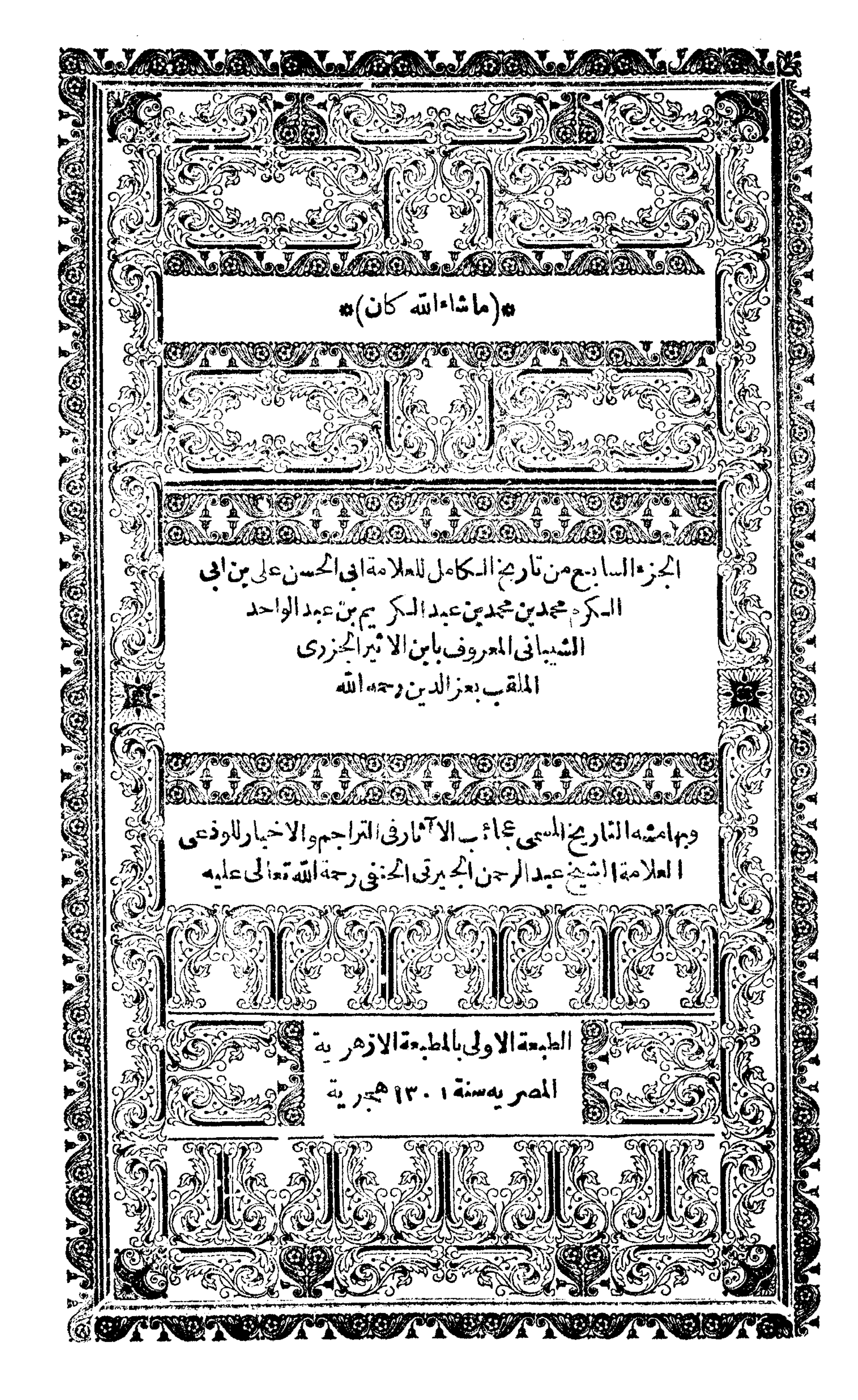


(ما شاء الله كان)

الجزء السابع من تاريخ الكامل للعلامة ابى الحسن على بن ابى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الاثير الجزرى الملقب بعز الدين رحمه الله

وبهامشه التاريخ المسمى عجائب الآثار فى التراجم والاخبار للوذعى العلامة الشيخ عبد الرحمن الجبرتى الحنفى رحمة الله تعالى عليه

الطبعة الاولى بالمطبعة الازهرية المصريه سنة ١٣٠١ هجرية

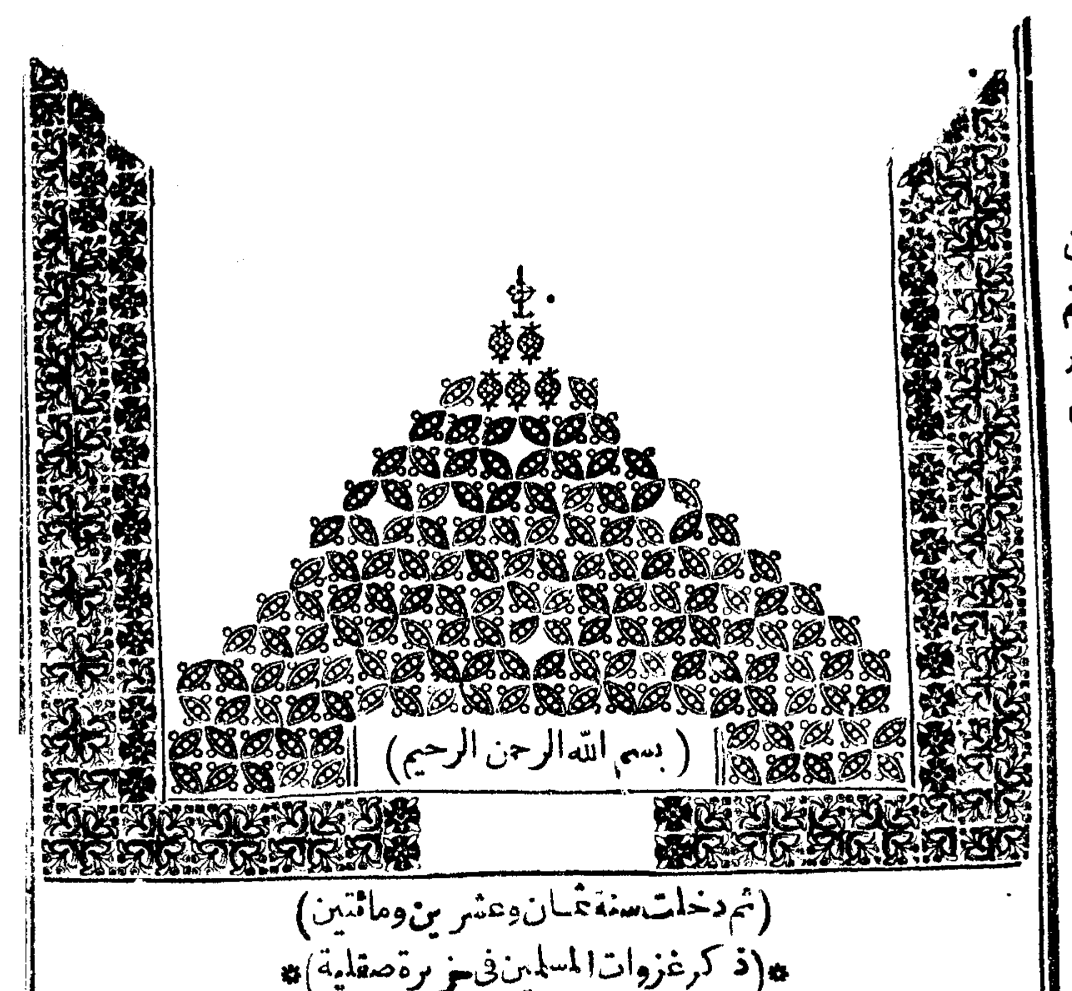
(فهرست الجزء السابع من تاريخ الكامل)

٧٠

١٨٧

(فهرست الجزء السابع من تاريخ الجبرتى)

(تم الفهرست)



(ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين)

(ذكر غزوات المسلمين في جزيرة صقلية)

في هذه السنة سار الفضل بن جعفر الهمداني في البحر فنزل مرسى مسيني وبث السرايا فغنموا اغنائم كثيرة واستأمن اليه أهل نابل وصاروا معه وقاتل الفضل مدة سنتين واشتد القتال فلم يقدر على أخذها فمضى طائفة من العسكر واستدار وا خلف جبل مطل على المدينة فصعدوا اليه ونزلوا الى المدينة وأهل البلد مشغلون بقتال جعفر ومن معه فلما رأى أهل البلدان المسلمين دخلوا عليهم من خلفهم انهزموا وفتح البلد وفيها فتحت مدينة مسكان وفي سنة تسع وعشرين ومائتين خرج أبو الاغلب العباس بن الفضل في سرية فبلغ شرة فقاتله أهلها قتالا شديدا فانهزمت الروم وقتل منهم ما يزيد على عشرة آلاف رجل واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر ولم يكن بصقلية قبلها مثلها وفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين حصر الفضل بن جعفر مدينة مسيني فاخبر الفضل ان أهل مسيني كاتبوا البطريق الذي بصقلية لينصرهم فاجابهم وقال لهم ان العلامة عند وصولي ان توقد النار ثلاث ليال على الجبل الفلاني فاذا رأيتم ذلك ففي اليوم الرابع أصل اليكم فنجتمع أنا وأنتم على المسلمين بغتة فارسل الفضل من أوقد النار على ذلك الجبل ثلاث ليال فلما رأى أهل مسيني النار أخذوا في أمرهم وأعد الفضل ما ينبغي أن يستعد به وكمن الكمناء وأمر الذين يحاصرون المدينة ان ينهزموا الى جهة الكمين فاذا خرج أهلها عليهم قاتلوهم فاذا جاوزوا الكمين عطفوا عليهم

فلما مثلوه بين يدي عثمان كتخدا هاله ذلك واغتم غما شديدا ووعده بخير وطيب خاطره واخذه سيدي احمد بن محمود محرم التاجر مع حريمه الى داره واكرمهم وكساهم واقاموا عنده حتى انقضت الحادثة وباشر السيد احمد المحروقي وباقي التجار ومساتير الناس الكلف والنفقات والمآكل والمشارب وكذلك جميع اهل مصر كل انسان سمح بنفسه وبجميع ما يملكه وأعان بعضهم بعضا وفعلوا ما في وسعهم وطاقتهم من المعونة وأما الفرنساوية فانهم تحصنوا بالقلاع المحيطة بالبلد وبيت الالفي وما والاه من البيوت الخاصة بهم وبيوت القبطة المجاورين لهم واستمر الناس بعد دخول الباشا والامراء ومن معهم من العسكر الى مصر اياما قليلة وهم يدخلون ويخرجون من باب الفتوح

فلما

فلما كان اليوم الرابع خرج اهل مسينى وقاتلوا المسلمين وهم ينتظرون وصول البطريق فانهزم المسلمون واستجروا الروم حتى جاوزوا الكمين ولم يبق بالبلد احد الاخرج فلما جاوزوا الكمين عاد المسلمون عليهم وخرج الكمين من خلفهم ووضعوا فيهم السيف فلم ينج منهم الا القليل فسالوا الامان على انفسهم واموالهم ليسلموا المدينة فاجابهم المسلمون الى ذلك وامنوهم فسلموا المدينة وفيها اقام المسلمون بمدينة طارنت من ارض انكبردة وسكنوها وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وصل عشر شلنديات من الروم فارسوا بمرسى الطين وخرجوا ليغيروا فضلوا الطريق فرجعوا خائبين وركبوا البحر راجعين فغرق منها سبع قطع وفي سنة اربع وثلاثين صالح اهل رغوس وسلموا المدينة الى المسلمين بما فيها فهدمها المسلمون واخذوا منها ما امكن حمله وفي سنة خمس وثلاثين سار طائفة من المسلمين الى مدينة قصريانة فغنموا وسلبوا واحرقوا وقتلوا في اهلها وكان الامير على صقلية للمسلمين محمد بن عبد الله بن الاغلب فتوفي في رجب من سنة ست وثلاثين ومائتين فكان مقيما بمدينة بلرم لم يخرج منها وانما كان يخرج الجيوش والسرايا فتفتح وتغنم فكانت امارته عليها تسع عشرة سنة والله سبحانه وتعالى اعلم

(ذكر الحرب بين موسى بن موسى والحرث بن بزيع)

في هذه السنة كانت حرب بين موسى عامل تطيلة وبين عسكر عبد الرحمن امير الاندلس والمقدم عليهم الحرث بن بزيع وسبب ذلك ان موسى بن موسى كان من اعيان قواد عبد الرحمن وهو العامل على مدينة تطيلة فجرى بينه وبين القواد تحاسد سنة سبع وعشرين وقد ذكرناه فعصى موسى بن موسى على عبد الرحمن فسير اليه جيشا واستعمل عليهم الحرث بن بزيع والقواد فاقتتلوا عند برجة فقتل كثير من اصحاب موسى وقتل ابن عم له وعاد الحرث الى سرقسطة فسير موسى ابنه لب بن موسى الى برجة فعاد الحرث اليها وحصرها فملكها وقتل ابن موسى وتقدم الى بيته فطلبه فحصر فصالحه موسى على ان يخرج عنها فانتقل موسى الى ارنيط وبقي الحرث يتطلبه اياما ثم سار الى ارنيط فحصر موسى بها فارسل موسى الى غرسية وهو من ملوك الاندلسيين المشركين واتفقا على الحرث واجتمعا وجعلا له كمائن في طريقه واتخذا له الخيل والرجال بموضع يقال له بلمسة (٩) على نهر هنالك فلما جاء الحرث النهر خرج الكمناء عليه وأحدقوا به وجرى معه قتال شديد وكانت وقعة عظيمة وأصابه ضربة في وجهه فلقت عينه ثم أسر في هذه الوقعة فلما سمع عبد الرحمن خبر هذه الوقعة عظم عليه فجهز عسكرا كبيرا واستعمل عليه ابنه محمدا وسيره الى موسى في شهر رمضان من سنة تسع وعشرين ومائتين وتقدم محمد الى بنبلونة فاوقع عندها بجمع كثير من المشركين وقتل فيها غرسية وكثير من المشركين ثم عاد موسى الى الخلاف على عبد الرحمن فجهز جيشا كبيرا وسيرهم الى موسى فلما راى ذلك طلب المسالمة فاجيب اليها وأعطى ابنه اسمعيل رهينة وولاه عبد الرحمن مدينة تطيلة فسار موسى اليها فوصلها واخرج كل من يخافه

وباب العدوى وأهل الارياف الغربية تاتى بالميرة والاحتياجات من السمن والجبن واللبن والغلة والتبن والغنم فيبيعونه على اهل مصر ثم يرجعون الى بلادهم كل ذلك ولم يعلم أحد حقيقة حال الفرنساوية المتوجهين مع كبيرهم للحرب واختلفت الروايات والاخبار وأما الوزير فانه لما ارتحل بالعرضى تخلف عنه ببلبيس جملة من العسكر وأما عثمان بك حسن وسليم بك أبو دياب ومن معهما فانهما تقاتلا مع الفرنساوية ثم رجعا الى بلبيس فحاصروا من بها وكان عثمان بك وسليم بك وعلى باشا الطرابلسي وبعض وجاقلية خرجوا منها وذهبوا الى ناحية العرضى فحارب الفرنساوية من ببلبيس من العسكر ولم يكن لهم بهم طاقة فطلبوا الامان فامنوهم واخذوا سلاحهم واخرجوهم حيث شاؤا فذهبوا اشتاتا في الارياف يتكففون الناس ويأوون الى المساجد الخربة ومات اكثرهم من العري والجوع ثم لما لحق عثمان بك ومن معه بالعرضى ناحية الصالحية تكلموا مع الوزير واوجعوه بالكلام فاعتذر اليهم باعذار منها عدم الاستعداد للحرب وتركه معظم الجبخانه والمدافع الكبار بالعريش اتكالا على امر الصلح الواقع بين الفريقين وظنه غفلة الفرنساوية

واستقر فيها

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة أعطى الواثق اشناس تاجا ووشاحين * وفيها مات أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر وفيها غلا السعر بطريق مكة فبلغ الخبز كل رطل بدرهم وراوية ماء بأربعين درهما واصاب الناس في الموقف حر شديد ثم أصابهم مطر فيه برد واشتد البرد عليهم بعد ساعة من ذلك الحر وسقط قطعة من الجبل عند جمرة العقبة فقتلت عدة من الحجاج وحج بالناس محمد بن داود وفيها توفي عبد الملك بن مالك بن عبد العزيز أبو نصر التمار الزاهد وكان عمره احدى وتسعين سنة وكان قد أضر ومحمد بن عبد الله بن عمر بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان العتبي الاموي البصري أبو عبد الرحمن وكان عالما بالاخبار والآداب وأبو سليمان داود الاشقر السمسار المحدث

(ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين)

في هذه السنة حبس الواثق الكتاب والزمهم أموالا عظيمة وأخذ من أحمد بن اسرائيل ثمانين ألف دينار بعد ان ضربه ومن سليمان بن وهب كاتب ايتاخ أربعمائة ألف دينار ومن الحسن بن وهب أربعة عشر ألف دينار ومن ابراهيم بن رياح وكتابه مائة ألف دينار ومن أحمد بن الخصيب وكتابه ألف ألف دينار ومن نجاح ستين ألف دينار ومن أبي الوزير مائة ألف وأربعين ألف دينار وكان سبب ذلك أنه جلس ليلة مع أصحابه فسألهم عن سبب نكبة البرامكة فحكى له عزون بن عبد العزيز الانصاري ان جارية لعذول الخياط أراد الرشيد شراءها فاشتراها بمائة ألف دينار وأرسل الى يحيى بن خالد ان يعطيه ذلك فقال يحيى هذا مفتاح سوء اذا أخذ ثمن جارية بمائة ألف دينار فهو أحرى ان يطلب المال على قدر ذلك فارسل يحيى اليه اني لا أقدر على هذا المال فغضب الرشيد وأعاد لابد منها فارسل يحيى قيمتها دراهم فامر ان تجعل على طريق الرشيد ليستكثرها ففعل ذلك فاجتاز الرشيد بها فسال عنها فقيل هذا ثمن الجارية فاستكثرها فامر برد الجارية وقال للخادم له اضمم اليك هذا المال واجعل لي بيت مال لاضم اليه ما أريده وسماه بيت مال العروس وأخذ في التفتيش عن الاموال فوجد البرامكة قد فرطوا فيها وكان يحضر عنده مع سماره رجل يعرف بابي العود له أدب فامر ليلة له بثلاثين ألف درهم فمطله بها يحيى فاحتال ابو العود في تحريض الرشيد على البرامكة وكان قد شاع تغير الرشيد عليهم فبينما هو ليلة عند الرشيد يحدثه وساق الحديث الى ان انشده قول عمر بن ابي ربيعة

واستبدت مرة واحدة * انما العاجز من لا يستبد

وعدت هند وما كانت تعد * ليت هندا انجزتنا ما تعد

فقال الرشيد اجل انما العاجز من لا يستبد وكان يحيى قد اتخذ من خدام الرشيد خادما يأتيه باخباره فعرفه ذلك فاحضر ابا العود واعطاه ثلاثين ألف درهم ومن عنده عشرين

الف

جمادره عليهم مع الانكليز معنا العساكر وانتظرنا ه ثم خاطب العسكر وبذل لهم الرغائب فامتنعوا ولم يمتثل منهم الا المطيع والمتطوع وهم نحو الالف وعادوا على أثرهم وجمعوا انهم من كان مشتتا ومنتشرا في البلاد ورجعوا بريدون محاربة الفرنساوية فنزلوا بوهدة بالقرب من القرين لكونهم نظروه في قلة من عسكره وعلمهم بقرب من ذكر منهم فصار بوهم بالنبابيت والحجارة وأصيب سرج سارى عسكر بنبوت فانكسر وسقط ترجمانه الى الارض وتسامع المسلمون فركبوا لنجدتهم واستصرخ الفرنساوية عساكرهم فلحقوا بهم ووقع الحرب بين الفريقين حتى حال بينهما الليل فانكف الفريقان وانحاز كل فريق ناحية فلما دخل الليل واشتد الظلام أحاط العسكر الفرنساوى بعساكر المسلمين فاصبح المسلمون وقد داروا احاطة العسكر بهم من كل جانب فركبت الخيالة وتبعتهم المشاة واخترقوا تلك الدائرة وسلم منهم من سلم وعطب من عطب ورجعوا على أثرهم الى الصالحية فعند ذلك ارتحل الوزير ورجع الى الشام واما مراد بيك فانه بمجرد ما عاين هجوم الفرنسيس على الباشا والامرا بالمطرية

الف درهم وارسل الى ابقية الفضل وجعفر فاعطاه كل واحد منهما عشرين الفا وجد الرشيد في امرهم حتى اخذهم فقال الواثق صدق والله جدي انما العاجز من لا يستبد واخذ في ذكر الخيانة وما يستحق اهلها فلم يمض غير اسبوع حتى نكبهم وفيها ولى شير باسبان لايتاخ اليمن وسار اليها وفيها تولى محمد بن صالح بن العباس المدينة وحج بالناس محمد بن داود وفيها توفي خلف بن هشام البزار المقرئ في جمادى الاولى (البزار بالزاي المعجمة والراء المهملة)

(ثم دخلت سنة ثلاثين ومائتين)

(ذكر مسير بغا الى الاعراب بالمدينة)

وفي هذه السنة وجه الواثق بغا الكبير الى الاعراب الذين اغاروا بنواحي المدينة وكان سبب ذلك ان بني سليم كانت تفسد حول المدينة بالشر ويأخذون مهما ارادوا من الاسواق بالحجاز باي سعر ارادوا وزاد الامر بهم الى ان وقعوا بناس من بني كنانة وباهلة فاصابوهم وقتلوا بعضهم في جمادى الآخرة من سنة ثلاثين ومائتين فوجه محمد ابن صالح عامل المدينة اليهم حماد بن جرير الطبري وكان مسلحة لاهل المدينة في مائتي فارس واضاف اليهم جندا غيرهم وتبعهم متطوعة فسار اليهم حماد فلقيهم بالرويثة فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت سودان المدينة بالناس وثبت حماد واصحابه وقريش والانصار وقاتلوا قتالا عظيما فقتل حماد وعامة اصحابه وعدد صالح من قريش والانصار واخذ بنو سليم الكراع والسلاح والثياب فطمعوا ونهبوا القرى والمناهل ما بين مكة والمدينة وانقطع الطريق فوجه اليهم الواثق بغا الكبير ابا موسى في جمع من الجند فقدم المدينة في شعبان فلقيهم ببعض مياه الحرة من وراء السوارقية قريتهم التي ياوون اليها وبها حصون فقتل بغا منهم نحوا من خمسين رجلا واسر مثلهم وانهزم الباقون واقام بغا بالسوارقية ودعاهم الى الامان على حكم الواثق فاتوه متفرقين فجمعهم وترك من يعرف بالفساد وهم زهاء ألف رجل وخلى سبيل الباقين وعاد بالاسرى الى المدينة في ذي القعدة سنة ثلاثين فحبسهم ثم سار الى مكة فلما قضى حجه سار الى ذات عرق بعد انقضاء الموسم وعرض على بني هلال مثل الذي عرض على بني سليم فاقبلوا واخذ من المفسدين نحوا من ثلثمائة رجل واطلق الباقين ورجع الى المدينة فحبسهم

(ذكر وفاة عبد الله بن طاهر)

وفيها مات عبد الله بن طاهر بنيسابور في ربيع الاول وهو امير خراسان وكان اليه الحرب والشرطة والسواد والري وطبرستان وكرمان وخراسان وما يتصل بها وكان خراج هذه الاعمال يوم مات ثمانية واربعين الف الف درهم وكان عمره ثمانيا واربعين سنة وكذلك عمر والده طاهر واستعمل الواثق على اعماله كلها ابنه طاهر بن عبد الله

وكان هو بناحية الجبل ركب من ساعته هو ومن معه ومروا من سفح الجبل وذهب الى ناحية دير الطين ينتظر ما يحصل من الامور واقام مطمئنا على نفسه واعتزل الفريقين واستمر على صلحه مع الفرنساوية هذا حاصل خبر الشرقيين ولما تحقق الباشا والامراء الذين انحصروا بمصر ذلك اخفوه بينهم واشاعوا خلافه لئلا تنحل عزائم الناس عن القتال وتضعف نفوسهم واستمر الباشا يظهر كتابة المراسلات وارسال السعاة في طلب النجدة والمعونة وربما افتعلوا اجوبة فزوروها على الناس فتروج عليهم وتسري في غفلاتهم ويقولون للناس في كل وقت ان حضرة الصدر الاعظم مجتهد في محاربة الفرنسيس وفي غد او بعد غد يقوم بالعساكر والجنود بعد قطع العدو وعند حضوره ووصوله يحصل تمام الفتح وتهدم العساكر القلاع وتقلبها على من يبقى من الفرنساوية وبعد ذلك ينظم البلاد ويريح العباد واجتهدوا في اتمام ما انتم فيه وتابعوا المناداة على الناس والعسكر باللسان العربي والتركي بالتحريض والاجتهاد والحرص على الصبر والقتال وملاقاة العدو ونحو ذلك ووصل طائفة من عسكر

(ذكر شيء من سيرة عبد الله بن طاهر)

لما ولي عبد الله خراسان استناب بنيسابور محمد بن حميد الطاهري فبنى دارا وخرج بحائطها في الطريق فلما قدمها عبد الله جمع الناس وسألهم عن سيرة محمد فسكتوا فقال بعض الحاضرين سكوتهم يدل على سوء سيرته فعزله عنهم وامره بهدم ما بنى في الطريق وكان يقول ينبغي ان يبذل العلم لاهله وغير أهله فان العلم امنع لنفسه من ان يصير الى غير اهله وكان يقول سمن الكيس ونبل الذكر لا يجتمعان ابدا وكان له جلساء منهم الفضل ابن محمد بن منصور فاستحضرهم يوما فحضروا وتاخر الفضل ثم حضر فقال له ابطات عني فقال كان عندي اصحاب حوائج واردت دخول الحمام فامره عبد الله بدخول حمامه واحضر عبد الله الرقاع التي في حقه فوقع فيها كلها بالاجابة واعادها ولم يعلم الفضل وخرج من الحمام واشتغلوا يومهم وبكر اصحاب الرقاع اليه فاعتذر اليهم فقال بعضهم ار يد رقعتي فاخرجها ونظر فيها فراى خط عبد الله فيها فنظر في الجميع فراى خطه فيها فقال لاصحابه خذوا رقاعكم فقد قضيت حاجتكم واشكروا الامير دوني فما كان لي فيها سبب وكان عبد الله اديبا شاعرا فمن شعره

اسم من اهواه اسم حسن * فاذا صحفته فهو حسن

فاذا أسقطت منه فاءه * كان نعتا لهواه المختزن

فاذا اسقطت منه ياءه * صار فيه بعض اسباب الفتن

فاذا اسقطت منه راءه * صار شيئا يعتري عند الوسن

فاذا اسقطت منه ظاءه * صار منه عيش سكان المدن

فسروا هذا فان يعرفه * غير من يسبح في بحر الفطن

وهذا الاسم هو اسم ظريف غلامه وكان من أكثر الناس بذلا للمال مع علم ومعرفة وتجربة وأكثر الشعراء في مراثيه فمن أحسن ما قيل فيه وفي ولاية ابنه طاهر قول ابي الغمر الطبري

فايامك الاعياد صارت مآتما * وساعاتك الغضيات صارت خواشعا

على اننا لم نفتقدك بطاهر * وان كان خطبا يقلق القلب رائعا

وما كنت الا الشمس غابت واطلعت * على اثرها بدرا على الناس طالعا

وما كنت الا الطود زال مكانه * واثبت في مثواه ركنا مدافعا

فلولا التقى قلنا تناسختما معا * بديعي معان يفضلان البدائعا

وهي طويلة

(ذكر خروج المشركين الى بلاد المسلمين بالاندلس)

في هذه السنة خرج المجوس من اقاصي بلاد الاندلس في البحر الى بلاد المسلمين وكان ظهورهم في ذي الحجة سنة تسع وعشرين عند اشبونة فاقاموا ثلاثة عشر يوما بينهم وبين المسلمين بها وقائع ثم ساروا الى قادس ثم الى شدونة فكان بينهم وبين المسلمين بها وقائع

عرضيهم نجدة لاصحابهم الذين بمصر فقويت بهم ٦ الفرنساوية ورجعوا من نفوس الكائنين بمصر ووقفت منهم طائفة خارج باب النصر وخارج باب الحسينية ونهبوا زاوية الدمرداش وما حولها كقبة الغوري والمنيل وحضر نحو خمسمائة من عسكر الارنؤد وهم الذين كان الوزير وجههم الى القرى لقبض الكلف والفرض فلما قربوا من مصر عارضهم عسكر الفرنساوية الواقفة على التلول الخارجة فحاموا ودافعوا عن انفسهم وخلصوا منهم ودخلوا الى مصر وفرح الناس لقدومهم وضجت القلعة بحضورهم واشتدت قواهم واتفقوا ان يقولوا للناس اذا سئلوا انهم حاضرون مددا وسياتي في اثرهم عشرون الفا وعليهم كبير ونحو ذلك واما بولاق فانها قامت على ساق واحد وتحزم الحاج مصطفى البشتيلي وامثاله وهيجوا العامة وهيئوا عصيهم واسلحتهم ورمحوا وصفحوا واول ما بدؤا به انهم ذهبوا الى وطاق الفرنسيس الذي تركوه بساحل البحر وعنده حرسية منهم فقتلوا من ادركوه منهم ونهبوا جميع ما فيه من خيام ومتاع وغيره ورجعوا الى البلد وفتحوا مخازن الغلال والودائع التي للفرنساوية واخذوا ما احبوا منها وعملوا كرانك حوالي البلد ومتاريس واستعدوا للحرب والجهاد

ثم

ثم ساروا الى اشبيلية ثامن المحرم فنزلوا على اثنى عشر فرسخا منها فخرج اليهم كثير من المسلمين فالتقوا فانهزم المسلمون ثانى عشر المحرم وقتل كثير منهم ثم نزلوا على ميلين من اشبيلية فخرج اهلها اليهم وقاتلوهم فانهزم المسلمون رابع عشر المحرم وكثر القتل والاسر فيهم ولم ترفع المجوس السيف عن احد ولا عن دابة ودخلوا حاضر اشبيلية واقاموا به يوما وليلة وعادوا الى مراكبهم واقاموا عسكر عبد الرحمن صاحب البلاد مع عدة من القواد فتبادر اليهم المجوس فثبت المسلمون وقاتلوهم فقتل من المشركين سبعون رجلا وانهزموا حتى دخلوا مراكبهم واحجم المسلمون عنهم فسمع عبد الرحمن فسير جيشا آخر غيرهم فقاتلوا المجوس قتالا شديدا فرجع المجوس عنهم فتبعهم العسكر ثانى ربيع الاول وقاتلوهم وأتاهم المدد من كل ناحية ونهضوا لقتال المجوس من كل جانب فخرج اليهم المجوس وقاتلوهم فكاد المسلمون ينهزمون ثم ثبتوا فترجل كثير منهم فانهزم المجوس وقتل نحو خمسمائة رجل وأخذوا منهم أربعة مراكب فاخذوا ما فيها وأحرقوها وبقوا أياما لا يصلون الى المجوس لانهم فى مراكبهم ثم خرج المجوس الى لبلة فاصابوا سبيا ثم نزل المجوس الى جزيرة قريب قوريس فنزلوها وقسموا ما كان معهم من الغنيمة فحمى المسلمون ودخلوا اليهم فى النهر فقتلوا من المجوس رجلين ثم رحل المجوس فطرقوا شذونة فغنموا طعمة وسبيا وأقاموا يومين ثم وصلت مراكب لعبد الرحمن صاحب الاندلس الى اشبيلية فلما أحس بها المجوس لحقوا بلبلة فاغاروا وسبوا ثم لحقوا باكشونبة ثم مضوا الى باجة ثم انتقلوا الى مدينة أشبونة ثم ساروا فانقطع خبرهم عن البلاد فسكن الناس وقد ذكر بعض مؤرخى العرب سنة ست وأربعين خروج المجوس الى اشبيلية أيضا وهى شبيهة بهذه ثم فلا أعلم أهى هذه وقد اختلفوا فى وقتها أم هى غيرها وما أقرب ان تكون هى هى وقد ذكرتها هناك لان فى كل واحدة منهما شيئا ليس فى الاخرى

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة مات محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله كاتب الواقدى صاحب الطبقات ومحمد بن يزداد بن سويد المروزى كاتب المأمون وعلى بن الجعد أبو الحسن الجوهرى وكان عمره ستا وتسعين سنة وهو من مشايخ البخارى وكان يتشيع وفيها مات اشناس التركى بعد موت عبد الله بن طاهر بتسعة أيام وحج هذه السنة اسحق بن ابراهيم بن مصعب واليه أحداث الموسم وحج بالناس هذه السنة محمد بن داود

(ثم دخلت سنة احدى وثلاثين ومائتين)

(ذكر ما فعله بغا بالاعراب)

فى هذه السنة قتل أهل المدينة من كان فى حبس بغا من بنى سليم وبنى هلال وكان سبب ذلك أن بغا لما حبس من أخذه من بنى سليم وبنى هلال بالمدينة وهم ألف وثلثمائة وكان سار عن المدينة الى بنى مرة فنقبت الاسرى الحبس ليخرجوا فرأت

وقوى فى راسهم الفساد واستطالوا على من كان بها كنا ببولاق من نصارى القبط والشوام فاوقعوا بهم بعض النهب وربما قتل منهم اشخاص هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر سارى عسكر الفرنساوية ومن معه فانه لما استوثق بهزيمة الوزير وعدم عوده ونجاته بنفسه لم يزل خلفه حتى بعد عن الصالحية فابقى بها بعضا من عسكر الفرنسيس محافظين وكذلك بالقرين وبلبيس ورجع الى مصر وقد بلغت الاخبار بما حصل من دخول ناصف باشا والامراء وقيام الرعية فلم يزل حتى وصل الى داره بالازبكية واحاطت العساكر الفرنساوية بالمدينة وبولاق من خارج ومنعوا الداخل من الدخول والخارج من الخروج وذلك بعد ثمانية ايام من ابتداء الحركة وقطعوا الجالب عن البلدين واحاطوا بها احاطة السوار بالمعصم فكانت جماعة من المفوضين لهم المحصورين داخل المدينة كبعض القبطة ونصارى الشوام وغيرهم يهربون اليهم ويتسلقون من الاسوار والحيطان بحريمهم واولادهم فعند ذلك اشتد الحرب وعظم الكرب واكثروا من الرمى المتتابع بالمكاحل والمدافع واكثروا وأوصلوا وقع القنابر والبنبات من اعالى

امرأة النقب فصرخت باهل المدينة فجاؤا فوجدوهم قد قتلوا المتوكلين واخذوا سلاحهم فاجتمع عليهم أهل المدينة ومنعوهم الخروج وباتوا حول الدار فلما كان الغد قاتلهم أهل المدينة وقتل سودان المدينة كل من لقوه بها من الاعراب ممن يريد الميرة فلما قدم بغا وعلم بقتلهم شق ذلك عليه وقيل ان السجان كان قد ارتشى منهم ليفتح لهم الباب فعجلوا قبل ميعاده وكانوا يرتجزون

الموت خير للفتى من العار * قد أخذ البواب ألف دينار

وكان سبب غيبة بغا عنهم أن فزارة ومرة تغلبوا على فدك فلما قاربهم أرسل اليهم رجلا من قواده يعرض عليهم الامان ويأتيه باخبارهم فلما أتاهم الفزاري حذرهم سطوته فهربوا وخلوا فدك وقصدوا الشام وأقام بغا بجيفا وهي قرية من حد عمل الشام مما يلي الحجاز نحوا من أربعين ليلة ثم رجع الى المدينة بمن ظفر به من بني مرة وفزارة وفيها سار الى بغا من بطون غطفان وفزارة وأشجع وثعلبة جماعة وكان أرسل اليهم فلما أتوه استحلفهم الايمان المؤكدة ان لا يتخلفوا عنه متى دعاهم فحلفوا ثم سار الى ضرية لطلب بني كلاب فاتاه منهم نحو من ثلاثة آلاف رجل فحبس من أهل الفساد نحوا من ألف رجل وخلى سائرهم ثم قدم بهم المدينة في شهر رمضان سنة احدى وثلاثين ومائتين فحبسهم ثم سار الى مكة فحج ثم رجع الى المدينة

(ذكر أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي)

وفي هذه السنة تحرك ببغداد قوم مع أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي وجده مالك أحد نقباء بني العباس وقد تقدم ذكره وكان سبب هذه الحركة ان أحمد بن نصر كان يغشاه اصحاب الحديث كابن معين وابن الدورقي وأبي زهير وكان يخالف من يقول القرآن مخلوق ويطلق لسانه فيه مع غلظة بالواثق وكان يقول اذا ذكر الواثق فعل هذا الخنزير وقال هذا الكافر وفشا ذلك فكان يغشاه رجل يعرف بابي هرون السراج وآخر يقال له طالب وغيرهما ودعوا الناس اليه فبايعوه على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفرق أبو هرون وطالب في الناس مالا فاعطيا كل رجل دينارا واتعدوا ليلة الخميس لثلاث خلت من شعبان ليضربوا الطبل فيها ويثوروا على السلطان وكان أحدهما في الجانب الشرقي من بغداد والآخر في الجانب الغربي فاتفق ان ممن بايعهم رجلين من بني الاشرس شربا نبيذا ليلة الاربعاء قبل الموعد بليلة فلما أخذ منهم ضربوا الطبل فلم يجبهم أحد وكان اسحق بن ابراهيم صاحب الشرطة غائبا عن بغداد وخليفته أخوه محمد بن ابراهيم فارسل اليهم محمد يسالهم عن قصتهم فلم يظهر أحد فدل على رجل يكون في الحمام مصاب العين يعرف بعيسى الاعور فاحضره وقرره فاقر على بني الاشرس وعلى أحمد بن نصر وغيرهما فاخذ بعض من سمى وفيهم طالب وأبو هرون ورأى في منزل بني الاشرس علمين أخضرين ثم أخذ خادما لاحمد بن نصر فقرره فاقر بمثل ما قال عيسى فارسل الى أحمد بن نصر فاخذه وهو في الحمام وحمل اليه وفتش بيته فلم يوجد فيه سلاح ولا شئ من الآلات فسيرهم محمد بن ابراهيم الى الواثق

التلول والقلعات خصوصا والاستمرار آناء الليل واطراف النهار في الغدو والبكور والاسحار وعدمت الاقوات وغلت اسعار المبيعات وعزت الماكولات وفقدت الحبوب والغلات وارتفع وجود الخبز من الاسواق وامتنع الطوافون به على الاطباق وصارت العساكر الذين مع الناس بالبلد يختطفون ما يجدونه بايدي الناس من المآكل والمشارب وغلا سعر الماء الماخوذ من الآبار او الاسبلة حتى بلغ سعر القربة نيفا وستين نصفا واما البحر فلا يكاد يصل اليه احد وتكفل التجار ومساتير الناس والاعيان بكلف العساكر المقيمين بالمتاريس المجاورة لهم فالزموا الشيخ السادات بكلفة الذين عند قناطر السباع وهم مصطفى بك ومن معه من العساكر واما اكابر القبط مثل جرجس الجوهري وفلتيوس وملطي فانهم طلبوا الامان من المتكلمين من المسلمين لكونهم انحصروا في دورهم وهم في وسطهم وخافوا على نهب دورهم اذا خرجوا فارين فارسلوا اليهم الامان فحضروا وقابلوا الباشا والكتخدا والامراء واعانوهم بالمال واللوازم واما يعقوب فانه كرنك في داره بالدرب الواسع جهة الرويعي واستعد

مقيدين على أكف بغال ليس تحتهم وطاء الى سامرا فلما علم الواثق بوصولهم جلس لهم مجلسا عاما فيه أحمد بن أبي داود وكان كارها القتل أحمد بن نصر فلما حضر أحمد عند الواثق لم يذكر له شيئا من فعله والخروج عليه ولكنه قال له ما تقول في القرآن قال كلام الله وكان أحمد قد استقتل فتطيب وتنور قال الواثق أمخلوق هو قال كلام الله قال فما تقول في ربك أتراه يوم القيامة قال يا أمير المؤمنين قد جاءت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته فنحن على الخبر وحدثني سفيان بحديث رفعه ان قلب ابن آدم المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك قال اسحق بن ابراهيم انظر ما يقول قال أنت أمرتني بذلك فخاف اسحق وقال انا أمرتك قال نعم أمرتني ان انصح له ونصيحتي له ان لا يخالف حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الواثق لمن حوله ما تقولون فيه فقال عبد الرحمن بن اسحق وكان قاضيا على الجانب الغربي وعزل يا أمير المؤمنين هو حلال الدم وقال بعض أصحاب ابن أبي داود اسقني دمه وقال ابن أبي داود هو كافر يستتاب لعل به عاهة ونقص عقل كانه كره ان يقتل بسببه فقال الواثق اذا رأيتموني قد قمت اليه فلا يقومن أحد فاني احتسب خطاي اليه ودعا بالصمصامة سيف عمرو بن معديكرب الزبيدي ومشى اليه وهو في وسط الدار على نطع فضربه على حبل عاتقه ثم ضربه أخرى على رأسه ثم ضرب سيما الدمشقي رقبته وحز رأسه وطعنه الواثق بطرف الصمصامة في بطنه وحمل حتى صلب عند بابك وحمل رأسه الى بغداد فنصب بها وأقيم عليه الحرس وكتب في أذنه رقعة هذا رأس الكافر المشرك الضال أحمد بن نصر وتتبع أصحابه فجعلوا في الحبوس

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة أراد الواثق الحج فوجه عمر بن فرج لاصلاح الطريق فرجع وأخبره بقلة الماء فبدا له وفيها ولى جعفر بن دينار اليمن فسار في شعبان وحج في طريقه وكان معه أربعة آلاف فارس وألفا راجل وفيها نقب اللصوص بيت المال الذي في دار العامة وأخذوا اثنين وأربعين ألف درهم وشيئا يسيرا من الدنانير ثم تتبعوا وأخذوا بعد ذلك وفيها خرج محمد بن عبد الله الخارجي الثعلبي في ثلاثة عشر رجلا في ديار ربيعة فخرج اليه غانم بن أبي مسلم بن أحمد الطوسي وكان على حرب الموصل في مثل عدته فقتل من الخوارج أربعة وأخذ محمد بن عبد الله اسيرا فبعث به الى سامرا فحبس وفيها قدم وصيف التركي من ناحية اصبهان والجبال وفارس وكان قد سار في طلب الاكراد لانهم كانوا قد أفسدوا بهذه النواحي وقدم معه بنحو من خمسمائة نفس فيهم غلمان صغار فحبسوا وأجيز وصيف بخمسة وسبعين ألف دينار وقلد سيفا وفيها سار جيش للمسلمين الى بلاد المشركين فقصدوا اجليقية وقتلوا وأسروا وسبوا وغنموا ووصلوا الى مدينة ليون فحصروها ورموها بالمجانيق فخاف أهلها فتركوها بما

استعدادا كبيرا بالسلاح والعسكر الهاربين وتحصن بقلعته التي كان شيدها بعد الواقعة الاولى فكان معظم حرب حسن بك الجداوي معه هذا والمناداة في كل وقت بالعربي والتركي على الناس بالجهاد والمحافظة على المتاريس واتهم مصطفى اغا مستحفظان بموالاته للفرنساوية وانه عنده في بيته جماعة من الفرنسيس فهجمت العساكر على داره بدرب الحجر فوجدوا انفارا قليلة من الفرنسيس فقاتلوا وحاموا عن انفسهم وقتل منهم البعض وهرب البعض على حمية حتى خلصوا الى الناصرية واما الاغا فانهم قبضوا عليه واحضروه بين يدي عثمان كتخدا ثم تسلمه الانكشارية وخنقوه ليلا بالوكالة التي عند باب النصر ورموا جيفته على مزبلة خارج البلد واستقر عوضه شاهين كاشف الساكن بالخرنفش فاجتهد وشدد على الناس وكرر المناداة ومنعهم من دخول الدور وكل من وجده داخل داره مقته وضربه فكان الناس يبيتون بالازقة والاسواق حتى الامراء والاعيان وهلكت البهائم من الجوع لعدم وجود العلف من التبن والفول والشعير والدريس بحيث صار ينادي على الحمار او البغل المعد الذي قيمته ثلاثون

فيها وجرجواهار بين فغنم المسلمون منهم ما أرادوا وانهزموا الباقي ولم يقدروا على هدم سورها فتركوه وهو والان عرضه سبع عشرة ذراعا وقد ثلموا فيه ثلما كثيرة وفيها كان الفداء بين المسلمين والروم واجتمع المسلمون فيها على نهر اللامس على مسيرة يوم من طرسوس واشترى الواثق من بغداد وغيرها من الروم وعقد الواثق لاحمد بن سعيد بن مسلم بن قتيبة الباهلي على الثغور والعواصم وأمره بحضور الفداء هو وخاقان الخادم وامرهما ان يمتحنا اسرى المسلمين فمن قال القرآن مخلوق وان الله لا يرى في الآخرة فودي به واعطى دينارا ومن لم يقل ذلك ترك في أيدي الروم فلما كان في عاشوراء سنة احدى وثلاثين اجتمع المسلمون ومن معهم من الاسرى على النهر وأتت الروم ومن معهم من الاسرى وكان النهر بين الطائفتين فكان المسلمون يطلقون الاسير فيطلق الروم الاسير من المسلمين فيلتقيان في وسط النهر و ياتي كل أصحابه فاذا وصل الاسير الى المسلمين كبروا واذا وصل الاسير الى الروم صاحوا حتى فرغوا وكان عدة أسرى المسلمين أربعة آلاف واربعمائة وستين نفسا والنساء والصبيان ثمانمائة واهل ذمة المسلمين مائة نفس وكان النهر مخاضة تعبره الاسرى وقيل بل كان عليه جسر ولما فرغوا من الفداء غزا أحمد بن سعيد بن مسلم الباهلي شاتيا فاصاب الناس ثلج ومطر فمات منهم مائتا نفس وأسر نحوهم وغرق بالبدندون خلق كثير فوجد الواثق على أحمد وكان قد جاء الى أحمد بطريق من الروم ينذره فقال وجوه الناس لاحمد ان عسكرا فيه سبعة آلاف لا تخوف عليه فان كنت كذلك فواجه القوام واطرق بلادهم ففعل وغنم نحوا من ألف بقرة وعشرة آلاف شاة وخرج فعزله الواثق واستعمل مكانه نصر بن حمزة الخزاعي في جمادى الاولى وفيها مات الحسن بن الحسين بطبرستان وفيها كان بافريقية حرب بين أحمد بن الاغلب وأخيه محمد بن الاغلب وكان مع أحمد جماعة فهجموا على محمد في قصره واغلق أصحاب محمد بن الاغلب الباب واقتتلوا ثم كفوا عن القتال واصطلحوا وعظم امر احمد ونقل الدواوين اليه ولم يبق لمحمد من الامارة الا اسمها ومعناها لاحمد أخيه فبقي كذلك الى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين فاتفق مع محمد من بني عمه ومواليه جماعة وقاتل أخاه أحمد فظفر به ونفاه الى الشرق واستقام أمر محمد بافريقية ومات اخوه احمد بالعراق وفيها مات أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي الراوية في شعبان وهو ابن ثمانين سنة وفيها ماتت ام أبيها بنت موسى بن جعفر اخت على الرضا رضي الله عنه وفيها مات مخارق المغني وابو نصر احمد بن حاتم راوية الاصمعي وعمرو بن أبي عمرو الشيباني ومحمد بن سعدان النحوي الضرير توفي في ذي الحجة وفيها توفي ابراهيم بن غرغرة وعاصم بن علي بن عاصم بن صهيب الواسطي ومحمد بن سلام بن عبد الله الجمحي البصري وكان عالما بالاخبار وأيام الناس (سلام بالتشديد) وعاصم بن عمرو بن علي بن مقدم أبو بشر المقدمي وأبو يعقوب يوسف ابن يحيى البويطي الفقيه صاحب الشافعي وكان قد حبس في محنة الناس بخلق القرآن فلم يجب وكان من الصالحين وهرون بن معروف البغدادي وكان حافظا

ريالا وأكثر بمائة نصف فضة أو ريال واحدا وأقل ولا يوجد من يشتريه وفي كل يوم يتضاعف الحال وتعظم الاهوال وزحف المسلمون على جهة رصيف الخشاب وترامى الفريقان بالمدافع والنيران حتى احترق ما بينهم من الدور وكان اسمعيل كاشف الالفي تحصن ببيت أحمد أغا شويكار الذي كان بيته وقد كان الفرنساويه جعلوا به لغما بالبارود المدفون فاشتعل ذلك اللغم ورفع ما فوقه من الابنية والناس وطاروا في الهواء واحترقوا عن آخرهم وفيهم اسمعيل كاشف المذكور وانهدم جميع ما هنالك من الدور والمباني العظيمة والقصور المطلة على البركة واحترق جميع البيوت التي من عند بين المغارق بقرب جامع عثمان كتخدا الى رصيف الخشاب والخطة المعروفة بالساكت باجمعها الى الرحبة المقابلة لبيت الالفي سكن سارى عسكر الفرنساويه وكذلك خطة الفوالة باسرها وكذلك خط الرويعي بالسباطين العظيمين وما في ضمن ذلك من البيوت الى حد حارة النصارى وصارت كلها تلالا وخرائب كانها لم تكن مغنى صبابات ولا مواطن أنس ونزاهات وفيها يقول صديقنا العلامة والنحرير الفهامة الشيخ حسن

للحديث

للحديث

(ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائتين)

(ذكر الحرب مع بني نمير)

وفي هذه السنة سار بغا الكبير الى بني نمير فاوقع بهم وكان سبب ذلك ان عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير الخطفي امتدح الواثق بقصيدة فدخل عليه وأنشده فامر له بثلاثين ألف درهم فاخبر الواثق بافساد بني نمير في الارض واغارتهم على الناس وعلى اليمامة وماقرب منها وكتب الواثق الى بغا يامره بحربهم وهو بالمدينة فسار نحو اليمامة فلقي من بني نمير جماعة بالشريف فحاربهم فقتل منهم نيفا وخمسين رجلا واسر أربعين رجلا ثم سار حتى نزل مرآة وارسل اليهم يدعوهم الى السمع والطاعة فامتنعوا وسار بعضهم الى نحو جبال السود وهي خلف اليمامة وبث بغا سراياه فيهم فاصابت منهم ثم سار بجماعة من معه وهم نحو من ألف رجل سوى من تخلف في العسكر من الضعفاء والاتباع فلقيهم وقد جمعوا لهم وهم نحو من ثلاثة آلاف بموضع يقال له روضة الامان على مرحلة من اضاح فهزموا مقدمته وكشفوا ميسرته وقتلوا من أصحابه نحوا من مائة رجل وعشرين رجلا وعقروا من ابل عسكره نحو سبعمائة بعير ومائة دابة وانتهبوا الاثقال وبعض الاموال ثم ادركهم الليل وجعل بغا يدعوهم الى الطاعة فلما طلع الصبح ورأوا قلة من مع بغا عبوا وجعلوا رجالتهم امامهم ونعمهم ومواشيهم وراءهم وحملوا على بغا فهزموه حتى بلغ معسكره وايقن من معه بالهلكة وكان بغا قد ارسل من أصحابه مائتي فارس الى طائفة منهم فبيناهو وقد اشرف على العطب اذ وصل أصحابه اليه منصرفين من وجوههم فلما نظر بنو نمير ورأوهم قد اقبلوا من خلفهم ولوا هاربين واسلموا رجالتهم وأموالهم فلم يفلت من الرجالة الا اليسير واما الفرسان فنجوا على خيلهم وقيل ان الهزيمة كانت على بغا من غدوة الى انتصاف النهار ثم تشاغلوا بالنهب فرجع الى بغا من كان انهزم من اصحابه فرجع بهم فهزم بني نمير وقتل فيهم من زوال الشمس الى آخر وقت العصر زهاء ألف وخمسمائة راجل واقام بموضع الوقعة فارسل امراء العرب يطلبون الامان فامنهم فاتوه فقيدهم واخذهم معه الى البصرة وكانت الوقعة في جمادى الآخرة ثم قدم واجن الاشروسني على بغا في سبعمائة مقاتل مددا له فسيره بغا في آثارهم حتى بلغ تبالة من اعمال اليمن ورجع وكان بغا قد كتب الى صالح أمير المدينة ليوافيه ببغداد بمن عنده من فزارة ومرة وثعلبة وكلاب ففعل فلقيه ببغداد فسارا جميعا وقدم بغا سامرا بمن بقي معه منهم سوى من هرب ومات وقتل في الحروب فكانوا يزيدون على ألفي رجل ومائتي رجل من نمير وكلاب ومرة وفزارة وثعلبة وطيئ

(ذكر موت أبي جعفر الواثق)

في هذه السنة توفي الواثق بالله ابو جعفر هرون بن محمد المعتصم في ذي الحجة لست بقين

بركة الازبكية فهي مسكن الامراء وموطن الرؤساء قد أحدقت بها البساتين الوارفة الظلال العديمة المثال فترى الخضرة في خلال تلك القصور المبيضة كثياب سندس خضر على أثواب من فضة يوقد بها كثير من السرج والشموع فالانس بها غير مقطوع ولا ممنوع وجمالها يدخل على القلب السرور ويذهل العقل حتى كأنه من النشوة مخمور ولطالما مضت لي بالمسرة فيها أيام وليالي هن في سمط الايام من يتيم اللآلي وأنا انظر الى انطباع صورة البدر في وجناتها وفيضان لجين نوره على حافاتها وساحاتها والنسيم باذيال ثوب مائها الفضي لعاب وقد سل على حافاتها من تلاعب الامواج كل قرضاب وقام على منابر أدواحها في ساحة أفراحها مغردات الطيور وجالبات السرور فلذيذ العيش بها موصول وفيها أقول

بالازبكية طابت لي مسرات * ولذ لي من بديع الانس اوقات

حيث المياه بها والفلك سابحة * كأنها الزهر تحويها السموات

وقد ادير بها دور مشيدة * كأنها البدور والحسن هالات

مدت عليها الروابي خضر سندسها * وغردت في نواحيها حمامات

والماء حين سرى رطب النسيم به * وحل فيه من الأدواح زهرات

منه وكانت علته الاستسقاء وعولج بالاقعاد في تنور مسخن فوجد لذلك خفة فأمرهم
من الغد بالزيادة في اسخانه ففعل ذلك وقعد فيه اكثر من اليوم الاول فحمي عليه
فاخرج منه في محفة وحضر عنده احمد بن ابي داود ومحمد بن عبد الملك الزيات وعمر بن
فرج فمات فيها فلم يشعروا بموته حتى ضرب بوجهه المحفة فعلموا وقيل ان احمد بن ابي
داود حضره عند موته وغمضه وقيل انه لما حضرته الوفاة جعل يردد هذين البيتين

الموت فيه جميع الناس مشترك * لا سوقة منهم تبقى ولا ملك

ما ضر اهل قليل في تفاقرهم * وليس يغني عن الملاك ما ملكوا

وامر بالبسط فطويت والصق خده بالارض وجعل يقول يا من لا يزول ملكه ارحم
من زال ملكه وقال احمد بن محمد الواثقي كنت فيمن يمرض الواثق فلحقه غشية وانا
وجماعة من اصحابه قيام فقلنا لو عرفنا خبره فتقدمت اليه فلما صرت عند راسه فتح
عينيه فكدت اموت من خوفه فرجعت الى خلف وتعلقت قبيعة سيفي في عتبة المجلس
فاندقت وسلمت من جراحه ووقفت في موقفي ثم ان الواثق مات وسجيناه وجاء
الفراشون واخذوا ما تحته في المجلس ورفعوه لانه مكتوب عليهم واشتغلوا باخذ البيعة
وجلست على باب المجلس لحفظ الميت ورددت الباب فسمعت حسافة تحت الباب واذا
جرذ قد دخل من بستان هناك فاكل احدى عيني الواثق فقلت لا اله الا الله هذه العين
التي فتحها من ساعة فاندق سيفي هيبة لها صارت طعمة لدابة ضعيفة وجاؤا فغسلوه
فسالني احمد بن ابي داود عن عينه فاخبرته بالقصة من اولها الى آخرها فعجب منها ولما
مات صلى عليه احمد وانزله في قبره وقيل صلى عليه اخوه المتوكل ودفن بالهاروني
بطريق مكة وكان مولده بطريق مكة وامه ام ولد اسمها قراطيس ولما اشتد مرضه
احضر المنجمين منهم الحسن بن سهل فنظروا في مولده فقدروا له ان يعيش خمسين سنة
مستأنفة من ذلك اليوم فلم يعش بعد قولهم الا عشرة ايام ومات وكان ابيض مشربا بحمرة
جميلا ربعة حسن الجسم قائم العين اليسرى فيها نكتة بياض وكانت خلافته خمس
سنين وتسعة اشهر وخمسة ايام وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة وقيل ستا وثلاثين سنة

(ذكر بعض سيرة الواثق بالله)

لما توفي المعتصم وجلس الواثق في الخلافة احسن الى الناس واشتمل على العلويين
وبالغ في اكرامهم والاحسان اليهم والتعهد لهم بالاموال وفرق في اهل الحرمين اموالا
لا تحصى حتى انه لم يوجد في ايامه بالحرمين سائل ولما توفي الواثق كان اهل المدينة
تخرج من نسائهم كل ليلة الى البقيع فيبكين عليه ويندبنه ففعلوا ذلك بينهم مناوبة
حزنا عليه لما كان يكثر من الاحسان اليهم واطلق في خلافته اعشار سفن البحر وكان
مالا عظيما قال الحسين بن الضحاك شهدت الواثق بعد ان مات المعتصم بايام اول
مجلس جلسه فغنته جارية ابراهيم بن المهدي

ما درى الحاملون يوم استقلوا * نعشه للثواء أم للبقاء

فليقل فيك باكيات ماشئن صباحا وعند كل مساء

كسابغات دروع فوقها نقط * من فضة واحمرا والورد طعنات
مراتع لظباء الترك ساحتها
وللاسود بها سافين غيضات
وللنديم بها عيش تجدده
ايدي الزمان ولا تخشى جنايات
يروح منها صريع العقل حين يرى
على محاسنها ادارت زجاجات
وللرفاق بها جمع ومفترق
لما غدت وهي للندمان حانات
قوات وقد جنت عليها ايدي
الزمان وطوارق الحدثان
حتى تبدلت محاسنها واقفرت
مساكنها وهكذا عقبى سوء
ما عملوا فتلك بيوتهم خاوية
بما ظلموا وارسلوا الى مراد
بك يطلبونه للحضور وارسل
الامراء والاجناد التي عنده
فارسل يعتذر عن الحضور
ويقول انه محافظ على الجهة
التي هو فيها فارسلوا اليه
بالارسال والاستكشاف
عن امر الوزير فارسل يخبرانه
ارسل هجانا الى الشرق من
نحو عشرة ايام والى الآن
لم يحضر وان الفرنساوية اذا
ظفروا بالعثمانية لا يقتلونهم
ولا يضربونهم وانتم كذلك
معهم فاقبلوا نصحي واطلبوا
الصلح معهم واخرجوا سالمين
فلما بلغهم تلك الرسالة
حنق حسن بك الجداوي
وعثمان بك الاشقر وغيرهم
وسفهوا رايه وقالوا كيف
يصح هذا الامر وقد دخلنا الى البلاد وملكناها فكيف

فبكى وبكينا معه حتى شغلنا البكاء عن جميع ما كنا فيه قال ثم تغنى بعضهم فقال

ودع هريرة ان الركب مرتحل * وهل تطيق وداعا ايها الرجل

فازداد الواثق بكاء وقال ماسمعت كاليوم تعزية باب وتغنى نفس ثم تفرق أهل المجلس قال وقال أحمد بن عبد الوهاب فى الواثق

أبت دار الاحبة أن تبينا * أجدك مارأيت بها معينا

تقطع حسرة من حب ليلى * نفوس ماأثبن ولا جزينا

فصنعت فيه صوت علم جارية صالح بن عبد الوهاب فغناه زرزر الكبير للواثق فسأله لمن هذا فقال لعلم فاحضر صالحا وطلب منه شراءها فاهداها له فعوضه خمسة آلاف دينار فطلها بها ابن الزيات فأعادت الصوت فقال الواثق بارك الله عليك وعلى من رباك فقالت وماينفع من رباني أمرت له بشئ فلم يصل اليه فكتب الى ابن الزيات يأمره بايصال المال اليه وأضعفه له فدفع اليه عشرة آلاف دينار وترك صالح عمل السلطان واتجر فى المال وقال أبو عثمان المازنى النحوى استحضرنى الواثق من البصرة فلما حضرت عنده قال من خلفت بالبصرة قلت أختا لى صغيرة قال فما قالت المسكينة قلت ماقالت ابنة الاعشى

تقول ابنتى حين جد الرحيـ * ـل أرانا سواء ومن قد يتم

أبانا فلا رمت من عندنا * فانا بخير اذا لم ترم

ترانا اذا أضمرتك البلاد * نجفى وتقطع منا الرحم

قال فما رددت عليها قلت ماقال جرير لابنته

ثقى بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح

فضحك وأمر له بجائزة سنية

(ذكر خلافة المتوكل)

وفى هذه السنة بويع المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بعد موت الواثق وسبب خلافته انه لما مات الواثق حضر الدار أحمد بن أبى داود وايتاخ ووصيف وعمر بن فرج وابن الزيات وأبو الوزير أحمد بن خالد وعزموا على البيعة لمحمد بن الواثق وهو غلام أمرد قصير فالبسوه دراعة سوداء وقلنسوة فاذا هو قصير فقال وصيف أما تتقون الله تولون هذا الخلافة فتناظروا فيمن تولونه فذكروا عدة ثم احضر المتوكل فلما حضر البسه احمد بن ابى داود الطويلة وعممه وقبل بين عينيه وقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ثم غسل الواثق وصلى عليه ودفن وكان عمر المتوكل يوم بويع ستا وعشرين سنة ووضع العطاء للجند لثمانية اشهر واراد ابن الزيات ان يلقبه المنتصر فقال احمد بن ابى داود قد رأيت لقبا ارجو أن يكون موافقا وهو المتوكل على الله فامر بامضائه فكتب به الى الآفاق وقيل بل رأى المتوكل فى منامه قبل ان يستخلف كان سكرا ينزل عليه من السماء مكتوب عليه المتوكل على الله فقصها على

فاشار ابراهيم بك برجوع البرديسى وصحبته عثمان بك الاشقر ليقول الاشقر لمراد بك مايقوله فلما اجتمع به ورجع لم يرجع على ما كان عليه حال ذهابه وفترت همته وجنح لراى مراد بك واستمر الحال على ماهو عليه من اشتعال نيران الحرب وشدة البلاء والكرب ووقوع البنبات على الدور والمساكن من القلاع والهدم والحرق وصراخ النساء من البيوت والصغار من الخوف والجزع والهلع مع القحط وفقد المآكل والمشارب وغلق الحوانيت والطوابين والمخابز ووقوف حال الناس من البيع والشراء وتفليس الناس وعدم وجدان ما ينفقونه ان وجدوا شيئا واستمر ضرب المدافع والقنابر والبنادق والنيران ليلا ونهارا حتى كان الناس لايهنالهم نوم ولا راحة ولا جلوس لحظة لطيفة من الزمن ومقامهم دائما ابدا بالازقة والاسواق وكانما على رؤس الجميع الطير واما النساء والصبيان فقامهم باسفل الحواصل والعقودات تحت طباق الابنية الى غير ذلك (وفى اثناء) ذلك فرضوا على الناس من اهل الاسواق وغيرهم مائة كيس

فردوها على بعض الناس كالسا[illegible] والصاوى وصار

أصحابه فقالوا هي والله الخلافة فبلغ ذلك الواثق فحبسه وضيق عليه وحج بالناس محمد ابن داود .

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة اصاب الحجاج في العود عطش عظيم فبلغت الشربة عدة دنانير ومات منهم خلق كثير وفيها غدر موسى بالاندلس وخالف على عبد الرحمن بن الحكم امير الاندلس بعد ان كان قد وافقه واطاعه وسير اليه عبد الرحمن جيشا مع ابنه محمد وفيها كان بالاندلس مجاعة شديدة وقحط عظيم وكان ابتداؤه سنة اثنتين وثلاثين فهلك فيه خلق كثير من الآدميين والدواب ويبست الاشجار ولم يزرع الناس شيئا فخرج الناس هذه السنة يستسقون فسقوا وزرعوا وزال عن الناس القحط وفيها ولي ابراهيم ابن محمد بن مصعب بلاد فارس وفيها غرق كثير من الموصل وهلك فيه خلق قيل كانوا نحو مائة الف انسان وكان سبب ذلك ان المطر جاءها عظيما لم يسمع بمثله بحيث ان بعض اهلها جعل سطلا عمقه ذراع في سعة ذراع فامتلأ ثلاث دفعات في نحو ساعة وزادت دجلة زيادة عظيمة فركب الماء الربض الاسفل وشاطئ نهر سوق الاربعاء فدخل كثيرا من الاسواق فقيل ان امير الموصل وهو غانم بن حميد الطوسي كفن ثلاثين الفا وبقي تحت الهدم خلق كثير لم يحملوا سوى من حمله الماء وفيها امر الواثق بترك اعشار سفن البحر وفيها توفي الحكم بن موسى ومحمد بن عامر القرشي مصنف الصوائف وغيرها ويحيي بن يحيي الغساني الدمشقي وقيل سنة ثلاث وثلاثين وقيل غير ذلك وابو الحسن علي بن المغيرة الاثرم النحوي اللغوي اخذ العلم عن ابي عبيدة والاصمعي وفيها توفي عمرو الناقد

(ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين)

(ذكر قبض محمد بن عبد الملك الزيات)

وفي هذه السنة قبض المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات وحبسه لسبع خلون من صفر وكان سببه ان الواثق استوزر محمد بن عبد الملك وفوض الامور كلها اليه وكان الواثق قد غضب على اخيه جعفر المتوكل ووكل عليه من يحفظه ويأتيه باخباره فاتى المتوكل الى محمد بن عبد الملك يساله ان يكلم الواثق ليرضى عنه فوقف بين يديه لا يكلمه ثم اشار عليه بالقعود فقعد فلما فرغ من الكتب التي بين يديه التفت اليه كالمتهدد وقال ما جاء بك قال جئت اسال امير المؤمنين الرضا عني فقال لمن حوله انظروا يغضب أخاه ثم يسألني ان استرضيه له اذهب فاذا صلحت رضي عنك فقام من عنده حزينا فاتى أحمد بن أبي داود فقام اليه أحمد واستقبله على باب البيت وقبله وقال ما حاجتك جعلت فداك قال جئت لتسترضي أمير المؤمنين لي قال افعل ونعمة عين وكرامة فكلم أحمد الواثق به فوعده ولم يرض عنه ثم كلمه فيه ثانية فرضي عنه وكساه ولما خرج المتوكل من عند ابن الزيات كتب الى الواثق ان جعفرا أتاني في زي المخنثين

ويبيعون ذلك في طشوت واوان بالاسواق وفي كل ساعة تهجم العساكر الفرنساوية على جهة من الجهات ويحاربون الذين بها ويملكون منهم بعض المتاريس فيصيحون على بعضهم بالمناداة ويتسامع الناس ويصرخون على بعضهم البعض ويقولون عليكم بالجهة الفلانية الحقوا اخوانكم المسلمين فيرمحون الى تلك الخطة والمتاريس حتى يجلوهم عنها او ينتقلون الى غيرها فيفعلون كذلك وكان المتحمل لغالب هذه المدافعات حسن بك الجداوي فانه كان عند ما يبلغه زحف الفرنساوية على جهة من الجهات يبادر هو ومن معه للذهاب لنصرة تلك الجهة ورأى الناس من اقدامه وشجاعته وصبره على مجالدة العدو ليلا ونهارا ما ينبئ عن فضيلة نفس وقوة قلب وسمو همة وقل ان وقع حرب في جهة من الجهات الا وهو مبدر رحاها ورئيس كماتها هذا والاغا والوالي يكررون المناداة وكذلك المشايخ والفقهاء والسيد احمد المحروقي والسيد عمر النقيب يمرون كل وقت ويأمرون الناس بالقتال ويحرضونهم على الجهاد وكذلك بعض العثمانية يطوفون مع اتباع

له شعر بقفاه يسأل أخى ان أسأل أمير المؤمنين الرضا عنه فكتب اليه الواثق بعث اليه
فاحضره وأمر من يجز شعر قفاه فيضرب به وجهه قال المتوكل لما أتانى رسوله لبست سوادا
جديدا وأتيته رجاء أن يكون قد أتاه الرضا عنى فاستدعى حجاما فأخذ شعرى على
السواد الجديد ثم ضرب به وجهى فلما ولى الخلافة المتوكل أمهل حتى كان صفر فأمر
ايتاخ بأخذ ابن الزيات وتعذيبه فاستحضره فركب يظن ان الخليفة يستدعيه فلما
حاذى منزل ايتاخ عدل به اليه فخاف فأدخله حجرة ووكل عليه وأرسل الى منازله من
أصحابه من هجم عليها وأخذ كل ما فيها واستصفى أمواله وأملاكه فى جميع البلاد
وكان شديد الجزع كثير البكاء والفكر ثم سوهر وكان ينخس بمسلة لئلا ينام ثم ترك
فنام يوما وليلة ثم جعل فى تنور عمله هو وعذب به ابن اسباط المصرى وأخذ ماله فكان
من خشب فيه مسامير من حديد أطرافها الى داخل التنور وتمنع من يكون فيه من
الحركة وكان ضيقا بحيث ان الانسان كان يمد يديه الى فوق رأسه ليقدر على دخوله
لضيقه ولا يقدر من يكون فيه يجلس فبقى أياما فمات وكان حبسه لسبع خلون من
صفر وموته لاحدى عشرة بقيت من ربيع الاول واختلف فى سبب موته فقيل كما
ذكرناه وقيل بل ضرب فمات وهو يضرب وقيل مات بغير ضرب وهو أصح فلما مات
حضره ابناه سليمان وعبيد الله وكانا محبوسين وطرح على الباب فى قميصه الذى حبس
فيه فقالا الحمد لله الذى أراح من هذا الفاسق وغسلاه على الباب ودفناه فقيل ان
الكلاب نبشته وأكلت لحمه قال وسمع قبل موته يقول لنفسه يا محمد لم تقنعك النعمة
والدواب والدار النظيفة والكسوة وأنت فى عافية حتى طلبت الوزارة ذق ما عملت
بنفسك ثم سكت عن ذلك وكان لا يزيد على التشهد وذكر الله عز وجل وكان ابن
الزيات صديقا لابراهيم الصولى فلما ولى الوزارة صادره بألف ألف وخمسمائة ألف
درهم فقال الصولى

وكنت أخى باخاء الزمان * فلما نبا صرت حربا عوانا
وكنت أذم اليك الزمان * فأصبحت منك أذم الزمانا
وكنت أعدك للنائبات * فها أنا أطلب منك الأمانا

وقال أيضا

أصبحت من رأى أبى جعفر * فى هيئة تنذر بالصيلم
من غير ما ذنب ولكنها * عداوة الزنديق للمسلم

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة حبس عمر بن الفرج الرخجى وكان سبب ذلك ان المتوكل أتاه لما كان
أخوه الواثق ساخطا عليه ومعه صك ليختمه عمر له ليقبض أرزاقه من بيت المال فلقيه
عمر بالخيبة وأخذ صكه فرمى به الى صحن المسجد وكان حبسه فى شهر رمضان وأخذ ماله
وأثاث بيته وأصحابه ثم صولح على أحد عشر ألف ألف على أن يرد عليه ما حيز من ضياع

الشرطة وينادون باللغة التركية مثل ذلك وجرى على
الناس ما لا يسطر فى كتاب ولم
يكن لاحد فى حساب ولا يمكن
الوقوف على كلياته فضلا
عن جزئياته منها عدم النوم
ليلا ونهارا وعدم الطمانينة
وغلو الاقوات وفقد الكثير
منها خصوصا الادهان وتوقع
الهلاك كل لحظة والتكاليف
بما لا يطاق ومغالبة الجهلاء
على العقلاء وتطاول السفهاء
على الرؤساء وتهور العامة
ولغط الحرافيش وغير ذلك مما
لا يمكن حصره ولم يزل الحال
على هذا المنوال الى نحو
عشرة أيام وكل هذا والرسل
من قبل الفرنساوية وهم
عثمان بيك البرديسى تارة
ومصطفى كاشف ورستم تارة
أخرى والاثنان من اتباع مراد
بيك يترددون فى شان الصلح
وخروج العساكر العثمانية
من مصر والتهديد بحرقها
وهدمها اذا لم يتم هذا الغرض
واستمروا على هذا العناد ثم
نصب الفرنساوية فى وسط
البركة فسطاطا لطيفا وأقاموا
عليه علما وأبطلوا الرمى تلك
الليلة وأرسلوا رسولا من
قبلهم الى الباشا والكتخدا
والامراء يطلبون المشايخ
يتكلمون معهم فى شان هذا
الامر فارسلوا الشرقاوى
والمهدى والسرسى والفيومى
وغيرهم فلما وصلوا الى سارى عسكر وجلسوا خاطبهم على

مصر أماناشافيا وان الباشا والكتخدا ومن معهما من العساكر العثمانية يخرجون من مصر ويلحقون بالعرضى وعلى الفرنساوية القيام بما يحتاجون اليه من المؤنة والذخيرة حتى يصلوا الى معسكرهم وأما الاجناد المصرية الداخلة معهم فمن اراد منهم المقام بمصر من المماليك والغز الداخلين معهم فليقم وله الاكرام ومن اراد الخروج فليخرج والجرحى من العثملي يجردون من سلاحهم وان كان باخذه الكتخدا فلياخذه وعلينا ان نداويهم حتى يبرؤا ومن اقام بعد البرء منهم فعلينا مؤنته ومن اراد الخروج بعد برئه فليخرج وعلى اهل مصر الامان فانهم رعيتنا وتوافقوا على ذلك وتراضوا عليه ولما كان الغد شاع امر الموادعة واستفيض امر الصلح على هذا قالوا لهم لاى شئ تفعلون هذا الفعل وهذه المحاربات والوزير بتاعكم ولى مهزوما ورجع هاربا ولا يمكن عوده فى هذا الحين الان يكون بعد ستة اشهر فاعتذروا له بان هذا من فعل ناصف باشا وكتخدا الدولة وابراهيم بك ومن معهم فانهم هم الذين اثاروا الفتنة وهيجوا الرعايا ومنوا الناس الامانى الكاذبة

الاه وازحسب فكان قد البس فى حبسه جبة صوف قال على بن الجهم يهجوه

جمعت امرين ضاع الحزم بينهما * تيه الملوك وافعال الصعاليك

اردت شكرا بلا بر ومرزئة * لقد سلكت سبيلا غير مسلوك

وفيها غضب المتوكل على سليمان بن ابراهيم بن الجنيد النصرانى كاتب سمانة وضربه واخذ ماله وغضب ايضا على ابى الوزير واخذ ماله ومال اخيه وكاتبه وفيها ايضا عزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج وولاه يحيى بن خاقان الخراسانى مولى الازد وولى ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول ديوان زمام النفقات وفيها ولى المتوكل ابنه المنتصر الحرمين واليمن والطائف فى رمضان وفيها فلج احمد بن ابى داود فى جمادى الآخرة وفيها وثب ميخائيل بن توفيل بامه تدوره فالزمها الدير وقتل اللقط لانه كان اتهمها به فكان ملكها ست سنين وحج بالناس فى هذه السنة محمد بن داود وفيها عزل محمد بن الاغلب امير افريقية عامله على الزاب واسمه سالم بن غلبون فاقبل يريد القيروان فلما صار بقلعة بلبسير اضمر الخلاف وسار الى الاندلس فمنعه اهلها من الدخول اليها فسار الى باجة فدخلها واحتمى بها فسير اليه ابن الاغلب جيشا عليهم خفاجة بن سفيان فنزل عليه وقاتله فهرب سالم ليلا فاتبعه خفاجة فلحقه وقتله وحمل رأسه الى ابن الاغلب وكان ازهر بن سالم عند ابن الاغلب محبوسا فقتله وفيها توفى يحيى بن معين البغدادى بالمدينة وكان مولده سنة ثمان وخمسين ومائة وهو صاحب الجرح والتعديل ومحمد بن سماعة القاضى صاحب محمد بن الحسن وقد بلغ مائة سنة وهو صحيح الحواس

(ثم دخلت سنة اربع وثلاثين ومائتين)

(ذكر هرب محمد بن البعيث)

فى هذه السنة هرب محمد بن البعيث بن الجليس وكان سبب هربه انه جئ به أسيرا من اذربيجان الى سامرا وكان له رجل يخدمه يسمى خليفة وكان المتوكل مريضا فاخبر خليفة ابن البعيث ان المتوكل مات ولم يكن مات وانما اراد اطماع ابن البعيث فى الهرب فوافقه على الهرب واعد له دواب فهربا الى موضعه من اذربيجان وهو مرند وقيل كان له قلعة شاهى وقلعة يكدر وقيل ان ابن البعيث كان فى حبس اسحق بن ابراهيم ابن مصعب فتكلم فيه بغا الشرابى فاخذ منه الكفلاء نحوا من ثلاثين كفيلا منهم محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد الشيبانى فكان يتردد بسامرا فهرب الى مرند وجمع بها الطعام وهى مدينة حصينة وفيها عيون ماء ولها بساتين كثيرة داخل البلد واتاه من اراد الفتنة من ربيعة وغيرهم فصار فى نحو من الفين ومائتى رجل وكان الوالى باذربيجان محمد بن حاتم بن هرثمة فقصر فى طلبه فولى المتوكل حمدويه بن على بن الفضل السعدى اذربيجان وسيره على البريد وجمع الناس وسار الى ابن البعيث فحصره فى مرند فلما طالت مدة الحصار بعث المتوكل زيرك التركى فى مائتى فارس من الاتراك فلم يصنع شيئا فوجه اليه المتوكل عمر بن سيسل بن كال فى تسعمائة فارس

فلم يغن شيئا فوجه بغا الشرابي في الفي فارس وكان حمدويه وابن سيسل وزيرك قد
قطعوا من الشجر الذي حول مرند نحو مائة ألف شجرة ونصبوا عليها عشرين منجنيقا
ونصب ابن البعيث عليهم مثل ذلك فلم يقدروا على الدنو من سور المدينة فقتل من
أصحاب المتوكل في حربه في ثمانية اشهر نحو من مائة رجل وجرح نحو اربعمائة واصاب
أصحابه مثل ذلك وكان حمدويه وعمرو وزيرك يغادونه القتال ويراوحونه وكان
أصحابه يتدلون بالحبال من السور معهم الرماح فيقاتلون فاذا حمل عليهم أصحاب
الخليفة لجؤا الى السور وحموا انفسهم فكانوا يفتحون الباب فيخرجون فيقاتلون
ثم يرجعون ولما قرب بغا الشرابي من مرند بعث عيسى بن الشيخ بن الشليل ومعه
امان لوجوه أصحاب ابن البعيث ان ينزلوا وامان لابن البعيث ان ينزل على حكم
المتوكل فنزل من أصحابه خلق كثير بالامان ثم فتحوا باب المدينة فدخل أصحاب المتوكل
وخرج ابن البعيث هاربا فلحقه قوم من الجند فاخذوه أسيرا وانتهب الجند منزله
ومنازل أصحابه وبعض منازل اهل المدينة ثم نودي بالامان وأخذوا لابن البعيث
اختين وثلاث بنات وعدة من السراري ثم وافاهم بغا الشرابي من غد فامر فنودي
بالمنع من النهب وكتب بالفتح لنفسه واخذ ابن البعيث اليه

(ذكر ايتاخ وما صار اليه أمره)

كان ايتاخ غلاما خزريا طباخا لسلام الابرش فاشتراه منه المعتصم في سنة تسع وتسعين
ومائة وكان فيه شجاعة فرفعه المعتصم والواثق وضم اليه اعمالا كثيرة منها المعونة
بسامرا مع اسحق بن ابراهيم وكان المعتصم اذا أراد قتل احد فبيد ايتاخ يقتل وبيده
يحبس فحبس منهم أولاد المأمون بن سندس وابن الزيات وصالح بن عجيف وغيرهم وكان
مع المتوكل في مرتبته واليه الجيش والمغاربة والاتراك والاموال والبريد والحجابة ودار
الخلافة فلما تمكن المتوكل من الخلافة شرب فعربد على ايتاخ فهم ايتاخ بقتله فلما
أصبح المتوكل قيل له فاعتذر اليه وقال انت أبي وأنت ربيتني ثم وضع عليه من يحسن
له الحج فاستاذن فيه المتوكل فاذن له وصيره أمير كل بلد يدخله وخلع عليه وسار
العسكر جميعه بين يديه فلما فارق جعلت الحجابة الى وصيف في ذي القعدة وقيل ان
هذه القصة كانت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين

(ذكر الخلاف بافريقية)

في هذه السنة خرج عمرو بن سليم التجيبي المعروف بالقويع على محمد بن الاغلب أمير
افريقية فسير اليه جيشا فحصروه بمدينة تونس هذه السنة فلم يبلغوا منه غرضا فعادوا
عنه فلما دخلت سنة خمس وثلاثين سير اليه ابن الاغلب جيشا فالتقوا بالقرب من
تونس ففارق جيش ابن الاغلب جمع كثير وقصدوا القويع فصاروا معه فانهزم
جيش ابن الاغلب وقوى القويع فلما دخلت سنة ست وثلاثين سير محمد بن الاغلب
اليه جيشا فاقتتلوا فانهزم القويع وقتل من اصحابه مقتلة عظيمة وادرك القويع

تاخر عنه فضرب عنقه و

والعامة لا عقول لهم فقالوا لهم
بعد كلام طويل قولوا لهم
يتركون القتال ويخرجون
فيلحقون بوزيرهم فانهم
لا طاقة لهم على حربنا ويكونون
سببا لهلاك الرعية وحرق
البلدين مصر وبولاق فقالوا له
نخشى انهم اذا امتثلوا وجنحوا
للموادعة وخرجوا وذهبوا الى
سارى عسكرهم تنتقمون
منا ومن الرعايا بعد ذلك
فقالوا لا نفعل ذلك فانهم اذا
رضوا ومنعوا الحرب اجتمعنا
معكم واياهم وعقدنا صلحا
ولا نطالبكم بشئ والذي قتل
منا في نظير الذي قتل منكم
وزودناهم واعطيناهم
ما يحتاجون من خيل وجمال
وأصحبنا معهم من يوصلهم
الى مامنهم من عسكرنا ولا نضر
أحدا بعد ذلك فلما رجع
المشايخ بهذا الكلام وسمعه
الانكشارية والناس قاموا
عليهم وسبوهم وشتموهم
وضربوا الشرقاوي والسرسي
ورموا عمائمهم واسمعوهم
قبيح الكلام وصاروا يقولون
هؤلاء المشايخ ارتدوا وعملوا
فرنسيس ومرادهم خذلان
المسلمين وانهم أخذوا دراهم من
الفرنسيس وتكلم السفلة
والغوغاء من امثال هذا الفضول
وتشدد في ذلك الرجل المغربي
الملتف عليه اخلاط العالم
ونادى من عند نفسه الصلح
منقوض وعليكم بالجهاد ومن
كان بالسادات بيت الصاوي

انسان فضرب عنقه ودخل جيش ابن الاغلب مينة تونس بالسيف فى جمادى الاولى

(ذكر عدة حوادث)

حج بالناس هذه السنة محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وفيها توفى جعفر بن مبشر بن أحمد الثقفى المتكلم احد المعتزلة البغداديين وله مقالة يتفرد بها وفيها توفى أبو خيثمة زهير بن حرب فى شعبان وكان حافظا للحديث وأبو أيوب سليمان بن داود بن بشر المقرى البصرى المعروف بالشاذكونى باصبهان وفيها توفى على بن عبد الله بن جعفر المعروف بابن المدينى الحافظ وقيل سنة خمس وثلاثين وهو امام ثقة وكان والده ضعيفا فى الحديث واسحق ابن اسمعيل الطالقانى ويحيى بن أيوب المقابرى وابو بكر بن أبى شيبة وأبو الربيع الزاهرنى

(ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائتين)

(ذكر قتل ايتاخ)

قد ذكرنا ما كان منه مع المتوكل وسبب حجه فلما عاد من مكة كتب المتوكل الى اسحق ابن ابراهيم ببغداد يامره بحبسه وانفذ المتوكل كسوة وهدايا الى طريق ايتاخ فلما قرب ايتاخ من بغداد خرج اسحق بن ابراهيم الى لقائه وكان ايتاخ اراد المسير على الانبار الى سامرا فكتب اليه اسحق ان أمير المؤمنين قد أمر ان تدخل بغداد وان يلقاك بنو هاشم ووجوه الناس وان تقعد لهم فى دار خزيمة بن خازم وتامر لهم بالجوائز فجاء الى بغداد فلقيه اسحق بن ابراهيم فلما رآه اسحق أراد النزول له فحلف عليه ايتاخ أن لا يفعل وكان فى ثلثمائة من غلمانه وأصحابه فلما صار بباب دار خزيمة وقف اسحق وقال له اصلح الله الامير يدخل فدخل ايتاخ ووقف اسحق على الباب فمنع اصحابه من الدخول عليه ووكل بالابواب وأقام عليها الحرس فحين رأى ايتاخ ذلك قال قد فعلوها ولو لم يفعلوا ذلك ببغداد ما قدروا عليه واخذوا معه ولديه منصورا ومظفرا وكاتبيه سليمان بن وهب وقدامة بن زياد فحبسوا ببغداد ايضا وارسل ايتاخ الى اسحق قد علمت ما أمرنى به المعتصم والواثق فى امرك وكنت أدافع عنك فلينفعنى ذلك عندك فى ولدى فاما انا فقد مر بى شدة ورخاء فما أبالى ما أكلت وما شربت واما هذان الغلامان فلم يعرفا البؤس واجعل لهما طعاما يصلحهما ففعل اسحق ذلك وقيد ايتاخ وجعل فى عنقه ثمانون رطلا فمات فى جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين ومائتين واشهد اسحق جماعة من الاعيان انه لا ضرب به ولا أثر وقيل كان سبب موته انهم اطعموه ومنعوه الماء حتى مات عطشا واما ولداه فانهما بقيا محبوسين حياة المتوكل فلما ولى المنتصر اخرجهما فاما مظفر فبقى بعد ان خرج من السجن ثلاثة اشهر ومات واما منصور فعاش بعده

(ذكر اسر ابن البعيث وموته)

فى هذه السنة قدم بغا الشرابى بابن البعيث فى شوال وبخليفته ابى الاغر وباخويه صقر

وخالد

فتحيروا واحتالوا بان خرج وامامة شخص ينادى بقوله الزموا المتاريس ليتقى بذلك نفسه من العامة ووافق ذلك اغراض العامة لعدم ادراكهم لعواقب الامور فاتفقوا عليه وتعضد كل بالآخر وان غرضه هو فى دوام الفتنة فان بها يتوصل لما يريده من النهب والسلب والتصور بصورة الامارة باجتماع الاوغاد عليه وتكفل الناس له بالمآكل والمشرب هو ومن انضم اليه واشتطاط فى المآكل مع فقد الناس لادون ما يؤكل حتى انه كان اذا نزل جهة من جهات المدينة لاظهار انه يريد المعونة او الحرس فيقدمون له بالطعام فيقول لا آكل الا الفراخ ويظهر أنه صائم فيكلف أهل تلك الجهة أنواع المشقات والتكلفات بتعنته فى هذه الشدة بطلب أنفس المأكولات وما هو مفقود ثم هو مع ذلك لا يغنى شيئا بل اذا دهم العدو تلك الجهة التى هو فيها فارقها وانتقل لغيرها وهكذا كان ديدنه وسجيته ثم هو ليس ممن له فى مصر ما يخاف عليه من مسكن أو أهل أو مال أو غير ذلك بل كما قيل لا ناقتى فيها ولا جملى فاذا قدر ما قدر تخلص مع حزبه الى بعض الجهات والتحق بالريف أو غيره وحينئذ يكون كآحاد الناس و يرجع لحالته الاولى وتبطل الهيئة الاجتماعية

وخالد وكاتبه العلاء وجماعة من أصحابه فلما قربوا من سامرا حملوا على الجمال ابراهيم الناسر فلما احضر ابن البعيث بين يدى المتوكل أمر بضرب عنقه فجاء السياف وسبه المتوكل وقال ما دعاك الى ما صنعت قال الشقوة وانت الحبل الممدود بين الله وبين خلقه وان لى فيك لظنين اسبقهما الى قلبي أولاهما بك وهو العفو ثم قال بالافصل

أبى الناس الا انك اليوم قاتلى • امام الهدى والصفح بالمرء اجمل
وهل أنا الا جبلة من خطيئة • وعفوك من نور النبوة مجمل
فانك خير السابقين الى العلا • ولا شك ان خير الفعال ابن يفعل

فقال المتوكل لبعض أصحابه ان عنده لادبا فقال بل يتفضل أمير المؤمنين ويمن عليه فامر برده فحبس مقيدا وقيل ان المعتز شفع فيه الى ابيه فاطلقه وكان ابن البعيث قد قال حين هرب

كم قد قضيت امورا كان اهملها • غيرى وقد اخذ الافلاس بالكظم
لا تعذلينى فمالى ليس ينفعنى • اليك عنى جرى المقدار بالقلم
ساتلف المال فى عسر وفى يسر • ان الجواد الذى يعطى على العدم

ومات ابن البعيث بعد دخوله سامرا بشهر قيل كان قد جعل فى عنقه مائة رطل فلم يزل على وجهه حتى مات وجعل بنوه جليس وصقر والبعيث فى عدد الشاكرية مع عبيد الله بن يحيى بن خاقان

(ذكر البيعة لاولاد المتوكل بولاية العهد)

فى هذه السنة عقد المتوكل البيعة لبنيه الثلاثة بولاية العهد وهم محمد ولقبه المنتصر بالله وابو عبد الله محمد وقيل طلحة وقيل الزبير ولقبه المعتز بالله وابراهيم ولقبه المؤيد بالله وعقد لكل واحد منهم لواءين احدهما اسود وهو لواء العهد والآخر ابيض وهو لواء العمل فاعطى كل واحد منهم ما نذكره فاما المنتصر فاقطعه افريقية والمغرب كله والعواصم وقنسرين والثغور جميعها الشامية والجزرية وديار مضر وديار ربيعة والموصل وهيت وعانة والانبار والخابور وكور باجرمى وكور دجلة وطساسيج السواد جميعها والحرمين واليمن وحضرموت واليمامة والبحرين والسند ومكران وقندابيل وفرج بيت الذهب وكور الاهواز والمستغلات بسامرا وماه الكوفة وماه البصرة وماسبذان ومهرجانقذق وشهرزور والصامغان واصبهان وقم وقاشان والجبل جميعه وصدقات العرب بالبصرة • وأما المعتز فاقطعه خراسان وما يضاف اليها وطبرستان والرى وارمينية واذربيجان وكور فارس ثم اضاف اليه فى سنة اربعين خزن الاموال فى جميع الآفاق ودور الضرب وامران يضرب اسمه على الدراهم • واما المؤيد فاقطعه جند حمص وجند دمشق وجند فلسطين

(ذكر ظهور رجل ادعى النبوة)

وفيها ظهر بسامرا رجل يقال له محمود بن الفرج النيسابورى فزعم انه نبى وانه ذو

نخامنصوبا ومخرق بها على ضعاف العقول واخفاء الاحلام وهكذا حال الفتن تاثر فيها الدجاجلة ولو أن نيته محضة لخصوص الجهاد لكانت شواهد علانيته أظهر من نار على علم او أوقعهم كغيره ممن سمعنا عنهم من الخاصين فى الجهاد وفى بيع انفسهم فى مرضات رب العباد لقتال الهيجاء ولم يتعنت على الفقراء ولم يجعل همته فى السلب مصروفة وحال سلوكه عند الناس ليست معروفة (شعر)

ومهما تكن عند امرئ من خليقة
وان خالها تخفى على الناس تعلم

وبالجملة فكان هذا الرجل سببا فى تهدم أغلب المنازل بالازبكية ومن جملة ما رميت به مصر من البلاء وكان ممن ينادى به عليه حين اشيع امر الصلح وتكلم به الاشياخ الصلح منقوض وعليكم بالجهاد ومن تاخر ضرب عنقه وهذا منه افتيات وفضول ودخول فيما لا يعنى حيث كان فى البلد مثل الباشا والكتخدا والامراء المصرية فاقدر هذا الاهوج حتى ينقض صلحا أو يبرم واى شئ يكون هو حتى ينادى او ينصب نفسه بدون ان ينصبه احد لذلك لكنها الفتن يشتهر بها البغاث سيما عند هيجان

القرنين وتبعه سبعة وعشرون رجلا وخرج من اصحابه ببغداد رجلان بباب العامة آخران بالجانب الغربي فاتي به وباصحابه المتوكل فامر به فضرب ضربا شديدا وحمل الى باب العامة موقفا كذب نفسه وأمر اصحابه ان يضربه كل رجل منهم عشر صفعات ففعلوا واخذواله مصحفا فيه كلام قد جمعه وذكر انه قرآن وان جبريل نزل به ثم مات من الضرب في ذي الحجة وحبس اصحابه وكان فيهم شيخ يزعم انه نبي وان الوحي يأتيه

﴿ذكر ما كان بالاندلس من الحوادث﴾

وفي هذه السنة خرج عباس بن وليد المعروف بالطبلي بنواحي تدمير لمحاربة جمع اجتمعوا وقدموا على أنفسهم رجلا اسمه محمد بن عيسى بن سابق فوطئ عباس بلدهم وأوقع بهم وأصلحهم وعادوفيها اثار أهل تاكرنا ومن يليهم من البربر فسار اليهم جيش عبد الرحمن صاحب الاندلس فقاتلهم وأوقع بهم وأعظم النكاية فيهم وفيها سير عبد الرحمن ابنه المنذر في جيش كثيف لغزو الروم فبلغوا البة وفيها كان سيل عظيم في رجب في بلاد الاندلس فخرب جسر استجة وخرب الارحاء وغرق نهر اشبيلية ست عشرة قرية وخرب نهر باجة ثماني عشرة قرية وصار عرضه ثلاثين ميلا وكان هذا حدثا عظيما وقع في جميع البلاد في شهر واحد وفيها هلك ردمير بن اذفونس في رجب وكانت ولايته ثمانية أعوام وفيها هلك أبو السول الشاعر سعيد بن يعمر بن علي بسرقسطة

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وفي هذه السنة أمر المتوكل أهل الذمة بلبس الطيالسة العسلية وشد الزنانير وركوب السروج بالركب الخشب وعمل كرتين في مؤخر السروج وعمل رقعتين على لباس مماليكهم مخالفتين لون الثوب كل واحدة منهما قدر أربع أصابع ولون كل واحدة منهما غير لون الاخرى ومن خرج من نسائهم تلبس ازارا عسليا ومنعهم من لباس المناطق وأمر بهدم بيعهم المحدثة وباخذ العشر من منازلهم وان يجعل على أبواب دورهم صور شياطين من خشب ونهى ان يستعان بهم في أعمال السلطان ولا يعلمهم مسلم وان يظهروا في شعانينهم صليبا وان يستعملوا في الطريق وأمر بتسوية قبورهم مع الارض وكتب في ذلك الى الآفاق وفيها توفي اسحق بن ابراهيم بن الحسين بن مصعب المصعبي وهو ابن أخي طاهر بن الحسين وكان صاحب الشرطة ببغداد أيام المامون والمعتصم والواثق والمتوكل ولما مرض أرسل اليه المتوكل ابنه المعتز مع جماعة من القواد يعودونه وجزع المتوكل لموته وفيها مات الحسن بن سهل كان شرب دواء فافرط عليه فخدس الطبع فمات وكان موته وموت اسحق بن ابراهيم في ذي الحجة في يوم واحد وقيل مات الحسن في سنة ست وثلاثين وفيها في ذي الحجة تغير ماء دجلة الى الصفرة ثلاثة أيام ففزع الناس ثم صار في لون ماء المدود وفيها اتي المتوكل بيحيى بن عمر بن يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وكان قد جمع

اغراضهم (شعر) ٠

وذنب جره سفهاء قوم
وحل بغير جانيه العذاب

على ان المشايخ لم يأمروا بشئ ولم يذكر واصلحا ولاغيره انما بلغوا صورة المجلس الذي طلبوا لاجله لحضرة الكتخدا فبمجرد ذلك قامت عليهم العامة بهذا المقام وسبوهم وشتموهم بل وضربوهم وبعضهم رموا بعمامته الى الارض واسمعوهم قبيح الكلام وعملوا معهم ما فعلوا وصاروا يقولون لولا ان الكفرة الملاعين تبين لهم الغلب والعجز ماطلبوا المصالحة والموادعة وان بارودهم وذخيرتهم فرغت ونحو ذلك من الظنون الفاسدة ولم يردوا عليهم جوابا بل ضربوا بالمدافع والبنادق فارسلوا ايضا رسلا يسالونهم عن الجواب الذي توجه به المشايخ فارسل اليهم الباشا والكتخدا يقولان لهم ان العساكر لم يرضوا بذلك ويقولون لانرجع عن حربهم حتى نظفر بهم أو نموت عن آخرنا وليس في قدرتنا قهرهم على الصلح فارسل الفرنساوية جواب ذلك في ورقة يقولون في ضمنها قد تعجبنا من قولكم ان العساكر لم ترض بالصلح وكيف يكون الامير أميرا على جيش ولا ينفذ امره فيهم ونحو ذلك وارسلوا ايضا رسولا الى اهل بولاق يطلبونهم

جماعة بعض النواحي فاخذ وحبس وضرب وحج بالناس هذه السنة محمد بن داود وفيها مات اسحق بن ابراهيم الموصلي صاحب الالحان والغناء وكان فيه علم وأدب وله شعر جيد وعبيد الله بن عمر بن ميسرة الجشمي القواريري في ذي الحجة واسمعيل بن علية ومنصور بن أبي مزاحم وسريج بن يونس أبو الحرث (سريج بالسين المهملة والجيم)

(ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين)

(ذكر مقتل محمد بن ابراهيم)

في هذه السنة قتل محمد بن ابراهيم بن مصعب أخو اسحق بن ابراهيم وكان سبب ذلك ان اسحق أرسل ولده محمد بن اسحق بن ابراهيم الى باب الخليفة ليكون نائبا عنه ببابه فلما مات اسحق عقد المعتز لابنه محمد بن اسحق على فارس وعقد له المنتصر على اليمامة والبحرين بطريق مكة في المحرم من هذه السنة وضم اليه المتوكل أعمال أبيه كلها وحمل الى المتوكل وأولاده من الجواهر التي كانت لابيه والاشياء النفيسة كثيرا وكان عمه محمد بن ابراهيم على فارس فلما بلغه ما صنع المتوكل وأولاده بابن أخيه ساءه ذلك وتنكر للخليفة ولابن أخيه فشكا محمد بن اسحق ذلك الى المتوكل فاطلقه الى عمه ليفعل به ما شاء فعزله عن فارس واستعمل مكانه ابن عمه الحسين بن اسمعيل بن ابراهيم ابن مصعب وأمره بقتل عمه محمد بن ابراهيم فلما سار الحسين الى فارس أهدى الى عمه يوم النيروز هدايا وفيها حلواء فاكل محمد منها وأدخله الحسين بيتا ووكل عليه فطلب الماء ليشرب فمنع منه فمات بعد يومين

(ذكر ما فعله المتوكل بمشهد الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام)

في هذه السنة أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي عليه السلام وهدم ما حوله من المنازل والدور وان يبذر ويسقى موضع قبره وان يمنع الناس من اتيانه فنادى بالناس في تلك الناحية من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة حبسناه في المطبق فهرب الناس وتركوا زيارته وخرب وزرع وكان المتوكل شديد البغض لعلي بن أبي طالب عليه السلام ولاهل بيته وكان يقصد من يبلغه عنه انه يتولى عليا وأهله بأخذ المال والدم وكان من جملة ندمائه عبادة المخنث وكان يشد على بطنه تحت ثيابه مخدة ويكشف رأسه وهو أصلع ويرقص بين يدي المتوكل والمغنون يغنون قد أقبل الاصلع البطين خليفة المسلمين يحكي بذلك عليا عليه السلام والمتوكل يشرب ويضحك ففعل ذلك يوما والمنتصر حاضر فأومأ الى عبادة يتهدده فسكت خوفا منه فقال المتوكل ما حالك فقام وأخبره فقال المنتصر يا أمير المؤمنين ان الذي يحكيه هذا الكلب ويضحك منه الناس هو ابن عمك وشيخ أهل بيتك وبه فخرك فكل أنت لحمه اذا شئت ولا تطعم هذا الكلب وأمثاله منه فقال المتوكل للمغنين غنوا جميعا

غار الفتى لابن عمه * رأس الفتى في حر أمه

للصلح وترك الحرب ويحذرونهم عاقبة ذلك فلم يرضوا وصمموا على العناد فكرروا عليهم المراسلة وهم لا يزدادون الا مخالفة وشغبا فارسلوا في خامس مرة فرنساويا يقول امان امان سواسوا وبيده ورقة من ساري عسكر فانزلوه من على فرسه وقتلوه وظن كامل أهل مصر انهم انما يطلبون صلحهم عن عجز وضعف واشعلوا نيران القتال وجدوا في الحرب من غير انفصال والفرنساوية لم يقصروا كذلك وواصلوا رمي المدافع والقنابر والبنادق المتكاثر وحضر الالفي الى عثمان كتخدا برأي ابتدعه ظن ان فيه الصواب وهو ان يرفعوا على هلالات المنارات أعلاما نهارا ويوقدون عليها القناديل ليلا ليرى ذلك العسكر القادم فيهتدي ويعلمون ان البلد بيد المسلمين وانهم منصورون وكذلك صنع معهم أهل بولاق وذلك لغلبة ظن الناس ان هناك عسكرا قادما من نجدتهم وظن اهل بولاق ان الباعث على ذلك نصرتهم فصمموا على ذلك الحرب واستمر هذا الحال بين الفريقين الى يوم الخميس ثاني عشر شهر الموافق لعاشر برموده القبطي وسادس نيسان الرومي فغيمت السماء غيما كثيفا وارعدت رعدا مزعجا عنيفا وامطرت مطرا غزيرا وسيلت سيلا كثيرا فسالت المياه في الجهات

فذكر هذا من الاسباب التي استحل بها المنتصر قتل المتوكل وقيل أن المتوكل كان يبغض من تقدمه من الخلفاء المامون والمعتصم والواثق في محبة على وأهل بيته وانما كان ينادمه ويجالسه جماعة قد اشتهروا بالنصب والبغض لعلى منهم على بن الجهم الشاعر الشامي من بني شامة بن لؤى وعمرو بن فرخ الرخجي وأبو السمط من ولد مروان ابن أبي حفصة من موالي بني أمية وعبد الله بن محمد بن داود الهاشمي المعروف بابن أترجة وكانوا يخوفونه من العلويين ويشيرون عليه بابعادهم والاعراض عنهم والاساءة اليهم ثم حسنوا له الوقيعة في اسلافهم الذين يعتقد الناس علو منزلتهم في الدين ولم يبرحوا به حتى ظهر منه ما كان فغطت هذه السيئة جميع حسناته وكان من أحسن الناس سيرة ومنع الناس من القول بخلق القرآن الى غير ذلك من المحاسن

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة استكتب المتوكل عبيد الله بن يحيى بن خاقان وفيها حج المنتصر بالله وحج معه جدته أم المتوكل وفيها هلك أبو سعيد محمد بن يوسف المروزي فجاة وكان عقد له على أرمينية وأذربيجان فلبس أحد خفيه ومد الآخر ليلبسه فمات فولى المتوكل ابنه يوسف ما كان الى أبيه من الحرب وولاه خراج الناحية فسار اليها وضبطها وحج بالناس هذه السنة المنتصر وفيها اخرج حبيبة البربري بالاندلس بجبال الجزيرة واجتمع اليه جمع كثير فاغاروا واستطالوا فسار اليهم جيش من عبد الرحمن فقاتلهم فهزمهم فتفرقوا وفيها اغزا جيش بالاندلس بلاد برشلونة فقتلوا من أهلها فاكثروا وأسروا جما غفيرا وغنموا وعادوا سالمين وفيها توفي هدبة بن خالد وسنان الابلي وابراهيم بن محمد الشافعي وفيها توفي مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام أبو عبد الله المدني وكان عمره ثمانين سنة وهو عم الزبير بن بكار وكان عالما فقيها الا أنه كان منحرفا عن على عليه السلام وفيها أيضا توفي منصور بن المهدي ومحمد ابن اسحق بن محمد المخزومي المسيبي البغدادي وكان ثقة وفيها توفي جعفر بن حرب الهمداني أحد أئمة المعتزلة البغداديين وعمره تسع وخمسون سنة وأخذ الكلام عن ابن أبي الهذيل العلاف البصري

(ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائتين)

ذكر وثوب أهل أرمينية بعاملهم)*

في هذه السنة وثب أهل أرمينية بعاملهم يوسف بن محمد فقتلوه وكان سبب ذلك ان يوسف لما سار الى أرمينية خرج اليه بطريق يقال له بقراط بن أشوط ويقال له بطريق البطارقة يطلب الامان فاخذه يوسف وابنه نعمة فسيرهما الى باب الخليفة فاجتمع بطارقة أرمينية مع ابن أخي بقراط بن أشوط وتحالفوا على قتل يوسف ووافقهم على ذلك موسى بن زرارة وهو صهر بقراط على ابنته فاتى الخبر يوسف ونهاه أصحابه عن المقام بمكانه فلم يقبل فلما جاء الشتاء ونزل الثلج مكثوا حتى سكن الثلج ثم

بتخفيف المياه والاوحال ولطخت الاحزاب والعساكر بسرأويلهم ومراكيبهم بالطين والفرنساوية هجموا على مصر وبولاق من كل ناحية ولم يبالوا بالامطار لانهم في خارج الافنية وهي لا تتاثر بالمياه كداخل الابنية وعندهم الاستعداد والتحفظ والخفة في ملابسهم وما على رؤسهم وكذلك اسلحتهم وعددهم وصنائعهم بخلاف المسلمين فلما حصل ذلك اغتنموا الفرصة وهجموا على البلدين من كل ناحية وعملوا فتائل مغمسة بالزيت والقطران وكعكات غليظة ملوية على اعناقهم معمولة بالنفط والمياه المصنوعة المقطرة التي تشتعل ويقوى لهيبها بالماء وكان معظم كبستهم من ناحية باب الحديد وكوم الريش وجهة بركة الرطلي وقنطرة الحاجب وجهة الحسينية والرميلة فكانوا يرمون المدافع والبنبات من قلعة جامع الظاهر وقلعة قنطرة الليمون ويهجمون ايضا وامامهم المدافع وطائفة خلفهم بوارديه يقال لهم السلطات يرمون بالبندق المتتابع وطائفة بايديهم الفتائل والكعكات المشتعلة بالنيران يلهبون بها السقائف وضرف الحوانيت وشبابيك الدور ويزحفون على هذه الصورة شيئا فشيئا والمسلمون

أتوه وهو بمدينة طرون فحصروه بها فخرج اليهم من المدينة فقاتلهم فقتلوه وكل من قاتل معه وأما من لم يقاتل معه فقالوا له انزع ثيابك وانج بنفسك عريانا ففعلوا ومشوا حفاة عراة فهلك أكثرهم من البرد وسقطت أصابع كثير منهم ونجوا وكان ذلك في رمضان وكان يوسف قبل ذلك قد فرق أصحابه في رساتيق عمله فوجه الى كل طائفة منهم طائفة من البطارقة فقتلوهم في يوم واحد فلما بلغ المتوكل خبره وجه بغا الكبير اليهم طالبا بدم يوسف فسار اليهم على الموصل والجزيرة فبدأ بارزن وبها موسى بن زرارة وله اخوة اسمعيل وسليمان وحمد وعيسى ومحمد وهرون فحمل بغا موسى بن زرارة الى المتوكل وأباح على قتلة يوسف فقتل منهم زهاء ثلاثين ألفا وسبى منهم خلقا كثيرا فباعهم فسار الى بلاد الباق فاسر واشوط بن حمزة ابا العباس صاحب الباق والباق من كورة البسفرجان ثم سار الى مدينة دبيل من ارمينية فاقام بها اشهرا ثم سار الى تفليس فحصرها

(ذكر غضب المتوكل على ابن ابي داود وولاية ابن اكثم القضاء)

وفيها غضب المتوكل على احمد بن ابي داود وقبض ضياعه واملاكه وحبس ابنه ابا الوليد وسائر اولاده فحمل ابو الوليد مائة الف وعشرين الف دينار وجواهر قيمتها عشرون الف دينار ثم صولح بعد ذلك على ستة عشر الف الف درهم واشهد عليهم جميعا ببيع املاكهم وكان ابوهم احمد بن ابي داود قد فلج واحضر المتوكل يحيى بن اكثم من بغداد الى سامرا ورضي عنه وولاه قضاء القضاة ثم ولاه المظالم فولى يحيى بن اكثم قضاء الشرقية حيان بن بشر وولى سوار بن عبد الله العنبري قضاء الجانب الغربي وكلاهما اعور فقال الجماز

رايت من الكبائر قاضيين * هما احدوثة في الخافقين
هما اقتسما العمى نصفين قدرا * كما اقتسما قضاء الجانبين
وتحسب منهما من هز راسا * لينظر في مواريث ودين
كانك قد وضعت عليه دنا * فتحت بداله من فرد عين
هما فال الزمان بهلك يحيى * اذا افتتح القضاء باعورين

(ذكر ولاية العباس بن الفضل صقلية وما فتح فيها)

قد ذكرنا سنة ثمان وعشرين ومائتين ان محمد بن عبد الله امير صقلية توفي سنة ست وثلاثين ومائتين فلما مات اجتمع المسلمون بها على ولاية العباس بن الفضل بن يعقوب فولوه امرهم فكتبوا بذلك الى محمد بن الاغلب امير افريقية فارسل اليه عهدا بولايته فكان العباس الى ان وصل عهده يغير ويرسل السرايا وتاتيه الغنائم فلما قدم اليه عهده بولايته خرج بنفسه وعلى مقدمته عمه رباح فارسل في سرية الى قلعة ابي ثور فغنم واسر وعاد فقتل الاسرى وتوجه الى مدينة قصريانة فنهب واحرق وخرب ليخرج اليه البطريق فلم يفعل فعاد العباس * وفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين خرج حتى بلغ

ايضا بذلوا جهدهم وقاتلوا بشدة همتهم وعزمهم وتحول الاغاوات كثر الناس الى تلك الجهة وزلزلوا في ذلك اليوم والليلة زلزالا شديدا وهاجت العامة وصرخت النساء والصبيان ونطوا من الحيطان والنيران تاخذ المتوسطين بين الفئتين من كل جهة هذا والامطار تسح حصة من النهار وكذلك ما الليل من ليلة الجمعة وكذلك الرعد والبرق وعثمان بك الاشقر الابراهيمي وعثمان بك البرديسي المرادي ومصطفى كاشف رستم يذهبون ويجيئون من الفرنسيس الى المسلمين ومن الفرنسيس اليهم ويسعون في الصلح بين الفريقين ثم انهم هجموا على بولاق من ناحية البحر ومن ناحية بوابة ابي العلا بالطريقة المذكورة بعضها وقاتل اهل بولاق جهدهم ورموا بانفسهم في النيران حتى غلب الفرنسيس عليهم وحصروهم من كل جهة وقتلوا منهم بالحرق والقتل وبلوا بالنهب والسلب وملكوا بولاق وفعلوا باهلها ما يشيب من هوله النواصي وصارت القتلى مطروحة في الطرقات والازقة واحترقت الابنية والدور والقصور وخصوصا البيوت والرباع المطلة على البحر وكذلك الاطارف وهرب كثير من الناس عند ما ايقنوا بالغلبة فنجوا بانفسهم الى الجهة القبلية ثم احاطوا بالبلد ومنعوا من يخرج منها

قصريانة ومعه جمع عظيم فغنم وخرب واتى قطانية وسرقوسة ونوطاس ورغوس فغنم من جميع هذه البلاد وخرب واحرق ونزل على بثيرة وحصرها خمسة اشهر فصالحه اهلها على خمسة آلاف رأس وفى سنة اثنتين واربعين سار العباس فى جيش كثيف ففتح حصونا جمة وفى سنة ثلاث وأربعين سار الى قصريانة فخرج اهلها فلقوه فهزمهم وقتل فيهم فاكثر وقصد سرقوسة وطبرمين وغيرهما فنهب وخرب واحرق ونزل على القصر الحديد وحصره وضيق على من به من الروم فبذلوا له خمسة عشر الف دينار فلم يقبل منهم واطال الحصر فسلموا اليه الحصن على شرط ان يطلق مائتى نفس فاجابهم الى ذلك وملكه وباع كل من فيه سوى مائتى نفس وهدم الحصن

(ذكر فتح قصريانة)

فى سنة اربع واربعين ومائتين فتح المسلمون مدينة قصريانة وهى المدينة التى بها دار الملك بصقلية وكان الملك قبلها يسكن سرقوسه فلما ملك المسلمون بعض الجزيرة نقل دار الملك الى قصريانة لحصانتها وسبب فتحها ان العباس سار فى جيوش المسلمين الى مدينة قصريانة وسرقوسة وسير جيشا فى البحر فلقيهم أربعون شلندى للروم فاقتتلوا أشد قتال فانهزم الروم وأخذ منهم المسلمون عشر شلنديات برجالها وعاد العباس الى مدينته فلما كان الشتاء سير سرية فبلغت قصريانة فنهبوا وخربوا وعادوا ومعهم رجل كان له عند الروم قدر ومنزلة فامر العباس بقتله فقال استبقنى ولك عندى نصيحة قال وماهى قال املكك قصريانة والطريق فى ذلك ان القوم فى هذا الشتاء وهذه الثلوج آمنون من قصدكم اليهم فهم غير محترسين ترسل معى طائفة من عسكركم حتى أدخلكم المدينة فانتخب العباس الفى فارس انجاد ابطال وسار الى ان قاربها وكمن هناك مستترا وسير عمه رباحا فى شجعانهم فساروا مستخفين فى الليل والرومى معهم مقيد بين يدى رباح فاراهم الموضع الذى ينبغى ان يملك منه فنصبوا السلاليم وصعدوا الجبل ثم وصلوا الى سور المدينة قريبا من الصبح والحرس نيام فدخلوا من نحو باب صغير فيه يدخل منه الماء وتلقى فيه الاقذار فدخل المسلمون كلهم فوضعوا السيف فى الروم وفتحوا الابواب وجاء العباس فى باقى العسكر فدخلوا المدينة وصلوا الصبح يوم الخميس منتصف شوّال وبنى فيها فى الحال مسجدا ونصب فيه منبرا وخطب فيه يوم الجمعة وقتل من وجد فيها من المقاتلة وأخذوا ما فيها من بنات البطارقة بحليهن وابناء الملوك واصابوا فيها ما يعجز الوصف عنه وذل الشرك يومئذ بصقلية ذلا عظيما ولما سمع الروم بذلك أرسل ملكهم بطريقا من القسطنطينية فى ثلثمائة شلندى وعسكر كثير فوصلوا الى سرقوسة فخرج اليهم العباس من المدينة ولقى الروم وقاتلهم فهزمهم فركبوا فى مراكبهم هاربين وغنم المسلمون منهم مائة شلندى وكثر القتل فيهم ولم يصب من المسلمين ذلك اليوم غير ثلاثة نفر بالنشاب *وفى سنة ست وأربعين ومائتين ملك كثيرا من قلاع صقلية وهى سطروابلا وابلاطنو وقلعة عبد المؤمن وقلعة البلوط وقلعة أبى ثور وغيرها من القلاع فخرج العباس اليهم فلقيهم عساكر

واستولوا على الخانات والوكائل والحواصل والودائع والبضائع وملكوا الدور وما بها من الامتعة والاموال والنساء والخوندات والصبيان والبنات ومخازن الغلال والسكر والكتان والقطن والابازير والارز والادهان والاصناف العطرية ومالا تسعه السطور ولا يحيط به كتاب ولا منشور والذى وجدوه منعكفا فى داره أو طبقته ولم يقاتل ولم يجدوا عنده سلاحا نهبوا متاعه وعروه من ثيابه ومضوا وتركوه حيا وأصبح من بقى من ضعفاء أهل بولاق وأهلها وأعيانها الذين لم يقاتلوا فقراء لا يملكون ما يسترعوراتهم وذلك يوم الجمعة ثالث عشرينه وكان محمد الطويل كاتب الفرنساوية أخذ منهم أمانا لنفسه وأوهم أصحابه أنه يحارب معهم وفى وقت هجوم العساكر انفصل اليهم واختفى البشتيلى فدلوا عليه وقبضوا على وكيله وعلى الرؤساء فحبسوا البشتيلى بالقلعة والباقى ببيت سارى عسكر وضيقوا عليهم حتى منعوهم البول وفى اليوم الثالث أطلقوهم وجمعوا عصبة البشتيلى من العامة وسلموهم البشتيلى وأمروهم أن يقتلوه بايديهم لدعواهم انه هو الذى كان يحرك الفتنة ويمنعهم الصلح وانه كاتب عثمان كتخدا بمكتوب قال فيه ان الكلب دعانا

الروم فاقتتلوا فانهزم الروم وقتل منهم كثير وسار الى قلعة عبد المؤمن وقلعة ابلاطنوا فحصرها فأتاه الخبر بان كثيرا من عساكر الروم قد وصلت فرحل اليهم فالتقوا بجفلودى وجرى بينهم قتال شديد فانهزمت الروم وعادوا الى سرقوسة وعاد العباس الى المدينة وعمر قصريانة وحصنها وشحنها بالعساكر وفي سنة سبع وأربعين ومائتين سار العباس الى سرقوسة فغنم وسار الى غيران قرقنة فاعتل ذلك اليوم ومات بعد ثلاثة أيام ثالث جمادى الآخرة فدفن هنالك فنبشه الروم وأحرقوه وكانت ولايته احدى عشرة سنة وأدام الجهاد شتاء وصيفا وغزا أرض قلوريه وانكبردة واسكنها المسلمين

(ذكر ابتداء أمر يعقوب بن الليث)

وفيها تغلب انسان من أهل بست اسمه صالح بن النضر الكناني على سجستان ومعه يعقوب بن الليث فعاد طاهر بن عبد الله بن طاهر أمير خراسان واستنقذها من يده ثم ظهر بها انسان اسمه درهم بن الحسين من المتطوعة فتغلب عليها وكان غير ضابط لعسكره وكان يعقوب بن الليث هو قائد عسكره فلما رأى أصحاب درهم ضعفه وعجزه اجتمعوا على يعقوب بن الليث وملكوه أمرهم لما رأوا من تدبيره وحسن سياسته وقيامه بامورهم فلما تبين ذلك لدرهم لم ينازعه في الامر وسلمه اليه واعتزل عنه فاستبد يعقوب بالامر وضبط البلاد وقويت شوكته وقصدته العساكر من كل ناحية وكان من أمره مانذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة ولي عبيد الله بن اسحق بن ابراهيم بغداد ومعاون السواد وفيها قدم محمد ابن عبد الله بن طاهر من خراسان في ربيع الاول فولي الجزية والشرطة وخلافة المتوكل ببغداد وأعمال السواد وأقام بها وفيها عزل أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبي داود عن المظالم وولاها محمد بن يعقوب المعروف بابن الربيع وفيها أمر المتوكل بانزال جثة أحمد بن نصر الخزاعي ودفعها الى أوليائه فحمل الى بغداد وضم رأسه الى بدنه وغسل وكفن ودفن واجتمع عليه من العامة مالا يحصى يتمسحون به فكان المتوكل لما ولي نهى عن الجدال في القرآن وغيره وكتب الى الآفاق بذلك وغزا الصائفة في هذه السنة علي بن يحيى الارمني وحج بالناس فيها علي بن عيسى بن جعفر بن المنصور وكان والي مكة وفيها قام رجل بالاندلس بناحية الثغور وادعى النبوة وتاول القرآن على غير تاويله فتبعه قوم من الغوغاء فكان من شرائعه انه كان ينهى عن قص الشعر وتقليم الاظفار فبعث اليه عامل ذلك البلد فاتي به وكان اول ماخاطبه به ان دعاه الى اتباعه فامر العامل بالتوبة فامتنع فصلبه وفيها سار جيوش المسلمين الى بلاد المشركين فكانت بينهم وقعة عظيمة كان الظفر فيها للمسلمين وهي الوقعة المعروفة بوقعة البيضاء وهي مشهورة بالاندلس وفيها توفي العباس بن الوليد المديني بالبصرة وعبد الاعلى بن حماد النرسي وعبيد الله بن معاذ العنبري (النرسي بالنون والراء

فوقع في رد سارى عسكر كاهير فحركه ذلك على أخذ بولاق وفعله فيها الذي فعله وقوبل على ذلك بان أسلم الى عصبته وأمروا أن يطوفوا به البلد ثم يقتلوه ففعلوا ذلك وقتلوه بالنبابيت وألزم أهل بولاق بان يرتبوا ادبوانا لفصل الاحكام وقيدوا فيه تسعة من رؤسائهم ثم بعد مضي يومين الزموا بغرامة مائتي ألف ريال واما المدينة فلم يزل الحال بها على النسق المتقدم من الحرب والكرب والنهب والسلب الى السادس عشرينه حتى ضاق خناق الناس من استمرار الانزعاج والحريق والسهر وعدم الراحة لحظة من الليل والنهار مع ماهم فيه من عدم القوت حتى هلكت الناس وخصوصا الفقراء والدواب وايذاء عسكر العثمانلي للرعية وخطفهم مايجدونه معهم حتى تمنوا زوالهم ورجوع الفرنسيس على حالتهم التى كانوا عليها والحال كل وقت في الزيادة وأمر المسلمين في ضعف لعدم الميرة والمدد والفرنساوية بالعكس وفي كل يوم يزحفون الى قدام والمسلمون الى وراء فدخلوا من ناحية باب الحديد وناحية كوم أبي الريش وقنطرة الحاجب وتلك النواحي وهم يحرقون

والسين المهملة)

(ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائتين)

(ذكر ما فعله بغا بتفليس)

قد ذكرنا مسير بغا الى تفليس ومحاصرتها وكان بغا لما سار اليها وجه زيرك التركى فجاز النهر الكر وهو نهر كبير ومدينة تفليس على حافته وصغديبل على جانبه الشرقى فلما عبر النهر نزل بميدان تفليس ووجه بغا ايضا ابا العباس الوارثى النصرانى الى اهل ارمينية عربها وعجمها فاتى تفليس مما يلى باب المرفص فخرج اسحق بن اسمعيل مولى بنى امية من تفليس الى زيرك فقاتله عند الميدان ووقف بغا على تل مشرف ينظر ما يصنع زيرك وابو العباس فدعا بغا النفاطين فضربوا المدينة بالنار فاحرقوها وهى من خشب الصنوبر واقبل اسحق بن اسمعيل الى المدينة فراى النار قد أحرقت قصره وجواريه وأحاطت به فاتاه الاتراك والمغاربة فاخذوه أسيرا وأخذوا ابنه عمرا فاتوا بهما بغا فامر باسحق فضربت عنقه وصلبت جثته على النهر الكر وكان شيخا محدورا ضخم الرأس أحول واحترق بالمدينة نحو خمسين الف انسان وأسروا من سلم من النار وسلبوا الموتى وأخذ أهل اسحق وما سلم من ماله بصغديبل وهى مدينة حصينة حذاء تفليس بناها كسرى أنوشروان وحصنها اسحق وجعل أمواله فيها مع امرأته ابنة صاحب السرير ثم ان بغا وجه زيرك الى قلعة الجرزمان وهى بين بردعة وتفليس فى جماعة من جنده ففتحها وأخذ بطريقها اسيرا ثم سار بغا الى عيسى بن يوسف وهو فى قلعة كبيش فى كورة البيلقان ففتحها وأخذه فحمله وحمل معه أبو العباس الوارثى واسمه سنباط بن أشوط وحمل معاوية بن سهل بن سنباط بطريق أران

(ذكر مسير الروم الى ديار مصر)

فى هذه السنة جاءت ثلثمائة مركب للروم مع ثلاثة رؤساء فاناخ أحدهم فى مائة مركب بدمياط وبينها وبين الشط شبيه بالبحيرة يكون ماؤها الى صدر الرجل فمن جازها الى الارض أمن من مراكب البحر فجازه قوم فسلموا وغرق كثير من نساء وصبيان ومن كان به قوة سار الى مصر وكان على معونة مصر عنبسة بن اسحق الضبى فلما حضر العيد أمر الجند الذين بدمياط أن يحضروا مصر فساروا منها فاتفق وصول الروم وهى فارغة من الجند فنهبوا وأحرقوا وسبوا وأحرقوا جامعها وأخذوا ما بها من سلاح ومتاع وقند وغير ذلك وسبوا من النساء المسلمات والذميات نحو ستمائة امرأة وأوقروا سفنهم من ذلك وكان عنبسة قد حبس ابن الاكشف بدمياط فكسر قيده وخرج يقاتلهم وتبعه جماعة وقتل من الروم جماعة وسارت الروم الى أشتوم تنيس وكان عليه سور وبابان من حديد قد عمله المعتصم فنهبوا ما فيه من سلاح وأخذوا البابين ورجعوا ولم يعرض لهم أحد

بالقنابل والنيران الموقدة وللمسلمين المتاريس الى ان وصلوا من ناحية قنطرة الحروبى وناحية باب الحديد الى قرب باب الشعرية وكان شاهين اغا هناك عند المتاريس فاصابته جراحة فقام من مكانه ورجع القهقرى فعند رجوعه وقعت الهزيمة ورجع الناس يدوسون بعضهم البعض وملك الفرنساوية كوم ابى الريش وصاروا يحاربون من كوم ابى الريش وهم فى العلو والمسلمون اسفل منهم وكان الهروقى زور كتابا على لسان الوزير وجاء به رجل يقول انه رسول الوزير وانه اختفى فى طريق خفية ونط من السور وان الوزير يقدم بعد يومين او ثلاثة وانه تركه بالصالحية وان ذلك كذب لا اصل له وان يكتب جوابا عن فرمان كتبوه على لسان المشايخ والتجار وارسلوه الى الوزير فى اثناء الواقعة هذا والبرديسى ومصطفى كاشف والاشقر يسعون فى امر الصلح الى ان تمموه على كف الحرب وان الفرنساوية يمهلون العثمانية والامراء ثلاثة ايام حتى يقضوا اشغالهم ويذهبون حيث اتوا وجعلوا الخليج حدا بين الفريقين لا يتعدى احد من الفريقين بر الخليج الآخر وابطلوا الحرب واخمدوا النيران وتركوا

*(ذكر

(ذكر وفاة عبد الرحمن بن الحكم وولاية ابنه محمد)

وفيها توفى عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام الاموى صاحب الاندلس فى ربيع الآخر وكان مولده سنة ست وسبعين ومائة وولايته احدى وثلاثين سنة وثلاثة أشهر وكان أسمر طويلا أقنى أعين عظيم اللحية مخضبا بالحناء وخلف خمسة وأربعين ولدا ذكورا وكان أديبا شاعرا وهو معدود فى جملة من عشق جواريه وكان يعشق جارية له اسمها طروب وشهر بها وكان عالما بعلوم الشريعة وغيرها من علوم الفلاسفة وغيرهم وكانت أيامه أيام عافية وسكون وكثرت الاموال عنده وكان بعيد الهمة واخترع قصورا ومنتزهات كثيرة وبنى الطرق وزاد فى الجامع بقرطبة رواقين وتوفى قبل أن يستتم زخرفته واتمه ابنه وبنى جوامع كثيرة بالاندلس ولما مات ملك ابنه محمد فجرى على سيرة والده فى العدل وتمم بناء الجامع بقرطبة وأمه تسمى بهتر وولد له مائة ولد كلهم ذكور وهو اول من أقام أبهة الملك بالاندلس ورتب رسوم المملكة وعلا عن التبذل للعامة فكان يشبه بالوليد بن عبد الملك فى ابهة الملك وهو اول من أجلب الماء العذب الى قرطبة وأدخله اليها وجعل يفصل للماء مصنعا كبيرا يرده الناس

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة سار المتوكل نحو المدائن فدخل بغداد وسار منها الى المدائن وغزا الصائفة على بن يحيى الارمنى وفيها مات اسحق بن ابراهيم الحنظلى المعروف بابن راهويه وكان اماما عالما وجرى له مع الشافعى مناظرة فى بيوت مكة وكان عمره سبعا وسبعين سنة ومحمد بن بكار المحدث

(ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائتين)

فى هذه السنة امر المتوكل اهل الذمة بلبس دراعتين عسليتين على الاقبية والدراريع وبالاقتصار فى مراكبهم على ركوب البغال والحمير دون الخيل والبراذين وفيها نفى المتوكل على بن الجهم الى خراسان وفيها امر المتوكل بهدم البيع المحدثة فى الاسلام وفيها سير محمد بن عبد الرحمن جيشا مع اخيه الحكم الى قلعة رباح وكان اهل طليطلة قد خربوا سورها وقتلوا كثيرا من اهلها واصلح الحكم سورها واعاد من فارقها من اهلها اليها واصلح حالها وتقدم الى طليطلة فافسد فى نواحيها وشعثها وسير محمد ايضا جيشا آخر الى طليطلة فلما قاربوها خرجت عليهم الجنود من المكامن فانهزم العسكر وأصيب اكثر من فيه وفيها مات ابو الوليد محمد بن احمد بن ابى داود القاضى ببغداد فى ذى الحجة وغزا الصائفة على بن يحيى الارمنى وفيها حج جعفر بن دينار على الاحداث بطريق مكة والموسم وحج بالناس هذه السنة عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى وكان والى مكة وفيها اتفق الشعانين للنصارى ويوم النيروز وذلك يوم الاحد لعشرين ليلة خلت من ذى القعدة فزعمت النصارى انهما لم يجتمعا فى الاسلام قط وفيها توفى محمود

والامراء والعسكر فى اهبة الرحيل وقضاء اشغالهم وزودهم الفرنساوية واعطوهم دراهم وجمالا وغير ذلك وكتبوا بعقد الصلح فرمانا مضمونه انهم يعوقون عندهم عثمان بك البرديسى وعثمان بك الاشقر ويرسلون ثلاثة انفار من اعيانهم يكونون بصحبة عثمان كتخدا حتى يصل الى الصالحية وان يوصلهم سارى عسكر داماس بثلثمائة من العسكر خوفا عليهم من العرب وان من جاء منهم من جهة يرجع اليها ومن أراد الخروج من أهل مصر معكم فليخرج مع عثمان بك الاشقر فانه اذا رجع الثلاثة مع الفرنساوية يذهب مع البرديسى الى مراد بك بالصعيد وارسلوا الثلاثة المذكورين الى وكالة ذى الفقار بالجمالية وأجلسوهم بمسجد الجمالى صحبة نصوح باشا فهاجت العامة وراموا قتلهم وهموا بقتل عثمان كتخدا فاغلق دونهم باب الخان ومنع نصوح باشا العامة من الهجوم على المسجد وركب المغربى فتوجه الى الحسينية وطلب محاربة الفرنسيس فحضر أهل الحسينية الى عثمان كتخدا يستاذنونه فى موافقة ذلك المغربى أو منعه فامر بمنعه وكفهم عن القتال وركب المحروقى عند ذلك ومر بسوق الخشب وقدامه

ابن غيلان المروزى ابو احمد وهو من مشايخ البخارى ومسلم والترمذى

(ثم دخلت سنة اربعين ومائتين)

(ذكر وثوب اهل حمص بعاملهم)

وفى هذه السنة وثب اهل حمص بعاملهم ابى المغيث موسى بن ابراهيم الرافعى وكان قتل رجلا من رؤسائهم فقتلوا جماعة من اصحابه واخرجوه واخرجوا عامل الخراج فبعث المتوكل اليهم عتاب بن عتاب ومحمد بن عبدويه الانبارى وقال لعتاب قل لهم ان امير المؤمنين قد بدلكم بعاملكم فان اطاعوا فول عليهم محمد بن عبدويه فان أبوا فاقم واعلمنى حتى امدك برجال وفرسان فساروا اليهم فوصلوا فى ربيع الآخر فرضوا بمحمد ابن عبدويه فعمل فيهم الاعاجيب حتى احوجهم الى محاربته على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر الحرب بين المسلمين والفرنج بالاندلس)

وفى هذه السنة فى المحرم كان بين المسلمين والفرنج حرب شديدة بالاندلس وسبب ذلك ان اهل طليطلة كانوا على ما ذكرنا من الخلاف على محمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس وعلى ابيه من قبله فلما كان الآن سار محمد فى جيوشه الى طليطلة فلما سمع اهلها بذلك ارسلوا الى ملك جليقية يستمدونه والى ملك بشكنس فامداهم بالعساكر الكثيرة فلما سمع محمد بذلك وكان قد قارب طليطلة عبى اصحابه وقد كمن لهم الكمناء بناحية وادى سليط وتقدم اليهم وهو فى قلة من العسكر فلما راى اهل طليطلة ذلك اعلموا الفرنج بقلة عددهم فسارعوا الى قتالهم وطمعوا فيهم فلما تراءى الجمعان وانتشب القتال خرجت الكمناء من كل جهة على المشركين واهل طليطلة فقتل منهم ما لا يحصى وجمع من الرؤس ثمانية آلاف رأس فرقت فى البلاد فذكر اهل طليطلة ان عدة القتلى من الطائفتين عشرين ألف قتيل وبقيت جثث القتلى على وادى سليط دهرا طويلا

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة عزل يحيى بن اكثم عن القضاء وقبض منه ما مبلغه خمسة وسبعون ألف دينار واربعة آلاف جريب بالبصرة وفيها ولى جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن على قضاء القضاة وحج بالناس هذه السنة عبد الله بن محمد بن داود وكان على احداث الموسم جعفر بن دينار وفيها توفى القاضى أبو عبد الله أحمد بن أبى داود فى المحرم بعد ابنه أبى الوليد بعشرين يوما وكان داعية الى القول بخلق القرآن وغيره من مذاهب المعتزلة وأخذ ذلك عن بشر المريسى وأخذ بشر من الجهم بن صفوان وأخذه جهم من الجعد بن أدهم وأخذه الجعد من أبان بن سمعان وأخذه أبان من طالوت بن أخت لبيد الاعصم وختنه وأخذه طالوت من لبيد بن الاعصم اليهودى الذى سحر

ثم فتح باب الوكالة وخرج منها عسكر بالعصى فهاجوا فى العامة ففروا وسكن الحال وقد كان لما حصل ما تقدم من نقض الصلح ودخول العثمانية وعساكرهم الى المدينة ووقع ما تقدم وكلفوا الناس الامور الغير اللائقة حضر السيد أحمد المحروقى الى الشيخ أبى الانوار السادات بجواب عن لسان عثمان كتخدا الدولة فكتب له الشيخ تذكرة وصورتها حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير وما هى من الظالمين ببعيد

ظننت أنك عدتى أسطو بها
وبدى اذا اشتد الزمان وساعدى
فرميت منك بغير ما أملته
والمرء يشرق بالزلال البارد

اما بعد فقد نقضت عهدى وتركت مودة آل بيت جدى واطعت الظلمة السفلة وامتثلت امر المارقين الثفلة فاعنتهم على البغى والجور وسارعت فى تنفيذ مرامهم الفاسد على الفور من الزامكم الكبير والصغير والغنى والفقير اطعام عسكركم الذى اوقع بالمؤمنين الذل والمضرات وبلغ فى النهب والفساد غاية الغايات فكان جهادهم فى اماكن الموبقات والملاهى حتى نزل

النبي صلى الله عليه وسلم وكان لبيد يقول بخلق التوراة واول من صنف في ذلك طالوت وكان زنديقا فافشى الزندقة وفيها توفي قتيبة بن سعيد بن جميل ابو رجاء الثقفي وله تسعون سنة وهو خراساني من مشايخ البخاري ومسلم واحمد بن حنبل وغيرهم من الائمة وتوفي ابو ثور ابراهيم بن خالد البغدادي الكلبي الفقيه وهو من اصحاب الشافعي وابو عثمان محمد بن الشافعي وكان قاضي الجزيرة جميعها وروى عن ابيه وعن ابن عيينة وقيل مات بعد سنة اربعين وكان للشافعي ولد آخر اسمه محمد مات بمصر سنة احدى وثلاثين ومائتين

(ثم دخلت سنة احدى واربعين ومائتين)

(ذكر وثوب اهل حمص بعاملهم)

في هذه السنة وثب اهل حمص بعاملهم محمد بن عبدويه واعانهم عليه قوم من نصارى حمص فكتب الى المتوكل بذلك فكتب اليه يامره بمناهضتهم وامده بجند من دمشق والرملة فظفر بهم فضرب منهم رجلين من رؤسائهم حتى ماتا وصلبهما على باب حمص وسير ثمانية رجال من اشرافهم الى المتوكل وظفر بعد ذلك بعشرة رجال من اعيانهم فضرب اعناقهم وامره المتوكل باخراج النصارى منها وهدم كنائسهم وبادخال البيعة التي الى جانب الجامع الى الجامع ففعل ذلك

(ذكر الفداء بين المسلمين والروم)

وفيها كان الفداء بين المسلمين والروم بعد ان قتلت تدورة ملكة الروم من اسرى المسلمين اثني عشر الفا فانها عرضت النصرانية على الاسرى فمن تنصر جعلته اسوة من قبله من المتنصرة ومن ابى قتلته وارسلت تطلب المفاداة لمن بقي منهم فارسل المتوكل شنيفا الخادم على الفداء وطلب قاضي القضاة جعفر بن عبد الواحد ان يحضر الفداء ويستخلف على القضاء من يقوم مقامه فاذن له فحضره واستخلف على القضاء ابن ابي الشوارب وهو شاب ووقع الفداء على نهر اللامس فكان اسرى المسلمين من الرجال سبعمائة وخمسة وثمانين رجلا ومن النساء مائة وخمسا وعشرين امراة وفيها جعل المتوكل كل كورة شمشاط عشرية وكانت خراجية

(ذكر غارات البجاة بمصر)

وفيها اغارت البجاة على ارض مصر وكانت قبل ذلك لا تغزوا بلاد الاسلام لهدنة قديمة وقد ذكرناها فيما مضى وفي بلادهم معادن يقاسمون المسلمين عليها ويؤدون الى عمال مصر نحو الخمس فلما كان ايام المتوكل امتنعت عن اداء ذلك فكتب صاحب البريد بمصر بخبرهم وانهم قتلوا عدة من المسلمين ممن يعمل في المعادن فهرب المسلمون منها خوفا على انفسهم فانكر المتوكل ذلك فشاور في امرهم فذكر له انهم اهل بادية اصحاب ابل وماشية وان الوصول الى بلادهم صعب لانها مفاوز بين ارض الاسلام

كان عسكركم مخذولا وبهم عم الحريق كل بيت كان بالخير مشمولا فكيف لا وا كابركم اضمرت السوء للمرتزقة في تضييق معايشهم واخذ مرتباتهم واتلاف ما بايديهم من ارزاقهم وتعلقاتهم وقد اخفتم اهل البلد بعد امنها واشعلتم نار الفتنة بعد طفئها ثم فررتم فرار الفيران من السنور وتركتم الضعفاء متوقعين اشنع الامور فواغوثاه واغوثاه اغثنا يا غياث المستغيثين واحكم بعد ذلك يا احكم الحاكمين وانصرنا وانتصر لنا فاننا عبيدك الضعفاء المظلومون يا ارحم الراحمين

(واستهل شهر ذي الحجة بيوم الجمعة سنة ١٢٢١)

(فيه) خرج العثمانية وعساكرهم وابراهيم بك وامراؤه ومماليكه والالفي واجناده ومعهم السيد عمر مكرم النقيب والسيد احمد المحروقي الشاه بندر وكثيرون من اهل مصر ركبانا ومشاة الى الصالحية وكذلك حسن بك الجداوي واجناده واما عثمان بك حسن ومن معه فرجعوا صحبة الوزير فلم يسع ابراهيم بك وحسن بك ترك جماعتهم اخلفهما وذهابهم بانفسهم الى قبلي بل رجعا بجماعتهما على اثرهما وذاقوا

وبينها مسيرة شهر في ارض قفر وجبال وعرة وان كل من يدخلها من الجيوش يحتاج
أن يتزود لمدة يتوهم انه يقيمها الى ان يخرج الى بلاد الاسلام فان جاوز تلك المدة
هلك واخذتهم البجاة باليد وأن ارضهم لا ترد على سلطان شيئا فامسك المتوكل عنهم
فطمعوا وزاد شرهم حتى خاف اهل الصعيد على انفسهم منهم فولى المتوكل محمد بن
عبد الله القمي محاربتهم وولاه معونة تلك الكور وهي قفط والاقصر واسنا وارمنت
واسوان وامره بمحاربة البجاة وكتب الى عنبسة بن اسحق الضبي عامل حرب مصر بازاحة
علته واعطائه من الجند ما يحتاج اليه ففعل ذلك وسار محمد الى ارض البجاة وتبعه من
يعمل في المعادن والمتطوعة عالم كثير فبلغت عدتهم نحوا من عشرين الفا بين فارس
وراجل ووجه الى القلزم فحمل في البحر سبعة مراكب موقورة بالدقيق والزيت والتمر
والشعير والسويق وامر اصحابه ان يوافوه بها في ساحل البحر مما يلي بلاد البجاة وسار حتى
جاوز المعادن التي يعمل فيها الذهب وسار الى حصونهم وقلاعهم وخرج اليه ملكهم
واسمه على بابا في جيش كثير اضعاف من مع القمي فكانت البجاة على الابل وهي ابل
فره تشبه المهارى فتحاربوا اياما ولم يصدقهم على بابا القتال لتطول الايام وتفنى ازواد
المسلمين وعلوفاتهم فيأخذهم بغير حرب فاقبلت تلك المراكب التي فيها الاقوات في
البحر ففرق القمي ما كان فيها في اصحابه فاتسعوا فيها فلما راى على بابا ذلك صدقهم
القتال وجمع لهم فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا وكانت ابلهم ذعرة تنفر من كل شئ
فلما راى القمي ذلك جمع كل جرس في عسكره وجعلها في اعناق خيله ثم حملوا على
البجاة فنفرت ابلهم لاصوات الاجراس فحملتهم على الجبال والاودية وتبعهم المسلمون
قتلا واسرا حتى ادركهم الليل وذلك اول سنة احدى واربعين ومائتين ثم رجع الى
معسكره ولم يقدر على احصاء القتلى لكثرتهم ثم ان ملكهم على بابا طلب الامان فامنه
على ان يرد مملكته وبلاده فادى اليهم الخراج للمدة التي كان منعها وهي اربع سنين
وسار مع القمي الى المتوكل واستخلف على مملكته ابنه فيعس فلما وصل الى المتوكل
خلع عليه وعلى أصحابه وكسا جمله رحلا مليحا وجلال ديباج وولى المتوكل البجاة
طريق مصر ما بين مصر ومكة سعدا الخادم الايتاخي فولى الايتاخي محمدا القمي
فرجع اليها ومعه على بابا وهو على دينه وكان معه صنم من حجارة كهيئة الصبي
يسجد له

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وفيها مطر الناس بسامرا مطرا شديدا في آب وقيل فيها انه أنهى الى المتوكل ان عيسى بن
جعفر بن محمد بن عاصم صاحب خان عاصم ببغداد يشتم أبا بكر وعمر وعائشة وحفصة
فكتب الى محمد بن عبد الله بن طاهر ان يضربه بالسياط فاذا مات رمى به في دجلة ففعل
ذلك والقى في دجلة وفيها وقع بها الصدام فنفقت الدواب والبقر وفيها أغارت الروم على
عين زربة فاخذت من كان بها أسيرا من الزط مع نسائهم وذراريهم ودوابهم وفيها

اكثر

عن تعسة المسلمين وخيبة أمل
وبال أمرهم وانكشف الغبار
الذاهبين والمتخلفين وما
استفاد الناس من هذه العمارة
وما جرى من الغارة الا الخراب
والسخام والهباب فكانت
مدة الحرب والحصر بما فيها
من الثلاثة أيام المدنة سبعة
وثلاثين يوما وقع بها من
الحروب والكروب والانزعاج
والشتات والهياج وخراب
الدور وعظائم الامور وقتل
الرجال ونهب الاموال وتسلط
الاشرار وهتك الاحرار
وخصوصا ما أوقعه الفرنساوية
بالناس بعد ذلك مما سيتلى
عليك بعضه وخرب في هذه
الواقعة عدة جهات من
أخطاط مصر الجليلة مثل
جهة الازبكية الشرقية من
حد جامع عثمان والفوالة
وحارة كتخدا و رصيف
الخشاب وخطة الساكت الى
بيت ساري عسكر بالقرب من
قنطرة الدكة وكذلك جهة
باب الهواء الى حارة النصارى
من الجهة القبلية وأما بركة
الرطلي وما حولها من الدور
والمنتزهات والبساتين فانها
صارت كلها تلالا وخرائب
وكيمان اتربة وقد كانت
هذه البركة من اجل
متنزهات مصر قديما وحديثا
وبالقرب منها المقصف
المعروف بدهليز الملك والجسر
والجسر وكانت تعرف ببركة الطوابين ثم عرفت ببركة

أ كثر محمد صاحب الاندلس من الرجال بقلعة رباح وتلك النواحى ليقفوا على أهل طليطلة وسير الجيوش الى غزو الفرنج مع موسى فدخلوا بلادهم ووصلوا الى البسة والقلاع وافتتحوا بعض حصونها وعادوا ومات فى هذه السنة يعقوب بن ابراهيم المعروف بقوصرة صاحب بريد مصر والغرب وحج بالناس عبد الله بن محمد بن داود وحج جعفر بن دينار وهو والى الطريق واحداث الموسم وفيها كثر انقضاض النجوم وكانت كثيرة لا تحصى فبقيت ليلة من العشاء الآخرة الى الصبح وفيها كانت بالرى زلزلة شديدة هدمت المساكن ومات تحتها خلق كثير لا يحصون وبقيت تتردد فيها أربعين يوما وفيها خرجت ريح من بلاد الترك فقتلت خلقا كثيرا وكان يصيبهم بردها فيزكمون فبلغت سرخس ونيسابور وهمدان والرى فانتهت الى حلوان وفيها توفى الامام أحمد ابن حنبل الشيبانى الفقيه المحدث فى شهر ربيع الاول

(ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين ومائتين)

فى هذه السنة كانت زلازل هائلة بقومس ورساتيقها فى شعبان فتهدمت الدور وهلك تحت الهدم بشر كثير قيل كانت عدتهم خمسة وأربعين ألفا وستة وتسعين نفسا وكان أكثر ذلك بالدامغان وكان بالشام وفارس وخراسان فى هذه السنة زلازل وأصوات منكرة وكان باليمن مثل ذلك مع خسف وفيها خرجت الروم من ناحية سميساط بعد خروج على بن يحيى الارمنى من الصائفة حتى قاربوا آمد وخرجوا من الثغور الجزرية فانتهبوا وأسروا نحوا من عشرة آلاف وكان دخولهم من ناحية أرزن قرية قربياس ثم رجعوا فخرج قربياس وعمر بن عبد الله الاقطع وقوم من المتطوعة فى آثارهم فلم يلحقوهم فكتب المتوكل الى على بن يحيى الارمنى أن يسير الى بلادهم شاتيا وفيها قتل المتوكل رجلا عطارا وكان نصرانيا فأسلم فمكث مسلما سنين كثيرة ثم ارتد واستتيب فأبى الرجوع الى الاسلام فقتل وأحرق وفيها سير محمد بن عبد الرحمن بالاندلس جيشا الى بلد المشركين فدخلوا الى برشلونة وحاربوا قلاعها وجازها الى ماوراء أعمالها فغنموا كثيرا وافتتحوا حصنا من أعمال برشلونة يسمى طراجة وهو من آخر حصون برشلونة وفيها مات أبو العباس محمد بن الاغلب أمير افريقية عاشر المحرم كان عمره ستا وثلاثين سنة وولى بعده ابنه أبو ابراهيم أحمد بن محمد بن الاغلب وقد ذكرنا ذلك سنة ست وعشرين ومائتين وفيها مات أبو حسان الزيادى قاضى الشرقية ومات الحسن بن على ابن الجعد قاضى مدينة المنصور وحج بالناس عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام وهو على مكة وحج جعفر بن دينار على الطريق واحداث الموسم وتوفى القاضى يحيى بن أكثم التميمى بالربذة عائدا من الحج ومحمد بن مقاتل الرازى وأبو حصين يحيى ابن سليم الرازى المحدث

(ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين ومائتين)

وفى هذه السنة سار المتوكل الى دمشق فى ذى القعدة على طريق الموصل فضحى ببلد

الحاجب منسوبة للامير بكتمر الحاجب من امراء الملك الناصر محمد بن قلاوون لانه هو الذى احتفرها واجرى اليها الماء من الخليج الناصرى وبنى القنطرة المنسوبة اليه وعمر عليها الدور والمناظر وبنى على الجسر الفاصل بينها وبين الخليج دورا بهية وكان هذا الجسر من اجل المتنزهات وقد خربت منازله فى القرن العاشر فى واقعة السلطان سليم خان مع الغورى وصار محله بستانا عظيما قطع اشجاره وغالب نخيله الفرنساوية وفيه يقول بعضهم من قصيدة قديمة

اصابت الجسر عين الدهر فانقصفا
ولاح بدر التصابى فيه منخسفا
واعين البحر قد فاضت مفكرة
تبكى على زمن قد كان فيه صفا

(ومنها)

ايا رعى الله وقتا مر حين حلا
بطيب عيش لنا فى الجسر قد سلفا

وكان للقاضى ابن الجيعان عليها دور جليلة ومسجده المعروف به الى الآن بشاطئها ومسجد الحريثى وعرفت ببركة الرطلى لانه كان فى شرقها زاوية بها نخل كثير وفيها شخص يصنع الارطال الحديد التى تزن بها الباعة يقال له الشيخ على الرطلى فنسبت اليه وفيها يقول بعضهم

فقال يزيد بن محمد المهلبي

أظن الشام تشمت بالعراق * اذا عزم الامام على انطلاق
فان يدع العراق وساكنيه * فقد تبلى المليحة بالطلاق

وفيها مات ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول الصولى وكان أديبا شاعرا فولى ديوان الضياع الحسن بن مخلد بن الجراح خليفة ابراهيم ومات عاصم بن منجور وحج بالناس عبد الصمد بن موسى وحج جعفر بن دينار وهو والى الطريق واحداث الموسم وفيها خرج أهل طليطلة بجمعهم الى طلبيرة وعليها مسعود بن عبد الله العريف فخرج اليهم فيمن معه من الجنود فلقيهم فقاتلهم فانهزم أهل طليطلة وقتل أكثرهم وحمل الى قرطبة سبعمائة رأس وفيها توفى سعيد بن عيسى بن سعيد الاندلسى وكان من العلماء وفيها توفى يعقوب بن اسحق بن يوسف المعروف بابن السكيت النحوى اللغوى وقيل سنة أربع وقيل خمس وقيل ست وأربعين والحرث بن أسد المحاسبي أبو عبد الله الزاهد وكان قد هجره الامام أحمد بن حنبل لاجل الكلام فاختفى لتعصب العامة لاحمد فلم يصل عليه الا أربعة نفر

(ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائتين)

فى هذه السنة دخل المتوكل مدينة دمشق فى صفر وعزم على المقام بها ونقل دواوين الملك اليها وأمر بالبناء بها ثم استوبأ البلد وذلك بان هواءه بارد ندى والماء ثقيل والريح تهب فيها مع العصر فلا يزال يشتد حتى يمضى عامة الليل وهى كثيرة البراغيث وغلت الاسعار وحال الثلج بين السابلة والميرة فرجع الى سامرا وكان مقامه بدمشق شهرين وأياما فلما كان بها وجه بغا الكبير لغزو الروم فغزا الصائفة فافتتح صملة وفيها عقد المتوكل لابى الساج على طريق مكة مكان جعفر بن دينار وقيل عقد له سنة اثنتين وأربعين وهو الصواب وفيها أتى المتوكل بحربة كانت للنبي صلى الله عليه وسلم تسمى العنزة فكانت للنجاشى فاهداها الزبير بن العوام وأهداها الزبير للنبي صلى الله عليه وسلم وهى التى كانت تركز بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم فى العيدين فكان يحملها بين يديه صاحب الشرطة وفيها غضب المتوكل على بختيشوع الطبيب وقبض ماله ونفاه الى البحرين وفيها اتفق عيد الاضحى والشعانين للنصارى وعيد الفطر لليهود فى يوم واحد وحج بالناس فيها عبد الصمد بن موسى وفيها توفى اسحق بن موسى بن عبد الله بن موسى الانصارى وعلى بن حجر السعدى المروزى وهما امامان فى الحديث ومحمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب ومحمد بن عبد الله بن أبى عثمان بن عبد الله ابن خالد بن أسيد بن أبى العيص بن أمية القاضى فى جمادى الاولى (اسيد بفتح الهمزة)

(ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائتين)

فى هذه السنة أمر المتوكل ببناء الماخورة وسماها الجعفرية واقطع القواد وأصحابه فيها وجد فى بنائها وانفق عليها فيما قيل أكثر من ألفى ألف دينار وجمع فيها

فى ارض طيبا التنابركة
ترجح فى ميزان عقلى على
كل بحار الارض بالرطل

وقوله فى ارض طيبا لتنابركة يعنى ان هذه البركة من جملة ارض الطبالة والطبالة امرأة مغنية مشهورة فى آخر دولة الاخشيد فلما حضر المعز فى معد القاطمى الى مصر وكان يدعى الامامة والخلافة دون بنى العباس خرجت اليه بجوقتها ومشت امامه تزفه بالدفوف وتقول

يابنى العباس ردوا
ملك الامر معد
ملككم ملك معار
والعوارى تسترد

فاعجبه ذلك وأراد ان ينعم عليها فتمنت عليه ان يقطعها هذه الارض فاقطعها اياها فعرفت بها وبهذه البركة بركة يطلع بها البشنين وهو اللينوفر يقوم على ساق ممتد ذلك الساق الى أعلى مقدار عمر الماء بحيث تكون نوارة كل ساق مساوية لسطح الماء ونواره أصفر وهو على هيئة الورد المتفتح ويحيط بذلك الورد الاصفر ورق أخضر وفى داخل الاصفر عروق بيض يدور وذلك النوار مع الشمس حيث دارت وفيه يقول بعضهم

وبركة تزهو بلينوفر

القرآن فقرؤا وحضرها أصحاب الملاهي فوهب أكثر من ألفي ألف درهم وكان يسميها هو وأصحابه المتوكلية وبنى فيها قصرا سماه لؤلؤة لم ير مثله في علوه وحفر لها نهرا يسقي ما حولها فقتل المتوكل فبطل حفر النهر وأخربت الجعفرية وفيها زلزلت بلاد المغرب فخربت الحصون والمنازل والقناطر ففرق المتوكل ثلاثة آلاف ألف درهم فيمن أصيب بمنزله وزلزل عسكر المهدي والمدائن وزلزلت انطاكية فقتل بها خلق كثيرة فسقط منها ألف وخمسمائة دار وسقط من سورها نيف وتسعون برجا وسمعوا أصواتا هائلة لا يحسنون وصفها وتقطع جبلها الاقرع وسقط في البحر وهاج البحر ذلك اليوم وارتفع منه دخان اسود مظلم منتن وغار منها نهر على فرسخ لا يدرى أين ذهب وسمع أهل سيس فيما قيل صيحة دائمة هائلة فمات منها خلق كثير فتزلزلت ديار الجزيرة والثغور وطرسوس واذنة وزلزلت الشام فلم يسلم من أهل اللاذقية الا اليسير وهلك أهل جبلة وفيها غارت مسنات عين مكة فبلغ ثمن القربة درهما فبعث المتوكل مالا وانفق عليها وفيها مات اسحق بن ابي اسرائيل وهلال الرازي وفيها هلك نجاح بن سلمة وكان سبب هلاكه انه كان على ديوان التوقيع وتتبع العمال وكان على الضياع فكان جميع العمال يتوقونه ويقضون حوائجه وكان المتوكل ربما نادمه وكان الحسن بن مخلد وموسى بن عبد الملك قد انقطعا الى عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل وكان الحسن على ديوان الضياع وموسى على ديوان الخراج فكتب نجاح بن سلمة فيهما رقعة الى المتوكل انهما خانا وقصرا وانه يستخرج منهما أربعين ألف ألف فقال له المتوكل بكر غدا حتى أدفعهما اليك فغدا وقد رتب أصحابه لاخذهما فلقيه عبيد الله بن يحيى الوزير فقال له أنا أشير عليك بمصالحتهما وتكتب رقعة انك كنت شاربا وتكلمت ناسيا وأنا أصلح بينكما وأصلح الحال عند امير المؤمنين ولم يزل يخدعه حتى كتب خطه بذلك فلما كتب خطه صرفه واحضر الحسن وموسى وعرفهما الحال وامرهما ان يكتبا في نجاح واصحابه بالفي الف دينار ففعلا واخذ الرقعتين وادخلهما على المتوكل وقال قد رجع نجاح عما قال وهذه رقعة موسى والحسن يتقبلان بما كتبا فاخذ ما ضمنا عليه ثم تعطف عليهما فتأخذ منهما قريبا منه فسر المتوكل بذلك وأمر بدفعه اليهما فاخذاه وأولاده فاقروا بنحو مائة وار بعين الف دينار سوى الغلات والفرس والضياع وغير ذلك فقبض ذلك اجمع وضرب ثم عصرت خصيتاه حتى مات واقر اولاده بعد الضرب بسبعين الف دينار سوى مالهما من املاك وغيره فاخذ الجميع واخذ من وكلائه في جميع البلاد مال جزيل وفيها اغارت الروم على سميساط فقتلوا وسبوا واسروا خلقا كثيرا وغزا علي بن يحيى الارمني الصائفة ومنع اهل لؤلؤة رئيسهم من الصعود اليها فبعث اليهم ملك الروم بطريقا يضمن لكل رجل منهم الف دينار على ان يسلموا اليه لؤلؤة فاصعدوا البطريق اليهم ثم اعطوا ارزاقهم الفائتة وما ارادوا فسلموا لؤلؤة والبطريق الى بلكاجور فسيره الى المتوكل فبذل ملك الروم في فدائه الف مسلم وحج بالناس محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم الامام

أطبق جفنيه على خده * وغاص في البركة خوف الرقيب
وايس يطلع هذا البشنين بجميع اردبن البركة بل بقطعة منها مخصوصة تجاه الجسر المذكور * ومما تخرب ايضا حارة المقس من قبل سوق الخشب الى باب الحديد وجميع ما في ضمن ذلك من الحارات والدور صارت كلها خرائب متهدمة محترقة تسكب عند مشاهدتها العبرات ويتذكر بها ما يتلى في حق الظالمين من الآيات فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك لاية لقوم يعقلون وقال تعالى وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون وقال تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ودخل الفرنساوية الى المدينة يسعون والى الناس بعين الحقد ينظرون واستولوا على ما كان اصطنعه واعده العثمانية من المدافع والقنابر والبارود وآلات الحرب جميعها وقيل انهم حاسبوهم على كلفته ومصاريفه وقبضوا

ذلك من الفرنساوية وركب المشايخ والاعيان عصر

يعرف بالزينبي وهو والى مكة وكان نيروز المتوكل الذى ارفق اهل الخراج بتاخيره اياه عنهم لاحدى عشرة خلت من شهر ربيع الاول ولسبع عشرة خلت من حزيران واثمان وعشرين من أرديبهشت فقال البحترى

ان يوم النيروز عاد الى العهـد الذى كان سنه اردشير

(ذكر خروج الكفار بالاندلس الى بلاد الاسلام)

فى هذه السنة خرج المجوس من بلاد الاندلس فى مراكب الى بلاد الاسلام فامر محمد بن عبد الرحمن صاحب بلاد الاسلام باخراج العساكر الى قتالهم فوصلت مراكب المجوس الى اشبيلية فحلت بالجزيرة ودخلت الحاضر الى قتالهم وأحرقت المسجد الجامع ثم جازت الى العدوة فحلت بناكور ثم عادت الى الاندلس فانهزم أهل تدمير ودخلوا حصن اريولة ثم تقدموا الى حائط افرنجة وأغاروا وأصابوا من النهب والسبي كثيرا ثم انصرفوا فلقيتهم مراكب محمد فقاتلوهم فاحرقوا مركبين من مراكب الكفار واخذوا مركبين آخرين فغنموا ما فيهما فحمى الكفرة عند ذلك وجدوا فى القتال فاستشهد جماعة من المسلمين ومضت مراكب المجوس حتى وصلت الى مدينة بنبلونة فاصابوا صاحبها غرسية الفرنجى فافتدى نفسه منهم بتسعين ألف دينار وفيها غزا عامل طرسوسة الى بنبلونة فافتتح حصن بيلسان وسبى أهله ثم كانت على المسلمين فى اليوم الثانى وقعة استشهد فيها جماعة

(ذكر الحرب بين البربر وابن الاغلب بافريقية)

فى هذه السنة كانت بين البربر وعسكر ابى ابراهيم احمد بن محمد بن الاغلب وقعة عظيمة فى جمادى الآخرة وسببها ان بربر لهان امتنعوا على عامل طرابلس من أداء عشورهم وصدقاتهم وحاربوه فهزموه فقصد لبلده فحصنها وساروا الى طرابلس فسير اليه أحمد ابن محمد الامير جيشا مع أخيه زيادة الله فانهزم البربر وقتل منهم خلق كثير وسير زيادة الله الخيل فى آثارهم فقتل من أدرك منهم وأسر جماعة فضربت أعناقهم وأحرق ما كان فى عسكرهم فاذعن البربر بعدها وأعطوا الرهن وأدوا طاعتهم

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة توفى يعقوب بن اسحق النحوى المعروف بابن السكيت وكان سبب موته انه اتصل بالمتوكل فقال له أيما أحب اليك المعتز والمؤيد أو الحسن والحسين فتنقص ابنيه وذكر الحسن والحسين عليهما السلام بما هما اهل له فامر الاتراك فداسوا بطنه فحمل الى داره فمات وفيها توفى ذو النون المصرى فى ذى القعدة وأبو تراب النخشبى الصوفى نهشته السباع فمات بالبادية وأبو على الحسين بن على المعروف بالكرابيسى صاحب الشافعى وقيل مات سنة ثمان وأربعين وسوار بن عبد الله القاضى العنبرى وكان قد عمى

(ثم دخلت سنة ست واربعين ومائتين)

وفيها

ذلك اليوم وذهبوا الى كبير الفرنسيس فلما وصلوا الى داره ودخلوا عليه وجلسوا ساعة ابرز اليهم ورقة مكتوب فيها النصرة لله الذى يريد ان المنصور يعمل بالشفقة والرحمة مع الناس وبناء على ذلك سارى عسكر العام يريد ان ينعم بالعفو العام والخاص على أهل مصر وعلى اهل بر مصر ولو كانوا يخالطون العثملى فى الحروب وانهم يشتغلون بمعايشهم وصنائعهم ثم نبه عليهم بحضورهم الى قبة النصر بكرة تاريخه ثم قاموا من عنده وشقوا المدينة وطافوا بالاسواق وبين ايديهم المناداة للرعية بالاطمئنان والامان فلما اصبح ذلك اليوم ركبت المشايخ والوجاقلية وذهبوا الى خارج باب النصر وخرج ايضا القلقات والنصارى القبط والشوام وغيرهم فلما تكامل حضور الجميع رتبوا موكبا وساروا ودخلوا من باب النصر وقدامهم جماعة من القواسة يامرون الناس بالقيام وبعض فرنساوية راكبين خيلا وبايديهم سيوف مسلولة ينهرون الناس ويامرونهم بالوقوف على اقدامهم ومن تباطا فى القيام اهانوه فاستمرت الناس وقوفا من ابتداء سير الموكب الى انتهائه ثم تلا الطائفة الآمرة للناس بالوقوف جمع كثير من الخيالة الفرنساوية

وفيها غزا عمرو بن عبد الله الاقطع الصائفة فاخرج سبعة عشر الف رأس وغزا قربياس واخرج خمسة آلاف رأس وغزا الفضل بن قارن بحوا من عشرين مركبا فافتتح حصن انطاكية وغزا بلكاجور فغنم وسبى وغزا علي بن يحيى الارمني فاخرج خمسة آلاف رأس ومن الدواب والرمك والحمير نحوا من عشرة آلاف رأس وفيها تحول المتوكل الى الجعفرية وفيها كان الفداء على يد علي بن يحيى الارمني ففودى بالفين وثلثمائة وسبعة وستين نفسا وفيها مطر أهل بغداد نيفا وعشرين يوما حتى نبت العشب فوق الاجاجير وصلى المتوكل صلاة الفطر بالجعفرية وورد الخبر أن سكة بناحية بلخ تعرف بسكة الدهاقين مطرت دما عبيطا وحج بالناس هذه السنة محمد بن سليمان الزينبي وضحى اهل سامرا يوم الاثنين على الرؤية وأهل مكة يوم الثلاثاء وفيها سار محمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس في جيوش عظيمة وأهبة كثيرة الى بلد بنبلونة فوطئ بلادها ودوخها وخربها ونهبها وقتل فيها فاكثر وافتتح حصن فيروس وحصن فالحسن وحصن القشتل واصاب فيه فرتون بن غرسية فحبسه بقرطبة عشرين سنة ثم أطلقه الى بلده وكان عمره لما مات ستا وتسعين سنة وكان مقام محمد بارض بنبلونة اثنين وثلاثين يوما وفيها توفي دعبل بن علي الخزاعي الشاعر وكان مولده سنة ثمان واربعين ومائة وكان يتشيع وفيها توفي السرى بن معاذ الشيباني بالري وكان اميرا عليها حسن السيرة من اهل الفضل وتوفي احمد بن ابراهيم الدورقي ببغداد ومحمد بن سليمان الاسدي الملقب بكوين

(ثم دخلت سنة سبع واربعين ومائتين)

(ذكر مقتل المتوكل)

وفي هذه السنة قتل المتوكل وكان سبب قتله انه امر بانشاء الكتب بقبض ضياع وصيف باصبهان والجبل واقطاعها الفتح بن خاقان فكتبت وصارت الى الخاتم فبلغ ذلك وصيفا وكان المتوكل اراد ان يصلي بالناس أول جمعة في رمضان وشاع في الناس واجتمعوا لذلك وخرج بنو هاشم من بغداد لرفع القصص وكلامه اذا ركب فلما كان يوم الجمعة واراد الركوب للصلاة قال له عبيد الله بن يحيى والفتح بن خاقان ان الناس قد كثروا من اهل بيتك ومن غيرهم فبعض متظلم وبعض طالب حاجة وامير المؤمنين يشكو ضيق الصدر وعلة به فان راى امير المؤمنين ان يامر بعض ولاة العهود بالصلاة وتكون معه فليفعل فامر المنتصر بالصلاة فلما نهض للركوب قالا له يا امير المؤمنين ان رايت ان تامر المعتز بالصلاة فقد اجتمع الناس لتشرفه بذلك وقد بلغ الله به وكان قد ولد للمعتز قبل ذلك ولد فامر المعتز فركب فصلى بالناس واقام المنتصر في داره بالجعفرية فزاد ذلك في اغرائه فلما فرغ المعتز من خطبته قام اليه عبيد الله والفتح ابن خاقان فقبلا يديه ورجليه فلما فرغ من الصلاة انصرف ومعه الناس في موكب الخلافة حتى دخل على ابيه فاثنوا عليه عنده فسره ذلك فلما كان عيد الفطر قال مروا المنتصر يصلي بالناس فقال له عبيد الله قد كان الناس يتطلعون الى رؤية امير المؤمنين

بايديهم سيوف مسلولة وكلهم لابسون جوخا أحمر وعلى رؤسهم طراطير من الفراوى على غير هيئة خيالتهم ومشاتهم ثم تتالى بعد هؤلاء طوائف العساكر بموقاتهم وطبولهم وزمورهم واختلاف اشكالهم واجناسهم وملابسهم من خيالة ورجالة ثم الاعيان والمشايخ والوجاقلية واتباعهم الى ان قدم سارى عسكر الفرنساوية وخلف ظهره عثمان بك البرديسي وعثمان بك الاشقر وخلفهم طوائف من خيالة الفرنسيس ولما انقضى امر الموكب نادوا بالزينة فزينت البلد ثلاثة ايام آخرها يوم الثلاثاء مع السهر ووقود القناديل ليلا ثم دعاهم في يوم الاربعاء وعمل لهم سماطا عظيما على طريقة المصرلية وبعد انقضاء الوليمة والطعام خاطبهم على لسان الترجمان يقول لهم ان سارى عسكر يقول لكم انكم تاتون اليه بعد غد يوم الجمعة ويعمل معكم تدبيرا ويرتب الديوان لاجل تنظيم البلد وصلاح حالكم وحال الرعية وقادوا في ذلك اليوم محمد اغا الطناني اغات مستحفظان وركب ونادى بالامان واعطوا البكرى بيت عثمان كاشف كتخدا

واحتشدو الذلك فلم يركب ولا يأمن ان هو لم يركب اليوم ان يرجف الناس بعلته فاذا
راى امير المؤمنين ان يسر الاولياء ويكبت الاعداء بركوبه فليفعل فركب وقد صف
له الناس نحو اربعة اميال وترجلوا بين يديه فصلى ورجع فاخذ حفنة من التراب
فوضعها على رأسه وقال انى رأيت كثرة هذا الجمع ورأيتهم تحت يدى فاحببت ان
اتواضع لله فلما كان اليوم الثالث افتصد واشتهى لحم جزور فاكله وكان قد حضر
عنده ابن الحفصى وغيره فاكلوا بين يديه قال ولم يكن يوم أسر من ذلك اليوم ودعا
الندماء والمغنيين فحضروا واهدت له أم المعتز مطرف خز اخضر لم ير الناس مثله فنظر
اليه فاطال واكثر تعجبه منه وأمر فقطع نصفين ورده عليها وقال لرسولها والله ان نفسى
لتحدثنى انى لا البسه وما أحب ان يلبسه أحد بعدى ولهذا أمرت بشقه قال فقلنا نعيذك
بالله ان تقول مثل هذا قال وأخذ فى الشرب واللهو ولهج بان يقول انا والله مفارقكم
عن قليل ولم يزل فى لهوه وسروره الى الليل وكان قد عزم هو والفتح أن يفتكا بكرة غد
بالمنتصر ووصيف وبغا وغيرهم من قواد الاتراك وقد كان المنتصر واعد الاتراك
ووصيفا وغيره على قتل المتوكل وكثر عبث المتوكل قبل ذلك بيوم بابنه المنتصر مرة
يشتمه ومرة يسقيه فوق طاقته ومرة يامر بصفعه ومرة يتهدده بالقتل ثم قال للفتح برئت
من الله ومن قرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم تلطمه يعنى المنتصر فقام اليه
فلطمه مرتين ثم مر بيده على قفاه ثم قال لمن حضره اشهدوا على جميعا انى قد خلعت
المستعجل يعنى المنتصر ثم التفت اليه فقال سميتك المنتصر فسماك الناس لحمقك
المنتظر ثم صرت الآن المستعجل فقال المنتصر لو أمرت بضرب عنقى كان أسهل على مما
تفعله بى فقال اسقوه ثم أمر بالعشاء فاحضر وذلك فى جوف الليل فخرج المنتصر
من عنده وأمر بابا غلام أحمد بن يحيى أن يلحقه وأخذ بيد زرافة الحاجب وقال له امض
معى فقال ان أمير المؤمنين لم يتم فقال انه قد أخذ منه النبيذ والساعة يخرج بغا
والندماء وقد احببت ان تجعل امر ولدك الى فان اوتامش سالنى ان أزوج ولده من
ابنتك وابنك من ابنته فقال نحن عبيدك فمر بامرك فسار معه الى حجرة هناك واكلا
طعاما فسمعا الضجة والصراخ فقاما واذا بغا قد لقى المنتصر فقال المنتصر ماهذا فقال
خيرا يا أمير المؤمنين قال ما تقول ويلك قال أعظم الله أجرك يا أمير المؤمنين كان عبد
الله دعاه فاجابه فجلس المنتصر وأمر بباب البيت الذى قتل فيه المتوكل فاغلق
واغلقت الابواب كلها وبعث الى وصيف يامره باحضار المعتز والمؤيد عن رسالة
المتوكل وأما كيفية قتل المتوكل فانه لما خرج المنتصر دعا المتوكل بالمائدة وكان بغا
الصغير المعروف بالشرابى قائما عند الستر وذلك اليوم كان نوبة بغا الكبير وكان خليفته
فى الدار ابنه موسى وموسى هو ابن خالة المتوكل وكان أبوه يومئذ بسميساط فدخل بغا
الصغير الى المجلس فامر الندماء بالانصراف الى حجرهم فقال له الفتح ليس هذا وقت
انصرافهم وأمير المؤمنين لم يرتفع فقال بغا ان امير المؤمنين امرنى انه اذا جاوز السبعة
لا أترك احدا وقد شرب اربعة عشر رطلا وحرم امير المؤمنين خلف الستارة فاخرجهم

ولم

الحج وهو بيت البارودى الثانى فسكن به وشرع فى
تنظيمه وفرشه ولبسوه فى
ذلك اليوم فروة سمور فقاموا
من عنده فرحين مطمئنين
مستبشرين فلما كان يوم
الخميس سابعه ذهب الى مراد
بك بجزيرة الذهب باستدعاء
فعمل لهم اسمطة عظيمة وانبسط
معهم وافتخر افتخارا زائدا
واهدى الى بعضهم هدايا
جليلة وتقادم عظيمة
وعطاء ما كان ارسله درويش
باشا معونة للباشا والامراء من
الاغنام وغيرها وكانت نحو
الاربعة آلاف راس وولوه امارة
الصعيد من جرجا الى اسنا
ورجع عائدا الى داره بالازبكية
فلما كان فى صبحها يوم الجمعة
ثامنه بكروا بالذهاب الى بيت
سارى عسكر ولبسوا الفخر ثيابهم
واحسن هيآتهم وطمع كل
واحد منهم وظن ان سارى
عسكر يقلده فى هذا اليوم
اجل المناصب او يحصل
التغيير والتبديل فى أهل
الديوان فيكون فى الديوان
الخصوصى فلما استقر بهم
الجلوس فى الديوان الخارج
أهملوا حصة طويلة لم يؤذن
لهم ولم يخاطبهم أحد ثم فتح باب
المجلس الداخل وطلبوا الى
الدخول فيه فدخلوا وجلسوا
حصة مثل الاولى ثم خرج
اليهم سارى عسكر وصحبته
الترجمان وجماعة من اعيانهم
فوضع له كرسى فى وسط المجلس وجلس عليه ووقف

ولم يبق الا الفتح وعثعث واربعة من خدمه الخاصة وابو احمد بن المتوكل وهو أخو
المؤيد لامه وكان بغا الشرابي اغلق الابواب كلها الا باب الشط ومنه دخل القوم الذين
قتلوه فبصر بهم أبو احمد فقال ما هذا يا سفل فاذا سيوف مسلة فلما سمع المتوكل صوت
ابي احمد رفع راسه فرآهم فقال ما هذا يا بغا فقال هؤلاء رجال النوبة فرجعوا الى
ورائهم عند كلامه ولم يكن واجن واصحابه وولد وصيف حضروا معهم فقال لهم بغا
يا سفل انتم مقتولون لا محالة فموتوا كراما فرجعوا فابتدره بغلون فضربه على كتفه واذنه
فقده فقال مهلا قطع الله يدك واراد الوثوب به واستقبله بيده فضربها فابانها وشاركه
باغر فقال الفتح ويلكم أمير المؤمنين ورمى بنفسه على المتوكل فبعجوه بسيوفهم فصاح
الموت وتنحى فقتلوه وكانوا قالوا لوصيف ليحضر معهم وقالوا انا نخاف فقال لا باس عليكم
فقالوا له أرسل معنا بعض ولدك فارسل معهم خمسة من ولده صالحا وأحمد وعبد الله
ونصرا وعبيد الله وقيل ان القوم لما دخلوا نظر اليهم عثعث فقال للمتوكل قد
فرغنا من الاسد والحيات والعقارب وصرنا الى السيوف وذلك انه ربما أسلى الحية
والعقرب والاسد فلما ذكر عثعث السيوف قال يا ويلك أي سيوف فما استتم كلامه
حتى دخلوا عليه وقتلوه وقتلوا الفتح وخرجوا الى المنتصر فسلموا عليه بالخلافة وقالوا
مات أمير المؤمنين وقاموا على رأس زرافة بالسيوف وقالوا بايع فبايع وأرسل المنتصر
الى وصيف ان الفتح قد قتل أبي فقتلته فاحضر في وجوه أصحابك فحضر هو وأصحابه
فبايعوا وكان عبيد الله بن يحيى في حجرته ينفذ الامور ولا يعلم وبين يديه جعفر بن
حامد فبينما هو كذلك اذ طلع عليه بعض الخدم فقال ما يحبسك والدار سيف واحد
فامر جعفرا بالنظر فخرج وعاد وأخبره ان المتوكل والفتح قتلا فخرج فيمن عنده
من خدمه وخاصته فاخبر ان الابواب مغلقة واخذ نحو الشط فاذا أبوابه مغلقة فامر
بكسر ثلاثة أبواب وخرج الى الشط وركب في زورق فاتى منزل المعتز فسال عنه فلم
يصادفه فقال انا لله وانا اليه راجعون قتل نفسه وقتلني واجتمع الى عبيد الله أصحابه
غداة يوم الاربعاء من الابناء والعجم والارمن والزواقيل وغيرهم فكانوا زهاء عشرة
آلاف وقيل كانوا ثلاثة عشر ألفا وقيل ما بين خمسة آلاف الى عشرة آلاف فقالوا
ما اصطنعتنا الا لهذا اليوم فمرنا بامرك وأذن لنا نميل على القوم ونقتل المنتصر ومن
معه فابى ذلك وقال المعتز في أيديهم وذكر عن علي بن يحيى المنجم انه قال كنت أقرأ على
المتوكل قبل قتله بايام كتابا من كتب الملاحم فوقفت على موضع فيه ان الخليفة
العاشر يقتل في مجلسه فتوقفت عن قراءته فقال ما لك فقلت خير قال لا بد من أن
تقرأه فقرأته وحدت عن ذكر الخلفاء فقال ليت شعري من هذا الشقي المقتول فقال أبو
الوارث قاضي نصيبين رأيت في النوم آتيا وهو يقول

يا نائم العين في جثمان يقظان * ما بال عينك لا تبكي بتهتان
أما رأيت صروف الدهر ما فعلت * بالهاشمي وبالفتح بن خاقان

فاتى البريد بعد أيام بقتلهما وكان قتله ليلة الاربعاء لاربع خلون من شوال وقيل

من ناحية واعيان النصارى
والتجار من ناحية وعثمان
بك الاشقر والبرديسي ايضا
حاضران وكلم ساري عسكر
الترجمان كلاما طويلا بلغتهم
حتى فرغ فالتفت الترجمان
الى الجماعة وشرع يفسر لهم
مقالة ساري عسكر ويترجم
عنها بالعربي والجماعة يسمعون
فكان ملخص ذلك القول
ان ساري عسكر يقول لكم
يطلب منكم عشرة آلاف
الف الى آخر العبارة الآتية
واما هذه العبارة فانه قالها
المهدي فقط انه لما حضرنا
الى بلادكم هذه نظرنا ان اهل
العلم هم اعقل الناس والناس
بهم يقتدون ولامرهم يمتثلون
ثم انكم اظهرتم لنا المحبة
والمودة وصدقنا ظاهر حالكم
فاصطفيناكم وميزناكم
على غيركم واخترناكم لتدبير
الامور وصلاح الجمهور
فرتبنا لكم الديوان وغمرناكم
بالاحسان وخفضنا لكم جناح
الطاعة وجعلناكم مسموعين
القول مقبولين الشفاعة
وأوهمتونا أن الرعية لكم
ينقادون ولامركم ونهيكم
يرجعون فلما حضر العثملي
فرحتم لقدومهم وقمتم لنصرتهم
وثبت عند ذلك نفاقكم
لنا فقال الوالد نحن ما قمنا مع
العثملي الا عن أمركم لانكم
عرفتمونا انا ناصرنا في حكم العثملي من ثاني شهر رمضان

ليلة الخميس وكانت خلافته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاثة أيام وكان مولده بفم الصلح في شوال سنة ست وثمانين وكان عمره نحو أربعين سنة وكان أسمر حسن العينين نحيفا خفيف العارضين ورثاه الشعراء فأكثروا ومما قيل فيه قول علي بن الجهم

عبيد أمير المؤمنين قتلنه * وأعظم آفات الملوك عبيدها
بني هاشم صبرا فكل مصيبة * سيبلى على وجه الزمان جديدها

(ذكر بعض سيرته)

ذكر أن أبا الشمط مروان بن أبي الجنوب قال انشدت المتوكل شعرا ذكرت فيه الرافضة فعقد لي على البحرين واليمامة وخلع علي أربع خلع وخلع علي المنتصر وأمر لي المتوكل بثلاثة آلاف دينار فنثرت علي وأمر ابنه المنتصر وسعدا الايتاخي أن يلقطاها لي ففعلا والشعر الذي قلته

ملك الخليفة جعفر * للدين والدنيا سلامة
لكم تراث محمد * وبعدلكم تنفي الظلامه
يرجو التراث بنو البنا * ت وما لهم فيها قلامة
والصهر ليس بوارث * والبنت لا ترث الامامه
ما للذين تنحلوا * ميراثكم الا الندامه
أخذ الوراثة أهلها * فعلام لومكم علامه
لو كان حقكم لما * قامت على الناس القيامه
ليس التراث لغيركم * لا والاله ولا كرامه
أصبحت بين محبكم * والمبغضين لكم علامه

ثم نثر علي بعد ذلك لشعر قلته في هذا المعنى عشرة آلاف درهم وقال يحيى بن أكثم حضرت المتوكل فجرى بيني وبينه ذكر المامون فقلت بتفضيله وتقريظه ووصف محاسنه وعلمه ومعرفته قولا كثيرا لم يقع لموافقة من حضر فقال المتوكل كيف كان يقول في القرآن فقلت كان يقول ما مع القرآن حاجة الى علم فرض ولا مع السنة وحشة الى فعل أحد ولا مع البيان والافهام حجة لتعلم ولا بعد الجحود للبرهان والحق الا السيف لظهور الحجة فقال المتوكل لم أرد منك ما ذهبت اليه فقال يحيى القول بالمحاسن في المغيب فريضة على ذي نعمة قال فما كان يقول خلال حديثه فان أمير المؤمنين المعتصم بالله رحمه الله كان يقول وقد أنسيته قال كان يقول اللهم اني أحمدك على النعم التي لا يحصيها غيرك واستغفرك من الذنوب التي لا يحيط بها الا عفوك قال فما كان يقول اذا استحسن شيئا أو بشر بشئ فقد نسيناه قال يحيى كان يقول اذا ذكر آلاء الله وكثرتها وتعداد نعمه الحديث بها فرض من الله على أهلها وطاعة لامره فيها وشكر له عليها بالحمد لله العظيم الآلاء السابغ النعماء بما هو أهله ومستوجبه من محامده القاضية حقه البالغة شكره المانعة غيره الموجبة مزيده على ما لا يحصيه تعدادنا ولا يحيط به

ذكرنا

وان البلاد والاموال صارت له وخصوصا وهو سلطاننا القديم وسلطان المسلمين وما شعرنا الا بحدوث هذا الحادث بينكم وبينهم على حين غفلة فوجدنا أنفسنا في وسطهم فلم يمكننا التخلف عنهم فرد عليهم الترجمان ذلك الجواب ثم أجابهم بقوله ولاي شئ لم تمنعوا الرعية عما فعلوه من قيامهم ومحاربتهم بموافقتهم فقالوا لا يمكننا ذلك خصوصا وقد تقووا علينا بغيرنا وسمعتم ما فعلوه معنا من ضربنا وبهدلتنا عندما أشرنا عليهم بالصلح وترك القتال فقال لهم واذا كان الامر كما ذكرتم ولا يخرج من يدكم تسكين الفتنة ولا غير ذلك فما فائدة رياستكم وايش يكون نفعكم وحينئذ لا يأتينا منكم الا الضرر لانكم اذا حضر أخصامنا قمتم معهم وكنتم واياهم علينا واذا ذهبوا رجعتم الينا معتذرين فكان جزاؤكم أن نفعل معكم كما فعلنا مع أهل بولاق من قتلكم عن آخركم وحرق بلدكم وسبي حريمكم وأولادكم ولكن حيث اننا أعطيناكم الامان فلا ننقض أماننا ولا نقتلكم وانما نأخذ منكم الاموال فالمطلوب منكم عشرة آلاف ألف ألف فرنك عن كل فرنك ثمانية وعشرون فضة يكون فيها ألف ألف فرانسه عنها خمس عشرة خزنة رومي بثلاث عشرة خزنة مصري منها خمسمائة ألف فرانسه على مائتين على الشيخ

ذكرنا من ترادف منته وتتابع فضله ودوام طوله حمد من يعلم ان ذلك منه والشكر له عليه فقال المتوكل صدقت هو الكلام بعينه وقدم في هذه السنة محمد بن عبد الله بن طاهر من مكة في صفر فشكا ما ناله من الغم بما وقع من الخلاف في يوم النحر فأمر المتوكل بانفاذ خريطة من الباب الى أهل الموسم برؤية هلال ذي الحجة وأمر أن يقام على المشعر الحرام وسائر المشاعر الشمع مكان الزيت والنفط وفيها ماتت أم المتوكل في شهر ربيع الآخر وصلى عليها المنتصر ودفنت عند المسجد الجامع وكان موتها قبل المتوكل بستة اشهر

(ذكر بيعة المنتصر)

قد ذكرنا قتل المتوكل ومن بايع المنتصر أبا جعفر محمد بن جعفر المتوكل تلك الليلة فلما أصبح يوم الاربعاء حضر الناس الجعفرية من القواد والكتاب والوجوه والشاكرية والجند وغيرهم فقرأ عليهم احمد بن الخصيب كتابا يخبر فيه عن المنتصر ان الفتح بن خاقان قتل المتوكل فقتله به فبايع الناس وحضر عبيد الله بن يحيى بن خاقان فبايع وانصرف قيل وذكر عن ابي عثمان سعيد الصغير انه قال لما كانت الليلة التي قتل فيها المتوكل كنا في الدار مع المنتصر فكان كلما خرج الفتح خرج معه واذا رجع قام لقيامه واذا ركب اخذ بركابه وسوى عليه ثيابه في سرجه وكان اتصل بنا الخبر ان عبيد الله بن يحيى قد أعد قوما في طريق المنتصر ليغتالوه عند انصرافه وكان المتوكل قد اسمعه واحفظه ووثب عليه فانصرف غضبان وانصرفنا معه الى داره وكان واعد الاتراك على قتل المتوكل اذا ثمل من النبيذ قال فلم ألبث ان جاءني رسوله ان احضر فقد جاءت رسل امير المؤمنين الى الامير ليركب قال فوقع في نفسي ما كنا سمعنا من اغتيال المنتصر فركبت في سلاح وعدة وجئت باب المنتصر فاذاهم يموجون واذا واجن قد جاءه فاخبره انهم قد فرغوا من المتوكل فركب فلحقته في بعض الطريق وانا مرعوب فرأى ما بي فقال ليس عليك بأس امير المؤمنين قد شرق بقدح شربه فمات رحمه الله تعالى فشق علي ومضينا ومعنا احمد بن الخصيب وجماعة من القواد حتى دخلنا القصر ووكل بالابواب فقلت له يا امير المؤمنين لا ينبغي ان تفارقك مواليك في هذا الوقت قال اجل وكن انت خلف ظهري فاحطنا به وبايعه من حضر وكل من جاء يوقف حتى جاء سعيد الكبير فارسله خلف المؤيد وقال امض انت الى المعتز حتى يحضر فارسلني فمضيت وانا آيس من نفسي ومعي غلامان لي فلما صرت الى باب المعتز لم اجد به احدا من الحرس والبوابين فصرت الى الباب الكبير فدققته دقا عنيفا فاجبت بعد مدة من انت فقلت رسول امير المؤمنين المنتصر فمضى الرسول وابطأ وخفت وضاقت علي الارض ثم فتح الباب وخرج بيدون الخادم واغلق الباب ثم سألني عن الخبر فاخبرته ان المتوكل شرق بكاس شربه فمات من ساعته وان الناس قد اجتمعوا وبايعوا المنتصر وقد ارسلني لاحضر الامير المعتز ليبايع فدخل ثم خرج فادخلني على المعتز فقال لي ويلك ما الخبر فاخبرته وعزيته

والشيخ محمد بن الجوهري خمسون ألفا وأخيه الشيخ فتوح خمسون ألفا والشيخ مصطفى الصاوي خمسون ألفا والشيخ العناني مائتان وخمسون ألفا الفائقة طعها من ذلك نظير نهب دور والفارين مع العثمانلي مثل الحر وقي والسيد محمد مكرم وحسين أغا شنن وما بقي تدبرون رأيكم فيه وتوزعونه على أهل البلد وتتركون عندنا منكم خمسة عشر شخصا انظروا من يكون فيكم رهينة عندنا حتى تغلقوا ذلك المبلغ وقام من فوره ودخل مع أصحابه الى داخل وأغلق بينه وبينهم الباب ووقفت الحرسية على الباب الآخر يمنعون من يخرج من الجالسين فبهت الجماعة وانتقعت وجوههم ونظروا الى بعضهم البعض وتحيرت أفكارهم ولم يخرج عن هذا الامر الا البكري والمهدي لكون البكري حصل له ما حصل في صحابتهم والمهدي حرق بيته برأي منهم وكان قبل ذلك نقل جميع ما فيه بداره بالخرنفش ولم يترك به الا بعض الحصر ولم يكن به غير بعض الخدم وكان يستعمل المداهنة وينافق الطرفين بصناعته وعادته ولم تزل الجماعة في حيرتهم وسكرتهم وتمنى كل منهم انه لم يكن شيئا مذكورا ولم يزالوا على ذلك

بالأ كثرهم على ثيابه

وقالت تحضر وتكون في اول من يبايع وتاخذ بقلب اخيك فقال حتى نصبح فما زلت به انا و يبدون حتى ركب وسرنا وانا احدثه فسالني عن عبيدالله بن يحيى فقلت هو ياخذ البيعة على الناس والفتح قد بايع فاسرع واتينا باب الخير ففتح لنا وصرنا الى المنتصر فلما رآه قربه وعانقه وعزاه واخذ البيعة عليه ثم وافى سعيد الكبير بالمؤيد ففعل به مثل ذلك فاصبح الناس وامر المنتصر بدفن المتوكل والفتح ولما اصبح الناس شاع الخبر في الماخورة وهي المدينة التي كان بناها المتوكل وفي اهل سامرا بقتل المتوكل فثبوا في الجند والشاكرية بباب العامة وبالجعفرية وغيرهم من الغوغاء والعامة وكثر الناس وتسامعوا وركب بعضهم بعضا وتكلموا في امر البيعة فخرج اليهم عتاب ابن عتاب وقيل زرافة فوعدهم عن امير المؤمنين المنتصر فاسمعوه فدخل عليه فاعلمه فخرج المنتصر وبين يديه جماعة من المغاربة فصاح بهم وقال خذوهم فدفعوهم الى الابواب فازدحم الناس وركب بعضهم بعضا فتفرقوا وقد مات منهم ستة انفس

(ذكر ولاية خفاجة بن سفيان صقلية وابنه محمد وغزوهما)

قد ذكرنا سنة ست وثلاثين ومائتين ان امير صقلية العباس توفي سنة سبع واربعين فلما توفي ولى الناس عليهم ابنه عبدالله بن العباس وكتبوا الى الامير بافريقية بذلك واخرج عبدالله السرايا فافتتح قلاعا عدة منها جبل ابي مالك وقلعة الارمنين وقلعة المشارعة فبقي كذلك خمسة اشهر ووصل من افريقية خفاجة بن سفيان اميرا على صقلية فوصل في جمادى الاولى سنة ثمان واربعين ومائتين فاول سرية اخرجها سرية فيها ولده محمود فقصد سرقوسة فغنم وخرب واحرق وخرجوا اليه فقاتلهم فظفر وعاد فاستامن اليه اهل رغوس وقد جاء سنة اثنتين وخمسين ان اهل رغوس استامنوا وفيها على ما نذكره ولا نعلم أهذا اختلاف من المؤرخين ام هما غزاتان ويكون اهلها قد غدروا بعد هذه الدفعة والله اعلم وفي سنة خمسين ومائتين فتحت مدينة نوطس وسبب ذلك ان بعض اهلها اخبر المسلمين بموضع دخلوا منه الى البلد في الحرم فغنموا منها أموالا جليلة ثم فتحوا شكلة بعد حصار وفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين سار خفاجة الى سرقوسة ثم الى جبل النار فاتاه رسل اهل طبرمين يطلبون الامان فارسل اليهم امرأته وولده في ذلك فتم الامر ثم غدروا فارسل خفاجة محمدا في جيش اليها ففتحها وسبى اهلها وفيها ايضا سار خفاجة الى رغوس فطلب اهلها الامان ليطلق رجال من اهلها باموالهم ودوابهم ويغنم الباقي ففعل واخذ جميع ما في الحصن من مال ورقيق ودواب وغير ذلك وهادنه اهل الغيران وغيرهم وافتتح حصونا كثيرة ثم مرض فعاد الى بلرم وفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين سار خفاجة من بلرم الى مدينة سرقوسة وقطانية وخرب بلادها واهلك زروعها وعاد وسارت سراياه الى ارض صقلية فغنموا غنائم كثيرة وفي سنة اربع وخمسين ومائتين سار خفاجة في العشرين من ربيع الاول وسير ابنه محمدا على الحراقات وسير سرية الى سرقوسة فغنموا واتاهم الخبر ان بطريقا قد سار

من

الحال الى قريب العصر حتى وبعضهم شرشر ببوله من شباك المكان وصاروا يدخلون على نصارى القبط ويقعون في عرضهم فالذي انحشر فيهم ولم يكن معدودا من الرؤساء اخرجوه بحجة أو سبب وبعضهم ترك مداسه وخرج حافيا وما صدق بخلاص نفسه هذا والنصارى واليهود يتشاورون في تقسيم ذلك وتوزيعه وتدبيره وترتيبه في قوائم حتى وزعوها على الملتزمين وأصحاب الحرف حتى على الحواة والقرداتية والمحبظين والتجار وأهل الغورية وخان الخليلي والصاغة والنحاسين والدلالين والقبانية وقضاة المحاكم وغيرهم كل طائفة مبلغ له صورة مثل ثلاثين ألف فرانسا وأربعين ألفا وكذلك بياعون التنباك والدخان والصابون والخردجية والعطارون والزياتون والشواؤن والجزارون والمزينون وجميع الصنائع والحرف وعملوا على أجرة الاملاك والعقار والدور اجرة سنة كاملة ثم انهم استاذنوا للمشايخ الخالص يتوجه حيث أرادوا والمشبوك يلزمون به جماعة من العسكر حتى يلاقي المطلوب منه فاما الصاوي وفتوح بن الجوهري فحبسوهما ببيت قائمقام والعناني هرب فلم يجدوه وداره احترقت

من القسطنطينية في جمع كثير فوصل الى صقلية فلقيه جمع من المسلمين فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الروم وقتل منهم خلق كثير وغنم المسلمون منهم غنائم كثيرة ورحل خفاجة الى سرقوسة فافسد زرعها وغنم منها وعاد الى بلرم وسير ابنه محمدا في البحر مستهل رجب الى مدينة غيطة فحصرها وبث العساكر في نواحيها وشحن مراكبه بالغنائم وانصرف الى بلرم في شوّال وفي سنة خمس وخمسين ومائتين سير خفاجة ابنه محمدا الى مدينة طبرمين وهي من احسن مدن صقلية فسار في صفر اليها وكان قد اتاهم من وعدهم ان يدخلهم اليها من طريق يعرفه فسيره مع ولده فلما قربوا منها تأخر محمد وتقدم بعض عسكره رجالة مع الدليل فادخلهم المدينة وملكوا بابها وسورها وشرعوا في السبي والغنائم وتأخر محمد بن خفاجة فيمن معه من العسكر عن الوقت الذي وعدهم انه يأتيهم فيه فلما تأخر عنهم ظنوا أن العدو قد اوقع بهم فمنعهم من السبي فخرجوا عنها منهزمين ووصل محمد الى باب المدينة ومن معه من العسكر فرأى المسلمين قد خرجوا منها فعاد راجعا وفيها في ربيع الاول خرج خفاجة وسار الى مرسة وسير ابنه في جماعة كثيرة الى سرقوسة فلقيه العدو في جمع كثير فاقتتلوا فوهن المسلمون وقتل منهم ورجعوا الى خفاجة فسار الى سرقوسة فحصرها واقام عليها وضيق على أهلها وأفسد بلادها وأهلك زرعهم وعاد عنها يريد بلرم فنزل بوادي الطين وسار منه ليلا فاغتاله رجل من عسكره فطعنه طعنة فقتله وذلك مستهل رجب وهرب الذي قتله الى سرقوسة وحمل خفاجة الى بلرم فدفن بها وولى الناس عليهم بعده ابنه محمدا وكتبوا بذلك الى الامير محمد بن أحمد أمير افريقية فاقره على الولاية وسير له العهد والخلع

(ذكر ولاية ابنه محمد)

لما قتل خفاجة استعمل الناس ابنه محمدا وأقره محمد بن أحمد بن الاغلب صاحب القيروان على ولايته فسير جيشا في سنة ست وخمسين ومائتين الى مالطة وكان الروم يحاصرونها فلما سمع الروم بسيرهم رحلوا عنها وفي سنة سبع وخمسين ومائتين في رجب قتل الامير محمد قتله خدمه الخصيان وهربوا فطلبهم الناس فادركوهم فقتلوهم

(ذكر عدة حوادث)

وفيها ولى المنتصر أباعمرة احمد بن سعيد مولى بني هاشم بعد البيعة له بيوم المظالم فقال الشاعر

يا ضيعة الاسلام لما ولى * مظالم الناس ابو عمره
صير مأمونا على أمة * وليس مأمونا على بعره

وحج بالناس محمد بن سليمان الزينبي واستعمل على دمشق عيسى بن محمد النوشري وفيها سار جيش للمسلمين بالاندلس الى مدينة برشلونة وهي للفرنج فاوقعوا باعمالها فراسل صاحبها ملك الفرنج يستمده فارسل اليه جيشا كثيفا وارسل المسلمون يستمدون فاتاهم المدد فنازلوا برشلونة وقاتلوا قتالا شديدا فملكوا أرباضها وبرجين من ابراج المدينة فقتل من المشركين بها خلق كثير وسلم المسلمون وعادوا وقد غنموا

الشيخ السادات كملت بها مائة وخمسون ألف فرانسه وانفض المجلس على ذلك وركب ساري عسكر من يومه ذلك وذهب الى الجيزة ووكل يعقوب القبطي يفعل في المسلمين ما يشاء وقائمقام والخازندار لرد الجوابات وقبض ما يتحصل وتدبير الامور والرهونات ونزل الشيخ السادات وركب الى داره فذهب معه عشرة من العسكر وجلسوا على باب داره فلما مضت حصة من الليل حضر اليه مقدار عشرة من العسكر ايضا فاركبوه وطلعوا به الى القلعة وحبسوه في مكان فارسل الى عثمان بك البرديسي وتداخل عليه فشفع فيه فقالوا له اما القتل فلا نقتله لشفاعتك واما المال فلا بد من دفعه ولا بد من حبسه وعقوبته حتى يدفعه وقبضوا على فراشه ومقدمه وحبسوهما ثم انزلوه الى بيت قائمقام فمكث به يومين ثم اصعدوه الى القلعة ثانيا وحبسوه في حاصل ينام على التراب ويتوسد بحجر وضربوه تلك الليلة فاقام كذلك يومين ثم طلب زين الفقار كتخدا فطلع اليه هو وبرطلمان فقال لهما انزلوني الى داري حتى اسعى وابيع متاعي واشهل حالي فاستأذنوا له وانزلوه الى داره فاحضر ما وجده من الدراهم فكانت تسعة آلاف ريال معاملة عنها ستة آلاف ريال فرانسه

وفيها توفي ابو عثمان بكر بن محمد المازني النحوي الامام في العربية

(ثم دخلت سنة ثمان واربعين ومائتين)

(ذكر غزاة وصيف الروم)

في هذه السنة اغزى المنتصر وصيفا التركي الى بلاد الروم وكان سبب ذلك انه كان بينه وبين احمد بن الخصيب شحناء وتباغض فحرض احمد بن الخصيب المنتصر على وصيف واشار عليه باخراجه من عسكره للغزاة فامر المنتصر باحضار وصيف فلما حضر قال له قد اتانا عن طاغية الروم انه اقبل يريد الثغور وهذا امر لا يمكن الامساك عنه واست آمنه ان يهلك كل ما مر به من بلاد الاسلام ويقتل ويسبي فاما شخصت انت واما شخصت انا فقال بل أشخص انا يا امير المؤمنين فقال لاحمد بن الخصيب انظر الى ما يحتاج اليه وصيف فاقمه له فقال نعم يا امير المؤمنين قال ما نعم قم الساعة وقال لوصيف مر كاتبك ان يوافقه على ما يحتاج اليه ويلزمه حتى يفرغ منه فقاما ولم يزل أحمد بن الخصيب في جهازه حتى خرج وانتخب له الرجال فكان معه اثنا عشر ألف رجل وكان على مقدمته مزاحم بن خاقان أخو الفتح وكتب المنتصر الى محمد بن عبد الله بن طاهر ببغداد يعلمه ذلك ويامره أن ينتدب الناس الى الغزاة ويرغبهم فيها وأمر وصيفا ان يوافي ثغر ملطية وجعل على نفقات العسكر والمغانم والمقاسم أبا الوليد الحريري البجلي ولما سار وصيف كتب اليه المنتصر يامره بالمقام بالثغر أربع سنين يغزو في أوقات الغزو منها الى ان ياتيه رأيه

(ذكر خلع المعتز والمؤيد)

وفي هذه السنة خلع المعتز والمؤيد ابنا المتوكل من ولاية العهد وكان سبب خلعهما ان المنتصر لما استقامت له الامور قال أحمد بن الخصيب لوصيف وبغا انا لا نأمن الحدثان وان يموت أمير المؤمنين فيلي المعتز الخلافة فيبيد خضراءنا ولا يبقي منا باقية والرأي أن نعمل في خلع المعتز والمؤيد فجد الاتراك في ذلك وألحوا على المنتصر وقالوا نخلعهما من الخلافة ونبايع لابنك عبد الوهاب فلم يزالوا به حتى أجابهم وأحضر المعتز والمؤيد بعد أربعين يوما من خلافته وجعلا في دار فقال المعتز للمؤيد يا أخي قد أحضرنا للخلع فقال لا أظنه يفعل ذلك فبينما هما كذلك اذ جاءت الرسل بالخلع فقال المؤيد السمع والطاعة وقال المعتز ما كنت لافعل فان اردتم القتل فشانكم فاعلموا المنتصر ثم عادوا بغلظة وشدة وأخذوا المعتز بعنف وادخلوه بيتا وأغلقوا عليه الباب فلما رأى المؤيد ذلك قال لهم بجراءة واستطالة ما هذا يا كلاب قد ضريتم على دمائنا تثبون على مولاكم هذا الوثوب دعوني واياه حتى أكلمه فسكتوا عنه وأذنوا له في الاجتماع به بعد اذن من المنتصر بذلك فدخل عليه المؤيد وقال يا جاهل تراهم نالوا من ابيك وهو هو ما نالوا ثم تمتنع عليهم اخلع ويلك لا تراجعهم فقال وكيف أخلع وقد جرى في الآفاق فقال هذا الامر قتل اباك وهو يقتلك وان كان في سابق علم الله ان تلي لتلين فقال

ثم قوموا ما وجدوه من المصاغ والفضيات والفراوى والملابس وغير ذلك بابخس الثمن فبلغ ذلك خمسة عشر الف فرانسه فبلغ المدفوع بالنقدية والمقومات احدا وعشرين ألف فرانسة والمحافظون عليه من العسكر ملازمونه ولا يتركونه يطلع الى حريمه ولا الى غيره وكان وزع حريمه وابنه الى مكان آخر وبعد ان فرغوا من الموجودات جاسوا خلال الدار يفتشون ويحفرون الارض على الخبايا حتى فتحوا الكنيفات ونزلوا فيها فلم يجدوا شيئا ثم نقلوه الى بيت قائممقام ماشيا وصاروا يضربونه خمسة عشر عصا في الصباح ومثلها في الليل وطلبوا زوجته وابنه فلم يجدوهما فاحضروا محمدا السندوبي تابعه وقرروه حتى عاين الموت حتى عرفهم بمكانهما فاحضروهما واودعوا ابنه عند اغات الانكشارية وحبسوا زوجته معه فكانوا يضربونه بحضرتها وهي تبكي وتصيح وذلك زيادة في الانكاء ثم ان المشايخ وهم الشرقاوي والفيومي والمهدي والشيخ محمد الامير وزين الفقار كتخدا تشفعوا في نقلها من عنده فنقلوها الى بيت الفيومي وبقي الشيخ على حاله واخذوا مقدمه وفراشه وحبسوهما وتغيب اكثر اتباعه واختفوا ثم وقعت المراجعة والشفاعة في غرامة الشيخ فتوح الجوهري والصاوي فاضعفوها وجملوها

اذعل فخرج المؤيد وقال قد اجاب الى الخلع فمضوا واعلموا المنتصر وعادوا فاشكروه
ومعهم كاتب فجلس وقال للمعتز اكتب بخطك خلعك فامتنع فقال المؤيد للكاتب
هات قرطاساً املل على ما شئت فاملى عليه كتاباً الى المنتصر يعلمه فيه ضعفه عن
هذا الامر وانه لا يحل له ان يتقلده وكره ان يأثم المتوكل بسببه اذ لم يكن موضعاً له
ويساله الخلع ويعلمه انه قد خلع نفسه واحل الناس من بيعته فكتب ذلك وقال
للمعتز اكتب فابى فقال اكتب ويلك فكتب وخرج الكاتب عنهما ثم دعاهما
المنتصر فدخلا عليه فاجلسهما وقال هذا كتابكما فقالا نعم يا امير المؤمنين فقال لهما
والاتراك وقوف اترانى خلعتكما طمعاً فى أن اعيش حتى يكبر ولدى وأبايع له والله
ما طمعت فى ذلك ساعة قط واذا لم يكن لى فى ذلك طمع فوالله لان يليها بنو ابى
احب الى من ان يليها بنو عمى ولكن هؤلاء واوما الى سائر الموالى ممن هو قائم عنده
وقاعد الحوا على فى خلعكما فخفت ان لم افعل ان يعترضكما بعضهم بحديدة فياتى
عليكما فما ترى انى صانع اذن اقتله فوالله ما تفى دماؤهم كلهم بدم بعضكم فكانت
اجابتهم الى ما سألوا اسهل على فقبلا يده وضمهما ثم انهما اشهدا على أنفسهما القضاة
وبنى هاشم والقواد ووجوه الناس وغيرهم بالخلع وكتب بذلك المنتصر الى محمد بن
عبد الله بن طاهر والى غيرهم

❊(ذكر موت المنتصر)❊

فى هذه السنة توفى المنتصر فى يوم الاحد لخمس خلون من ربيع الآخر وقيل يوم السبت
وكنيته ابو جعفر بن المتوكل على الله وقيل كنيته ابو العباس وقيل ابو عبد الله وكانت
علته الذبحة فى حلقه أخذته يوم الخميس لخمس بقين من شهر ربيع الاول وقيل كانت
علته من ورم فى معدته ثم صعد الى فؤاده فمات وكانت علته ثلاثة أيام وقيل انه وجد
حرارة فدعا بعض اطبائه ففصده بمبضع مسموم فمات منه وانصرف الى منزله وقد وجد
حرارة فدعا تلميذا له يفصده ووضع مباضعه بين يديه ليتخير اجودها فاختار ذلك
المبضع المسموم وقد نسيه الطبيب ففصده به فلما فرغ نظر اليه فعرفه فايقن بالهلاك
ووصى من ساعته وقيل انه كان وجد فى رأسه علة فقطر ابن الطيفورى فى اذنه دهنا
فورم رأسه فمات وقيل بل سمه ابن الطيفورى فى محاجمه فمات وقيل كان كثير من الناس
حين افضت الخلافة اليه الى ان مات يقولون انما مدة حياته ستة أشهر مدة شيرويه بن
كسرى قاتل ابيه يقوله الخاصة والعامة وقيل ان المنتصر كان نائماً فى بعض الايام
فانتبه وهو يبكى وينتحب فسمعه عبد الله بن عمر البازيار فاتاه فساله عن سبب بكائه
فقال كنت نائماً فرأيت فيما يرى النائم كان المتوكل قد جاءنى فقال ويحك يا محمد
قتلتنى وظلمتنى وغبنتنى خلافتى والله لا متعت بها بعدى الا اياماً يسيرة ثم مصيرك الى
النار فقال عبد الله هذه رؤيا وهى تصدق وتكذب بل يعمرك الله ويسرك ادع بالنبيذ
وخذ فى اللهو لا تعبأ بها ففعل ذلك ولم يزل منكسراً الى ان توفى قال بعضهم وذكر ان
المنتصر كان شاور فى قتل أبيه جماعة من الفقهاء واعلمهم بمذاهبه وحكى عنه أموراً

على كل واحد منهما خمسة عشر الف فرانسه ورد الباقى على
الفردة العامة واما الشيخ محمد
ابن الجوهرى فانه اختفى فلم
يجدوه فنهبوا داره ودار نسيبه
المعروف بالشويخ ثم انه توسل
بالست نفيسة زوجة مراد بك
فارسلت الى مراد بك وهو
بالقرب من القشن فارسل من
عنده كاشفا وتشفع فيه فقبلوا
شفاعته ورفعوها عنه وردوها
ايضا على الفردة العامة ثم انهم
وكلوا بالفردة العامة وجميع
المال يعقوب القبطى وتكفل
بذلك وعمل الديوان لذلك
ببيت البارودى والزموا الاغا
بعدة طوائف كتبوها فى قائمة
باسماء اربابها واعطوه عسكرا
وامره بتحصيلها من اربابها
وكذلك على اغا الوالى
الشعراوى وحسن اغا المحتسب
وعلى كتخدا سليمان بك
فنبهوا على الناس بذلك وبثوا
الاعوان بطلب الناس وحبسهم
وضربهم فدهى الناس بهذه
النازلة التى لم يصابوا بمثلها ولا
ما يقاربها ومضى عيد النحر
ولم يلتفت اليه أحد بل ولم
يشعروا به ونزل بهم من البلاء
والذل ما لا يوصف فان أحد
الناس غنيا كان أو فقيرا لابد
وأن يكون من ذوى الصنائع
أو الحرف فيلزمه دفع ما وزع
عليه فى حرفته أو فى حرفتيه
وأجرة داره أيضا سنة كاملة
فكان يأتى على الشخص
غرامتان أو ثلاثة ونحو ذلك وفرغت الدراهم من عنده

قبيحة كرهت ذكرها فاشار وابقته فسكان كما ذكرنا بعضه وكان عمره خمسا وعشرين سنة وستة اشهر وقيل اربعا وعشرين سنة وكانت خلافته ستة اشهر ويومين وقيل كانت ستة اشهر سواء وكانت وفاته بسامرا فلما حضرته الوفاة انشد

وما فرحت نفسي بدنيا اخذتها * ولكن الى الرب الكريم اصير

وصلى عليه احمد بن محمد المعتصم بسامرا وبها كان مولده وكان أعين أقنى قصيرا مهيبا وهو أول خليفة من بني العباس عرف قبره وذلك ان امه طلبت اظهار قبره وكانت امه ام ولد رومية

* ذكر بعض سيرته *

كان المنتصر عظيم الحلم راجح العقل غزير المعروف راغبا في الخير جوادا كثير الانصاف حسن العشرة وامر الناس بزيارة قبر علي والحسين عليه السلام وآمن العلويين وكانوا خائفين أيام أبيه واطلق وقوفهم وأمر برد فدك الى ولد الحسين والحسن ابني علي بن أبي طالب عليه السلام وذكر ان المنتصر لما ولي الخلافة كان أول ما احدث ان عزل صالح بن علي عن المدينة واستعمل عليها علي بن الحسن بن اسمعيل ابن العباس بن محمد قال علي فلما دخلت أودعه قال لي يا علي اني اوجهك الى لحمي ودمي ومد ساعده وقال الى هذا اوجهك فانظر كيف تكون للقوم وكيف تعاملهم يعني الى آل ابي طالب فقال ارجو ان امتثل امر أمير المؤمنين ان شاء الله تعالى فقال اذا تسعد عندي ومن كلامه والله ما عز ذو باطل ولو طلع القمر من جبينه ولا ذل ذو حق ولو اتفق العالم عليه

(ذكر خلافة المستعين)

وفي هذه السنة بويع احمد بن محمد بن المعتصم بالخلافة وكان سبب ذلك ان المنتصر لما توفي اجتمع الموالي على الهارونية من الغد وفيهم بغا الكبير وبغا الصغير واتامش وغيرهم فاستحلفوا قواد الاتراك والمغاربة والاشروسنية على ان يرضوا بمن رضي به بغا الكبير وبغا الصغير واتامش وذلك بتدبير احمد بن الخصيب فحلفوا وتشاوروا وكرهوا ان يتولى الخلافة احد من ولد المتوكل لئلا يغتالهم واجمعوا على احمد بن محمد بن المعتصم وقالوا لا تخرج الخلافة من ولد مولانا المعتصم فبايعوه ليلة الاثنين لست خلون من ربيع الآخر وهو ابن ثمان وعشرين سنة ويكنى أبا العباس فاستكتب احمد بن الخصيب واستوزر اتامش فلما كان يوم الاثنين سار المستعين الى دار العامة في زي الخلافة وحمل ابراهيم بن اسحق بين يديه الحربة وصف واجن الاشروسنية اصحابه صفين وقام هو وعدة من وجوه أصحابه وحضر الدار أصحاب المراتب من العباسيين والطالبيين وغيرهم فبيناهم كذلك اذ جاءت صيحة من ناحية الشارع والسوق واذا نحو من خمسين فارسا ذكروا انهم من اصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر ومعهم غيرهم من اخلاط الناس والغوغاء والسوقة فشهروا السلاح وصاحوا نفير يا منصور وشدوا على

كل فرد بشانه ومصيبته فلزمهم بيع المتاع فلم يوجد من يشتري واذا أعطوهم ذلك لا يقبلونه فضاق خناق الناس وتمنوا الموت فلم يجدوه ثم وقع الترجي في قبول المصاغات والفضيات فاحضر الناس ما عندهم فيقوم بالبخس الاثمان واما اثاثات البيوت من فرش ونحاس وملبوس فلا يوجد من يأخذه وامر واجمع البغال ومنعوا المسلمين من ركوبها مطلقا سوى خمسة انفار من المسلمين وهم الشرقاوي والمهدي والفيومي والامير وابن محرم والنصارى المترجمين وخلافهم لا حرج عليهم وفي كل وقت وحين يشتد الطلب وتنبث المعينون والعسكر في طلب الناس وهجم الدور وجرجرة الناس حتى النساء من أكابر وأصاغر وبهدلتهم وحبسهم وضربهم والذي لم يجدوه لكونه فر وهرب يقبضون على قريبه او جيه او ينهبون داره فان لم يجدوا شيئا ردوا غرامته على ابناء جنسه واهل حرفته وتطاولت النصارى من القبط والنصارى الشوام على المسلمين بالسب والضرب ونالوا منهم اغراضهم واظهروا احقادهم

ولم يبقوا للصلح مكانا وصرحوا بانقضاء ملة المسلمين وايام الموحدين هذا والاتية

اصحاب الاشروسنى فتضعضعوا وانضم بعضهم الى بعض وتحرك من على باب العامه
من المبيضة والشاكرية وكثروا فحمل عليهم المغاربة وبعض الاشروسنية فهزموهم
حتى ادخلوهم درب زرافة ثم نشبت الحرب بينهم فقتل جماعة وانصرف الاتراك بعد
ثلاث ساعات وقد بايعوا المستعين هم ومن حضر من الهاشميين وغيرهم ودخل الغوغاء
والمنتهبة دار العامة فانتهبوا الخزانة التى فيها السلاح والدروع والجواشن والسيوف
والتروس وغير ذلك وكان الذين نهبوا ذلك الغوغاء واصحاب الحمامات وغلمان اصحاب
الباقلا واصحاب الفقاع فاتاهم بغا الكبير فى جماعة فاجلوهم عن الخزانة وقتلوا منهم
عدة وكثر القتل من الفريقين وتحرك اهل السجن بسامرا وهرب منهم جماعة ثم وضع
العطاء على البيعة وبعث بكتاب البيعة الى محمد بن عبد الله بن طاهر فبايع له هو
والناس ببغداد ذكر ابن مسكويه فى كتاب تجارب الامم ان المستعين اخو المتوكل لابيه
وليس هو كذلك انما هو ولد اخيه محمد بن المعتصم والله اعلم

(ذكر عدة حوادث)

وفيها ورد على المستعين وفاة طاهر بن عبد الله بن طاهر بخراسان فى رجب فعقد
المستعين لابنه محمد بن طاهر على خراسان ولمحمد بن عبد الله بن طاهر على العراق
وجعل اليه الحرمين والشرطة ومعاون السواد وافرده به وفيها مات بغا الكبير فعقد
لابنه موسى على اعمال ابيه كلها وولى ديوان البريد وفيها وجه أبوجور التركى الى
ابى العمود الثعلبى فقتله بكفرتوثى لخمس بقين من ربيع الآخر وفيها اخرج عبيد الله
ابن يحيى بن خاقان الى الحج فوجه خلفه رسول ينفيه الى برقة ومنعه من الحج وفيها
ابتاع المستعين من المعتز والمؤيد جميع مالهما واشهد عليهما القضاة والفقهاء
وكان الشراء باسم الحسن بن مخلد للمستعين وترك للمعتز ما يحصل منه فى السنة عشرون
ألف دينار وللمؤيد ما يحصل منه فى السنة خمسة آلاف دينار وجعلا فى حجرة فى الجوسق
ووكل بهما وكان الاتراك حين شغب الغوغاء ارادوا قتلهما فمنعهم احمد بن الخصيب
وقال لا ذنب لهما ولكن احبسوهما فحبسوهما وفيها غضب الموالى على احمد بن
الخصيب فى جمادى الآخرة واستصفى ماله ومال ولده ونفى الى اقريطش وفيها صرف
على بن يحيى الارمنى عن الثغور الشامية وعقد له على ارمينية واذربيجان فى شهر
رمضان وفيها شغب اهل حمص على كيدر عاملهم فاخرجوه فوجه اليهم المستعين
الفضل بن قارن فاخذهم فقتل منهم خلقا كثيرا وحمل منهم مائة من اعيانهم الى
سامرا وفيها غزا الصائفة وصيف وكان مقيما بالثغر الشامى فدخل بلاد الروم فافتتح
حصن فروريه وفيها عقد المستعين لاتامش على مصر والمغرب واتخذه وزيرا وفيها عقد
لبغا الشرابى على حلوان وماسبذان ومهرجانقذق وجعل المستعين شاهك الخادم
على داره وكراعه وحرمه وحراسه وخاص اموره وقدمه واتامش على جميع الناس وحج
بالناس هذه السنة محمد بن سليمان الزينبى وفيها حكم محمد بن عمرو ايام المنتصر وخرج
بناحية الموصل خارجى فوجه اليه المنتصر اسحق بن ثابت الفرغانى فاسره مع عدة من

يطوفون ويحررون اجر الاماكن
والعقارات والوكائل والحمامات
ويكتبون اسماء اربابها
وقيمتها وخرجت الناس من
المدينة وجلوا عنها وهربوا
الى القرى والارياف *
وكان ممن خرج من مصر صاحبنا
النبيه العلامة الشيخ حسن
المشار اليه فيما تقدم فتوجه
لجهة الصعيد واقام باسيوط
فاقام بها نحو ثمانية عشر شهرا
وكان كثيرا ما يراسلنى بالمكاتبة
ويبالغ فى ذلك لتشوقه الى
مصر ومن جملة رسائله وقد
كنت ارسلت له كتابا فاجاب
بقوله قد وصل الى اعز الله
كتابك الذى برد بوروده لهيب
الحشا واودع من البلاغة ما
نطق بان الفضل بيد الله يؤتيه
من يشاء فهو كالبرد الموشى
والروض الذى هو بلآلئ
الزهور موشى جاء مفصحا عن
بلاغة وبراعة منبئا عن قريحة
لدى تحرير القول وتحبيره
منقادة مطواعه (شعر)

ففى كل سطر منه شطر من المنى
وفى كل لفظ منه عقد من الدر

فلله هو من كتاب جمع محاسن
الخطاب وحرك عندى ما كان
كامنا فى الفؤاد واضرم فى
الحشا نار الهوى كورى
الزناد وطالما كنت متشوقا
للاخبار ومتشوفا لاستعلام
احوال وآثار فجاء كتابك
ياسيدى شافيا عليل التذكر
مبردا غليل التشوق والتفكر سرت حميا الفاظه فى فؤاد

أصحابه فقتلوا وصلبوا وفيها تحرك يعقوب بن الليث الصفار من سجستان نحو هراة وفيها توفي عبد الرحمن بن عدويه أبو محمد الرافعي الزاهد وكان مستجاب الدعوة وهو من أهل افريقية وفيها سارت سرية في الاندلس الى ذى تروجه وكان المشركون قد تطاولوا الى ذلك الجانب فلقيتهم السرية فاصابوا من المشركين وقتلوا كثيرا منهم وفيها كان بصقلية سرايا للمسلمين فغنمت وعادت ولم يكن حرب بينهم تذكر وفيها توفي أبو كريب محمد بن العلاء الهمداني الكوفي في جمادى الآخرة وكان من مشايخ البخاري ومسلم ومحمد بن حميد الرازي المحدث

(ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائتين)

(ذكر غزو الروم وقتل علي بن يحيى الارمني)

في هذه السنة غزا جعفر بن دينار الصائفة فافتتح حصنا ومطامير واستاذنه عمر بن عبيد الله الاقطع في المسير الى بلاد الروم فاذن له فسار في خلق كثير من أهل ملطية فلقيه الملك في جمع عظيم من الروم بمرج الاسقف فحاربه محاربة شديدة قتل فيها من الفريقين خلق كثير ثم أحاطت به الروم وهم خمسون ألفا وقتل عمر ومن معه ألفان من المسلمين في منتصف رجب فلما قتل عمر بن عبيد الله خرج الروم الى الثغور الجزرية وكلبوا عليها وعلى أموال المسلمين وحرمهم فبلغ ذلك علي بن يحيى وهو قافل من ارمينية الى ميافارقين في جماعة من اهلها ومن أهل السلسلة فنفر اليهم فقتل في نحو من أربعمائة رجل وذلك في شهر رمضان

(ذكر الفتنة ببغداد)

وفيها شغب الجند والشاكرية ببغداد وكان سبب ذلك ان الخبر لما اتصل بهم وبسامرا وما قرب منها بقتل عمر بن عبيد الله وعلي بن يحيى وكانا من شجعان الاسلام شديدا باسهما عظيما عناؤهما عن المسلمين في الثغور شق ذلك عليهم مع قرب مقتل أحدهما من الآخر وما لحقهم من استعظامهم قتل الاتراك للمتوكل واستيلائهم على أمور المسلمين يقتلون من يريدون من الخلفاء ويستخلفون من احبوا من غير ديانة ولا نظر للمسلمين فاجتمعت العامة ببغداد بالصراخ والنداء بالنفير وانضم اليها الابناء والشاكرية تظهر انها تطلب الارزاق وكان ذلك أول صفر ففتحوا السجون وأخرجوا من فيها وأحرقوا أحد الجسرين وقطعوا الآخر وانتهبوا دار بشر وابراهيم ابني هرون كاتبي محمد بن عبد الله ثم أخرج أهل اليسار من بغداد وسامرا أموالا كثيرة ففرقوها فيمن نهض الى الثغور وأقبلت العامة من نواحي الجبال وفارس والاهواز وغيرها للغزو والروم فلم يامر الخليفة في ذلك بشئ ولا بوجه عسكره

(ذكر الفتنة بسامرا)

وفيها في ربيع الاول وثب نفر من الناس لايدرى من هم بسامرا ففتحوا السجن وأخرجوا من فيه فبعث في طلبهم جماعة من الموالي فوثب العامة فهزموهم فركب

المشوق ووقعت عنده موقع من كتاب الخبر عن محاسن الاحبة قال له القلب حين مازجه وحبه انه احاديث نعمان وساكنه وهات حدث عن نجد وقاطنه تلك شؤون طال بها العهد والجر عليها ذيل الحوادث واعتد وما كنت اوثر ان يتدى الزمان حتى أرى الاسفار تتلاعب بي كالكرة في ميدان البلدان حصل لي القهر بخروجي من القاهرة واغبر اخضر ايامي الزاهرة ولقد ألجاتني خطوب الاغتراب واخطرتني شؤون السفر الذى هو قطعة من العذاب الى التقلب في دواب الاكتساب والتلبيس بتلبيس الانتساب واخفاء معالم الهوى والذهاب (شعر)

فطورا شيخ زاوية وفقر
وأخرى كاتب في باب والى

اسلك الوفاق مع الرفاق ولا اركب المشاق بجانب الشقاق

طورا يمان اذا لاقيت ذا يمن
وان رأيت معديا فعدناني

وبهذا واشباهه تم الدست وتمت حيل الحيالة آمنا من البحث باخذى بالخلاق باخلاق من عاصرنا من ابناء الدهر الذى حلبوا اشطره ومارسوا اخضر العيش واغبره حتى اذا طبعت في مرآة عقولهم حقائق الاشياء ولاحت لهم أكنتها بغير خفاء وغير خاف إن الماء يمازج اللبن والراح وكما يكون به الخنق يكون به

بغا وأتامش ووصيف وعامة الاتراك فقتلوا من العامة جماعة فرمى وصيف بحجر فامر باحراق ذلك المكان وانتهب المغاربة ثم سكن ذلك آخر النهار

(ذكر قتل أتامش)

في هذه السنة قتل أتامش وكاتبه شجاع وكان سبب ذلك ان المستعين اطلق يده ويد أتامش وشاهك الخادم في بيوت الاموال واباحهم فعل ما أرادوا فكانت الاموال التى ترد من الآفاق يصير معظمها الى هؤلاء الثلاثة أخذ أتامش اكثر ما في بيوت الاموال وكان في حجره العباس بن المستعين وكان ما فضل من هؤلاء الثلاثة أخذه أتامش للعباس فصرفه في نفقاته وكانت الموالي تنظر الى الاموال تؤخذ وهم في ضيقة ووصيف وبغا بمعزل من ذلك فاغريا الموالي باتامش وأحكما امره فاجتمعت الاتراك والفراغنة عليه وخرج اليه منهم أهل الدور والكرخ فعسكروا في ربيع الآخر وزحفوا اليه وهو في الجوسق مع المستعين وبلغه الخبر فاراد الهرب فلم يمكنه واستجار بالمستعين فلم يجره فاقاموا على ذلك يومين ثم دخلوا الجوسق وأخذوا أتامش فقتلوه وقتلوا كاتبه شجاعا ونهبت دور أتامش فاخذوا منه أموالا جمة وغير ذلك فلما قتل استوزر المستعين أبا صالح عبد الله بن محمد بن يزداد وعزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج وولاه عيسى بن فرخنشاه وولى وصيف الاهواز وبغا الصغير فلسطين ثم غضب بغا الصغير على أبي صالح فهرب الى بغداد فاستوزر المستعين محمد بن الفضل الجرجرائي فجعل على ديوان الرسائل سعيد بن حميد فقال الحمدوني

لبس السيف سعيد بعدما * كان ذا طمرين لا توبة له

ان لله لآيات وذا * آية لله فينا منزله

(ذكر عدة حوادث)

فيها قتل علي بن الجهم بن بدر الشاعر بقرب حلب كان توجه الى الثغر فلقيه خيل لكلاب فقتلوه وأخذوا ما معه فقال وهو في السياق

أزيد في الليل ليل * أم سال في الصبح سيل

ذكرت أهل دجيل * وأين مني دجيل

وكان منزله بشارع دجيل وفيها عزل جعفر بن عبد الواحد عن القضاء وولية جعفر بن محمد بن عمار البرجمي الكوفي وقيل كان ذلك سنة خمسين ومائتين وفيها أصاب أهل الري زلزلة شديدة ورجفة هدمت الدور ومات خلق من أهلها وهرب الباقون فنزلوا ظاهر المدينة وحج بالناس هذه السنة عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام وهو والي مكة وفيها سير محمد صاحب الاندلس جيشا مع ابنه الى مدينة البة والقلاع من بلد الفرنج فجالت الخيل في ذلك الثغور وغنمت وافتتحت بها حصونا منيعة وفيها توفي أبو ابراهيم أحمد بن محمد بن الاغلب صاحب افريقية ثالث عشر ذي القعدة فلما مات ولي أخوه زيادة الله بن محمد بن الاغلب فلما ولي زيادة الله أرسل الى خفاجة بن

(فصل) وقد كدت من الشوق الذي اجتلبه كتابك أطير اليك بلا جناح وأركب متن اليم آيبا بالهلاك أو النجاح وكان من اقوى اسباب القدوم مشاهدة طلعتكم المزرية بازاهر النجوم ولقي احباب ينفتح بهم باب المسرة ويفوح عبير الرياض التى بعدنا صارت مغبرة فحين عزمت على السفر وصممت واخذت في الاستعداد وتاهبت حدثت عوائق في الطريق وموانع ولا وزر مما قضى الله شافع بسبب المكر نتينات التى هي من البلاء والآفات اقيمت كالشجا في فم البر والبحر بداعية امر الطاعون الذى يتلى علينا من حديثه سورة الانشقاق والفجر وحلوله بالقاهرة ضواحيها وانتشاره في ارجائها ونواحيها وكل هذا هين بالنسبة للتوقع التى كادت الافئدة من اصغره السابق تتقطع وبه كان فراقي للوطن ونبوي من الاهل والسكن فحينئذ تحققت ان لا خلاص من هذه البلاد ولات حين مناص اذ لا يلدغ المسلم من جحر مرتين ولا يكر العاقل على نفسه بالندامة كرتين فراجعت نفسي عما عزمت عليه من السفر واشفقت عليها من ورود موارد الخطل والخطر وخاطبت ما هجس في البال من السفر والارتحال الذى

سفيان أمير صقلية يعرفه موت أخيه وأمره أن يقيم على ولايته

(ثم دخلت سنة خمسين ومائتين)

(ذكر ظهور يحيى بن عمر الطالبي ومقتله)

في هذه السنة ظهر يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب المكنى بأبي الحسين عليه السلام بالكوفة وكانت أمه فاطمة بنت الحسين بن عبد الله بن اسمعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهم وكان سبب ذلك أن أبا الحسين نالته ضيقة ولزمه دين ضاق به ذرعا فلقي عمر بن فرج وهو يتولى أمر الطالبيين عند مقدمه من خراسان أيام المتوكل فكلمه في صلته فأغلظ له عمر القول وحبسه فلم يزل محبوسا حتى كفله أهله فأطلق فسار الى بغداد فأقام بها بحال سيئة ثم رجع الى سامرا فلقي وصيفا في رزق يجرى له فأغلظ له وصيف وقال لأي شيء يجرى على مثلك فانصرف عنه الى الكوفة وبها أيوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمان الهاشمي عامل محمد بن عبد الله بن طاهر فجمع أبو الحسين جمعا كثيرا من الأعراب وأهل الكوفة وأتى الفلوجة فكتب صاحب البريد بخبره الى محمد بن عبد الله بن طاهر فكتب محمد الى أيوب وعبد الله بن محمود السرخسي عامله على معاون السواد يأمرهما بالاجتماع على محاربته يحيى بن عمر فمضى يحيى بن عمر الى بيت مال الكوفة يأخذ الذي فيه وكان فيما قيل ألفي دينار وسبعين ألف درهم وأظهر أمره بالكوفة وفتح السجون وأخرج من فيها وأخرج العمال عنها فلقيه عبد الله بن محمود السرخسي فيمن معه فضربه يحيى بن عمر ضربة على وجهه أثخنه بها فانهزم عبد الله وأخذ أصحاب يحيى ما كان معهم من الدواب والمال وخرج يحيى الى سواد الكوفة وتبعه جماعة من الزيدية وجماعة من أهل تلك النواحي الى ظهر واسط وأقام بالبستان فكثر جمعه فوجه محمد بن عبد الله الى محاربته الحسين بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسين بن مصعب في جمع من أهل النجدة والقوة فسار اليه فنزل في وجهه لم يقدم عليه فسار يحيى والحسين في أثره حتى نزل الكوفة ولقيه عبد الرحمن بن الخطاب المعروف بوجه الفلس قبل دخولها فقاتله وانهزم عبد الرحمن الى ناحية شاهي ووافاه الحسين فنزلا بشاهي واجتمعت الزيدية الى يحيى بن عمر ودعا بالكوفة الى الرضا من آل محمد فاجتمع الناس اليه وأحبوه وتولاه العامة من أهل بغداد ولا يعلم أنهم تولوا أحدا من بيته سواه وبايعه جماعة من أهل الكوفة ممن له تدبير وبصيرة في تشيعهم ودخل فيهم أخلاط لا ديانة لهم وأقام الحسين بن اسمعيل بشاهي واستراح واتصلت بهم الامداد وأقام يحيى بالكوفة يعد العدد ويصلح السلاح فأشار عليه جماعة من الزيدية ممن لا علم لهم بالحرب بمعاجلة الحسين بن اسمعيل وألحوا عليه فزحف اليه ليلة الاثنين لثلاث عشرة خلت من رجب ومعه الهيضم العجلي وغيره ورجالة من أهل الكوفة ليس لهم علم ولا شجاعة وأسروا ليلتهم وصبحوا حسينا وهو مستريح فثاروا بهم في الغلس وحمل عليهم أصحاب الحسين فانهزموا ووضعوا فيهم السيف وكان أول أسير الهيضم العجلي وانهزم

رجالة

قواه مطالعة كتابك وايقظه من رقدته سحر خطابك

(شعر)

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا ... وقت الزيارة فارجعي بسلام

ثم أطال في أغراض أخر وجال في أساليب الكلام وفنونه

*ثم ان أكثر الفارين رجع الى مصر لضيق القرى وعدم ما يتعيشون به فيها وانزعاج الريف بقطاع الطريق والعرب والمناسر بالليل والنهار والقتل فيما بينهم وتعدي القوى على الضعيف واستمرت الطرق مخفرة والاسواق معفرة والحوانيت مقفولة والعقول مخبولة والخانات والوكائل مغلوقة والنفوس مطبوقة والغرامات نازلة والارزاق عاطلة والمطالب عظيمة والمصائب عميمة والعكوسات مقصودة والشفاعات مردودة وإذا أراد الانسان أن يفر الى أبعد مكان وينجو بنفسه ويرضى بغير أبناء جنسه لا يجد طريقا للذهاب وخصوصا من الملاعين الاعراب الذين هم أقبح الاجناس وأعظم بلاء محيط بالناس وبالجملة فالامر عظيم والخطب جسيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه أليم شديد (وفي عشرينه) انتقلوا بديوان الفردة من بيت البارودي الى بيت القيسرلي بالميدان ووقع

رجالة أهل الكوفة وأكثرهم بغير سلاح فداستهم الخيل وانكشف العسكر عن يحيى ابن عمر وعليه جوشن قد تقطر به فرسه فوقف عليه ابن لخالد بن عمران فقال له خير فلم يعرفه وظنه رجلا من أهل خراسان لما رأى عليه الجوشن فامر رجلا فنزل اليه فأخذ رأسه وعرفه رجل كان معه وسير الرأس الى محمد بن عبد الله بن طاهر وادعى قتله غير واحد فسير محمد الرأس الى المستعين فنصب بباب العامة ثم حطه ورده الى بغداد لينصب بها فلم يقدر محمد على ذلك لكثرة من اجتمع من الناس فخاف أن يأخذوه فلم ينصبه وجعله في صندوق في بيت السلاح ووجه الحسين بن اسمعيل برؤس من قتل وبالاسرى فحبسوا ببغداد وكتب محمد بن عبد الله يسال العفو عنهم فامر بتخليتهم وان تدفن الرؤس ولا تنصب ففعل ذلك ولما وصل الخبر بقتل يحيى جلس محمد بن عبد الله يهنا بذلك فدخل عليه داود بن الهيثم أبو هاشم الجعفري فقال أيها الامير انك لتهنا بقتل رجل لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا لعزى به فما رد عليه محمد شيئا فخرج داود وهو يقول

يا بني طاهر كلوه وبيا ✽ ان لحم النبي غير مري
ان وترا يكون طالبه الله لوتر نجاحه بالحري

وأكثر الشعراء مراثي يحيى لما كان عليه من حسن السيرة والديانة فمن ذلك قول بعضهم

بكت الخيل شجوها بعد يحيى ✽ وبكاه المهند المصقول
وبكته العراق شرقا وغربا ✽ وبكاه الكتاب والتنزيل
والمصلى والبيت والركن والحجر جميعا له عليه عويل
كيف لم تسقط السماء علينا ✽ يوم قالوا أبو الحسين قتيل
وبنات النبي يبدين شجوا ✽ موجعات دموعهن همول
قطعت وجهه سيوف الاعادي ✽ بأبي وجهه الوسيم الجميل
ان يحيى أبقى بقلبي غليلا ✽ سوف يؤذي بالجسم ذاك الغليل
قتله مذكر لقتل علي ✽ وحسين ويوم أوذي الرسول
صلوات الاله وقفا عليهم ✽ ما بكى موجع وحن ثكول

✽(ذكر ظهور الحسن بن زيد العلوي)✽

وفيها ظهر الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن زيد بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام بطبرستان وكان سبب ظهوره ان محمد بن عبد الله بن طاهر لما ظفر بيحيى بن عمر أقطعه المستعين من ضواحي السلطان بطبرستان قطائع منها قطيعة قرب ثغر الديلم وهما كلار وشالوس وكان بحذائهما أرض تحتطب منها اهل تلك الناحية وترعى فيها مواشيهم ليس لاحد عليها ملك انما هي موات وهي ذات غياض واشجار وكلا فوجه محمد بن عبد الله نائبه لحيازة ما أقطع واسمه جابر بن هرون النصراني وعامل طبرستان يومئذ سليمان بن عبد الله بن طاهر بن عبد الله بن طاهر خليفة محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر وكان الغالب على أمر سليمان محمد بن

بادني سبب وانقضى هذا العام وما جرى فيه من الحوادث العظام باقليم مصر والشام والروم والبيت الحرام ✽ فمنها وهو أعظمها تعطيل الثغور ومنع المسافرين برا وبحرا ووقوف الانكليز بثغر سكندرية ودمياط يمنعون الصادر والوارد وتخطوا أيضا مراكبهم الى بحر القلزم ✽ ومنها انقطاع الحج المصري في هذا العام أيضا حتى لم يرجع المحمل بل كان مودوعا بالقدس فلما حضر العساكر الاسلامية أحضروه صحبتهم الى بلبيس فيقال ان السيد بدرا رجع به الى جبل الخليل ✽ ومنها وقوف العرب وقطاع الطريق بجميع الجهات القبلية والبحرية والشرقية والغربية والمنوفية والقليوبية والدقهلية وسائر النواحي فمنعوا السبيل ولو بالخفارة وقطعوا طريق السفار ونهبوا المارين من ابناء السبيل والتجار وتسلطوا على القرى والفلاحين وأهالي البلاد والحرف بالعري والخطف للمتاع والمواشي من البقر والغنم والجمال والحمير وافساد المزارع ورعيها حتى كان أهل البلاد لا يمكنهم الخروج ببهائمهم الى خارج القرية للرعي أو السقي لترصد العرب لذلك ووثب أهل القرى على بعضهم بالعرب فداخلوهم وتطاولوا

أوس البلخي وقد فرق محمد هذا أولاده في مدن طبرستان وهم أحداث سفهاء فتأذى بهم الرعية وشكوا منهم ومن أبيهم ومن سليمان سوء السيرة ثم ان محمد بن أوس دخل بلاد الديلم وهم مسالمون لاهل طبرستان فسبي منهم وقتل فساء ذلك أهل طبرستان فلما قدم جابر بن هرون لحيازة ما أقطعه محمد بن عبد الله محمد فحاز فيه ما اتصل به من أرض موات يرتفق بها الناس وفيما حاز كلار وشالوس وكان في تلك الناحية يومئذ اخوان لهما باس ونجدة يضبطانها ممن رامها من الديلم مذكوران باطعام الطعام وبالافضال يقال لاحدهما محمد وللآخر جعفر وهما ابنا رستم فانكرا ما فعل جابر من حيازة الموات وكانا مطاعين في تلك الناحية فاستنهضا من أطاعهما لمنع جابر من حيازة ذلك الموات فخافهما جابر فهرب منهما فلحق بسليمان بن عبد الله وخاف محمد وجعفر ومن معهما من عامل طبرستان فراسلوا جيرانهم من الديلم يذكرونهم العهد الذي بينهم ويعتذرون فيما فعله محمد بن أوس بهم من السبي والقتل فاتفقوا على المعاونة والمساعدة على حرب سليمان بن عبد الله وغيره ثم أرسل ابنا رستم ومن وافقهما الى رجل من الطالبيين اسمه محمد بن ابراهيم كان بطبرستان يدعونه الى البيعة له فامتنع عليهم وقال لكني أدلكم على رجل منا هو أقوم بهذا الامر مني فدلهم على الحسن بن زيد وهو بالري فوجهوا اليه عن رسالة محمد بن ابراهيم يدعوه الى طبرستان فشخص اليها فاتاهم وقد صارت كلمة الديلم وأهل كلار وشالوس والرويان على بيعته فبايعوه كلهم وطردوا عمال ابن أوس عنهم فلحقوا بسليمان بن عبد الله وانضم الى الحسن بن زيد أيضا جبال طبرستان كاصمغان وقاوشان وليث بن قتاد وجماعة من أهل السفح ثم تقدم الحسن ومن معه نحو مدينة آمل وهي أقرب المدن اليهم وأقبل ابن أوس من سارية ليدفعه عنها فاقتتلوا قتالا شديدا وخالف الحسن بن زيد في جماعة الى آمل فدخلها فلما سمع ابن أوس الخبر وهو مشغول بحرب من يقاتله من أصحاب الحسن بن زيد لم يكن له همة الا النجاء بنفسه فهرب ولحق بسليمان الى سارية فلما استولى الحسن على آمل كثر جمعه وأتاه كل طالب نهب وفتنة وأقام بآمل أياما ثم سار نحو سارية لحرب سليمان بن عبد الله فخرج اليه سليمان فالتقوا خارج مدينة سارية ونشبت الحرب بينهم فسار بعض قواد الحسن نحو سارية فدخلها فلما سمع سليمان الخبر انهزم هو ومن معه وترك أهله وعياله وثقله وكل ماله بسارية واستولى الحسن وأصحابه على ذلك جميعه فاما الحرم والاولاد فحملهم الحسن في مركب وسيرهم الى سليمان بجرجان وأما المال فكان قد نهب وتفرق وقيل ان سليمان انهزم اختيارا لان الطاهرية كلها كانت تتشيع فلما أقبل الحسن بن زيد الى طبرستان تأثم سليمان من قتاله لشدته في التشيع وقال

نبئت خيل ابن زيد أقبلت حينا * تريدنا لتحسينا الامرينا
يا قوم ان كانت الانباء صادقة * فالويل لي وجميع الطاهرينا
اما انا فاذا اصطفت كتائبنا * أكون من بينهم رأس المولينا

فالعذر

عليهم وضربوا عليهم الضرائب واستعان بعضهم على بعض وقوي القوي على الضعيف وطمعت العرب في أهل البلاد وطلبوهم بالثارات والعوائد القديمة الكاذبة وآن وقت الحصاد فاضطروا لمسالمتهم لقلة الضم فلما انقضت حروب الفرنسيس نزلوا الى البلاد واحتجوا عليهم بعصادتهم العرب فضربوهم ونهبوهم وسبوهم وطالبوهم بالمغارم والكلف الشاقة فاذا انفضوا وانتقلوا عنهم رجعت العرب على أثرهم وهكذا كان حالهم وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون * ومنها ان النيل تصرمده في هذه السنة فشرقت البلاد ورحل اهل البحيرة الى المنوفية والغربية فاستحسن رحيل عربان البحيرة لانه بقي لهم في الحي نخيل * ومنها انه لما حضرت العثمانية وشاع امر الصلح وخضوع الفرنساوية لهم نزل طائفة من الفرنسيس الى المنوفية وطلبوا من اهلها كلفة لرحيلهم فلما مروا بالمحلة الكبيرة تعصب اهلها واجتمعوا الى قاضيها وخرجوا لحربهم فاكمن الفرنسيس لهم وضربوا عليهم طلقا بالمدافع والبنادق فقتلوا منهم نيفا وستمائة انسان ومنهم القاضي وغيره ولم ينج منهم الا من فر وكان طويل العمر وكذلك

فالعذر عند رسول الله منبسط * اذا احتقبت دماء الفاطميينا

فلما التقوا انهزم سليمان فلما اجتمعت طبرستان للحسن وجه الى الرى جندا مع رجل من أهله يقال له الحسن بن زيد ايضا فلكها وطرد عنها عامل الطاهرية فاستخلف بها رجلا من العلويين يقال له محمد بن جعفر وانصرف عنها وورد الخبر على المستعين ومدبر امره يومئذ وصيف وكاتبه احمد بن صالح بن شيرزاد فوجه اسمعيل بن فراشة فى جند الى همدان وامره بالمقام بها ليمنع خيل الحسن عنها واما ما عداها فالى محمد ابن عبد الله بن طاهر وعليه الذب عنه فلما استقر بمحمد بن جعفر الطالبي المقام بالرى ظهرت منه امور كرهها اهل الرى ووجه محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر قائدا من عنده يقال له محمد بن ميكال فى جمع من الجند الى الرى وهو اخو الشاه بن ميكال فالتقى هو ومحمد بن جعفر الطالبي خارج الرى فاسر محمد بن جعفر وانهزم جيشه ودخل ابن ميكال الرى فاقام بها فوجه الحسن بن زيد عسكرا عليه قائد يقال له واجن فلما صار الى الرى خرج اليه محمد بن ميكال فالتقوا فاقتتلوا فانهزم ابن ميكال والتجأ الى الرى معتصما بها فاتبعه واجن واصحابه حتى قتلوه وصارت الرى الى اصحاب الحسن بن زيد فلما كان هذه السنة يوم عرفة ظهر بالرى احمد بن عيسى بن حسين الصغير بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه وادريس بن موسى بن عبد الله بن موسى ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب فصلى أحمد بن عيسى باهل الرى صلاة العيد ودعا للرضا من آل محمد فحاربه محمد بن على بن طاهر فانهزم محمد بن على وسار الى قزوين

(ذكر عدة حوادث)

وفيها غضب المستعين على جعفر بن عبد الواحد لانه بعث الى الشاكرية فزعم وصيف انه أفسدهم فنفى الى البصرة فى ربيع الاول وفيها أسقطت مرتبة من كانت له مرتبة فى دار العامة من بنى أمية كابى الشوارب والعثمانيين وأخرج الحسن بن الافشين من الحبس وفيها عقد لجعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى المعروف ببشاشات على مكة وفيها وثب أهل حمص وقوم من كلب بعاملهم وهو الفضل بن قارن أخو مازيار بن قارن فقتلوه فوجه المستعين الى حمص موسى بن بغا فى رمضان فلقيه أهلها فيما بين حمص والرستن وحاربوه فهزمهم وافتتح حمص وقتل من أهلها مقتلة عظيمة وأحرقها وأسر جماعة من أهلها الاعيان وفيها مات جعفر بن أحمد بن عمار القاضى وأحمد بن عبد الكريم الحورانى التيمى قاضى البصرة وفيها ولى أحمد بن الوزير قضاء سامرا وفيها وثب الشاكرية والجند بفارس بعبد الله بن اسحق بن ابراهيم فانتهبوا منزله وقتلوا محمد ابن الحسن بن قارن وهرب عبد الله بن اسحق وفيها وجه محمد بن طاهر بفيلين وأصنام أتيت من كابل وحج بالناس جعفر بن الفضل بشاشات وهو والى مكة وفيها توفى زيادة الله بن محمد بن الاغلب امير افريقية وكانت ولايته سنة واحدة وستة أيام ولما مات ملك بعده ابن أخيه محمد بن أبى ابراهيم أحمد بن محمد الاغلب وفيها توفى محمد بن الفضل

اليهم وصل اليهم رجل من الجزارين المنتسبين للعثمانية من جهة الشرق لزيارة سيدى أحمد البدوى وهو راكب على فرس وحوله نحو الخمسة أنفار وكان بعض الفرنسيس بداخل البلدة يقضون بعض أشغالهم فصاحت السوقة والبياعون عند رؤية ذلك الرجل بقولهم نصر الله دين الاسلام وهاجوا وماجوا واطلقت النساء بالسنتهن وصاحت الصبيان وسخروا بالفرنسيس وتراموا بها على رؤسهم وضربوهم وجرحوهم وطردوهم فذهبوا من عندهم فغابوا ثلاثة أيام ورجعوا بجميع عسكرهم ومعهم الآلات من المدافع فاحتاطوا بالبلدة وضربوا عليهم مدفعا ارتجوا له ثم هجموا عليهم ودخلوا اليهم وبايديهم السيوف المسلولة ويقدمهم طبلهم وطلبوا خدمة الضريح الذين يقال لهم اولاد الخادم وهم ملتزموا البلدة واكابرها ومتهمون بكثرة الاموال من قديم الزمان وكانوا قبل ذلك بنحو ثلاثة أشهر قبضوا عليهم باغراء القبط وأخذوا منهم خمسة عشر ألف ريال فرانسه بحجة مسالمتهم للعرب فلما وصلوا الى دورهم طلبوهم فلم يمكنهم التغيب خوفا على نهب الدور وغير ذلك فظهروا لهم فاخذوهم الى خارج البلد وقيدوهم وأقاموا نحو خمسة

الجرجرائي وزير المتوكل والفضل بن مروان وزير المعتصم وكان موته بسر من رأى والخليع الشاعر الحسين بن الضحاك وكان مولده سنة اثنتين وستين ومائة وهو مشهور الاخبار والاشعار وفيها توفي الحرث بن مسكين قاضي مصر في ربيع الاول وهو من ولد أبي بكر الثقفي ونصر بن علي بن نصر بن علي الجهضمي الحافظ وفيها توفي أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني اللغوي روى عن أبي زيد والاصمعي وأبي عبيدة وقيل توفي قبل سنة خمسين والله تعالى بالغيب أعلم

(ثم دخلت سنة احدى وخمسين ومائتين)

(ذكر قتل باغر التركي)

وفي هذه السنة قتل باغر التركي قتله وصيف وبغا وكان سبب ذلك ان باغر كان احد قتلة المتوكل فزيد في ارزاقه فاقطع قطائع فكان مما اقطع قرى بسواد الكوفة فتضمنها رجل من اهل باروسما بالفي دينار فوثب رجل من اهل تلك الناحية يقال له ابن مارية بوكيل باغر وتناوله فحبس ابن مارية وقيد ثم تخلص وسار الى سامرا فلقي دليل بن يعقوب النصراني وهو يومئذ صاحب امر بغا الشرابي والحاكم في الدولة وكان ابن مارية صديقا له وكان باغر احد قواد بغا فمنعه دليل من ظلم احمد بن مارية فانتصف له منه فغضب باغر وبان دليلا وكان باغر شجاعا يتقيه بغا وغيره فحضر عند بغا في ذي الحجة من سنة خمسين وهو سكران وبغا في الحمام فدخل اليه وقال من قبل دليلا يقتل به فقال له بغا لو اردت ولدي ما منعتك منه ولكن اصبر فان امور الخلافة بيد دليل واقيم غيره ثم افعل به ما تريد وارسل بغا الى دليل يامره ان لا تركب وعرفه الخبر واقام في كتابته غيره وتوهم باغر انه قد عزله فسكن باغر ثم اصلح بينهما بغا وباغر يتهدده ولزم باغر خدمة المستعين فقيل ذلك للمستعين فلما كان يوم نوبة بغا في منزله قال المستعين اي شيء كان الى ايتاخ من الخدمة فاخبره وصيف فقال ينبغي ان تجعل هذه الاعمال الى باغر وسمع دليل ذلك فركب الى بغا فقال له انت في بيتك وهم في تدبير عزلك فاذا عزلت قتلت فركب بغا الى دار الخليفة في يومه وقال لوصيف اردت ان تعزلني فحلف انه ما علم ما اراد الخليفة فتعاقدا على تنحية باغر من الدار والحيلة عليه فرجف واله انه يؤمر ويخلع عليه ويكون موضع بغا ووصيف فاحس باغر ومن معه بالشر فجمع اليه الجماعة الذين كانوا بايعوه على قتل المتوكل ومعهم غيرهم فجددوا العهد عليهم في قتل المستعين وبغا ووصيف وقالوا نبايع على بن المعتصم او ابن الواثق ويكون الامر لنا كما هو لهذين فاجابوه الى ذلك وانتهى الخبر الى المستعين فبعث الى بغا ووصيف وقال لهما انتما جعلتماني خليفة ثم تريدون قتلي فحلفا انهما ما علما بذلك فاعلمهما الخبر فاتفق رايهم على اخذ باغر ورجلين من الاتراك معه وحبسهم فاحضر وا باغر فاقبل في عدة فعدل به الى حمام وحبس فيه وبلغ الخبر الاتراك فوثبوا على اصطبل الخليفة فانتهبوه وركبوا ما فيه وحصروا الجوسق بالسلاح فامر بغا ووصيف بقتل باغر فقتل

أيام خارجها يأخذون في كل الاغنام والكلف ثم ارتحلوا وأخذوا المذكورين بصحبتهم الى منوف وحبسوهم اياما ثم نقلوهم الى الجيزة أيام الخرابة بمصر فلما انقضت تلك الايام وسرحوا في البلاد نزلت طائفة الى طندتاء وهم بصحبتهم وقرروا عليهم احدا وخمسين ألف ريال فرانسه وعلى اهل البلدة كذلك بل أزيد واقاموا حول البلد محافظين عليهم واطلقوا بعضهم وحجزوا المسمى مصطفى الخادم لانه صاحب الاكثر في الوظيفة والالتزام وطالبوه بالمال وفي كل وقت يدعون عليه العقاب والعذاب والضرب حتى على كفوف يديه ورجليه ويربطونه في الشمس في قوة الحر والوقت مصيف وهو رجل جسيم كبير الكرش فخرجت له نفاخات في جسده ثم أخذوا خليفة المقام ايضا وذهبوا به الى منوف ثم ردوه وولوه رآسة جمع الدراهم المطلوبة من البلد فوزعت على الدور والحوانيت والمعاصر وغير ذلك واستمروا على ذلك الى انقضاء العام حتى اخذوا عساكر المقام وكانت من ذهب خالص زنتها نحو خمسة آلاف مثقال واما الخليفة الكبرى فانهم رجعوا عليها وقرروا عليها ايضا ومائة ألف ريال فرانسه واخذوا في تحصيلها وتوزيعها وهجموا

اهلها كل ذلك مع استمرار طلب الكلف الشاقة في كل يوم منها ومن طنتدا والتعنت عليهم وتسلط طوائف الكشوفية التابعين لهم الذين هم اقبح في الظلم من الفرنسيس بل ومن العرب فانهم معظم البلاء ايضا فانهم هم الذين يعرفون دسائس اهل البلاد ويشيعون احوالهم ويتجسسون على عوراتهم ويغرونهم واستمروا على ذلك ايضا ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون *ومنها انه لما وقع الصلح بين العثمانية والفرنساوية ارسل الوزير فرمانات للثغور باطلاق الاساقيل وحضور المراكب والتجار بالبضائع وغيرها الى ثغر سكندرية وصحبتها ثلاثة غلايين سلطانية وسفن مشحونة بالذخيرة لحضرة الوزير ولوازم العسكر العثماني فلما قربوا من الثغر أقاموا البنديرات وضربوا امدافع للشنك فطمعهم الفرنساوية وأظهروا لهم المسالمة وأظهروا لهم بنديرة العثماني فدخلوا الى المينا ورموا مراسيهم ووقعوا في فخ الفرنسيس فاستولوا على الجميع وأخذوا امدافعهم وسلاحهم وحبسوا القبابطين وأعيان التجار واخذوا الملاحين والمتسببين من البحرية والنصارى الاروام

(ذكر مسير المستعين الى بغداد)

فلما قتل باغر وانتهى خبر قتله الى الاتراك المشغبين أقاموا على ما هم عليه فانحدر المستعين و بغا ووصيف وشاهك الخادم وأحمد بن صالح بن شيرزاد ودليل الى بغداد في حراقة فركب جماعة من قواد الاتراك الى هؤلاء المشغبين فسألهم الانصراف فلم يفعلوا فلما علموا بانحدار المستعين و بغا ووصيف ندموا ثم قصدوا دار دليل ودور أهله وجيرانه فنهبوها حتى صاروا الى أخذ الخشب وعليف الدواب فلما قدموا بغداد مرض ابن مارية فعاده دليل فقال له ما سبب علتك قال انتقض عقر القيد فقال دليل لئن عقرك القيد لقد نقضت الخلافة و بغيت الفتنة ومات ابن مارية في تلك الايام وقال بعض الشعراء في ذلك

لعمري لئن قتلوا باغرا * لقد هاج باغر حربا طحونا
وفر الخليفة والقائدا * ن بالليل يلتمسان السفينا
وصاحوا بميسان ملاحهم * فوافاهم يسبق الناظرينا
فالزمهم بطن حراقة * وصوت مجاديفهم سائرينا
وما كان قدر ابن مارية * فتكسب فيه الحروب الدبونا
ولكن دليل سعى سعيه * فاجرى الاله بها العالمينا
فحل ببغداد قبل الشروق * فحل بها منه ما يكرهونا
فليت السفينة لم تأتنا * وغرقها الله والراكبينا
وأقبلت الترك والمغربون * وجاء الفراعنة الدارعينا
تسير كراديسهم في السلاح * يرجون خيلا ورجلا بنينا
فقام بحربهم عالم * بامر الحروب تولاه حينا
فحد دسورا على الجانبيـ * ـن حتى أحاطهم أجمعينا
واحكم أبوابها المصمتات * على السور يحمي بها المستعينا
وهيا مجانيق خطارة * تفت النفوس وتحمي العرينا

ومنع الاتراك الناس من الانحدار الى بغداد وأخذوا ملاحا قد أكرى سفينته فضربوه وصلبوه على دقلها فامتنع أصحاب السفن الاسراء وكان وصول المستعين الى بغداد لخمس خلون من المحرم من هذه السنة فنزل على محمد بن عبد الله بن طاهر في داره ثم وافى بغداد القواد سوى جعفر الخياط وسليمان بن يحيي بن معاذ وقدمها جلة الكتاب والعمال و بنو هاشم وجماعة من أصحاب بغا ووصيف

(ذكر البيعة للمعتز بالله)

وفي هذه السنة بويع للمعتز بالله وكان سبب البيعة له أنه لما استقر المستعين ببغداد أتاه جماعة من قواد الاتراك المشغبين فدخلوا عليه وألقوا انفسهم بين يديه وجعلوا مناطقهم في أعناقهم تذللا وخضوعا وسألوه الصفح عنهم والرضا قال لهم انتم أهل بغي

وفساد واستقلال للنعم الم ترفعوا الى في أولادكم فالحقتهم بكم وهم نحو من ألفي غلام وفي بناتكم فامرت بتصييرهن في عداد المتزوجات وهن نحو من أربعة آلاف وغير ذلك كله أجبتكم اليه وأدررت عليكم الارزاق فعملتم آنية الذهب والفضة ومنعت نفسي لذتها وشهوتها ارادة اصلاحكم ورضاكم وأنتم تزدادون بغيا وفسادا فعادوا وتضرعوا وسالوه العفو فقال المستعين قد عفوت عنكم ورضيت فقال له أحدهم واسمه بابي بك فان كنت قد رضيت فقم فاركب معنا الى سامرا فان الاتراك ينتظرونك فامر محمد بن عبد الله بعض أصحابه فقام اليه فضربه وقال محمد هكذا يقال لامير المؤمنين قم فاركب معنا فضحك المستعين وقال هؤلاء قوم عجم لا يعرفون حدود الكلام وقال لهم المستعين ترجعون الى سامرا فان أرزاقكم دارة عليكم وأنظر انا في أمري فانصرفوا آيسين منه وأبغضهم ما كان من محمد بن عبد الله الى بابي بك وأخبروا من وراءهم خبرهم وزادوا وحرضوا وتحريضا لهم على خلعه فاجتمع رأيهم على اخراج المعتز وكان هو والمؤيد في حبس الجوسق وعليهم من يحفظهم فاخرجوا المعتز من الحبس وأخذوا من شعره فكان قد كثر وبايعوا له بالخلافة وأمر للناس برزق عشرة أشهر للبيعة فلم يتم المال فاعطوا شهرين لقلة المال عندهم وكان المستعين خلف بيت المال بسامرا فيه نحو خمسمائة ألف دينار وفي بيت مال أم المستعين قيمة ألف ألف دينار وفي بيت مال العباس قيمة ستمائة ألف دينار وكان فيمن احضر للبيعة ابو احمد بن الرشيد وبه نقرس في محفة محمولا فامر بالبيعة فامتنع وقال للمعتز خرجت الينا طائعا فخلعتها وزعمت انك لا تقوم بها فقال المعتز اكرهت على ذلك وخفت السيف فقال ابو احمد ما علمنا انك اكرهت وقد بايعنا هذا الرجل فتريد ان نطلق نساءنا ونخرج عن أموالنا ولا ندري ما يكون ان تركتني على أمري حتى يجتمع الناس والا فهذا السيف فتركه المعتز وكان ممن بايع ابراهيم الديرج وعتاب بن عتاب فاما عتاب فهرب الى بغداد وأما الديرج فاقر على الشرط واستعمل على الدواوين وبيت المال والكتابة وغير ذلك ولما اتصل بمحمد بن عبد الله خبر بيعة المعتز وتوجيه العمال أمر بقطع الميرة عن أهل سامرا وكتب الى مالك بن طوق في المسير الى بغداد هو وأهل بيته وجنده وكتب الى نجوبة بن قيس وهو على الانبار في الاحتشاد والجمع الى سليمان بن عمران الموصلي في منع السفن والميرة عن سامرا فاخذت سفينة ببغداد فيها ارز وغيره فهرب الملاح وبقيت السفينة حتى غرقت وأمر المستعين محمد بن عبد الله بتحصين بغداد فتقدم في ذلك فادير عليها السور من دجلة من باب الشماسية الى سوق الثلاثاء حتى أورده دجلة وأمر بحفر الخنادق من الجانبين جميعا وجعل على كل باب قائدا فبلغت النفقة على ذلك جميعه ثلثمائة ألف وثلاثين ألف دينار ونصب على الابواب المجانيق والعرادات وشحن الاسوار وفرض فرضا للعيارين وجعل عليهم عريفا اسمه ينتويه وجعل لهم تراسا من البواري المقيرة وأعطاهم المخالي ليجعلوا فيها الحجارة للرمي وفرض أيضا القوم من خراسان قدموا حجاجا فسئلوا المعونة فاعانوا وكتب

وهم عدة وافرة أعطوهم سلاحا وزيوهم بزيهم وأضافوهم الى عسكرهم وأرسلوهم الى مصر فكانوا أقبح مذكور في تسلطهم على ايذاء المسلمين ثم أخرجوا شحنة المراكب من بضائع وبيش وحازوه بأجمعه لانفسهم وبقي الامر على ذلك وكان ذلك في أواسط شهر القعدة * ومنها انه بعد نقض الصلح ارسل الفرنسيس عسكرا الى تسلم السويس الذي كان تولاها من طرف العثمانية فتعصب معه اهل البندر فحاربوهم فغلبهم الفرنسيس وقتلوهم عن آخرهم ونهبوا البندر ومافيه من البن والبهار بحواصل التجار وغير ذلك * ومنها ان مراد بك عند توجهه للصعيد بعد انقضاء الصلح أخذ ما جمعه درويش باشا من الصعيد من اغنام وخيول وميرة وكان شيئا كثيرا فتسلم الجميع منه وعدى درويش باشا الى الجهة الشرقية متوجها الى الشام وارسل مراد بك جميع ذلك للفرنساوية بمصر * ومنها ايضا انه بعد انقضاء المحاربة واستيلاء الفرنسيس على المخازن والغلال التي كان جمعها العثمانية من البلاد الشرقية وبعض البلاد الغربية والقليوبية وكذلك الشعير والاتبان طلب الفرنساوية مثل ذلك من البلاد وقرروا على النواحي غلالا وشعيرا وفولا وتبنا

المستعين الى عمال الخراج بكل بلدة ان يكون حملهم الخراج والاموال الى بغداد
لا يحمل منها الى سامرا شئ وكتب الى الاتراك والجند الذين بسامرا يامرهم بنقض
بيعة المعتز ومراجعة الوفاء له ويذكرهم اياديه عندهم وينهاهم عن المعصية والنكث
ثم جرت بين المعتز ومحمد بن عبد الله مكاتبات ومراسلات يدعو المعتز محمدا الى المبايعة
ويذكره ما كان المتوكل أخذه عليه من البيعة بعد المنتصر ومحمد يدعو المعتز الى
الرجوع الى طاعة المستعين واحتج كل واحد منهما على صاحبه وامر محمد بكسر القناطر
وشق المياه بسطوح الانبار وبادوريا ليقطع الاتراك عن الانبار وكتب المستعين والمعتز
الى موسى بن بغا كل واحد منهما يدعوه الى نفسه وكان باطراف الشام كان خرج
لقتال أهل حمص فانصرف الى المعتز وصار معه وقدم عبد الله بن بغا الصغير من سامرا
الى المستعين وكان قد تخلف بعد أبيه فاعتذر وقال لابيه انما قدمت لاموت تحت
ركابك فاقام ببغداد أياما ثم هرب الى سامرا فاعتذر الى المعتز وقال انما سرت الى بغداد
لاعلم اخبارهم وآتيك بها فقبله المعتز ورده الى خدمته وورد الحسن بن الافشين
بغداد فخلع عليه المستعين وضم اليه جمعا من الاشروسنية وغيرهم

(ذكر حصار المستعين ببغداد)

ثم ان المعتز عقد لاخيه ابي احمد بن المتوكل وهو الموفق لسبع بقين من المحرم على حرب
المستعين ومحمد بن عبد الله وولاه ذلك وضم اليه الجيش وجعل اليه الامور كلها وجعل
التدبير الى كلباتكين التركي فسار في خمسين الفا من الاتراك والفراعنة والفين من
المغاربة فلما بلغ عكبرا صلى بها وخطب للمعتز وكتب بذلك الى المعتز فذكر اهل عكبرا
انهم كانوا على خوف شديد من مسير محمد بن عبد الله اليهم ومحاربتهم فانتهبوا القرى
ما بين عكبرا وبغداد فخربت الضياع واخذ الناس في الطريق ولما وصل ابو احمد
الى عكبرا هرب اليه جماعة كبيرة من اصحاب بغا الصغير ووصل ابو احمد وعسكره باب
الشماسية لسبع خلون من صفر فقال بعض البصريين يعرف ببياذنجانة

يا بني طاهر اتتكم جنود الله والموت بينها مشهور
وجيوش امامهم ابو احمد * نعم المولى ونعم النصير

ولما نزل ابو احمد بباب الشماسية ولى المستعين باب الشماسية الحسين بن اسمعيل
وجعل من هناك الى القواد تحت يده فلم يزل هناك مدة الحرب الى ان ساروا الى
الانبار فلما كان عاشر صفر وافت طلائع الاتراك الى باب الشماسية فوقفوا بالقرب
منه فوجه محمد بن عبد الله الحسين بن اسمعيل والشاه بن ميكال وبندار الطبري فيمن
معهم وعزم على الركوب لقتالهم فاتاه الشاه فاعلمه ان الاتراك لما عاينوا الاعلام
والرايات قد اقبلت نحوهم رجعوا الى معسكرهم فترك محمد الركوب فلما كان الغد
عزم محمد على توجيه الجيوش الى القفص ليعرضهم هناك وليرهب الاتراك وركب
معه وصيف وبغا في الدروع ومضى معه الفقهاء والقضاة وبعث اليهم يدعوهم الى

على كل اقليم زيادة عن الف
فرس والف جمل سوى ما يدفع
مصالحة على قبولها للوسائط
وهو نحوها او ازيد وكذلك
التعنت في نقص الغلال
وغرباتها وغير ذلك وكل ذلك
بارشاد القبطة وطوائف
البلاد لانهم هم الذين تقلدوا
المناصب الجليلة وتقاسموا
الاقاليم والتزموا لهم بجمع
الاموال ونزل كل كبير منهم
الى أقليم واقام بسرة الاقليم
مثل الامير الكبير ومعه عدة
من العساكر الفرنساوية
وهو في أبهة عظيمة وصحبته
الكتبة والصيارف والاتباع
والاجناد من الغز البطالة
وغيرهم والخيام والخدم
والفراشون والطباخون
والحجاب وتقاد بين يديه الجنائب
والبغال والرهوانات والخيول
المسومة والقواسة والمقدمون
وبايديهم الحراب المفضضة
والمذهبة والاسلحة الكاملة
والجمال الحاملة ويرسل الى
ولايات الاقليم من جهته
المستوفين من القبط أيضا
بمنزلة الكشاف ومعهم
العسكر من الفرنساوية
والطوائف والجاويشية
والصرافين والمقدمين على
الشرح المذكور فينزلون
على البلاد والقرى ويطلبون
المال والكلف الشاقة
بالعسف ويؤجلونهم بالساعات
فان مضت ولم يوفوهم المطلوب حل بهم ما حل من الحرق

الرجوع عما هم عليه من الطغيان والعصيان و يبذل لهم الامان على ان يكون المعتز ولى العهد بعد المستعين فلم يجيبوا ومضى نحو باب قطربل فنزل على شاطئ دجلة هو ووصيف و بغا ولم يمكنه التقدم لكثرة الناس فانصرف فلما كان من الغد اتاه رسل وجه الفلس وغيره من القواد يعلمونه ان الترك قد دنوا وضربوا مضاربهم برقة الشماسية وارسل اليهم لا تبدؤهم بقتال وان قاتلوكم فلا تقاتلوهم وادفعوهم اليوم فوا فى باب الشماسية منهم اثنا عشر فارسا فرموا بالسهام ولم يقاتلهم احد فلما طال مقامهم رماهم المنجنيق بحجر فقتل منهم رجلا فاخذوه ورجعوا وقدم عبيد الله بن سليمان خليفة وصيف التركى من مكة فى ثلثمائة رجل فخلع عليه محمد بن عبد الله ووافى الاتراك فى هذا اليوم باب الشماسية فخرج الحسين بن اسمعيل ومن معه من القواد لحاربتهم فاقتتلوا وقتل من الفريقين وجرح وكانوا فى القتلى والجرحى على السواء وانهزم أهل بغداد وثبت أصحاب البوارى ثم انصرفوا وأحضر الاتراك منجنيقا فغلبهم عليه العامة فاخذوه ثم سار جماعة من الاتراك الى ناحية النهروان فوجه محمد بن عبد الله قائدين من أصحابه فى جماعة وأمرهما بالمقام بتلك الناحية وحفظها من الاتراك فسار اليهم الاتراك فقاتلوهم فانهزم أصحاب محمد الى بغداد وأخذت دوابهم فدخلوا بغداد منهزمين ووجه الاتراك برؤس القتلى الى سامرا واستولوا على طريق خراسان وانقطع الطريق عن بغداد ووجه المعتز عسكرا فى الجانب الغربى فساروا الى بغداد وجازوا قطربل فضربوا عسكرهم هناك وذلك لاثنتى عشرة خلت من صفر فلما كان من الغد وجه محمد بن عبد الله عسكرا اليهم فلقيهم الشاه بن ميكال فتحاربوا فانهزم أصحاب المعتز فخرج عليهم كمين لمحمد بن عبد الله فانهزموا ووضع أصحاب محمد فيهم السيف فقتلوهم أكثر قتل ولم يفلت منهم الا القليل ونهب عسكرهم جميعه ومن سلم من القتل ألقى نفسه فى دجلة ليعبر الى عسكر أبى أحمد فاخذه أصحاب السفن وحملوا الاسرى والرؤس فى الزواريق فنصب بعضها ببغداد وأمر محمد لمن أبلى فى هذا اليوم بالاسورة والخلع والاموال وطلبت المنهزمة فبلغ بعضهم أوانا وبعضهم بلغ سامرا وكان عسكر المعتز أربعة آلاف فقتل منهم ألفان وغرق منهم جماعة وأسر جماعة فخلع محمد على جميع القواد على كل قائد أربع خلع وطوق وسوار من ذهب وكان عود أهل بغداد عنهم مع المغرب وكان أكثر العمل فى هذا اليوم للعيارين وركب محمد بن عبد الله بن طاهر لاثنتى عشرة بقيت من صفر الى الشماسية فامر بهدم ماوراء سورها من الدور والحوانيت والبساتين من باب الشماسية الى ثلاثة أبواب ليتسع على من يحارب وقدم مال من فارس والاهواز مع منكجور الاشروسنى فوجه أبو أحمد الاتراك لاخذه فوجه محمد بن عبد الله جماعة لحفظ المال فعدلوا به عن الاتراك فقدموا به بغداد فلما علم الاتراك بذلك عدلوا نحو النهروان فقتلوا وأحرقوا سفن الجسر وهى عشرون سفينة ورجعوا الى سامرا وقدم محمد بن خالد ابن يزيد بن مزيد وكان المستعين قلده امرة الثغور الجزرية كان بمدينة بلد ينتظر الجنود

المال

وخصوصا اذا فر مشايخ البلدة

والنهب والسلب والسبي من خوفهم وعدم قدرتهم والاقبضوا عليهم وضربوهم بالمقارع والنكسارات على مفاصلهم وركبهم وسحبوهم معهم فى الحبال واذاقوهم انواع النكال وخاف من بقى فصانعوهم واتباههم بالبراطيل والرشوات وانضم اليهم الاسافل من القبط والاراذل من المنافقين وتقربوا اليهم بما يستميلون قلوبهم به وما يستجلبونه لهم من المنافع والمظالم وأجهدوا أنفسهم فى التشفى من بعضهم وما يوجب الحقد والتحاسد الكامن فى قلوبهم الى غير ذلك مما يتعذر ضبطه وما كنا مهلكى القرى الا واهلها ظالمون

* (وأما من مات فى هذه السنة) * ممن له ذكر مات الامام الفاضل الصالح العلامة الشيخ عبد العليم بن محمد بن محمد بن عثمان المالكى الازهرى الضرير حضر دروس الشيخ على الصعيدى رواية ودراية فسمع عليه جملة من الصحيح والموطا والشمائل والجامع الصغير ومسلسلات ابن عقيلة وروى عن كل من الملوى والجوهرى والبليدى والسقاط والمنير والدردير والتاودى بن سودة حين حج ودرس وأفاد وكان من البكائين عند ذكر الله سريع الدمعة كثير الخشية وكان يعرف

والمال ليسير الى الثغور فلما كان من أمر المستعين والاتراك ما ذكرنا سار من بلد الى
بغداد على طريق الرقة في أصحابه وخاصته وهم زهاء أربعمائة فخلع عليه محمد بن
عبد الله خمس خلع ثم وجهه في جيش كثيف لمحاربة أيوب بن أحمد فأخذ على طريق
الفرات فحاربه في نهر سير فهزم محمد دوصا رالى ضيعته بالسواد فلما سمع محمد بهزيمته
قال لا يفلح أحد من العرب الا أن يكون معه نبي ينصره الله به وكانت للاتراك وقعة بباب
الشماسية فقاتلوا عليه قتالا شديدا حتى كشفوا من عليه ورموا به المنجنيق بالنار
والنفط فلم يحرقه ثم كثر الجند على الباب فازالهم عن موقفهم بعد قتلى وجرحى ووجه
محمد العرادات في السفن فرموهم بها رميا شديدا فقتلوا منهم نحو مائة وكان بعض
المغاربة قد صار الى السور فرمى بكلاب فتعلق به فأخذه الموكلون بالسور ورفعوه
فقتلوه والقوا رأسه الى الاتراك فرجعوا الى معسكرهم وأراد بعض الموكلين بالسور
أن يصيح يا مستعين يا منصور فصاح يا معتز يا منصور فظنوه من المغاربة فقتلوه وتقدم
الاتراك في بعض الايام الى باب الشماسية فرمى الدرغمان مقدم المغاربة بحجر منجنيق
فقتله وكان شجاعا وكان بعض المغاربة يجيء فيكشف استه ويصيح ويضرط ثم
يرجع فرماه بعض أصحاب محمد بسهم في دبره فخرج من حلقه فخر ميتا واجتمعت
العامة بسامرا ونهبوا سوق الجوهريين والصيارفة وغيرهما فشكا التجار ذلك الى
ابراهيم المؤيد فقال لهم كان ينبغي أن تحولوا متاعكم الى منازلكم ولم يصنع شيئا ولا
أنكر ذلك وقدم لثمان بقين من صفر جماعة من أهل الثغور يشكون بلكاجور
ويزعمون ان بيعة المعتز وردت عليه فدعا الناس الى بيعته وأخذ الناس بذلك فمن
امتنع ضربه وحبسه وانهم امتنعوا وهربوا فقال وصيف ما أظنه الا ظن ان المستعين
مات وقام المعتز فقالوا أما هو الا عن عهد فورد كتاب بلكاجور لاربع بقين من صفر
يذكر أنه كان بايع المعتز فلما ورد كتاب المستعين بصحة الامر جدد له البيعة وانه على
السمع والطاعة فأراد موسى بن بغا أن يسير الى المستعين فامتنع أصحابه الاتراك من
موافقته على ذلك وحاربوه فقتل بينهم قتلى وقدم من البصرة عشر سفائن بحرية في كل
سفينة خمسة وأربعون رجلا ما بين نفاط وغيره فخرت الى ناحية الشماسية فرمى من
فيها بالنيران الى عسكر أبي أحمد فانتقلوا الى موضع لا ينالهم شيء من النار ولليلة بقيت
من صفر تقدم الاتراك الى أبواب بغداد فقاتلوا عليها فقتل من الفريقين جماعة
كثيرة ودام القتال الى العصر وفي ربيع الاول عمل محمد بن عبد الله كافر كوبات
وفرقها على العيارين فخرجوا بها الى أبواب بغداد وقتلوا من الاتراك نحوا من خمسين
رجلا ولاربع عشرة خلت من ربيع الاول قدم مزاحم بن خاقان من ناحية الرقة
فتلقاه الناس ومعه زهاء ألف رجل فلما وصل خلع عليه سبع خلع وقلد سيفا ووجه
المعتز عسكرا يبلغون ثلاثة آلاف فعسكروا بازاء عسكر أبي أحمد بباب قطربل وركب
محمد بن عبد الله في عسكره وخرج من النظارة خلق كثير فأذى عسكر ابي احمد فكانت
بينهم في الماجولة وقتل من أصحاب ابي احمد اكثر من خمسين رجلا ومضى النظارة

ثم ترك ذلك لرؤيا منامية
رآها واخبرني بها توفي في هذه
السنة ودفن ببستان المجاورين
(ومات) العمدة الفاضل
والنبيه الكامل صاحبنا
العلامة الوجيه الشيخ شامل
احمد بن رمضان بن مسعود
الطرابلسي المقري الازهري
حضر من بلده طرابلس
الغرب الى مصر في سنة احدى
وتسعين وجاور بالازهر وكان
فيه استعداد وحضر دروس
الشيخ احمد الدردير والبيلي
والشيخ ابي الحسن العلمي
وسمع على شيخنا السيد مرتضى
المسلسل بالاولية وغير المسلسل
أيضا وأخذ منه الاجازة في
سنة اثنتين وتسعين ولما مات
الخواجا حسن البنائي من
تجار المغاربة فتوصل الى ان
تزوج بزوجته بنت الغرياني
وسكن بدارها الواسعة
بالكعكيين وتجمل بالملابس
وتودد للناس بحسن المعاشرة
ومكارم الاخلاق وكان
ممدوح النفس جدا دمث
الطباع والاخلاق جميل العشرة
ولما عزل السيد عبد الرحمن
السفاقسي الضرير من مشيخة
رواقهم كان المترجم هو
المتعين لذلك دون غيره فتولى
مشيخة الرواق بشهامة وكرم
ونوه بذكره وزادت شهرته
وكان وجيها طويل القامة بهي الطلعة بشوشا ولما تولى

فجاوزوا العسكر بنصف فرسخ فعبرت اليهم سفن لابى أحمد فنالت منهم ورجع محمد بن عبد الله وامر ابن ابى عون برد الناس فامرهم بالعود فاغلظوا له فشتمهم وشتموه وضرب رجلا منهم فقتله فحملت عليه العامة فانكشف من بين ايديهم فاخذ اصحاب ابى احمد أربع سفائن واحرقوا سفينة فيها عرادة لاهل بغداد وسار العامة الى دار ابن أبى عون لينهبوها وقالوا مايل الاتراك فانهزم اصحابه وكلموا محمدا فى صرفه فصرفه ومنعهم من أخذ ماله ولاحدى عشرة خلت من ربيع الاول وصل عسكر المعتز الذى سيره الى مقابل عسكر اخيه ابى احمد عند عكبرا فاخرج اليهم ابن طاهر عسكرا فمضوا حتى بلغوا قطربل وبها كمين الاتراك فاوقع بهم ونشبت الحرب بينهم وقتل بينهما جماعة واندفع اصحاب محمد قليلا الى باب قطربل والاتراك معهم فخرج الناس اليهم فدفعوا الاتراك حتى نحوهم ثم رجعوا الى اهل بغداد فقتلوا منهم خلقا كثيرا وقتل من الاتراك أيضا خلق كثير ثم تقدم الاتراك الى باب القطيعة فنقبوا السور فقتل أهل بغداد أوّل خارج منه وكان القتل ذلك اليوم اكثره فى الاتراك والجراح بالسهام فى اهل بغداد وندب عبد الله بن عبد الله بن طاهر الناس فخرجوا معه وأمر الموكل بباب قطربل ان لايدع منهزما يدخله ونشبت الحرب فانهزم أصحاب عبد الله وثبت أسد بن داود حتى قتل وكان اغلاق الباب على المنهزمين أشد من الاتراك فاخذوا منهم الاسرى وقتلوا فاكثروا وحملوا الاسرى والرؤس الى سامرا فلما قربوا منها غطوا رؤس الاسرى فلما رآهم أهل سامرا بكوا وضجوا وارتفعت اصواتهم واصوات نسائهم فبلغ ذلك المعتز فكره ان تغلظ قلوب الناس عليه فامر لكل اسير بدينار وأمر بالرؤس فدفنت وقدم أبو الساج من طريق مكة لاربع بقين من ربيع الاوّل فخلع عليه وفى سلخ ربيع الاوّل جاء نفر من الاتراك الى باب الشماسية ومعهم كتاب من المعتز الى محمد بن عبد الله فاستاذنه اصحابه فى اخذه فاذن لهم فاذا فيه يذكره مايجب عليه من حفظ العهد القديم فان الواجب عليه انه كان أوّل من يسعى فى امره ويؤكد خلافته فلم يرد عليه محمد جواب الكتاب وكانت وقعة بينهم لسبع خلون من ربيع الآخر قتل من الاتراك سبعمائة ومن اصحاب محمد ثلثمائة وفى منتصف ربيع الآخر امر ابو الساج وعلى بن فراشة وعلى بن حفص بالمسير الى المدائن فقال أبو الساج لمحمد بن عبد الله ان كنت تريد الجد مع هؤلاء القوم فلا تفرق قوادك واجمعهم حتى تهزم هذا العسكر المقيم بازائك فاذا فرغت منهم فما اقدرك على من بعدهم فقال ان لى تدبيرا ويكفى الله ان شاء الله فقال أبو الساج السمع والطاعة وسار الى المدائن وحفر خندقها وأمده محمد بثلاثة آلاف فارس وألفى راجل وكتب المعتز الى اخيه ابى احمد يلومه للتقصير فى قتال اهل بغداد فكتب اليه فى الجواب

لامر المنايا علينا طريق * وللدهر فينا اتساع وضيق
وايامنا عبرة للانام * فمنها البكور ومنها الطروق
ومنها هنات تشيب الوليد * ويخذل فيها الصديق الصدوق

مشيخة الرواق امتدحه صاحبنا الشيخ حسن العطار بقصيدة أشار فى مطلعها اشارة خفية لحالته مع المترجم المتولى والسيد عبد الرحمن المعزول لصداقة بينه وبين المتولى بخلاف المعزول واول القصيدة

انهض فقد ولت جيوش الظلام
واقبل الصبح سفير اللثام
وغنت الورق على ايكها
تنبه الشرب لشرب المدام
والزهر اضحى فى الربا باسما
لما بكت بالطل عين الغمام
والغصن قد ماس بازهاره
لما غدت كالدر فى الانتظام
وعطر الروض مرور الصبا
على الرياحين فابرى السقام
كانما الورد على غصنه
تيجان ابريز على حسن هام
كانما الغدران خلجان اغـ
ـصان النقا والنهر مثل الحسام
كان منظوم الزراجين يا
قوت غدا من نظمه فى انسجام
كانما الآس عذار على
وجنته وقد علاها ضرام
كانما الورقاء لما شدت
تتلو علينا فضل هذا الامام

ثم استمر فى مدحه وهى طويلة مسطرة بديوان المذكور يقول فى آخرها

بشراك مولانا على منصب
كان له فيك مزيد الهيام
وافاك اقبال به دائما
وعشت مسعودا بطول الدوام
فقد رأينا فيك مانرتجى * لازلت فينا سالما والسلام

وفتنـة دين لها ذروة * تفوق العيون وبحر عميـق
قتال متين وسيف عتيد * وخوف شديد وحصن وثيق
وطول صياح لداعى الصباح السـلاح السلاح فما يستفيق
فهـذا طريح وهذا جريح * وهـذا حريق وهذا غريق
وهـذا قتيـل وهذا تليل * وآخر يشـدخـه المنجنيـق
هنالك اغتصاب وثم انتهاب * ودور خراب وكانت تروق
اذا ما شرعنا الى مسـلك * وجدناه قد سد عنا الطريق
فبالله نبلغ ما نرتجى * وبالله ندفع مالا نطيـق

وهذه الابيات لعلى بن امية فى فتنة الامين والمامون

(ذكر حال الانبار)

وسير محمد بن عبد الله الى الانبار نجوبة بن قيس فاقام بها وجمع بها نحوا من ألفى رجـل وأمده محمد بن عبد الله بالف وخمسمائة وشق الماء من الفرات الى خندقها ففاض على الصحارى فصار بطيحة واحـدة وقطع القناطر وسير المعتز جنـدا مع على الاسحاقى نحو الانبار فوصلوا ساعة وصل اليها مدد محمد وقد نزلوا ظاهرها فاقتتلوا اشـد قتال فانهزم مدد محمد بن عبد الله ورجعوا فى الطريق الذى جاؤا فيه الى بغـداد وكان نجوبة بالانبار لم يخرج منها فلما بلغه هزيمة مدده ومسير الاتراك اليـه عبر الى الجانب الغربى وقطع الجسر وسار نحو بغداد فاختار محمد بن عبد الله انفاذ الحسين بن اسمعيل بن ابراهـيم الى الانبار فى جماعة من القواد والجنـد فميزهم واخرج لهم رزق اربعة اشهر وخرج الجند وعرضهم الحسين وسار عن بغداد يوم الخميس لسبع بقـين من جمادى الاولى وتبعه الناس والقواد وبنوهاشم الى الياسرية وكان اهل الانبار لما دخلها الاتراك قد أمنوهم ففتحوا دكاكينهم وأسواقهم ووافاهم سفن من الرقة تحمل الدقيق والزيت وغير ذلك فانتهبها الاتراك وحملوها الى منازلهم بسامرا ووجهوا بالاسرى وبالرؤس معها وسار الحسين حتى نزل دمما ووافته طلائع الاتراك فوق دمما فصف اصحابه مقابل الاتراك بينهما نهر وكان عسكره عشرة آلاف رجـل وكان الاتراك فوق دممـا فصف أصحابه وكان الاتراك زهاء الف رجل فتراموا بالسهام فجرح بينهم عـدد وعاد الاتراك الى الانبار وتقدم الحسين فنزل بمكان يعرف بالقطيعة واسع يحمل العسكر فاقام فيـه يومه ثم عزم على الرحيل الى قرب الانبار فاشار عليه القواد ان ينزل عسكره بهذا المكان بالقطيعة لسعته وحصانته ويسير هو وجنده جريدة فان كان الامر له كان قادرا على نقل عسكره وان كان عليه رجع الى عسكره وعاود عدوه فلم يقبل منهم وسار من مكانه فلما بلغ المكان الذى يريد النزول به امر النـاس بالنزول فاتت الاتراك جواسيسـهم واعلموهم بمسيره وضيق مكانه فاتاهـم الاتراك والناس يحطون اثقالهـم فثار اهل العسكر وقاتلوهم فقتل بينهم قتلى من الفريقين وحمل اصحاب الحسين عليهم فكشفوهم

خرج ثلث الليل مع الفارين وذهب الى بيت المقـدس وتوفى هنالك فى هـذه السنة *(ومات)* السيد الافضل والسـند الاكمل المقرى ابن المقـرى والفهامـة الذى بكل فن على التحقيق يدرى بدر أضاء فى سماء العرفان وعارف وضح دقائق المشكلات باتقان فلله دره مـن فاضل أبرز درر اللطائف من كنوزها وكشف عن مخدرات الفهوم لثامها فاظهـر الانفس من نفيسها والاعز من عزيزها فـلا غـرو فانه بذلك حقيق كيف لا وماذكر مـن بعض صفاته التى به تليق العلامة الشريف الحسـن بن عـلى البـدرى العوضى ربى فى حجر أبيه وحفظ القرآن والمتون واخذ عن ابيه علم القراآت واتقن القراآت الاربعـة عشر بعد ان اتقن العربيـة والفقـه وباقى العلوم وحضر اشياخ الوقت وتمهر وأنجب وقرا الدروس ونظم الشعر الجيد وشهد له الفضـلاء وله ديوان مشهور بايدى النـاس وامتـدح الاعيـان وبينه وبين الصلاحى وقاسم بن عطاء الله مطارحات ذكرنا منها طـرفا فى ترجمتهـما ومن مطارحات العالم العلامة شيخ الوقت الشيخ محمد الامير حفظه الله للمذكور قوله * حى الفقيه الشافعى وقل له * ما ذلك الحكم الذى يستغرب

وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وغرق منهم خلق كثير وكان الاتراك قد كمنوا لهم كمينا فخرج الكمين على بقية العسكر فلم يكن لهم ملجأ الا الفرات وغرق من اصحابه خلق كثير وقتل جماعة واسر جماعة واما الفرسان فهربوا لا يلوون على شئ والقواد ينادونهم الرجعة فلم يرجع احد فخافوا على نفوسهم فرجعوا يحمون اصحابهم واخذ الاتراك عسكر الحسين بما فيه من الاموال والخلع التى كانت معه وسلم ما كان معه من سلاح فى السفن لان الملاحين حذروا السفن فسلم ما معهم من سلاح وغير ذلك ووصل المنهزمون الى الياسرية لست خلون من جمادى الآخرة ووافى الحسين رجل من التجار ممن ذهبت أموالهم فقال الحمد لله الذى بيض وجهك اصعدت فى اثنى عشر يوما وانصرفت فى يوم واحد فتغافل عنه ولما اتصل خبر الهزيمة بمحمد بن عبد الله بن طاهر منع المنهزمين من دخول بغداد ونادى من وجدناه ببغداد من عسكر الحسين بعد ثلاثة أيام ضرب ثلثمائة سوط واسقط من الديوان فخرج الناس الى الحسين بالياسرية وأخرج اليوم ابن عبد الله جندا آخر وأعطاهم الارزاق وأمر بعض الناس ليعلم من قتل ومن غرق ومن سلم ففعلوا ذلك وأتاهم كتاب بعض عيونهم من الانبار يخبرهم ان القتلى كانت من الترك اكثر من مائتين والجرحى نحو أربعمائة وان جميع من اسره الاتراك مائتان وعشرون رجلا وانه عد رؤس القتلى فكانت سبعين رأسا وكانوا أخذوا جماعة من اهل الاسواق فاطلقوهم فرحل الحسين لاثنتى عشرة بقيت من جمادى الآخرة وسار حتى عبر نهر رار بق فلما كان السبت لثمان خلون من رجب أتاه انسان فاعلمه ان الاتراك يريدون العبور اليه فى عدة مخاضات ذكرها ووكل بمواضع المخاض رجلا من قواده يقال له الحسين بن على بن يحيى الارمنى فى مائتى رجل فاتى الاتراك المخاضة فرأوا الموكل بها فتركوها الى مخاضة أخرى فقاتلوهم وصبر الحسين بن على وبعث الى الحسين بن اسمعيل ان الاتراك قد وافوا المخاضة فقيل للرسول الامير نائم فارسل آخر فقيل له الامير فى المخرج فارسل آخر فقيل الامير قد عاد نام فعبر الاتراك فقعد الحسين بن على فى زورق وانحدر وهرب أصحابه منهزمين وقتل الاتراك منهم واسروا نحو مائتين وانحدرت عامة السفن فسلمت ووضع الاتراك السيف وغرق خلق كثير من الناس فوصل المنهزمون بغداد نصف الليل ووافى بقيتهم فى النهار واستولى الاتراك على اثقالهم واموالهم وقتل عدة من قواد الحسين فقال الهندوانى فى الحسين

يا احزم الناس رأيا فى تخلفه * عن القتال خلطت الصفو بالكدر
لما رأيت سيوف الترك مصلتة * علمت ما فى سيوف الترك من قدر
فصرت مضطجعا ذلا ومنقصة * والنجح يذهب بين العجز والضجر

وجرى فيها جماعة من الكتاب والقواد وبنى هاشم بالمعترف بنى هاشم على ومحمد ابنا الواثق وغيرهما كانت بينهم عدة وقعات وقتل فيها من الفريقين جماعة ودخل الاتراك فى بعض تلك الحروب الى بغداد ثم تكاثر الناس عليهم فاخرجوهم منها وجرى

نجس عفوا عنه ولو خالطه
واذا طرا بدل النجاسة طاهر
لا عفو يا اهل الذكا فتعجبوا
فاجابه المترجم بقوله
حييت اذ حييتنا وسالتنا
مستغربا من حيث لا يستغرب
العفو عن نجس عراه مثله
من جنسه لا مطلقا فاستوعبوا
والشئ ليس يصان عن امثاله
لكنه للاجنبى يجنب
وأراك قد اطلقت ما قد قيدوا
وهو العجيب وفهم ذلك اعجب
ومن نظمه مؤرخا لمولد
السادات بنى الوفا قوله
قصدناكم فاثنينا عليكم
باجل مدحة واجل صيغة
وشاهدنا الذى جد دعوه
فارخنا موالدكم بليغة
وله فى مدائح الاستاذ ابى
الانوار بن وفا قصائد طنانة
وغير ذلك وهو كثير مذكور
بديوانه وله ايضا تآليف
وتقييدات وتحقيقات
ورسائل فى فنون شتى ورسالة
بليغة فى قوله تعالى أستكبرت
ام كنت من العالين وكان
الباعث له على تاليفها مناقشة
حصلت بينه وبين الشيخ احمد
يونس الحلبى فى تفسير الآية
بمجلس على بك الدفتردار
فظهر بها على الشيخ المذكور
واجاره الامير المذكور بان
رتب له تدريسا بالمشهد
الحسينى ورتب له معلوما
بوقته وقدره كل يوم عشرة انصاف فضة يستغلها من

بين أبي الساج وجماعة من الاتراك وقعة هزمهم ابو الساج ثم واقعوه اخرى فتخلى
عنه بعض اصحابه فانهزم ودخل الاتراك المدائن وخرجت الاتراك الذين بالانبار في
سواد بغداد من الجانب الغربي حتى بلغوا صرصر وقصر ابن هبيرة وفي ذي القعدة
كانت وقعة عظيمة خرج محمد بن عبد الله بن طاهر في جميع القواد والعسكر ونصب له
قبة وجلس فيها واقتتل الناس قتالا شديدا فانهزمت الاتراك ودخل اهل بغداد
عسكرهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا وهربوا على وجوههم لا يلوون على شئ فكلما جيء
برأس يقول بغا ذهبت الموالي وساء ذلك من مع بغا ووصيف من الاتراك ووقف
ابو احمد بن المتوكل يرد الاتراك ويخبرهم انهم ان لم يرجعوا لم يبق لهم بقية وتبعهم اهل
بغداد الى سامرا فتراجعوا اليه وان بعض اهل بغداد رجعوا عن المنهزمين فرأى اصحابهم
اعلامهم فظنوها اعلام الاتراك قد عادت فانهزموا نحو بغداد مزدحمين وتراجع
الاتراك الى عسكرهم ولم يعلموا بهزيمتهم اهل بغداد فتحملوا عليهم وفي ذي الحجة وجه
ابو احمد خمس سفائن مملوءة طعاما ودقيقا الى ابن طاهر وفي ذي الحجة علم الناس بما عليه
ابن طاهر من خلع المستعين والبيعة للمعتز ووجه قواده الى ابي احمد فبايعوه للمعتز وكانت
العامة تظن ان الصلح جرى على ان الخليفة المستعين والمعتز ولي عهده وفي ذي الحجة ايضا
خرج رشيد بن كاووس اخو الافشين وكان موكلا بباب السلامة الى الاتراك وسار
معهم الى ابي احمد ثم عاد الى ابواب بغداد يقول للناس ان امير المؤمنين المعتز وابا احمد
يقرآن عليكم السلام ويقولان من اطاعنا وصلناه ومن ابى فهو اعلم فشتمه الناس
وعلموا ما عليه محمد بن عبد الله بن طاهر فعبرت العامة الى الجزيرة التي حذاء داره
فشتموه اقبح شتم ثم ساروا الى باب داره ففعلوا به مثل ذلك وقاتلوا من على بابه حتى
كشفوهم ودخلوا دهليز داره وارادوا احراق داره فلم يجدوا نارا وباتت منهم بالجزيرة
جماعة يشتمونه وهو يسمع فلما ذكروا اسم امه ضحك وقال ما ادري كيف عرفوه
وقد كان اكثر جواري ابي لا يعرفون اسمها فلما كان الغد فعلوا مثل ذلك فسار محمد
الى المستعين وساله ان يطلع اليهم ويسكنهم ففعل وقال لهم ان محمدا لم يخلع ولم اتهمه
ووعدهم ان يصلي بهم الجمعة فانصرفوا ثم ترددت الرسل بين محمد بن عبد الله وبين ابي
احمد مع حماد بن اسحق بن حماد بن يزيد وثار قوم من رجالة الجند وكثير من العامة
فطلب الجند ارزاقهم وشكت العامة سوء الحال وغلاء السعر وقالوا اما خرجت فقاتلت
واما تركتنا فوعدهم الخروج او فتح باب الصلح ثم جعل على الجسور وبالجزيرة
وبباب داره الرجال والخيل فحضر الجزيرة بشر كثير فطردوا من كان بها وقاتلوا الناس
وارسل محمد بن عبد الله الى الجند يعدهم رزق شهرين وامرهم بالنزول فابوا وقالوا
لا نفعل حتى نعلم نحن والعامة على اي شئ نحن فخرج اليهم بنفسه فقالوا له ان العامة
قد اتهموك في خلع المستعين والبيعة للمعتز وتوجيه القواد بعد القواد ويخافون
دخول الاتراك والمغاربة اليهم فان يفعلوا بهم كما عملوا في المدائن والانبار فهم يخافون
على انفسهم واولادهم واموالهم وسالوا اخراج الخليفة اليهم ليروه ويكذبوا ما بلغهم

جانب الوقف في كل شهر واستمر بقبضها حتى مات في
شعبان من هذه السنة رحمه
الله ولم يخلف بعده مثله في
الفضائل والمعارف

(ثم دخلت سنة خمس عشر
ومائتين والف)

كان ابتداء المحرم يوم الاحد
(في خامسه) اصعدوا الشيخ
السادات الى القلعة وكان
أرسل الى كبار القبط بان
يسعوا في قضيته ورهن حصصه
و يغلق الذي عليه فردوا عليه
بانه لا بد من تسهيل قدر نصف
الباقي اولا ولا يمكن غير ذلك
واما الحصص فليست في
تصرفه ولما تكررا رساله
للنصارى وغيرهم نقلوه الى
القلعة ومنعوه الاجتماع
بالناس وهي المرة الثالثة
(وفيه) أشيع حضور مراكب
وغلايين من ناحية الروم الى ثغر
سكندرية وسافر سارى عسكر
كلهبر وصحبته العساكر
الفرنساوية فغاب اياما ثم عاد
الى مصر ولم يظهر لهذا الخبر
اثر (وفيه) طلبوا عسكرا
من القبط فجمعوا منهم طائفة
وزيوهم بزيهم وقيدوا بهم من
يعلمهم كيفية حربهم ويدربهم
على ذلك وارسلوا الى
الصعيد فجمعوا من شبانهم
نحو الالفين واحضروهم الى
مصر واضافوهم الى العسكر
(وفي حادي عشرينه) اعادوا
الشيخ احمد العريشي الى القضاء كما كان وعملوا له

فلما راى محمد ذلك سال المستعين الخروج اليهم فخرج الى دار العامة ودخل اليه جماعة من الناس فنظروا اليه وخرجوا فعلموا الناس الخبر فلم يقنعوا بذلك فامر المستعين باغلاق الابواب وصعد سطح دار العامة ومحمد بن عبد الله معه فرآه الناس وعليه البردة وبيده القضيب فكلم الناس واقسم عليهم بحق صاحب البردة الا انصرفوا فانه آمن لا باس عليه من محمد فسالوه الركوب معهم والخروج من دار محمد لانهم لا يامنونه عليه فوعدهم ذلك فلما راى ابن طاهر فعلهم عزم على النقلة عن بغداد الى المدائن فاتاه وجوه الناس وسالوه الصفح واعتذروا بان ذلك فعل الغوغاء والسفهاء فردّ عليهم ردا جميلا وانتقل المستعين عن داره في ذي الحجة واقام بدار رزق الخادم بالرصافة وسار بين يديه محمد بن عبد الله بالحربة فلما كان من الغد اجتمع الناس بالرصافة فامر القواد وبني هاشم بالمسير الى دار محمد بن عبد الله والعود معه اذا ركب ففعلوا ذلك فركب محمد في جمع وتعبية ووقف للناس وعاتبهم وحلف انه ما يريد للمستعين ولا لولي له ولا لاحد من الناس سوءا وانه ما يريد الا اصلاح احوالهم حتى بكا الناس ودعوا له ثم سار الى المستعين وكان ابن طاهر مجدا في أمر المستعين حتى غيره عبد الله بن يحيي بن خاقان وقال له ان هذا الذي تنصره وتجد في أمره من أشد الناس نفاقا وأخبثهم دينا والله لقد أمر وصيفا وبغا بقتلك فاستعظما ذلك ولم يفعلاه وان كنت شاكا في قولي فسل يخبروا ان من ظاهر نفاقه انه كان يسار لا يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في صلاته فلما صار اليك جهر بها مراآة لك وترك نصرة وليك وصهرك وتربيتك ونحو ذلك من كلام كله به فقال محمد اخزى الله هذا ما يصلح لدين ولا لدنيا ثم ظاهر عبيد الله بن يحيي باحمد بن اسرائيل والحسن بن مخلد فلما كان يوم الاضحى صلى المستعين بالناس ثم حضر محمد بن عبد الله عند المستعين وعنده الفقهاء والقضاة فقال له قد كنت فارقتني على أن تنفذ أمري في كل ما أعزم عليه وخطك عندي بذلك فقال المستعين أحضر الرقعة فاحضرها فاذا فيها ذكر الصلح وليس فيها ذكر الخلع فقال نعم أمض الصلح فخرج محمد الى ظاهر باب الشماسية فضرب له مضرب فنزل اليه ومعه جماعة من أصحابه وجاء أبو أحمد في سمرية فصعد اليه فتناظرا طويلا ثم خرج ابن طاهر الى المستعين فأخبره انه بذل له خمسين ألف دينار ويقطع عليه ثلاثين ألف دينار وعلى أن يكون مقامه بالمدينة يتردد منها الى مكة ويخلع نفسه من الخلافة وان يعطى بغا ولاية الحجاز جميعه ويولى وصيفا الجبل وما والاه ويكون ثلث ما يجبى من المال لمحمد بن عبد الله وجند بغداد والثلثان للموالي والاتراك فامتنع المستعين من الاجابة الى الخلع وظن ان وصيفا وبغا معه يكاشفانه فقال النطع والسيف فقال له ابن طاهر أما انا فاقعد ولا بد لك من خلعها طائعا أو مكرها فاجاب الى الخلع وكان سبب اجابته الى الخلع ان محمدا وبغا ووصيفا لما ناظروه في الخلع أغلظ عليهم فقال وصيف أنت أمرتنا بقتل باغر فصرنا الى ما نحن فيه وأنت أمرتنا بقتل اتامش وقلت ان محمدا ليس بناصح ومازالوا يفزعونه وقال محمد وقد قلت لي ان أمرنا

لا يصلح

بطبولهم وزمورهم والمشايخ والتجار والاعيان وبجانبه قائمقام عبد الله منو الذى كان ساري عسكر برشيد فلم يزالوا معه حتى اوصلوه الى المحكمة الكبرى بعد ان شقوا به المدينة (وفي ذلك اليوم اعني يوم السبت) وقعت نادرة عجيبة وهو ان ساري عسكر كلهبر كان مع كبير المهندسين يسيران بداخل البستان الذى بداره بالازبكية فدخل عليه شخص حلبي وقصده فاشار اليه بالرجوع وقال له مافيش وكررها فلم يرجع واوهمه ان له حاجة وهو مضطر في قضائها فلما دنا منه مد اليه يده اليسار كانه يريد تقبيل يده فمد اليه الآخر يده فقبض عليه وضربه بخنجر كان أعده في يده اليمنى أربع ضربات متوالية فشق بطنه وسقط الى الارض صارخا فصاح رفيقه المهندس فذهب اليه وضربه ايضا ضربات وهرب فسمع العسكر الذين خارج الباب صرخة المهندس فدخلوا مسرعين فوجدوا كلهبر مطروحا وبه بعض الرمق ولم يجدوا القاتل فانزعجوا وضربوا طبولهم وخرجوا مسرعين وجروا من كل ناحية يفتشون على القاتل واجتمع رؤساؤهم وارسلوا العساكر الى الحصون والقلاع وظنوا انها من فعل اهل مصر

لا يصلح الا باستراحتنا من هذين الاثنين فلما رأى ذلك أذعن بالخلع وكتب بما اراد
لنفسه من الشروط وذلك لاحدى عشرة خلت من ذى الحجة وجمع محمد الفقهاء والقضاة
وأدخلهم على المستعين وأشهدهم عليه انه قد صير أمره الى محمد بن عبد الله ثم أخذ منه
جوهر الخلافة وبعث ابن طاهر الى قواده ليوافوه ومع كل قائد عشرة نفر من وجوه
أصحابه فاتوهم فمناهم وقال لهم ما اردت بما فعلت الا صلاحكم وحقن الدماء وأمرهم
بالخروج الى المعتز فى الشروط التى شرطها المستعين لنفسه ولقواده ليوقع المعتز عليها
بخطه ثم أخرجهم الى المعتز فمضوا اليه فأجاب الى ما طلبوا ووقع عليه بخطه وشهدوا على
اقراره وخلع عليهم ووجه معهم من ياخذ البيعة على المستعين وحمل على المستعين أمه
وعياله بعد ما فتشوا وأخذوا ما معهم وكان دخول الرسل بغداد من عند المعتز لست
خلون من المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين

(ذكر غزو الفرنج بالاندلس)

فى هذه السنة سير محمد بن عبد الرحمن الاموى صاحب الاندلس جيشا مع ابنه المنذر الى
بلاد المشركين فى جمادى الآخرة فساروا وقصدوا الملاحة وكانت أموال لذريق
بناحية ألبة والقلاع فلما علم المسلمون بلدهم بالخراب والنهب جمع لذريق عساكره
وسار يريدهم فالتقوا بموضع يقال له فج المركوين وبه تعرف هذه الغزاة فاقتتلوا
فانهزم المشركون الا انهم لم يبعدوا واجتمعوا بهضبة بالقرب من موضع المعركة
فتبعهم المسلمون وحملوا عليهم واشتد القتال فولى الفرنج منهزمين لا يلوون على شئ
وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون وكانت هذه الوقعة ثانى عشر رجب وكان عدد
ما أخذ من رؤس المشركين ألفين وأربعمائة واثنين وتسعين رأسا وكان فتحا عظيما
وعاد المسلمون

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة رجع سليمان بن محمد صرفه عبد الله بن طاهر الى طبرستان من جرجان
بجمع كثير وخيل وسلاح فتنحى الحسن بن زيد عن طبرستان ولحق بالديلم ودخلها
سليمان وقصد سارية وأتاه ابنان لقارن بن شهريار وأتاه أهل آمل وغيرهم منيبين
مظهرين الندم يسالون الصفح فلقيهم بما أرادوا ونهى أصحابه عن القتل والنهب
والاذى وورد كتاب أسد بن جندان الى محمد بن عبد الله يخبره انه لقى على بن عبد الله
الطالبى المسمى بالمرعشى فيمن معه من رؤساء الجبال فهزمه ودخل مدينة آمل وفيها
ظهر بارمينية رجلان فقاتلهما العلاء بن أحمد عامل بغا الشرابى فهزمهما فصعدا قلعة
هنالك فحصرهما ونصب عليها المجانيق فهزما منها وخفى أمرهما عليه وملك القلعة
وفيها حارب عيسى بن الشيخ الموفق الخارجى فهزمه وأسر الموفق وفيها ورد كتاب محمد
ابن طاهر بن عبد الله بخبر الطالبى الذى ظهر بالرى وما أعد له من العساكر المسيرة اليه
وظفر به واسمه محمد بن جعفر فأخذه أسيرا ثم سار الى الرى بعد أسر محمد بن جعفر بن

فاحتاطوا بالبلد وعمروا المدافع
وحرزوا القنابر وقالوا لابد من
قتل اهل مصر عن آخرهم
ووقعت هوجة عظيمة فى
الناس وكرشة وشدة انزعاج
واكثرهم لا يدرى حقيقة
الحال ولم يزالوا يفتشون على
ذلك القاتل حتى وجدوه
منزويا فى البستان المجاور لبيت
سارى عسكر المعروف بغيط
مصباح بجانب حائط منهدم
فقبضوا عليه فوجدوه شاميا
فاحضروه وسالوه عن اسمه
وعمره وبلده فوجدوه حلبيا
واسمه سليمان فسالوه عن
محل ماواه فاخبرهم انه ياوى
ويبيت بالجامع الازهر فسالوه
عن معارفه ورفقائه وهل
اخبر احدا بفعله وهل شاركه
احد فى رأيه واقره على فعله
اونهاه عن ذلك وكم له بمصر
من الايام او الشهور وعن
صنعته وملته وعاقبوه حتى
اخبرهم بحقيقة الحال فعند
ذلك علموا ببراءة اهل مصر من
ذلك وتركوا ما كانوا عزموا
عليه من محاربة اهل البلد
وقد كانوا أرسلوا اشخاصا من
ثقاتهم تفرقوا فى الجهات
والنواحى يتفرسون فى الناس
فلم يجدوا فيهم قرائن دالة على
علمهم بذلك ورأوهم يسالون
من الفرنسيس عن الخبر
فتحققوا من ذلك براءتهم من
ذلك ثم انهم أمروا باحضار الشيخ
عبد الله الشرقاوى والشيخ احمد العريشى القاضى

أحمد بن عيسى بن الحسين الصغير بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وادريس بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن أبي طالب عليه السلام وفيها انهزم الحسن بن زيد من محمد بن طاهر وكان لقيه في ثلاثين ألفا وقتل من أصحابه أعيان الحسن ثلثمائة رجل وأربعين رجلا وفيها خرج اسمعيل ابن يوسف العلوي ابن أخت موسى بن عبد الله الحسني وفيها كانت وقعة بين محمد بن خالد بن يزيد وأحمد المولد وأيوب بن أحمد بالسابر من أرض بني تغلب فقتل بينهما جماعة كثيرة فانهزم محمد ونهب متاعه وفيها غزا بلكاجور الروم ففتح مطمورة وغنم غنيمة كثيرة وأسر جماعة من الروم وفيها ظهر بالكوفة رجل من الطالبيين اسمه الحسن بن أحمد بن حمزة بن عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام واستخلف بها محمد ابن جعفر بن حسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام يكنى أبا أحمد فوجه اليه المستعين مزاحم بن خاقان وكان العلوي بسواد الكوفة في جماعة من بني أسد ومن الزيدية وأجلى عنها عامل الخليفة وهو أحمد بن نصير بن حمزة ابن مالك الخزاعي الى قصر ابن هبيرة واجتمع مزاحم وهشام بن أبي دلف العجلي فسار مزاحم الى الكوفة فحمل أهل الكوفة العلوية على قتالهما ووعدهم النصرة فتقدم مزاحم وقاتلهم وكان قد سير قائدا معه جماعة فاتى أهل الكوفة من ورائهم فاطبقوا عليهم فلم يفلت منهم واحد ودخل الكوفة فرماها أهلها بالحجارة فاحرقها بالنار فاحترق منها سبعة أسواق حتى خرجت النار الى السبيع ثم هجم على الدار التي فيها العلوي فهرب واقام المزاحم بالكوفة فاتاه كتاب المعتز يدعوه اليه فسار اليه فيها ظهر انسان علوي بناحية نينوى من أرض العراق فلقيه هشام بن أبي دلف في شهر رمضان فقتل من أصحاب العلوي جماعة وهرب فدخل الكوفة وفيها ظهر الحسين بن أحمد بن اسمعيل بن محمد بن اسمعيل الأرقط بن محمد بن علي بن الحسين بن علي المعروف بالكوكبي بناحية قزوين وزنجان فطرد عمال طاهر عنها وفيها قطعت بنو عقيل طريق جدة فحاربهم جعفر بشاشات فقتل من أهل مكة نحو ثلثمائة رجل فغلت الاسعار بمكة واغارت الاعراب على القرى وفيها ظهر اسمعيل ابن يوسف بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب بمكة فهرب جعفر بشاشات وانتهب اسمعيل منزله ومنازل أصحاب السلطان وقتل الجند وجماعة من أهل مكة وأخذ ما كان حمل لاصلاح القبر من المال وما في الكعبة وخزائنها من الذهب والفضة وغير ذلك وأخذ كسوة الكعبة وأخذ من الناس نحوا من مائتي ألف دينار وخرج منها بعد أن نهبها وأحرق بعضها في ربيع الاول بعد خمسين يوما وسار الى المدينة فتوارى عاملها ثم رجع اسمعيل الى مكة في رجب فحصرهم حتى تماوت أهلها جوعا وعطشا وبلغ الخبز ثلاثة أواق بدرهم واللحم رطل بأربعة دراهم وشربة ماء بثلاثة دراهم ولقي أهل مكة منه كل بلاء ثم سار الى جدة بعد مقام سبعة وخمسين يوما فحبس عن الناس الطعام وأخذ الاموال التي للتجار وأصحاب المراكب ثم وافى

وأعلموهم بذلك وعوقوهم الى نصف الليل وألزموهم باحضار الجماعة الذين ذكرهم القائل وانه أخبرهم بفعله فركبوا وصحبتهم الاغا وحضروا الى الجامع الازهر وطلبوا الجماعة فوجدوا ثلاثة فقبضوهم ولم يجدوا الرابع فاخذهم الاغا وحبسهم ببيت قائمقام بالازبكية ثم انهم رتبوا صورة محاكمة على طريقتهم في دعاوي القصاص وحكموا بقتل الثلاثة أنفار المذكورين مع القاتل وأطلقوا مصطفى أفندي البرصلي لكونه لم يخبره بعزمه وقصده فقتلوا الثلاثة المذكورين لكونه اخبرهم بأنه عازم على قصده ولم يخبروا عنه الفرنسيس فكانهم شاركوه في الفعل وانقضت الحكومة على ذلك وألقوا في شان ذلك أوراقا ذكروا فيها صورة الواقعة وكيفيتها وطبعوا منها نسخا كثيرة باللغات الثلاث الفرنساوية والتركية والعربية وقد كنت أعرضت عن ذكرها لطولها وركاكة تركيبها لقصورهم في اللغة ثم رأيت كثيرا من الناس تتشوق نفسه الى الاطلاع عليها لتضمنها خبر الواقعة وكيفية الحكومة ولما فيها من الاعتبار وضبط الاحكام من هؤلاء الطائفة الذين يحكمون العقل ولا يتدينون بدين وكيف وقد تجارى على

اسمعيل عرفة وبها محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور الملقب بكعب البقر وعيسى بن محمد المخزومي صاحب جيش مكة كان المعتز وجههما اليها فقاتلهما اسمعيل وقتل من الحاج نحو ألف ومائة وسلب الناس وهربوا الى مكة ولم يقفوا بعرفة ليلا ولا نهارا ووقف اسمعيل وأصحابه ثم رجع الى جدة فأفنى أموالها وفيها مات سري السقطي الزاهد واسحق بن منصور بن بهرام ابو يعقوب الكوسج الحافظ النيسابوري توفى في جمادى الاولى وله مسند يروى عنه

(ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائتين)

(ذكر خلع المستعين)

في هذه السنة خلع المستعين أحمد بن محمد بن المعتصم نفسه من الخلافة وبايع للمعتز بالله ابن المتوكل وخطب للمعتز ببغداد يوم الجمعة لاربع خلون من المحرم وأخذ له البيعة على كل من بها من الجند وكان ابن طاهر قد دخل على المستعين ومعه سعيد بن حميد وقد كتب شروط الامان فقال له يا أمير المؤمنين قد كتب سعيد كتاب الشروط فأكده غاية التوكيد فنقرأه عليك لتسمعه فقال المستعين لا حاجة لي الى توكيدها فما القوم بأعلم بالله منك ولقد أكدت على نفسك قبلهم فكان ما علمت فما رد عليه محمد شيئا فلما بايع المستعين للمعتز وأشهد عليه بذلك نقل من الرصافة الى قصر الحسن بن سهل بالمحرم ومعه عياله وأهله جميعا ووكل بهم وأخذ منه البردة والقضيب والخاتم ووجه مع عبد الله بن طاهر ومنع المستعين من الخروج الى مكة فاختار المقام بالبصرة فقيل له ان البصرة وبيئة فقال هي أوبأ أو ترك الخلافة ولست خلون من المحرم دخل بغداد أكثر من مائتي سفينة فيها صنوف التجارات وغنم كثير وفيها سير المستعين الى واسط واستوزر المعتز احمد بن أبي اسرائيل وخلع عليه ورجع أبو احمد الى سامرا لاثنتي عشرة خلت من المحرم فقال بعض الشعراء في خلع المستعين

خلع الخليفة أحمد بن محمد * وسيقتل التالي له أو يخلع
ويزول ملك بني أبيه ولا ترى * أحدا تملك منهم يتمتع
ايها بني العباس ان سبيلكم * في قتل أعبدكم سبيل مهيع
رقعتم دنياكم فتمزقت * بكم الحياة تمزقا لا يرقع

وقال الشعراء في خلعه كالبحتري ومحمد بن مروان بن أبي الجنوب وغيرهما فأكثروا فيه ولسبع بقين من المحرم انصرف ابو الساج ديوداد بن ديودست الى بغداد فقلده محمد بن عبد الله معاون ما سقى الفرات من السواد فسير نوابه اليها لطرد الاتراك والمغاربة عنها ثم سار ابو الساج الى الكوفة

(ذكر حال وصيف وبغا)

وفيها كتب المعتز الى محمد بن عبد الله في اسقاط اسم وصيف وبغا ومن معهما من الدواوين وكان محمد بن أبي عون وهو احد قواد محمد بن عبد الله قد وعد أبا احمد ان يقتل

آفاق أهوج وغدره وقبضوا عليه وقرروه ولم يعجلوا بقتله وقتل من أخبر عنهم بمجرد الاقرار بعد أن عثروا عليه ووجدوا معه آلة القتل مضمخة بدم ساري عسكرهم وأميرهم بل رتبوا حكومة ومحاكمة وأحضروا القاتل وكرروا عليه السؤال والاستفهام مرة بالقول ومرة بالعقوبة ثم أحضروا من أخبر عنهم وسألوهم على انفرادهم ومجتمعين ثم نفذوا الحكومة فيهم بما اقتضاه التحكيم وأطلقوا مصطفى افندي البرصلي الخطاط حيث لم يلزمه حكم ولم يتوجه عليه قصاص كما يفهم جميع ذلك من فحوى المسطور بخلاف ما رأيناه بعد ذلك من أفعال أوباش العساكر الذين يدعون الاسلام ويزعمون انهم مجاهدون وقتلهم الانفس وتجاريهم على هدم البنية الانسانية بمجرد شهواتهم الحيوانية مما سيتلى عليك بعضه بعد *(وصورة ترجمة الاوراق المذكورة)* بيان شرح الاطلاع على جسم ساري عسكر العام كليبر يوم الخامس والعشرين من شهر برريال من السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوي نحن الواضعون اسماءنا وخطنا فيه باش حكيم والجرايحي من اول مرتبة الذي صار مرتبة باش جرايحي في غيبته انتهينا حصة ساعتين بعد

بغا ووصيفا فعقدله المعتز على اليمامة والبحرين والبصرة فكتب قوم من اصحاب بغا ووصيف اليهما بذلك وحذروهما محمد بن عبد الله فركبا الى محمد وعرفاه ما صنعما ابن ابى عون من قتلهما وقال بغا ان القوم قد غدروا وخالفوا ما فارقونا عليه والله لو ارادوا ان يقتلونا ما قدروا عليه فكفه وصيف وقال نحن نقعد فى بيوتنا حتى يجىء من يقتلنا ورجعا الى منازلهما وجمعا جندهما ووجه وصيف اخته سعادا الى المؤيد وكان فى حجرها فكلم المؤيد المعتز فى الرضا عنه فرضى عن وصيف وكتب اليه بذلك وتكلم ابو احمد بن المتوكل فى بغا فكتب اليه بالرضا عنه وهما ببغداد ثم تكلم الاتراك باحضارهما الى سامرا فكتب اليهما بذلك وكتب الى محمد بن عبد الله ليمنعهما من ذلك فاتاهما كتاب احضارهما فارسلا الى محمد بن عبد الله يستاذنانه وخرج وصيف وبغا وفرسانهما واولادهما فى نحو اربعمائة انسان وخلفا الثقل والعيال فوجه ابن طاهر الى باب الشماسية من يمنعهم فمضوا الى باب خراسان وخرجوا منه ووصلا سامرا ورجعا الى منزلهما من الخدمة وخلع عليهما وعقد لهما على اعمالهما ورد البريد الى موسى بن بغا الكبير

﴿ذكر الفتنة بين جند بغداد ومحمد بن عبد الله﴾

وفى هذه السنة كانت وقعة بين جند بغداد واصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر وكان سبب ذلك ان الشاكرية واصحاب الفروض اجتمعوا الى دار محمد يطلبون ارزاقهم فى رمضان فقال لهم انى كتبت الى امير المؤمنين فى اطلاق ارزاقكم فكتب فى الجواب ان كنت تريد الجند لنفسك فاعطهم ارزاقهم وان كنت تريدهم لنا فلا حاجة لنا فيهم فشغبوا عليه واخرج لهم الفى دينار ففرقت فيهم فسكتوا ثم اجتمعوا فى رمضان ايضا ومعهم الاعلام والطبول وضربوا الخيام على باب حرب وعلى باب الشماسية وغيرهما وبنوا بيوتا من بوارى وقصب وباتوا ليلتهم فلما اصبحوا كثر جمعهم واحضر محمد اصحابه فباتوا فى داره وشحن داره بالرجال واجتمع الى اولئك المشغبين خلق كثير بباب حرب بالسلاح والاعلام والطبول ورئيسهم ابو القاسم عبدون بن الموفق وكان من نواب عبيد الله بن يحيى بن خاقان فحثهم على طلب ارزاقهم وقاتلهم فلما كان يوم الجمعة ارادوا ان يمنعوا الخطيب من الدعاء للمعتز فعلم الخطيب بذلك فاعتذر بمرض لحقه ولم يخطب فمضوا يريدون الجسر فوجه اليهم ابن طاهر عدة من قواده فى جماعة من الفرسان والرجال فاقتتلوا فقتل بينهم قتلى ودفعوا اصحاب ابن طاهر عن الجسر فلما رأى الذين بالجانب الشرقى ان اصحابهم ازالوا اصحاب ابن طاهر عن الجسر حملوا يريدون العبور الى اصحابهم وكان ابن طاهر قد اعد سفينة فيها شوك وقصب فالقى فيها النار وارسلها الى الجسر الاعلى فاحرقت سفنه وقطعته وصارت الى الجسر الآخر فادركها اهل الجانب الغربى فغرقوها وعبر من فى الجانب الشرقى الى الغربى ودفعوا اصحاب ابن طاهر الى باب داره وقتل بينهم نحو عشرة انفس ونهب العامة مجلس الشرط واخذوا منه شيئا كثيرا من اصناف المتاع ولما رأى ابن طاهر ان الجند قد ظاهروا على

اصحابه

الظهر الى بيت سارى عسكر وكان سبب روحتنا هو اننا سمعنا دقة الطبل وغاغة الناس التى كانت تخبر ان سارى عسكر العام كلهبر انغدر وقتل وصلنا له فرايناه فى آخر نفس فحصنا عن جروحاته فتحقق لنا انه قد انضرب بسلاح مدبب وله حد وجروحاته كانت اربعة الاول منها تحت البز فى الشقة اليمنى الثانى اوطى من الاول جنب السوة الثالث فى الذراع الشمال نافذ من شقه لشقه والرابع فى الخد اليمين فهذا حررنا البيان بالشرح فى حضور الدفتردار سارتلون الذى وضع اسمه فيه كمثلنا لاجل ان يسلم البيان المذكور الى سارى عسكر مدبر الجيوش تحريرا فى سراية سارى عسكر العام فى النهار والسنة المذكورة فى الساعة الثالثة بعد الظهر بامضاء باش حكيم وخط الجرايحى من اول مرتبة كما رأينا كا والدفتردار سارتلون شرح جروحات السوين بروتاين المهندس نهار تاريخه خمسة وعشرين من شهر بريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى فى الساعة الثالثة بعد الظهر نحن الواضعون اسماءنا وخطنا فيه باش حكيم وجرايحى من اول مرتبة الذى صار مرتبة باش جرايحى فى غيبته انطلبنا من الدفتردار سارتلون اننا نعمل بيان شرح جروحات

أصحابه أمر بالحوانيت التى على باب الجسر أن تحرق فاحترق للتجار متاع كثير فحالت النار بين الفريقين ورجع الجند الى معسكرهم بباب حرب وجمع ابن طاهر عامة أصحابه وعبأهم تعبية الحروب خوفا من رجعة الجند فلم يكن لهم عودة فأتاه فى بعض الايام رجلان من الجند فدلاه على عورة القوم فامرلهما بالفى دينار وأمر الشاه بن ميكال وغيره من القواد فى جماعة بالمسير اليهم فسار الى تلك الناحية وكان أبو القاسم وابن الخليل وهما المقدمان على الجند قد خافا بعض ذينك الرجلين وقد تفرق الناس عنهما فسار كل واحد منهما الى ناحية فاما ابن الخليل فانه لقى الشاه بن ميكال ومن معه فصاح بهم وصاح به أصحاب محمد وصار فى وسطهم فقتل وأما أبو القاسم فانه اختفى فدل عليه فاخذ وحمل الى ابن طاهر وتفرق الجند من باب حرب ورجعوا الى منازلهم وقيد أبو القاسم وضرب ضربا مبرحا فمات منه فى رمضان

(ذكر خلع المؤيد وموته)

فى رجب خلع المعتز أخاه المؤيد من ولاية العهد بعده وكان سببه ان العلاء بن أحمد عامل ارمينية بعث الى المؤيد بخمسة آلاف دينار ليصلح بها امره فبعث عيسى بن فرخانشاه اليها فاخذها فاغرا المؤيد الاتراك بعيسى وخالفهم المغاربة فبعث المعتز الى المؤيد والى احمد فاخذهما وحبسهما وقيد المؤيد وادر العطاء للاتراك والمغاربة وقيل انه ضربه اربعين مقرعة وخلعه بسامرا واخذ خطه بخلع نفسه وكانت وفاته ايضا فى رجب لثمان بقين من الشهر وكان سبب موته ان امراة من نساء الاتراك اعلمت محمد بن راشد ان الاتراك يريدون اخراج المؤيد من الحبس فانهى ذلك الى المعتز فذكر موسى بن بغا عنه فقال ما ارادوه انما ارادوا ان يخرجوا اباحمد بن المتوكل لانسهم به وكان فى الحرب التى كانت فلما كان من الغداة دعا بالقضاة والفقهاء والوجوه فاخرج المؤيد اليهم ميتا لا أثر به ولا جرح وحمل الى امه ومعه كفنه وامرت بدفنه فقيل انه ادرج فى لحاف سمور وامسك طرفاه حتى مات وقيل انه اقعد فى الثلج وجعل على راسه منه كثير فجمد بردا ولما مات المؤيد نقل اخوه ابو احمد الى محبسه وكانا لاب وام

(ذكر قتل المستعين)

ولما اراد المعتز قتل المستعين احمد بن محمد بن المعتصم كتب الى محمد بن عبد الله يامره بتسليم المستعين الى سيما الخادم فكتب محمد الى الموكلين بالمستعين بواسط فى تسليمه اليه وارسل احمد بن طولون فى تسليمه فاخذه احمد وساربه الى القاطول فسلمه الى سعيد بن صالح فادخله سعيد منزله وضربه حتى مات وقيل بل جعل فى رجله حجر والقاه فى دجلة وقيل كان قد حمل معه داية له تعادله فلما اخذه سعيد ضربه بالسيف فصاح وصاحت دايته ثم قتل وقتلت المرأة معه وحمل راسه الى المعتز وهو يلعب بالشطرنج فقيل هذا رأس المخلوع فقال ضعوه حتى افرغ من الدست فلما فرغ نظر

وعضو من اعضاء مدرسة العلماء فى برمصر الذى انغدر هو ايضا فى جنب سارى عسكر العام كاهبر مدبر الجيوش ومضروب ستة امرار بسلاح مدبب وله حدوهذا بيان الجروحات الاول فى جنب الصدغ الثانى فى الكف فى عظمة الاصبع الخنصر الثالث بين الضلوع الشمالية الخامس فى الشدق الشمالى والسادس فى الصدر من الشقة الشمالية وشق نحو العرق ثم الى تاييد ذلك وضعنا اسماءنا وخطنا فيه برفقة الدفتردار سارتلون تحريرا فى سراية سارى عسكر مدبر الجيوش فى اليوم والشهر والسنة والساعة المرقومة اعلاه بامضاء باش حكيم وخط الجرايحى من اول مرتبة قازابيانكا والدفتردار سارتلون عن *(اول فحص)* سليمان الحلبى نهار تاريخه خمسة وعشرين فى شهر برريال من السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى فى بيت سارى عسكر داماس مدبر الجيوش واحد فسيال من ملازمين بيت سارى عسكر العام حضر و بيده ماسك راجل من اهل البلد مدعيا ان هذا هو الذى قتل سارى عسكر العام كاهبر المذكور كورا نعرف من الستوين بروتاين المهندس الذى كان مع سارى عسكر حين انغدر

اليه وامر بدفنه وامر لسعيد بخمسين الف درهم وولاه معونة البصرة

(ذكر الفتنة بين الاتراك والمغاربة)

وفي هذه السنة مستهل رجب كانت الفتنة بين الاتراك والمغاربة وسببها ان الاتراك وثبوا بعيسى بن فرخانشاه فضربوه واخذوا دابته واجتمعت المغاربة مع محمد بن راشد ونصر بن سعد وغلبوا الاتراك على الجوسق واخرجوهم منه وقالوا لهم كل يوم تقتلون خليفة وتخلعون آخر وتعملون وزيرا وصار الجوسق وبيت المال في ايدي المغاربة واخذوا الدواب التي كان تركها الاتراك فاجتمع الاتراك وارسلوا الى من بالكرخ والدور منهم فاجتمعوا وتلاقوا هم والمغاربة واعان الغوغاء والشاكرية المغاربة فضعف الاتراك وانقادوا فاصلح جعفر بن عبد الواحد بينهم على ان لا يحدثوا شيئا وكل موضع يكون فيه رجل من الفريقين يكون فيه رجل من الفريق الآخر فكثوا مدة مديدة ثم اجتمع الاتراك وقالوا نطلب هذين الرأسين فان ظفرنا بهما فلا احد ينطق فبلغ الخبر باجتماع الاتراك الى محمد بن راشد ونصر بن سعد فخرجا الى منزل محمد بن غرون ليكونا عنده حتى يسكن الاتراك ثم يرجعا الى جمعهما فغمز بهما الى الاتراك فاخذوهما فقتلوهما فبلغ ذلك المعتز فاراد قتل ابن غرون فكلم فيه فنفاه الى بغداد

(ذكر خروج مساور بالبوازيج)

في هذه السنة في رجب خرج مساور بن عبد الحميد بن مساور الشارى البجلي الموصلي بالبوازيج والى جده ينسب فندق مساور بالموصل وكان سبب خروجه ان شرطة الموصل كان يتولاها هو ولبني عمران وأمراء الموصل لزموا انسانا اسمه حسين بن بكير فاخذ ابنا لمساور وهذا اسمه حوثرة فحبسه بالحديثة وكان حوثرة جميلا فكان حسين هذا يخرجه من الحبس ليلا ويحضره عنده ويرده الى الحبس نهارا فكتب حوثرة الى ابيه مساور وهو بالبوازيج يقول له أنا بالنهار محبوس وبالليل عروس فغضب لذلك وقلق وخرج وبايعه جماعة وقصد الحديثة فاختفى حسين بن بكير وأخرج مساور ابنه حوثرة من الحبس وكثر جمعه من الاكراد والاعراب وسار الى الموصل فنزل بالجانب الشرقي وكان الوالي عليها عقبة بن محمد بن جعفر بن محمد بن الاشعث بن أهبان الخزاعي واهبان يقال انه مكلم الذئب وله صحبة فوافقه عقبة من الجانب الغربي فعبر دجلة رجلان من أهل الموصل الى مساور فقاتلا فقتلا وعاد مساور وكره القتال وكان حوثرة بن مساور معهم فسمع يقول

أنا الغلام البجلي الشارى * أخرجني جوركم من دارى

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة حمل محمد بن علي بن خلف العطار وجماعة من الطالبيين الى سامرا فيهم أبو أحمد محمد بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وأبو هاشم داود بن القاسم الجعفري في شعبان وكان سبب ذلك ان رجلا من الطالبيين سار من بغداد في

لانه ايضا اضرب برفقته جروحات * ثانيا المتهوم المذكور كان انشاف بين جماعة سارى عسكر من حد الجيزة وانوجد مخبي في الجنينة التي حصل فيها القتل وفي الجنينة نفسها انوجد الخنجر الذي به انجرح سارى عسكر وبعض حوائج ايضا بتوع المتهوم في الايدي الفحص بحضور سارى عسكر منو الذي هو واقدم اقرانه في العسكر وتسلم في مدينة مصر والفحص المذكور صار بواسطة الخواجا برتلوميش كاتم سر وترجمان سارى عسكر العام ومحرر من يد الدفتردار سارتلون الذي احضره سارى عسكر منو لاجل ذلك المتهوم المذكور *سئل عن اسمه وعمره ومسكنه وصنعته فجاوب انه يسمى سليمان ولادته بر الشام وعمره اربعة وعشرون سنة ثم صنعته كاتب عربي وكانت سكنته في حلب *سئل كم زمان له في مصر فجاوب بانه بقي له خمسة اشهر وانه حضر في قافلة وشيخها يسمى سليمان بوريجي *سئل عن ملته فجاوب انه من ملة محمد وانه كان سابقا اسكن ثلاث سنين في مصر وثلاث سنين اخرى في مكة والمدينة *سئل هل يعرف الوزير الاعظم وهل له مدة ماشافه فجاوب انه ابن عرب ومثله ليس يعرف الوزير الاعظم *سئل عن معارفه

جماعة من الشاكرية الى ناحية الكوفة وكانت من أعمال أبي الساج وكان مقيما
ببغداد فأمر محمد بن عبد الله بالمسير الى الكوفة فقدم بين يديه خليفته عبد الرحمن الى
الكوفة فلما صار اليها رمى بالحجارة وظنوه جاء لحرب العلوى فقال لست بعامل انما
أنا رجل وجهت لحرب الاعراب فكفوا عنه وكان أبو أحمد الطالبي المذكور قد ولاه
المعتز الكوفة بعد ما هزم مزاحم بن خاقان العلوى الذى كان وجه لقتاله بها وقد تقدم
ذكره فسار أبو أحمد فيها وآذى الناس وأخذ أموالهم وضياعهم فلما أقام عبد الرحمن
بالكوفة لاطفه واستماله حتى خالطه أبو أحمد وآكله وشاربه حتى سار به ثم خرج
متنزها الى بستان فاسى وقد عبى له عبد الرحمن أصحابه فقيده وسيره الى بغداد فى
ربيع الآخر ووجدت مع ابن أخ لمحمد بن على بن خلف العطار كتب من الحسن بن
زيد فكتب بخبره الى المعتز فكتب الى محمد بن عبد الله بحمله وحمل الطالبيين
المذكورين الى سامرا فحملوا جميعا وفيها ولى الحسين بن أبى الشوارب قضاء القضاة
وفيها توجه أبو الساج الى طريق خراسان من قبل محمد بن عبد الله وفيها عقد لعيسى
ابن الشيخ على الرملة وانفذ خليفته أبا المغراء اليها وعيسى هذا شيبانى وهو عيسى بن
الشيخ بن السليل من ولد جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان واستولى على فلسطين
جميعها فلما كان من الاتراك بالعراق ما ذكرناه تغلب على دمشق وأعمالها وقطع
ما كان يحمل من الشام الى الخليفة واستبد بالاموال وفيها كتب وصيف الى عبد
العزيز بن أبى دلف العجلى بتوليته الجبل وبعث اليه بخلع فتولى ذلك من قبله وفيها
قتل محمد بن عمرو الشارى بديار ربيعة قتله خليفة لايوب بن أحمد فى ذى القعدة
وفيها أغار جستان صاحب الديلم مع عيسى بن أحمد العلوى والحسن بن أحمد الكوكبي
على الرى فقتلوا وسبوا وكان بها عبد الله بن عزيز فهرب منها فصالحهم أهل الرى على
ألفى ألف درهم فارتحلوا عنها وعاد ابن عزيز فأخذ أحمد بن عيسى وبعث به الى نيسابور
وفيها مات اسمعيل بن يوسف الطالبي الذى كان فعل بمكة ما فعل وفيها حج بالناس محمد
ابن أحمد بن عيسى بن المنصور وفيها سير محمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس جيشا
الى بلاد العدو فقصدوا ألبة والقلاع ومدينة مانه وقتلوا من أهلها عددا كثيرا ثم قفل
الجيش سالمين وفيها توفى محمد بن بشار بندار وأبو موسى محمد بن المثنى الزمن البصريان
وهما من مشايخ البخارى ومسلم فى الصحيح وكان مولد بندار سنة سبع وستين ومائة

(ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين)

❁(ذكر أخذ كرج من أبى دلف)❁

فيها عقد المعتز لموسى بن بغا الكبير فى رجب على الجبل فسار على مقدمته مفلح فلقيه
عبد العزيز بن أبى دلف خارج همذان فتحاربا وكان مع عبد العزيز أكثر من
عشرين ألفا من الصعاليك وغيرهم فانهزم عبد العزيز وقتل أصحابه فلما كان فى
رمضان سار مفلح نحو الكرج وجعل له كمينين ووجه عبد العزيز عسكرا فيه أربعة
آلاف فقاتلهم مفلح وخرج الكمينان على أصحاب عبد العزيز فانهزموا وقتلوا

فى مدينة مصر فجاوب انه لم
يعرف أحدا واكثر قعاده فى
الجامع الازهر وجملة ناس
تعرفه واكثرهم يشهدون فى
مشيه الطيب ❁ سئل هل راح
صباح تاريخه الجيزة فجاوب
نعم وانه كان قاصد ينشبك
كاتب عند أحد ولكن ما قسم
له نصيب ❁ سئل عن الناس
الذين كتب لهم أمس فجاوب
ان كلهم سافروا ❁ سئل
كيف يمكن انه لم يعرف احدا
من الذين كتب لهم فى الايام
الماضية وكيف يكونون
كلهم سافروا فجاوب انه ليس
يعرف الذين كان يكتب لهم
وان غير ممكن أن يفتكر اسماهم
❁ سئل من هو الآخر فى
الذين كتب لهم فجاوب انه
يسمى محمد مغربى السويسى
بياع عرقسوس وانه ما كتب
لاحد فى الجيزة ❁ سئل ثانيا
عن سبب روحته للجيزة فجاوب
دائما انه كان قاصدا ان
ينشبك كاتبا ❁ سئل كيف
مسكوه فى جنينة سارى عسكر
فجاوب انه ما انمسك فى الجنينة
بل فى عارض الطريق فذلك
الوقت انقال له انه ما يجيك
الا الصحيح لان عسكر الملازمين
مسكوه فى الجنينة وفى المحل
ذاته انوجدت السكينة وفى
الوقت انعرضت عليه فجاوب
صحيح انه كان فى الجنينة ولكن
ما كان مستخبى بل قاعد لان
الخيالة كانت ماسكة الطرق
وما كان يقدر أن يروح للمدينة وان ما كان عنده

وأسروا واقبل عبد العزيز بالمنهزمين أصحابه فانهزم بانهزامهم وترك كرج ومضى الى قلعة
له يقال لها زر فتحصن بها ودخل مفلح كرج فاخذ اهل عبد العزيز وفيهم والدته .

(ذكر قتل وصيف)

وفيها قتل وصيف وكان سبب قتله ان الاتراك والفراغنة والاشروسنية شغبوا وطلبوا
أرزاقهم لاربعة اشهر فخرج اليهم بغا ووصيف وسيما فكلمهم وصيف فقال لهم
خذوا التراب ليس عندنا مال وقال بغا نعم نسأل أمير المؤمنين ونتناظر في دار اشناس
فدخلوا دار اشناس ومضى سيما وبغا الى المعتز وبقي وصيف في أيديهم فوثب عليه
بعضهم فضربه بالسيف ووجاه آخر بسكين ثم ضربوه بالطبرزينات حتى قتلوه وأخذوا
رأسه ونصبوه على محراك تنور وجعل المعتز ما كان الى وصيف الى بغا الشرابي وهو
بغا الصغير وألبسه التاج والوشاحين

(ذكر قتل بندار الطبري)

وفيها قتل بندار الطبري وكان سبب قتله ان مساور بن عبد الحميد الموصلي الخارجي
لما خرج بالبوازيج كما ذكرنا وكان طريق خراسان الى بندار ومظفر بن سيسل وكان
بالدسكرة فاتى الخبر الى بندار بمسير مساور الى كرخ جدان فقال المظفر في المسير اليه
فقال للمظفر قد أمسينا وغدا العيد فاذا قضينا العيد سرنا اليه فهم بندار طمعا في أن
يكون الظفر له فسار ليلا حتى أشرف على عسكر مساور فاشار عليه بعض أصحابه ان
يبيتهم فابى وقال حتى أراهم ويروني فاحس به الخوارج فركبوا واقتتلوا وكان مع
بندار ثلثمائة فارس ومع الخوارج سبعمائة فاشتد القتال بينهم وحمل الخوارج حملة
اقتطعوا من أصحاب بندار أكثر من مائة فصبروا لهم وقاتلوهم حتى قتلوا جميعا فانهزم
بندار وأصحابه وجعل الخوارج يقطعونهم قطعة بعد قطعة فقتلوهم وأمعن بندار في
الهرب فطلبوه فلحقوه فقتلوه ونصبوا رأسه ونجا من أصحابه نحو من خمسين رجلا وقتل
مائة واتى الخبر الى المظفر فرحل نحو بغداد وسار مساور نحو حلوان فقاتله أهلها فقتل
منهم اربعمائة انسان وقتلوا من أصحابه جماعة وقتل عدة من حجاج خراسان كانوا
بحلوان وأعانوا أهلها ثم انصرفوا عنه وقال ابن مساور في ذلك

فجعت العراق ببندارها * وحزت البلاد باقطارها
وحلوان صبحتها غارة * فقتلت اغرار غرارها
وعقبة بالموصل أجرته * وطوقته الذل في كارها

(ذكر موت محمد بن عبد الله بن طاهر)

وفي ليلة اربع عشرة من ذي الحجة انخسف القمر جميعه ومع انتهاء خسوفه مات محمد بن
عبد الله بن طاهر بن الحسين وكانت علته التي مات بها قروحا أصابته في حلقه ورأسه
فذبحته وكانت تدخل فيها الفتائل ولما اشتد مرضه كتب الى عماله وأصحابه بتفويض
ما اليه من الولاية الى اخيه عبيد الله بن طاهر فلما مات تنازع ابنه طاهر وأخوه عبيد

الله

سكينة ولم يعرف ان كان هذا موجود في الجنينة * سئل
لاي سبب كان تابع ساري
عسكر من الصبح فجاوب بانه
كان مراده فقط يشوفه * سئل
هل يعرف حتة قماش خضرة
التي باينه مقطوعة من لبسه
وكانت انوجدت في المحل الذى
انغدر فيه ساري عسكر
فجاوب بان هذه ماهي تعلقه
* سئل ان كان تحدث مع
احد في الجيزة وفي أي محل نام
فجاوب انه ما تكلم مع ناس
الا لاجل مشترى بعض مصالح
وانه نام في الجيزة في جامع
فاشاروا له على جروحاته التي
ظاهرة في دماغه وقيل له ان هذه
الجروحات بينت انه هو الذى
غدر ساري عسكر لان ايضا
المستوين بروتاين الذى كان معه
عرفه وضربه كم ضربه الذين
جرحوه فجاوب انه ما انجرح
الا ساعة ما مسكوه * سئل
هل كان تحدث نهار تاريخه
مع حسين كاشف او مع مماليكه
فجاوب انه ما شافهم ولا كلمهم
فلما أن كان المتهوم لم يصدق
في جواباته امر ساري عسكر
انهم يضربونه حكم عوائد
البلاد فحالا انضرب لحد انه
طلب العفو ووعد انه يقر
بالصحيح فارتفع عنه الضرب
وانفكت له سواعده وصار
يحكي من اول وجديد كما هو
مشروح * سئل كم يوم له في
مدينة مصر فجاوب انه له واحد
وثلاثين يوما وانه حضر من غزة في ستة ايام على هجين *

الله الصلاة عليه فصلى عليه ابنه وتنازع عبيد الله واصحاب طاهر حتى سلوا السيوف ورموا بالحجارة ومالت العامة مع اصحاب طاهر وعبر عبيد الله الى داره بالجانب الشرقى وعبر معه القواد لاستخلاف محمد وكان وصاه على اعماله ثم وجه المعتز بعد ذلك الخلع الى عبيد الله فامر عبيد الله للذى اتاه بالخلع بخمسين الف درهم

(ذكر الفتنة باعمال الموصل)

فى هذه السنة كانت حرب بين سليمان بن عمران الازدى و بين عنزة وسببها ان سليمان اشترى ناحية من المرج فطلب منه انسان من عنزة اسمه برهونة الشفعة فلم يجبه اليها فسار برهونة الى عنزة وهم بين الزابين فاستجار بهم و ببنى شيبان واجتمع معه جمع كثير فنهبوا الاعمال واسرفوا وجمع سليمان لهم بالموصل وسار اليهم فعبر الزاب وكانت بينهم حرب شديدة قتل فيها كثير وكان الظفر لسليمان فقتل منهم بباب شمعون مقتلة عظيمة وادخل من رؤسهم الى الموصل اكثر من مائتى راس فقال حفص بن عمرو الباهلى قصيدة يذكر فيها الوقعة اولها

شهدت مواقفنا نزار فاحمدت * كرات كل سميذع فقام
جاؤا وجئنا لا نفيهم صلنا * ضربا يطيح جماجم الاجسام

وهى طويلة وفيها كان ايضا باعمال الموصل فتنة وحرب قتل فيها الحباب بن بكير التليدى وسبب ذلك ان محمد بن عبد الله بن السيد بن انس التليدى الازدى اشترى قريتين كان رهنهما محمد بن على التليدى عنده وكره صاحبهما ان يشتريهما فشكا ذلك الى الحباب بن بكير فقال الحباب له ائتنى بكتاب من بغا الامنع عنهما واعطاه دواب ونفقة وانحدر الى سر من راى واحضر كتابا من بغا الى الحباب يامره بكف يد محمد بن عبد الله بن السيد عن القريتين ففعل ذلك وارسل اليهما من منع عنهما محمدا فجرت بينهم مراسلات واصطلحوا فبينما محمد بن عبد الله بن السيد والحباب بالبستان على شراب لهما ومعهما قينة فقال لها الحباب غنى بهذا الشعر

متى تجمع القلب الذكى وصارما * وانفا حميا تجتنبك المظالم

فغنت الجارية فغضب محمد بن عبد الله وقال لها بل غنى

كذبتم وبيت الله لا تاخذونها * مراغمة ما دام للسيف قائم
ولا صلح حتى تقرع البيض بالقنا * ويضرب بالبيض الخفاف الجماجم

وافترقا وقد حقد كل واحد منهما على صاحبه واعاد الحباب التوكيل بالقريتين فجمع محمد جمعا وترددت الرسل فى الصلح واجابا الى ذلك وفرق محمد جمعه فبلغ محمدا ان الحباب قال لو كان مع محمد اربعة لما اجاب الى الصلح فغضب لذلك وجمع جمعا كثيرا وسار مبادرا الى الحباب فخرج اليه الحباب غير مستعد فاقتتلوا فقتل الحباب ومعه ابن له وجمع من اصحابه وكان ذلك فى ذى القعدة من هذه السنة

(ذكر عدة حوادث)

فجاوب لاجل ان يقتل سارى عسكر العام * سئل من الذى ارسله لاجل ان يفعل هذا الامر فجاوب انه ارسل من طرف اغات الينكجرية توانه حين رجع عساكر العثملى من مصر الى بر الشام ارسلوا الى حلب بطلب شخص يكون قادرا على قتل سارى عسكر العام الفرنساوى ووعدوا لكل من يقدر على هذه المادة ان يقدموه فى الوجاقات ويعطوه دراهم ولاجل ذلك هو تقدم وعرض روحه لهذا * سئل من هم الناس الذين تصدروا له فى هذه المادة فى بر مصر وهل ساروا احد اعلى نيته فجاوب ان ما احد تصدر له وانه راح سكن فى الجامع الازهر وهناك شاف السيد محمد الغزى والسيد احمد الوالى والشيخ عبد الله الغزى والسيد عبد القادر الغزى الذين ساكنون فى الجامع المذكور فبلغهم على مراده فهم اشاروا عليه انه يرجع عن ذلك لان غير ممكن أن يطلع من يده ويموت فرط وان كان لازم يشخصوا واحدا غيره فى قضاء هذه المادة ثم انه كل يوم كان يتكلم معهم فى الشغل المذكور وان امس تاريخه قال لهم انه رائح يقضى مقصوده ويقتل سارى عسكر وانه توجه الى الجيزة حتى ينظران قابل النواتية بتوع قنجة

فيها نفي ابواحمد بن المتوكل الى البصرة ثم رد الى بغداد فانزل في الجانب الشرقي بقصر دينار ونفي ايضا علي بن المعتصم الى واسط ثم رد الى بغداد وفيها مات مزاحم بن خاقان بمصر في ذي الحجة وحج بالناس عبد الله بن محمد بن سليمان الزينبي وفيها غزا محمد بن معاذ من ناحية ملطية فانهزم واسر وفيها التقى موسى بن بغا والكوكبي العلوي عند قزوين فانهزم الكوكبي ولحق بالديلم وكان سبب الهزيمة انهم لما اصطفوا للقتال جعل اصحاب الكوكبي ترسهم في وجوههم فيتقون بها سهام اصحاب موسى فلما راى موسى ان سهام اصحابه لا تصل اليهم مع فعلهم امر بما معه من النفط ان يصب في الارض ثم امر اصحابه بالاستطراد لهم ففعلوا ذلك فظن الكوكبي واصحابه انهم قد انهزموا فتبعهم فلما توسطوا النفط امر موسى بالنار فالقيت فيه فالتهب من تحت اقدامهم فجعلت تحرقهم فانهزموا فتبعهم موسى ودخل قزوين وفيها في ذي الحجة لقي مساور الخارجي عسكر الخليفة مقدمهم خطرمش بناحية جلولاء فهزمه مساور وفيها سار جيش المسلمين من الاندلس الى بلاد المشركين فافتتحوا حصون جرنيق وحاصروا قونب وغلب على اكثر اسوادها

* (ذكر ابتداء دولة يعقوب الصفار وملكه هراة وبوشنج) *

كان يعقوب بن الليث واخوه عمرو يعملان الصفر بسجستان ويظهران الزهد والتقشف وكان في ايامهما رجل من اهل سجستان يظهر التطوع بقتال الخوارج يقال له صالح المطوعي فصحبه يعقوب وقاتل معه فحظي عنده فجعله صالح مقام الخليفة عنه ثم هلك صالح وقام مقامه انسان آخر اسمه درهم فصار يعقوب مع درهم كما كان مع صالح قبله ثم ان صاحب خراسان احتال لدرهم لما عظم شانه وكثر اتباعه حتى ظفر به وحمله الى بغداد فحبسه بها ثم اطلق وخدم الخليفة ببغداد وعظم امر يعقوب بعد اخذ درهم وصار متولي امر المتطوعة مكان درهم وقام بمحاربة الشراة فظفر بهم واكثر القتل فيهم حتى كاد يفنيهم وخرب قراهم واطاعه اصحابه بمكره وحسن حاله ورايه طاعة لم يطيعوها احدا كان قبله واشتدت شوكته فغلب على سجستان واظهر التمسك بطاعة الخليفة وكاتبه وصدر عن امره واظهر انه هو امره بقتال الشراة وملك سجستان وضبط الطرق وحفظها وامر بالمعروف ونهى عن المنكر فكثر اتباعه فخرج عن حد طالب الشراة وصار يتناول اصحاب امير خراسان للخليفة ثم سار من سجستان الى هراة من خراسان هذه السنة ليملكها وكان امير خراسان محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين وعامله على هراة محمد بن اوس الانباري فخرج منها لمحاربة يعقوب في تعبية حسنة وباس شديد وزي جميل فتحاربا واقتتلا قتالا شديدا فانهزم ابن اوس وملك يعقوب هراة وبوشنج وصارت المدينتان في يده فعظم امره حينئذ وهابه امير خراسان وغيره من اصحاب الاطراف

(ثم دخلت سنة اربع وخمسين ومائتين)

(ذكر

ساري عسكر فاستخبر عليه فسالوه ايش طالب منه فقال لهم ان مقصوده يتحدث معه فقال الوالد انه كل ليلة ينزل في جنينته ثم صباح تاريخه شاف ساري عسكر معديا للقياس وبعده ماشي الى المدينة فتبعه لحين ما غدره هذا الفحص صار من حضرة ساري عسكر منو بحضور باقي سواري العساكر الكبار وملازمين بيت ساري عسكر العام ثم انختم بامضاء ساري منو والدفتردار سارتلون في اليوم والشهر والسنة المحررة اعلاه ثم انقرا على المتهوم وهو ايضا خط يده واسمه بالعربي سليمان امضاء ساري عسكر عبد الله منو وامضاء ساري عسكر داماس امضاء الجنرال والتين امضاء الجنرال موراند امضاء الجنرال مارتينه امضاء دفتر دار الجرلروا امضاء الدفتر دار سارتلون امضاء الترجمان لوماكا امضاء الترجمان حناروكه امضاء داميانوس براشويش كاتم السر وترجمان ساري عسكر العام * (فحص الثلاثة مشايخ) * المتهمين نهار تاريخه خمسة وعشرين في شهر برريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوي في الساعة الثامنة بعد الظهر حضروا في منزل ساري عسكر العام منو أمير الجيوش الفرنساوية السيد عبد الله الغزي ومحمد الغزي والسيد

(ذكر مقتل بغا الشرابي)

فيها قتل بغا الشرابي وكان سبب قتله انه كان يحرض المعتز على المسير الى بغداد والمعتز يابى ذلك ويكرهه فاتفق ان بغا اشتغل بتزويج ابنته من صالح بن وصيف فركب المعتز ومعه احمد بن اسرائيل الى كرخ سامرا الى بابكيال التركي ومن معه من المنحرفين عن بغا وكان سبب انحرافه عنه انهما كانا على شراب لهما فعربد احدهما على الآخر فاختفى بابكيال من بغا فلما اتاه المعتز اجتمع معه اهل الكرخ واهل الدور ثم اقبلوا مع المعتز الى الجوسق بسامرا وبلغ ذلك بغا فخرج في غلمانه وهم زهاء خمسمائة انسان من ولده وقواده فسار الى السن فشكا اصحابه بعضهم الى بعض ماهم فيه من العسف وانهم خرجوا بغير مضارب ولا ما يلبسونه في البرد وانهم في شتاء فاتاه بعض اصحابه واخبره بقولهم فقال دعني حتى انظر الليلة فلما جن عليه الليل ركب في زورق ومعه خادمان وشئ من المال الذي صحبه وكان قد صحبه تسع عشرة بدرة دنانير ومائة بدرة دراهم ولم يحمل معه سلاحا ولا سكينا ولا شيئا ولم يعلم به احد من عسكره وكان المعتز في غيبة بغا لا ينام الا في ثيابه وعليه السلاح فسار بغا الى الجسر في الثلث الاول من الليل فبعث الموكلون بالجسر ينظرون من هو فصاح بالغلام فرجع وخرج بغا في البستان الخاقاني فلحقه عدة من الموكلين فوقف لهم بغا وقال انا بغا اما ان تذهبوا معي الى صالح بن وصيف واما ان تصيروا معي حتى احسن اليكم فتوكل به بعضهم وارسلوا الى المعتز بالخبر فامر بقتله فقتل وحمل راسه الى المعتز ونصب بسامرا وببغداد واحرقت المغاربة جسده وكان اراد ان يختفي عند صالح بن وصيف فاذا اشتغل الناس بالعيد وكان قد قرب خرج هو وصالح ووثبوا بالمعتز

(ذكر ابتداء حال احمد بن طولون)

كانت ديار مصر قد اقطعها بابكيال وهو من اكابر قواد الاتراك وكان مقيما بالحضرة واستخلف بها من ينوب عنه بها وكان طولون والد احمد بن طولون ايضا من الاتراك وقد نشأ هو بعد والده على طريقة مستقيمة وسيرة حسنة فالتمس بابكيال من يستخلفه بمصر فاشير عليه باحمد بن طولون لما ظهر عنه من حسن السيرة فولاه وسيره اليها وكان بها ابن المدبر على الخراج وقد تحكم في البلد فلما قدمها احمد كف يد ابن المدبر واستولى على البلد وكان بابكيال قد استعمل احمد بن طولون على مصر وحدها سوى باقي الاعمال كالاسكندرية وغيرها فلما قتل المهتدي بابكيال وصارت مصر ليارجوخ التركي وكان بينه وبين احمد بن طولون مودة متأكدة استعمله على ديار مصر جميعها فقوي امره وعلا شانه ودامت ايامه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

(ذكر وقعة بين مساور الخارجي وبين عسكر الموصل)

كان مساور بن عبد الحميد قد استولى على اكثر اعمال الموصل وقوي امره فجمع له

حالا في حضور بعض سواري العساكر المجتمعين لذلك وبواسطة الستوين لوما كا الترجمان كما ذكرناه السيد عبد الله الغزي هو الذي سئل أولا لوحده * سئل عن اسمه وعن مسكنه وصنعته فجاوب انه يسمى السيد عبد الله الغزي ولادة غزة ومسكنه في مصر في الجامع الازهر وهناك كان كاره مقرئا القرآن وانه لم يعرف كم عمره ولكن تخمينه يجيء ثلاثين سنة * سئل ان كانت سكنته في الجامع الازهر هل يعرف جميع الغرباء الذين يدخلونه فجاوب انه ساكن ليل ونهار ويعرف الغرباء الذين فيه * سئل هل يعرف رجلا حضر من بر الشام من مدة شهر فجاوب ان من مدة خمسين يوم ما شاف أحدا حضر من بر الشام فقيل له ان رجلا من طرف عرضي الوزير حضر من مدة ثلاثين يوما فقال انه يعرف قلب والظاهر انك لم تتكلم بالصدق فجاوب انه ملهي دائما في وظيفته وانه ماشاف أحدا من بر الشام بل سمع ان قافلة كانت وصلت من ناحية الشرق فقيل له أيضا ان ناسا حضروا من بر الشام يقولون انهم تكلموا معه ويعرفونه فجاوب ان

 هذا غير ممكن وانهم يقابلوه مع الذي فتش عليه * سئل هل يعرف واحدا اسمه سليمان كاتب عربي

الحسن بن ايوب بن احمد بن عمر بن الخطاب العدوى التغلبي وكان خليفة ابيه بالموصل عسكرا كثيرا منهم حمدان بن حمدون جد الامراء الحمدانية وغيره وسار الى مساور وعبر اليه نهر الزاب فتاخر عنه مساور عن موضعه ونزل بموضع يقال له وادى الربات وهو واد عميق فسار الحسن فى طلبه فالتقوا فى جمادى الاولى واقتتلوا واشتد القتال فانهزم عسكر الموصل وكثر القتل فيهم وسقط كثير منهم فى الوادى فهلك فيه اكثر من القتلى ونجا الحسن فوصل الى حزة من اعمال اربل اليوم ونجا محمد بن على بن السيد فظن الخوارج انه الحسن فتبعوه وكان فارسا شجاعا فقاتلهم فقتل واشتد امر مساور وعظم شانه وخافه الناس

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة توفى ابو احمد بن الرشيد وهو عم الواثق والمتوكل وعم ابى المنتصر والمستعين والمعتز وكان معه من الخلفاء اخواه الامين والمامون والمعتصم وابنا اخيه الواثق والمتوكل ابنا المعتصم وابناء ابنى اخيه وهم المنتصر والمستعين والمعتز وفيها فى جمادى الآخرة توفى على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب عليه السلام بسامرا وهو أحد من يعتقد الامامية امامته وصلى عليه أبو احمد بن المتوكل وكان مولده سنة اثنتى عشرة ومائتين وفيها عقد صالح بن وصيف لديوداد على ديار مصر وقنسرين والعواصم وفيها أوقع مفلح باهل قم فقتل منهم مقتلة عظيمة وفيها عاود أهل ماردة من بلاد الاندلس الخلاف على محمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس وسبب ذلك انهم خالفوا قديما على أبيه فظفر بهم وتفرق كثير من أهلها فلما كان الآن تجمع اليها من كان فارقها فعادوا الى الخلاف والعصيان فسار محمد اليهم وحصرهم وضيق عليهم فانقادوا الى التسليم والطاعة فنقلهم وأموالهم الى قرطبة وهدم سور ماردة وحصن بها الموضع الذى كان يسكنه العمال دون غيرهم وفيها اهلك أردون بن ردمير صاحب جليقية من الاندلس وولى مكانه أدفونش وهو ابن اثنتى عشرة سنة وفيها انكسف القمر كسوفا كليا لم يبق منه شئ ظاهر وفيها كان ببلاد الاندلس قحط شديد تتابع عليهم من سنة احدى وخمسين الى سنة خمس وخمسين وكشف الله عنهم وفيها وصل دلف بن عبد العزيز بن أبى دلف العجلى الى الاهواز وجند يسابور وتستر فجبى بها مائتى ألف دينار ثم انصرف وكان والده أمره بذلك وفى رمضان سار نوشرى الى مساور الشاري فلقيه فهزمه وقتل من أصحابه جماعة كثيرة وحج بالناس على بن الحسين بن اسمعيل بن عباس بن محمد وفيها توفى أبو الوليد بن عبد الملك بن قطن النحوى القيروانى بها وكان اماما فى النحو واللغة واماما بالعربية قيل مات سنة خمس وخمسين وهو أصح

(ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين)

(ذكر استيلاء يعقوب بن الليث الصفار على كرمان)

لحضر من حلب من مدة ثلاثين يوما فجاوب لا فقيل له ان هذا الرجل يحقق انه شافه وانه أخبره ببعض أشياء لازمة فجاوب انه ماشافه وان هذا الرجل كذاب وانه يريد أن يموت ان كان ما يحكى الصحيح فى الامارى عسكر فنده الى محمد الغزى الذى هو أيضا متهوم فى قتل سارى عسكر وبدئ الفحص كما يذكر * سئل عن اسمه وعمره ومسكنه وصنعته فجاوب بانه يسمى الشيخ محمد الغزى وعمره نحو خمسة وعشرين سنة وولادة غزة وسكن بمصر فى الجامع الازهر ثم صنعته مقرئ القرآن من مدة خمس سنين وما يخرج من الجامع الا لكى يشترى ما يأكل * سئل هل يعرف الغرباء الذين يجيئون يسكنون فى الجامع فجاوب ان فى بعض الاوقات يحضر ناس غرباء واما البواب فهو الذى يقارشهم ومن قبله ينام بعض ليالى فى الجامع والبعض فى بيت الشيخ الشرقاوى * سئل هل يعرف رجلا يسمى سليمان حضر من بر الشام من مدة ثلاثين يوما فجاوب انه لم يعرفه وانه غير ممكن ان يشوف كل الناس لان الجامع كبير قوى * سئل انه يحكى على الذى تكلم به معه سليمان فان المذكور يحقق انه تكلم معه فى الجامع فجاوب انه يعرفه من مدة ثلاث سنين وانه كان عنده خبر انه راح مكة واما من بعده ما شافه ولم يعرف ان كان رجع ام لا * سئل هل السيد عبد الله

فيها استولى يعقوب بن الليث الصفار على كرمان وسبب ذلك ان على بن الحسين بن شبل كان على فارس فكتب الى المعتز يطلب كرمان ويذكر عجز الطاهرية وان يعقوب قد غلبهم على سجستان وكان على بن الحسين قد تباطا بحمل خراج فارس فكتب اليه المعتز بولاية كرمان وكتب الى يعقوب بن الليث بولايتها ايضا يلتمس اغراء كل واحد منهما بصاحبه ليسقط مؤنة الهالك عنه وينفرد بالآخر وكان كل واحد منهما يظهر طاعة لا حقيقة لها والمعتز يعلم ذلك منهما فارسل على بن الحسين طوق بن المغلس الى كرمان وسار يعقوب اليها فسبقه طوق واستولى عليها واقبل يعقوب حتى بقى بينه وبين كرمان مرحلة فاقام بها شهرين لا يتقدم الى طوق ولا طوق يخرج اليه فلما طال ذلك عليه اظهر الارتحال الى سجستان فارتحل مرحلتين وبلغ طوقا ارتحاله فظن انه قد بدا له فى حربه وترك كرمان فوضع آلة الحرب وقعد للاكل والشرب والملاهى واتصل بيعقوب اقبال طوق على الشرب فكر راجعا فطوى المرحلتين فى يوم واحد فلم يشعر طوق الا بغبرة عسكره فقال ماهذا فقيل غبرة المواشى فلم يكن باسرع من موافاة يعقوب فاحاط به واصحابه فذهب اصحابه يريدون المناهضة والدفع عن انفسهم فقال يعقوب لاصحابه افرجوا للقوم فمروا هاربين وخلوا كل مالهم واسر يعقوب طوقا وكان على بن الحسين قد سير مع طوق فى صناديق قيودا ليقيد بها من يأخذه من اصحاب يعقوب وفى صناديق اطوقة واسورة ليعطيها اهل البلاء من اصحاب نفسه فلما غنم يعقوب عسكرهم رأى ذلك فقال ماهذا ياطوق فاخبره فاخذ الاطوقة والاسورة فاعطاها اصحابه واخذ القيود والاغلال فقيد بها اصحاب على ولما اخرج يد طوق ليضع فيها الغل رآها يعقوب وعليها عصابة فساله عنها فقال اصابتنى حرارة ففصدتها فامر بنزع خف نفسه فتساقط منه كسر خبز يابسة فقال ياطوق هذا خفى لم انزعه منذ شهرين من رجلى وخبزى فى خفى منه آكل وانت جالس فى الشرب ثم دخل كرمان وملكها مع سجستان

(ذكر ملك يعقوب فارس)

وفيها رابع جمادى الاولى ملك يعقوب بن الليث فارس ولما بلغ على بن الحسين بن شبل بفارس ما فعله يعقوب بطوق ايقن بمجيئه اليه وكان على بشيراز فجمع جيشه وسار الى مضيق خارج شيراز من احد جانبيه جبل لا يسلك ومن الجانب الآخر نهر لا يخاض فاقام على رأس المضيق وهو ضيق ممره لا يسلكه الا واحد بعد واحد وهو على طرف البر وقال ان يعقوب لا يقدر على الجواز الينا فرجع واقبل يعقوب حتى دنا من ذلك المضيق فنزل على ميل منه وسار وحده ومعه رجل آخر فنظر الى ذلك المضيق والعسكر واصحاب على بن الحسين يسبونه وهو ساكت ثم رجع الى اصحابه فلما كان الغد الظهر سار باصحابه حتى صار الى طرف المضيق مما يلى كرمان فامر اصحابه بالنزول وحط الاثقال ففعلوا وركبوا دوابهم عرايا واخذ كلبا كان معه فالقاه فى الماء فجعل يسبح الى جانب عسكر على بن الحسين وكان على بن الحسين واصحابه قد ركبوا ينظرون الى

الغزى يعرفه ايضا فجاوب نعم فقيل له حقق ان امس تاريخه سليمان المذكور تحدث معه حصة ضيقة وان الشواهد موجودة فجاوب ان هذا صحيح سئل لاى سبب كان بدأ يقول انه ما شافه فجاوب ان تخمينه ما قال هذا وان المترجمين غلطوا * سئل هل سليمان المذكور ما بلغه عن شئ مذنب قوى وتحقيقا لذلك معلوم عندنا انه كان قصده بحوشه فجاوب انه لم يعرف هذا الامر وان سليمان المذكور راح وجاء كام مرة الى مصر وبقى له هنا مقدار شهر فقيل له انه موجود شواهد ان سليمان المذكور كان اخبره ان مراده ان يغدر سارى عسكر العام وانه اراد ان يمنعه فجاوب انه ما بلغه عن هذا الامر بل امس تاريخه قال له انه رائح ويمكن ان ما بقى يرجع فبعده احضرنا عبد الله الغزى لاجل يتفحص ثانيا كما يذكر ادناه سئل لاى سبب قال انه لم يعرف سليمان الحلبى حين سألوه عنه بحيث ان موجودة شواهد ان هذا له فى مصر واحد وثلاثون يوما وانه تقابل واياه جملة مرار وتحدث معه اكثر الايام فجاوب حقا انه لم يعرفه سئل هل يعرف واحد يسمى محمدا الغزى الذى هو مثله مقرى القرآن فى جامع الازهر فجاوب نعم * سئل السيد عبد الله المذكور لاى سبب انكر ذلك فجاوب انهم لخبطوا عليه السؤال وان هذا الوقت بحيث انهم سألوه عن سليمان الذى من حلب فيقر انه يعرفه فقيل له انه معلوم عندنا انه

فجاوب انه بقي له ثلاثة ايام

فعله ويضحكون منه وأتى يعقوب نفسه واصحابه في الماء على خيلهم وبايديهم الرماح يسيرون خلف الكلاب فلما رأى علي بن الحسين ان يعقوب قطع عامة النهر تحير في أمره وانتقض عليه تدبيره وخرج اصحاب يعقوب من وراء اصحاب علي فلما خرج أوائلهم هرب اصحابه الى مدينة شيراز لانهم كانوا يصيرون اذا خرج يعقوب واصحابه بين جيش يعقوب والمضيق ولا يجدون ملجأ فانهزموا وسقط علي بن الحسين عن دابته كبا به الفرس فاخذ اسيرا وأتى به الى يعقوب فقيده واخذ كل ما في عسكره ثم رحل من موضعه ودخل شيراز ليلا فلم يتحرك أحد فلما اصبح نهب اصحابه دار علي ودور اصحابه واخذ ما في بيوت الاموال وجبى الخراج ورجع الى سجستان وقيل انه جرى بين يعقوب الصفار وبين علي بن الحسين بعد عبوره النهر حرب شديدة وذلك ان عليا كان قد جمع عنده جمعا كثيرا من الموالي والاكراد وغيرهم بلغت عدتهم خمسة عشر ألفا بين فارس وراجل فعبى اصحابه ميمنة وميسرة وقلبا ووقف هو في القلب وأقبل الصفار فعبر النهر فلما صار مع علي على ارض واحدة حمل هو وعسكره حملة واحدة على عسكر علي فثبتوا لهم ثم حمل ثانية فازالهم عن مواقفهم وصدقهم في الحرب فانهزموا على وجوههم لا يلوي احد على احد وتبعهم علي يصيح بهم ويناشدهم الله ليرجعوا او ليقفوا فلم يلتفت اليه احد وقتل الرجالة قتلا ذريعا وأقبل المنهزمون الى باب شيراز مع العصر فازدحموا في الابواب فتفرقوا في نواحي فارس وبلغ بعضهم في هزيمته الى الاهواز فلما رأى الصفار ما لقوا من القتل أمر بالكف عنهم ولولا ذلك لقتلوا عن آخرهم وكان القتلى خمسة آلاف قتيل واصاب علي بن الحسين ثلاث جراحات ثم اخذ اسيرا لما عرفوه ودخل الصفار الى شيراز وطاف بالمدينة ونادى بالامان فاطمأن الناس وعذب عليا بانواع العذاب واخذ من امواله ألف بدرة وقيل اربعمائة بدرة ومن السلاح والافراس وغير ذلك ما لا يحد وكتب الى الخليفة بطاعته واهدى له هدية جليلة منها عشر بازات بيض وباز ابلق صيني ومائة من مسك وغيرهما من الطرائف وعاد الى سجستان ومعه علي وطوق تحت الاستظهار فلما فارق بلاد فارس ارسل الخليفة عماله اليها

(ذكر خلع المعتز وموته)

وفيها في يوم الاربعاء لثلاث بقين من رجب خلع المعتز ولليلتين خلتا من شعبان ظهر موته وكان سبب خلعه ان الاتراك لما فعلوا بالكتاب ما ذكرناه ولم يحصل منهم مال ساروا الى المعتز يطلبون ارزاقهم وقالوا اعطنا ارزاقنا حتى نقتل صالح بن وصيف فلم يكن عنده ما يعطيهم فنزلوا معه الى خمسين الف دينار فارسل المعتز الى امه يسالها ان تعطيه مالا ليعطيهم فارسلت اليه ما عندي شيء فلما رأى الاتراك انهم لا يحصل لهم من المعتز شيء ولا من امه وليس في بيت المال شيء اتفقت كلمتهم وكلمة المغاربة والفراغنة على خلع المعتز فساروا اليه وصاحوا فدخل اليه صالح ومحمد بن بغا المعروف بابي نصر وبابكيال في السلاح فجلسوا على بابه وبعثوا اليه ان اخرج الينا فقال قد شربت امس

شاف مرارا كثيرة وتحدث معه ماشافه * سئل هل انه ما قصد منعه عن قتل ساري عسكر الشام فجاوب انه ما قال له ابدا على هذا الامر وانه لو كان بلغه منه ذلك كان منعه بكل قدرته * سئل لاي سبب ما يحكي الصحيح بحيث انه موجود عليه شواهد فجاوب بانه غير ممكن يوجد عليه شواهد وانه ما شاف سليمان المذكور الا لاجل ان يسلموا على بعض حين تقابلوا * سئل هل سليمان ما اخبره ابدا عن سبب مجيئه الى مصر فجاوب ما شاف بعد ذلك اخروا الاثنين المذكورين واحضروا السيد احمد الوالي الذي هو متهوم وسئل كما يذكر * سئل عن اسمه وعمره ومسكنه وصنعته فجاوب بانه يسمى السيد احمد الوالي ولادة غزة وصنعته مقري القرآن في الجامع الازهر من مدة عشر سنين ولم يعرف كم عمره * سئل هل يعرف الغرباء الذين يدخلون في الجامع فجاوب بان وظيفته يقرا ولا ينتبه الى الغرباء فقيل له ان بعض الغرباء الذين حضروا هناك عن قريب يقولون انهم شافوه في الجامع فجاوب انه ما شاف احدا * سئل هل شاف رجلا حضر من بر الشام من طرف الوزير وهذا الرجل قال انه يعرفه فجاوب لا وان كانوا يقدروا يحضروا هذا الرجل حتى يقابله * سئل

دواء وقد أفرط في العمل فان كان أمر لا بد منه فليدخل بعضكم وهو يظن ان أمره
واقف على حاله فدخل اليه جماعة منهم فجروه برجله الى باب الحجرة وضربوه بالدبابيس
وخرقوا قميصه وأقاموه في الشمس في الدار فكان يرفع رجلا ويضع أخرى لشدة الحر
وكان بعضهم يلطمه وهو يتقي بيده وأدخلوه حجرة وأحضروا ابن أبي الشوارب
وجماعة أشهدوهم على خلعه وشهدوا على صالح بن وصيف ان للمعتز وأمه وولده وأخته
الامان وكانت أمه قد اتخذت في دارها سربا فخرجت منه هي وأخت المعتز وكانوا
اخذوا عليها الطريق ومنعوا احدا يجوز اليها وسلموا المعتز الى من يعذبه فمنعه الطعام
والشراب ثلاثة أيام فطلب حسوة من ماء البئر فمنعوه ثم ادخلوه سردابا وجصصوا
عليه فمات فلما مات اشهدوا على موته بني هاشم والقواد وانه لا أثر فيه ودفنوه مع
المنتصر وكانت خلافته من لدن بويع الى ان خلع اربع سنين وستة اشهر وثلاثة
وعشرين يوما وكان عمره كله اربعا وعشرين سنة وكان ابيض اسود الشعر كثيفه حسن
العينين والوجه أحمر الوجنتين حسن الجسم طويلا وكان مولده بسر من رأى وكان
فصيحا فمن كلامه لما سار المستعين الى بغداد وقد احضر جماعة للرأى فقال لهم
ما تنظرون الى هذه العصابة التي ذاع نفاقهم الهمج العصاة الاوغاد الذين لا مسكة بهم
ولا اختيار لهم ولا تمييز معهم قد زين لهم تقحم الخطا سوء اعمالهم فهم الاقلون وان
كثروا والمذمومون اذا ذكروا وقد علمت انه لا يصلح لقود الجيوش وسد الثغور وابرام
الامور وتدبير الاقاليم الا رجل قد تكاملت فيه خصال اربع حزم يتقي به عند موارد
الامور حقائق مصادرها وعلم يحجزه عن التهور والتغرير في الاشياء الا مع امكان
فرصتها وشجاعة لا ينقضها الملمات مع تواتر حوائجها وجود يهون تبذير الاموال عند
سؤالها وسرعة مكافاة الاحسان الى صالح الاعوان وثقل الوطأة على اهل الزيغ
والعدوان والاستعداد للحوادث اذ لا تؤمن حوادث الزمان واما الاثنتان فاسقاط
الحجاب عن الرعية والحكم بين القوي والضعيف بالسوية وأما الواحدة فالتيقظ
للامور وقد اخترت لهم رجلا من موالي أحدهم شديد الشكيمة ماضي العزيمة
لا تبطره السراء ولا تدهشه الضراء ولا يهاب ما وراءه ولا يهوله ما يلقاه فهو
كالحريش في أصل الاسلام ان حرك جل وان نهش قتل عدته عتيدة ونقمته شديدة
يلقى الجيش في النفر القليل العديد بقلب أشد من الحديد طالب للثار لا تفله
العساكر باسل الباس ومقتضب الانفاس لا يعوزه ما طلب ولا يفوته من هرب
واري الزناد مضطلع العماد لا تشرهه الرغائب ولا تعجزه النوائب وان ولى كفى وان
قال وفى وان نازل فبطل وان قال فعل ظله لوليه ظليل وبأسه في الهياج عليه دليل
يفرق من ساماه ويعجز من ناواه ويتعب من جاراه وينعش من والاه

(ذكر خلافة المهتدي)

وفي يوم الاربعاء لليلة بقيت من رجب بويع لمحمد بن الواثق ولقب بالمهتدي بالله
وكان يكنى أبا عبد الله وأمه رومية وكانت تسمى قرب ولم يقبل بيعته أحد فأتي بالمعتز

فجاوب انه يعرف واحدا يسمى سليمان الذي كان يروح يقرا عند واحد افندي وكان طالب انه يستقيم في الجامع وان هذا الرجل قال انه من حلب ومن مدة عشرين يوما كان شافه وبعدها ما قابله ثم كان قال له ان الوزير يرقي يافا وان عساكره ما كان عندهم دراهم وكانوا يفوتوه * سئل هل هذا الرجل المذكور ما هو تحت حمايته فجاوب انه لم يعرفه طيبا حتى يضمنه * سئل هل الاثنان الآخران المتهومان معارفه وهل ان الثلاثة تحدثوا سوا . عن قريب ام امس تاريخه مع سليمان المذكور فجاوب لا بل انه يعرف ان سليمان المذكور كان حضر لزيارة الجامع وانه وضع في الجامع جملة اوراق مضمونها انه كان قوي متعبد الخالقه * سئل هل المذكور امس ايضا ما وضع اوراقا في الجامع فجاوب ان ما عنده خبر بذلك * سئل هل ما منع سليمان عن فعل ذنب بليغ فجاوب انه ما احدثه بهذا الشيء ولكن قال له ان مراده يفعل شيء جنون وانه عمل كل جهده حتى يرجعه * سئل ايش هو الجنان الذي قاصد يعمله وحدثه عليه فجاوب انه قال له انه كان مراده يغازي في سبيل الله وان هذه المغازاة هي قتل واحد نصراني ولكن ما اخبره باسمه

يخلع نفسه واقر بالعجز عما أسند اليه وبالرغبة في تسليمها الى ابن الواثق فبايعه الخاصة والعامة

(ذكر الشغب ببغداد)

في هذه السنة شغبت العامة ببغداد لسلخ رجب ووثبوا بسليمان بن عبد الله وكان سببه ان كتاب المهتدي ورد لسلخ رجب الى سليمان يامره باخذ البيعة له وكان أبو أحمد بن المتوكل ببغداد كان المعتز قد سيره اليها كما تقدم فارسل سليمان اليه فاخذه الى داره وسمع من ببغداد من الجند والعامة بامر المعتز فاجتمعوا الى باب دار سليمان فقاتلهم أصحابه وقيل لهم ما يرد علينا من سامرا خبر فانصرفوا ورجعوا الغد وهو يوم الجمعة على ذلك وخطب للمعتز ببغداد فانصرفوا وبكروا يوم السبت فهجموا على دار سليمان ونادوا باسم أبي أحمد ودعوا الى بيعته وسالوا سليمان أن يريهم أبا أحمد فاظهره لهم ووعدهم أن يصير الى محبتهم ان تاخر عنهم ما يحبون فانصرفوا بعد أن اكدوا عليه في حفظ أبي أحمد ثم أرسل اليهم من سامرا مال ففرق فيهم فرضوا وبايعوا للمهتدي لسبع خلون من شعبان وسكنت الفتنة

(ذكر ظهور قبيحة أم المعتز)

قد ذكرنا استتارها عند قتل ابنها وكان السبب في هربها وظهورها انها كانت قد واطات النفر من الكتاب الذين أوقع بهم صالح على الفتك بصالح فلما اوقع بهم وعذبهم علمت انهم لا يكتمون عنه شيئا فايقنت بالهلاك فعملت في الخلاص وأخرجت ما في الخزائن الى خارج الجوسق من الاموال والجواهر وغيرها فاودعته واحتالت فحفرت سربا في حجرتها الى موضع يفوت التفتيش فلما خرجت الحادثة على المعتز بادرت فخرجت في ذلك السرب فلما فرغوا من المعتز طلبوها فلم يجدوها ورأوا السرب فخرجوا منه فلم يقفوا على خبرها وبحثوا عنها فلم يظفروا بها ثم انها فكرت فرأت ان ابنها قتل وان الذي تختفي عنده يطمع في مالها وفي نفسها ويتقرب بها الى صالح فارسلت امرأة عطارة الى صالح بن وصيف فتوسطت الحال بينهما وظهرت في رمضان وكانت لها أموال ببغداد فاحضرتها وهي مقدار خمسمائة ألف دينار وظفروا لها بخزائن تحت الارض فيها أموال كثيرة ومن جملتها دار تحت الارض وجدوا فيها ألف ألف دينار وثلثمائة ألف دينار ووجدوا في سفط قدر مكوك زمرد لم ير الناس مثله وفي سفط آخر مقدار مكوك من اللؤلؤ الكبار وفي سفط مقدار كيلجة من الياقوت الاحمر الذي لم يوجد مثله فحمل الجميع الى صالح فسبها وقال عرضت ابنها للقتل في خمسين ألف دينار وعندها هذه الاموال كلها ثم سارت قبيحة الى مكة فسمعت وهي تدعو بصوت عال على صالح بن وصيف وتقول اللهم اخز صالحا كما هتك ستري وقتل ولدي وشتت شملي وأخذ مالي وغربني عن بلدي وركب الفاحشة مني وأقامت بمكة وكان المتوكل سماها قبيحة لحسنها وجمالها كما يسمى الاسود كافورا قال وكانت أم المهتدي قد ماتت قبل

وانه قصد بمنعه بقوله ان ربنا يقدر يمنعهم حكم البلاد فبعد هذا المتهوم المذكور انشال له وهذا القميص تحت حفظ رسواري العساكر المجموعين بامضاء ساري عسكر منو والدفتردار سارتلون الذي هو ذاته حرر هذا القميص بامر ساري عسكر منو ثم بعد قراءته على المتهومين وضعوا اسماءهم وخطهم بالعربي تحرر براني اليوم والشهر والسنة المحررة اعلاه ثلاثة امضاآت بالعربي امضاء ساري عسكر منو امضاء الدفتردار سارتلون امضاء الترجمان لوماكا ساري عسكر العام منو امير الجيوش الفرنساوية في مصر (تاسيس)

*(المادة الاولى) أن ينشا ديوان قضاة لاجل أن يشرعوا على الذين غدروا ساري عسكر العام كليبر في اليوم الخامس والعشرين من شهر بريريال

*(المادة الثانية) القضاة المذكورون يكونوا تسعة وهم ساري عسكر رينيه ساري عسكر فريانت ساري عسكر روبين الجنرال موراند رئيس المعمار بربراند الوكيل رجنيه دفتردار البحر لرو والدفتردار سارتلون في وظيفة مبلغ والوكيل لبهر في وظيفة وكيل الجمهور

(المادة الثالثة) القضاة المذكورون ينظر لهم كاتم سر

*(المادة الرابعة) القضاة المذكورين مفوضون الامر

استخلافه وكانت تحت المستعين فلما قتل جعلها المعتز فى قصر الرصافة فماتت فلما ولى المهتدى قال أما انا فليس لى أم أحتاج لها غلة عشرة آلاف دينار فى كل سنة لجواريها وخدمها والمتصلين بها وما أريد الا القوت لنفسى وولدى وما أريد فضلا الا لاخوتى فان الضائقة قد مستهم

(ذكر قتل أحمد بن اسرائيل و أبى نوح)

وفيها قتل احمد بن اسرائيل وكان صالح قد عذبه بعد ان أخذه وأخذ ماله ومال الحسن ابن مخلد ثم أمر بضربه وضرب أبى نوح ضرب التلف كل واحد منهما خمسمائة سوط فماتا ودفنا ونفى الحسن بن مخلد ولما بلغ المهتدى ضربهما قال اما عقوبة الا السوط والقتل اما يكفى الحبس انا لله وانا اليه راجعون يكرر ذلك مرارا

(ذكر ولاية سليمان بن عبد الله بن طاهر بغداد وشغب الجند والعامة بها)

وفى رمضان وثب عامة بغداد وجندها بمحمد بن أوس البلخى وكان السبب فى ذلك ان محمد بن أوس قدم من خراسان مع سليمان بن عبد الله بن طاهر على الجيش القادمين من خراسان وعلى الصعاليك الذين معهم ولم يكن أسماؤهم فى ديوان العراق وكانت العادة ان يقام لمن يقدم من خراسان بالعراق ما كان لهم بخراسان و يكون وجه ذلك من دخل ضياع ورثة طاهر بن الحسين و يكتب الى خراسان ليعطى الورثة من بيت المال عوضه فلما سمع عبيد الله بن عبد الله بقدوم سليمان الى العراق ومصير الامر اليه أخذ ما فى بيت مال الورثة وأخذ نحو ما لم يحل وسار فاقام بالجوسق فى شرقى دجلة ثم انتقل الى غربيها فقدم سليمان فرأى بيت مال الورثة فارغا فضاقت عليه الدنيا وأعطى أصحابه من أموال جند بغداد وتحرك الجند والشاكرية فى طلب الارزاق وكان الذين قدموا مع محمد بن أوس من خراسان قد أساؤا مجاورة اهل بغداد وجاهروا بالفاحشة وتعرضوا للحرم و الغلمان بالقهر فامتلا عليهم غيظا وحنقا فاتفق العامة مع الجند وثاروا وأتوا سجن بغداد عند باب الشام فكسروا بابه وأطلقوا من فيه وجرى حرب بين القادمين مع ابن أوس و بين اهل بغداد فعبر ابن اوس وأصحابه وأولاده الى الجزيرة وتصايح الناس من أراد النهب فليلحق بنا فقيل انه عبر الى الجزيرة من العامة أكثر من مائة الف نفس واتاهم الجند فى السلاح فهرب ابن اوس الى منزله فتبعه الناس فتحاربوا نصف نهار حربا شديدة وجرح ابن أوس وانهزم هو واصحابه و تبعهم الناس حتى اخرجوهم من باب الشماسية وانتهبوا منزله وجميع ما كان فيه فقيل كان قيمة ذلك الفى الف درهم واخذوا له من الامتعة ما لا حد عليه ونهب اهل بغداد منازل الصعاليك من اصحابه فارسل سليمان بن عبد الله الى ابن اوس يامره بالمسير الى خراسان و يعلمه انه لا طريق له الى العود الى بغداد فرحل الى النهروان فنهب وافسد ثم اتى بابكيال التركى كتب اليه ولاية طريق خراسان فى ذى القعدة وكان مساور بن عبد الحميد قد استخلف رجلا اسمه موسى بالدسكرة ونواحيها فى ثلثمائة

فى الكشف والتفتيش وخوش كل من يريدوا حتى انهم يطلعوا على الذين لهم حصة فى الذنب المذكور أو يكون عندهم خبرة *(المادة الخامسة)* القضاة المذكورون يتفقوا على العذاب اللائق الى موت القاتل ورفقائه *(المادة السادسة)* القضاة المذكورون يجتمعوا من نهار تاريخه الذى هو السادس والعشرون من شهر بوريال لحد خلاص الشريعة المذكورة امضاء سارى عسكر منو وهذه نسخة من الاصل امضاء الجنرال رنه كتخدا امير الجيوش *(شرح اجتماع القضاة فى السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى)* فى اليوم السادس والعشرين من شهر بريال حكم أمر سارى عسكر العام منو أمير الجيوش الفرنساوى المحرر فى نهار تاريخه اجتمعوا فى بيت سارى عسكر رينيه المذكور وسارى عسكر روبين ودفتردار البحر لرووا والجنرال مارتينه عوضا عن سارى عسكر فرياند حكم أمر سارى عسكر منو ثم الجنرال موراند ورئيس العسكر جرجه ورئيس العمارة برتراند ورئيس المدافع فاورو الوكيل رجنيه والدفتردار سارتلون فى رتبة مبلغ والوكيل ابهر فى وظيفة وكيل الجمهور لاجل قضاء شريعة قتل سارى عسكر العام كلهبر الذى انغدر

وجل واليه ما بين حلوان والسوس على طريق خراسان و بطن جوخى وفيها امر المهتدى باخراج القيان والمغنين من سامرا ونفاهم عنها وامر ايضا بقتل السباع التى كانت بدار السلطان وطرد الكلاب ورد المظالم وجلس للعامة ولما ولى كانت الدنيا كلها بالفتن منسوجة

(ذكر استيلاء مفلح على طبرستان وعوده عنها)

فى هذه السنة سار مفلح الى طبرستان فحارب الحسن بن زيد العلوى فانهزم الحسن ولحق بالديلم ودخل مفلح البلد واحرق منازل الحسن وسار الى الديلم فى طلبه ثم عاد عن طبرستان بعد ان دخلها وهزم الحسن بن زيد العلوى وعاد موسى بن بغا من الرى وسبب ذلك ان قبيحة ام المعتز لما رات اضطراب الاتراك كتبت الى موسى تساله القدوم عليهم واملت ان يصل قبل ان يفرط فى ولدها فارط فعزم موسى على الانصراف وكتب الى مفلح يامره بالانصراف عن طبرستان اليه بالرى فورد كتابه الى مفلح وهو قد توجه الى ارض الديلم فى طلب الحسن بن زيد العلوى فلما اتاه الكتاب رجع فاتاه من كان هرب من الحسن من اهل طبرستان ورجوا العود الى بيوتهم وقالوا له ما سبب عودك فاخبرهم بكتاب الامير اليه يعزم عليه ولم يتهيا لموسى المسير عن الرى حتى اتاه خبر قتل المعتز والبيعة للمهتدى فبايعوا المهتدى ثم ان الموالى الذين مع موسى بلغهم ما اخذ صالح بن وصيف من اموال الكتاب واسلاب المعتز فحسدوا المقيمين بسامرا فدعوا موسى بن بغا بالانصراف وقدم عليهم مفلح وهو بالرى فسار نحو سامرا فكتب اليه المهتدى يامره بالعود الى الرى ولزوم ذلك الثغر فلم يفعل فارسل اليه رجلين من بنى هاشم يعرفانه ضيق الاموال عنده ويحذرانه غلبة العلويين على ما يجعله خلفه فلم يسمع ذلك وكان صالح بن وصيف يعظم على المهتدى انصرافه وينسبه الى المعصية والخلاف و يتبرأ الى المهتدى من فعله ولما اتى الرسل موسى ضج الموالى وكادوا أن يثبوا بالرسل وورد موسى الجواب يعتذر بتخلف من معه عن الرجوع الى قوله دون وروده باب أمير المؤمنين ويحتج بما عاين الرسل وانه ان تخلف عنهم قتلوه وسير مع الرسل جماعة من أصحابه فقدموا سامرا سنة ست وخمسين ومائتين

(ذكر استيلاء مساور على الموصل)

لما انهزم عسكر الموصل من مساور الخارجى كما ذكرناه قوى أمره وكثر اتباعه فسار من موضعه وقصد الموصل فنزل بظاهرها عند الدير الاعلى فاستتر أمير البلد منه وهو عبد الله ابن سليمان لضعفه عن مقاتلته ولم يدفعه أهل الموصل ايضا لميلهم الى الخلاف فوجه مساور جمعا الى دار عبد الله أمير البلد فاحرقها ودخل مساور الموصل بغير حرب فلم يعرض لاحد وحضرت الجمعة فدخل المسجد الجامع وحضر الناس او من حضر منهم فصعد المنبر وخطب عليه فقال فى خطبته اللهم اصلحنا وأصلح ولاتنا ولما دخل فى الصلاة جعل ابهاميه فى أذنيه ثم كبر ست تكبيرات ثم قرأ بعد ذلك ولما خطب جعل على درج

المنبر

عسكر رينيه وعلى قرار أمر سارى عسكر منو المشروح أعلاه وحكم المادة الثالثة المحررة فيه استخصوا كاتم السر لهم الوكيل بينه الذى حلف كما هى العوائد ولزم وظيفته ثم القضاة المذكورون وكانوا سارى عسكر رينيه والمبلغ الدفتردار سارتلون فى التفتيش والحبس لكل من ا كتشفوا عليه حكم ما هو محرر فى المادة الرابعة المحررة اعلاه وهذا لكى يظهروا رفقاء القاتل ثم ان السكينة التى وجدت مع القاتل حين امسك تبقى عند كاتم السر لاجل يظهرها فى الوقت الذى يلزم ثم وعدوا المجلس لصباح تاريخه فى الساعة الرابعة قبل الظهر ثم حرروا وخط يدهم مع كاتم السر امضاء الوكيل رجنيه امضاء رئيس المعمار بريراند امضاء رئيس المدافع فاور امضاء رئيس العسكر جوجه امضاء الجنرال موراند امضاء الجنرال مارتينه امضاء دفتردار البحر لر وامضاء سارى عسكر روبين امضاء سارى عسكر رينيه امضاء كاتم السر بينه. اقرار الشهود نهار تاريخه فى ستة وعشرين شهر بوريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى نحن الواضعون أسماءنا فيه الدفتردار سارتلون المسمى من حضرة سارى عسكر العام منو

المنبر من أصحابه من يحرسه بالسيوف وكذلك فى الصلاة لانه خاف من أهل الموصل ثم فارق الموصل ولم يقدر على المقام بها لكثرة أهلها وسار الى الحديثة لانه كان اتخذها دار هجرته

•(ذكر أوّل خروج صاحب الزنج)•

وفى شوّال خرج فى فرات البصرة رجل وزعم انه على بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام وجمع الزنج الذين كانوا يسكنون السباخ وعبر دجلة فنزل الديثارى قال أبو جعفر وكان اسمه فيما ذكر على بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه فى عبد القيس وأمه ابنة على بن رحيب بن محمد بن حكيم من بنى أسد ابن خزيمة من قرى الرى وكان يقول جدى محمد بن حكيم من أهل الكوفة أحد الخارجين على هشام بن عبد الملك مع زيد بن على بن الحسين فلما قتل زيد هرب فلحق بالرى فجاء الى قرية ورزنين وأقام بها وأن أبا أبيه عبد الرحيم رجل من عبد القيس كان مولده بالطالقان وقدم العراق واشترى جارية سندية وأولدها محمدا أباه وكان متصلا قبل بجماعة من حاشية المنتصر منهم غانم الشطرنجى وسعيد الصغير وكان معاشه منهم ومن أصحاب السلطان وكان يمدحهم ويستميحهم بشعره منهم ومن غيرهم ثم انه شخص من سامرا سنة تسع وأربعين ومائتين الى البحرين فادعى بها انه على بن عبد الله بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن على بن أبى طالب ودعا الناس بهجر الى طاعته فاتبعه جماعة كثيرة من أهلها ومن غيرهم فجرى بين الطائفتين عصبية قتل فيها جماعة وكان أهل البحرين قد أحلوه محل نبى وجبى الخراج ونفذ فيهم حكمه وقاتلوا أصحاب السلطان بسببه فوتر منهم جماعة فتنكروا له فانتقل عنهم الى الاحساء ونزل على قوم من بنى سعد بن تميم يقال لهم بنو الشماس وأقام فيهم وفى صحبته جماعة من البحرين منهم يحيى بن محمد الازرق البحرانى وسليمان بن جامع وهو قائد جيشه وكان يتنقل بالبادية فذكر عنه انه قال أوتيت فى تلك الايام بالبادية آيات من آيات امامتى ظاهرة للناس منها انى لقنت سورا من القرآن فجرى بها لسانى فى ساعة وحفظتها فى دفعة واحدة منها سبحان والكهف وص ومنها انى فكرت فى الموضع الذى اقصده حيث نبت بى البلاد فاظلتنى غمامة وخوطبت منها فقيل لى اقصد البصرة وقيل عنه انه قال لاهل البادية انه يحيى بن عمر العلوى أبو الحسين المقتول بناحية الكوفة فخدع أهلها فاتاه منهم جماعة كثيرة فزحف بهم الى الروم من البحرين فكانت بينهم وقعة عظيمة وكانت الهزيمة عليه وعلى اصحابه قتلوا قتلا كثيرا فتفرقت العرب عنه فلما تفرقت عنه سار فنزل البصرة فى بنى ضبيعة فاتبعه منهم جماعة كثيرة منهم على بن ابان المهلبى وكان قدومه البصرة سنة أربع وخمسين ومائتين ومحمد بن رجاء الحضارى عاملها ووافق ذلك فتنة أهل البصرة بالبلالية والسعدية وطمع فى احدى الطائفتين ان تميل اليه فارسل اليهم يدعوهم فلم يجبه أحد من اهل البلد وطلبه ابن رجاء فهرب فحبس جماعة ممن كانوا يميلون اليه منهم ابنه وزوجته وابنة له وجارية حامل منه وسار يريد بغداد

أميرالجيوش فى وظيفة مبلغ حكم الامر الذى خرج من طرفه • انتشار القضاة فى شرع القاتلين سارى عسكر العام كلهبر والسيتوين بينه المنهى من القضاة المذكورين فى مرتبة كاتم السر انه حضر بين يدنا يوسف برين عسكرى خيال من الطبجية الملازمين بيت سارى عسكر العام وقال لنا هو ورفيقه خيال أيضا يسمى روبرت مسكوا المسلم سليمان المتهوم فى غدر سارى عسكر العام وانهم وجدوه فى الجنينة التى معمول فيها الحمامان الفرنساويان الملترقان بجنينة سارى عسكر وانهم رأوه مخبا بين حيطان الجنينة المهدودة وان الحيطان المذكورة كانت ملغمطة بدم فى بعض نواحى وان سليمان المذكور كان أيضا ملغمطا بدم وانهم مسكوه فى هذه الحالة وأن بعده التزموا يضربوه بالسيف لاجل يمشوه ثم برين المذكور قال ان بعد حوشة سليمان بساعة فى الموضع ذاته الذى كان مخبا فيه شاف سكينة بدمها وانه سلم السكينة فى بيت سارى عسكر العام فقربنا اليه اقراره هذا وسالناه هل فيه شئ زائد أم ناقص فجاوب ان هذا كل الذى فعله وعاينه ثم حرر خط يده معنا امضاء برين الخيال امضاء سارتلون امضاء كاتم السر بينه ثم حرر ايضا بين أيدينا الشاهد الثانى وهو السيتوين روبرت

ومعه من أصحابه محمد بن سلم ويحيى بن محمد وسليمان بن جامع ومرقس القريطي فلما
ساروا بالبطيحة نذر بهم رجل كان يلي امرها اسمه عمير بن عمار فحملهم الى محمد بن عوف
عامل واسط فخلص منه هو وأصحابه فدخل بغداد فاقام بها حولا فانتسب الى محمد
ابن احمد بن عيسى بن زيد فزعم بها انه ظهرله آيات عرف بها ما في ضمائر أصحابه وما
يفعل كل واحد منهم فاستمال جماعة من اهل بغداد منهم جعفر بن محمد الصوحانى
من ولد يزيد بن صوحان ومحمد بن القاسم ومشرق ورفيق غلاما يحيى بن عبد الرحمن
فسمى مشرقا حمزة وكناه أبا أحمد وسمى رفيقا جعفرا وكناه أبا الفضل وعزل محمد بن
رجاء عن البصرة فوثب رؤساء البلالية والسعدية فاخرجوا من في الحبوس فخلص
أهله فيهم فلما بلغه خلاص أهله رجع الى البصرة وكان رجوعه في رمضان سنة خمس
وخمسين ومائتين ومعه على بن ابان ويحيى بن محمد وسليمان ومشرق ورفيق فوافوا
البصرة فنزل بقصر القرشي على نهر يعرف بعمود ابن المنجم واظهر انه وكيل لولد
الواثق في بيع السباخ فاقام هنالك وذكر ريحان أحد غلمان السورجيين وهو اوّل
من صحبه منهم انه قال كنت موكلا بغلمان مولاى أنقل لهم الدقيق فاخذني اصحابه
فساروا بي اليه وأمروني ان أسلم عليه بالامرة ففعلت فسالني عن الموضع الذي جئت
منه فاخبرته وسالني عن اخبار البصرة فقلت لا علم لي وسالني عن غلمان السورجيين
وعن احوالهم وما يجري لهم فاعلمته فدعاني الى ما هو عليه فاجبته فقال احتل فيمن
قدرت عليه من الغلمان واقبل بهم الي ووعدني ان يقودني على من آتيه به
واستحلفني ان لا اعلم أحدا بموضعه ولان ارجع اليه وخلى سبيلي وعدت اليه من الغداة
وقد اتاه جماعة من غلمان الدباشين فكتب في حريرة ان الله اشترى من المؤمنين
أنفسهم واموالهم بان لهم الجنة الآية وجعلها في رأس مردي وما زال يدعو غلمان أهل
البصرة ويقبلون اليه للخلاص من الرق والتعب فاجتمع عنده منهم خلق كثير
فخطبهم ووعدهم ان يقودهم ويملكهم الاموال وحلف لهم بالايمان ان لا يغدر بهم ولا
يخذلهم ولا يدع شيئا من الاحسان الا اتى به اليهم فاتاه مواليهم وبذلوا له على كل عبد
خمسة دنانير ليسلم اليه عبده فبطح اصحابهم وامر كل من عنده من العبيد فضربوا مواليهم
أو وكيلهم كل سيد خمسمائة سوط ثم اطلقهم فمضوا نحو البصرة ثم ركب في سفن هنالك
فعبر دجيلا الى نهر ميمون فاقام هنالك ولم يزل هذا دأبه يتجمع اليه السودان فلما كان
يوم الفطر خطبهم وصلى بهم وذكرهم ما كانوا فيه من الشقاء وسوء الحال وان الله تعالى
أبعدهم من ذلك وانه يريد أن يرفع اقدارهم ويملكهم العبيد والاموال فلما كان
بعد يومين رأى اصحابه الحميري فقاتلوه حتى اخرجوه من دجلة واستامن الى صاحب
الزنج رجل من رؤساء الزنج يكنى بابي صالح ويعرف بالقصير في ثلثمائة من الزنج فلما
كثروا جعل القواد فيهم منهم وقال لهم كل من اتى منكم برجل فهو مضموم اليه وكان ابن
أبي عون قد نقل من واسط الى ولاية الابلة وكور دجلة وسار قائد الزنج الى المحمدية
فلما نزلها وافاه اصحاب ابن ابي عون فصاح الزنج السلاح وقاموا وكان فيهم فتح الحجام

فقام

وقال انه حين كان يفتش
الخيال أحد الطبجية الملازمين
على الذي قتل ساري عسكر
دخل في الجنينة التي فيها الحمامات
الفرنساوية بان لزق جنينة ساري
عسكر العام وهنالك شاف
برفقة برين المذكور سليمان
الحلبي مستخبي في ركن حيطان
مهدودة وكان ملغمط دم وفي
راسه شرموطة زرقاء وان في
هذه الحالة عرفت ان هذا هو
القاتل وان الحيطان التي كان
فات عليها كانت أيضا ملغمطة
دم وان حين مسكوه بان منه
وهم وان بعد حوشته بساعة
شاف برفقة السيتوين برين في
الموضع ذاته سكينة بدمها
وانهم سلموها في بيت ساري
عسكر العام والسكينة المذكورة
كانت مخبية تحت الارض
فقرأنا عليه اقراره هذا ثم سالناه
ان كان ما فيه زائد ام ناقص
فجاوب ان هذا هو الذي فعله
وشافه ثم حرر خط يده معنا
حرر بمدينة مصر في النهار والشهر
والساعة المحررة أعلاه امضاء
روبرت الخيال امضاء
سارتلون امضاء كاتم السر بينه
انا الدفتردار سارتلون المبلغ
رحت الى بيت السيتوين
بروتاين لانه كان راقدا بسبب
جروحاته ثم استلمت منه
التبليغ الآتي أدناه انا حنا
قسطنطين بروتاين المهندس
وعضو من أعضاء مدرسة
العلم في برمصر اني كنت
أتمشور تحت التكعيبة الكبيرة التي في جنينة ساري عسكر

فقام واخذ طبقا كان بين يديه فلقيه رجل من السودجيين يقال له بلبل فلما رآه فتح حمل عليه وحذفه بالطبق الذى بيده فرمى سلاحه وولى هاربا وانهزم اصحابه وكانوا اربعة آلاف وقتل منهم جماعة ومات بعضهم عطشا واسر منهم وامر بضرب اعناقهم ثم صار الى القادسية فنهبها أصحابه بامره ومازال يتردد الى انهار البصرة فوجد بعض السودان دار البعض بنى هاشم فيها سلاح بالسيب فانتهبوه فصار معهم ما يقاتلون به فاتاه وهو بالسيب جماعة من اهل البصرة يقاتلونه فوجه يحيى بن محمد فى خمسمائة رجل فلقوا البصريين فانهزم البصريون منهم واخذوا اسلاحهم ثم قاتل طائفة اخرى عند قرية تعرف بقرية اليهود فهزمهم ايضا واثبت اصحابه فى الصحراء ثم اسرى الى الجعفرية فوضع فى اهلها السيف فقتل اكثرهم واتى منهم باسرى فاطلقهم واتى جيشا كبيرا للبصريين مع رئيس اسمه عقيل فهزمهم وقتل منهم خلقا كثيرا وكان معهم سفن فهبت عليها ريح فالقتها الى الشط فنزل الزنج وقتلوا من وجدوا فيها وغنموا ما فيها وكان مع الرئيس سفن فركبها ونجا فانفذ صاحب الزنج فاخذها ونهب ما فيها ثم نهب القرية المعروفة بالمهلبية واحرقها وافسد فى الارض وعاث ثم لقيه قائد من قواد الاتراك يقال له ابو هلال فى اربعة آلاف مقاتل على نهر الريان فاقتتلوا وحمل السودان عليه حملة صادقة فقتلوا صاحب علمه فانهزم هو واصحابه وتبعهم السودان فقتلوا من اصحاب ابى هلال اكثر من الف وخمسمائة رجل واخذوا منهم اسرى فامر بقتلهم ثم انه اتاه من اخبره ان الزينبى قد اعد له الخيول والمتطوعة والبلالية والسعدية وهم خلق كثير وقد اعدوا الحبال ليكتف من ياخذونه من السودان والمقدم عليهم ابو منصور واخذوا الى الهاشميين فارسل على بن ابان فى مائة اسود ليأتيه بخبرهم فلقى طائفة منهم فهزمهم وصار من معهم من العبيد الى على بن ابان وارسل طائفة اخرى من اصحابه فاتوا الى موضع فيه الف وتسعمائة سفينة ومعها من يحفظها فلما راوا الزنج هربوا عنها فاخذ الزنج السفن واتوا بها الى صاحبهم فلما اتوه قعد على نشز من الارض وكان فى السفن قوم حجاج ارادوا ان يسلكوا طريق البصرة فناظرهم فصدقوه على قوله وقالوا له لو كان معنا فضل نفقة لاقمنا معك فاطلقهم وارسل طليعة تاتيه بخبر ذلك العسكر فاتاه خبرهم انهم قد اتوه فى خلق كثير فامر محمد بن سالم وعلى بن ابان ان يقعدا لهم بالنخل وقعد هو على جبل مشرف فلم يلبث ان طلعت الاعلام والرجال فامر الزنج فكبروا وحملوا عليهم وحملت الخيول فتراجع الزنج حتى بلغوا الجبل الذى هو عليه ثم حملوا فثبتوا لهم وقتل من الزنج فتح الحجام وصدق الزنج الحملة فاخذوهم بين أيديهم وخرج محمد بن سالم وعلى بن ابان وحملوا عليهم فقتلوا منهم وانهزم الناس وذهبوا كل مذهب وتبعهم السودان الى نهر بيان فوقعوا فى الوحل فقتلهم السودان وغرق كثير منهم واتى الخبر الى الزنوج بان لهم كمينا فساروا اليه فاذا الكمين فى اكثر من الف من المغاربة فقاتلهم قتالا شديدا ثم حمل السودان عليهم فقتلوهم اجمعين واخذوا اسلاحهم ثم وجه أصحابه فرأوا مائتى سفينة فيها دقيق فاخذوه ومتاعا فنهبوه

وكنت برفقة سارى عسكر العام فنظرت رجلا لابسا عمة على خارج من مبتدا التكعيبة من جنب الساقية فانا كنت بعيد كام خطوة عن سارى عسكر أنادى على الفقراء فانتبهت لاجل أشوف السيرة رأيت ان الرجل المذكور يضرب سارى عسكر بالسكينة ذاتها كام مرة فارتميت على الارض وفى الوقت سمعت سارى عسكر يصرخ ثانيا فهميت ورحت قريبا من سارى عسكر فرأيت الرجل يضربه فهو ضربنى ثانيا كام سكينة التى رمتنى وغيبت صوابى وماعدت نظرت شيا غير انى أعرف طيب انما قعدنا مقدار ستة دقائق قبل ما احد يسعفنا فبعده قريت هذا الاقرار على السيتوين بروتاين وسالته هل فيه زائد أم ناقص فجاوب ان هذا الذى فعله وعاينه ثم حرر خط يده معنا امضاء بروتاين امضاء سارتلون امضاء كاتم السر بينه والسيتوين بروتاين بعدما ختم الورقة اعلاه قال ان مقصوده يضيف عليها ان بعد غدر سارى عسكر بزمان قليل حين شاف سليمان الحلبى الذى هو متهوم فى غدره وغدر سارى عسكر العام عرفه انه هو ذاته الذى كان ضرب سارى عسكر وبعده ضربه سليمان المذكور كام سكينة غيبت صوابه فقرينا عليه ايضا هذه الاضافة فجاوب

ونهب المعلى بن أيوب ثم سار فرأى مسلحة الزينبي فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم أجمعين
فكانوا اماثتين ثم سار فنهب قرية ميزران ورأى فيها جمعا من الزنج ففرقهم على قوادهم
ثم سار فلقيه ستماثة فارس مع سليمان بن أخي الزينبي ولم يقاتله فارسل من ينهب
فاتوه بغنم وبقر فذبحوا وأكلوا وفرق أصحابه في انتهاب ماهناك ثم ان صاحب الزنج
سار يريد البصرة حتى اذا قابل النهر المعروف بالرياحي أتاه قوم من السودان
فاعلموه انهم رأوا في الرياحي بارقة فلم يلبث الايسيرا حتى تنادى السودان السلاح
السلاح وأمر علي بن أبان بالعبور اليهم فعبر في ثلثماثة رجل وقال له ان احتجت الى مدد
فاستمدني فلما مضى على صاحب الزنج السلاح لحركة رأوها في جهة أخرى فوجه
محمد بن سالم فرأى جمعا فقاتلهم من وقت الظهر الى آخر وقت العصر ثم حمل الزنوج
حملة صادقة فهزموهم وقتلوا من أهل البصرة والاعراب زهاء خمسماثة ورجعوا الى
صاحبهم ثم أقبل علي بن أبان في اصحابه وقد هزموا من بازائهم وقتلوا منهم ومعه رأس
ابن أبي الليث البسلالي القوار يرى من أعيان البلالية ثم سار من الغد عن ذلك المكان
ونهى اصحابه عن دخول البصرة فتسرع بعضهم فلقيهم اهل البصرة في جمع عظيم
وانتهى الخبر اليه فوجه محمد بن سالم وعلي بن أبان ومشرقا وخلقا كثيرا وجاء هو
يسايرهم فلقوا البصريين فارسل الى أصحابه ليتاخروا من المكان الذي هم فيه
فتراجعوا فاكب عليهم اهل البصرة فانهزموا وذلك عند العصر ووقع الزنوج في نهر
كبير ونهر شيطان وقتل منهم جماعة وغرق جماعة وتفرق الباقون وتخلف صاحبهم
عنهم وبقي في نفر يسير فنجاه الله تعالى ثم لقيهم وهم متحيرون لفقده وسال عن اصحابه
فاذا ليس معه الا خمسماثة رجل فامر بالنفخ في البوق الذي يجتمعون لصوته فلم ياته
أحد وكان اهل البصرة قد انتهبوا السفن التي كانت للزنوج وبها متاعهم فلما أصبح
رأى اصحابه في ألف رجل وارسل محمد بن سالم الى اهل البصرة يعظهم ويعلمهم ما الذي
دعاه الى الخروج فقتلوه فلما كان يوم الاثنين لاربع خلون من ذي القعدة جمع اهل
البصرة وحشدوا لما رأوا من ظهورهم عليه وانتدب لذلك رجل يعرف بحماد الساجي
وكان من غزاة البحر وله علم في ركوب السفن فجمع المتطوعة ورماة الاهداف واهل
المسجد الجامع ومن خف معه من البلالية والسعدية ومن أحب النظر من غيرهم
وشحن ثلاث مراكب وشذوات مقاتلة وجعلوا يزدحمون ومضى جمهور الناس رجالة
منهم من معه سلاح ومنهم نظارة فدخلت المراكب في المد والرجالة على شاطئ النهر فلما
علم صاحب الزنج بذلك وجه طائفة من اصحابه مع زريق الاصبهاني في شرقي النهر كمينا
وطائفة مع شبل وحسين الحمامي في غربيه كمينا وامر علي بن ابان ان يلقى اهل البصرة
وان يستتر هو ومن معه بتراسهم ولا يقاتل حتى تظهر اصحابه وتقدم الى الكمينين
اذا جاوزهم اهل البصرة ان يخرجوا ويصيحوا بالناس وبقي هو في نفر يسير من اصحابه
وقد هاله ما رأى من كثرة الجمع فسار اصحابه اليهم وظهر الكمينان من جانبي النهر
ومن وراء السفن والرجالة فضربوا من ولى من الرجالة والنظارة فغرقت طائفة وقتلت

انها حاويه الحق ومافيها زائد ولاناقص ثم ختمها معنا
امضاء مروتاين امضاء سارتلون
امضاء كاتم السر بينه نهار
تاريخه ستة وعشرين في شهر
برريال السنة الثامنة من انتشار
الجمهور الفرنساوي انا الواضع
اسمي فيه مبلغ القضاة المامور
في شرع قتلة ساري عسكر
العام كلهبر ذهبت الى
مساعدين ساري عسكر المذكور
لاجل ان اسمع اقرارهم ثم كان
معي كاتم السر بينه وهم قالوا
لنا كما يذكر أدناه السيتوين
فورتونه دهوج ابن اربعة وعشرين
سنة فسيال في طابور الخيالة
ومساعد عند ساري عسكر كلهبر
قال انه في اليوم الخامس
والعشرين من شهر برريال
كان ساري عسكر العام حين
حضر الى الازبكية يشوف بيته
الذي كان دائر فيه العمارة
وانه شاف رجلا بعمة خضراء
وداق وحش وكان دائما تابع
ساري عسكر حين كان دائر
يتفرج على المحلات وانه
هو وخلافه حسبوا هذا
الرجل من جملة الفعلة فما
احد ساله ولكن حين نزل
ساري عسكر من بيته
الى الجنينة لاجل ينفذ الى
جنينة ساري عسكر داماس
السيتوين دهوج شاف
الرجل المذكور مدسوس
بين جماعة ساري عسكر
فنهره وطرده برا فبعد
بساعتين حين انغدر ساري عسكر السيتوين

طائفة وهرب الباقون الى الشط فادركهم السيف فمن ثبت قتل ومن ألقى نفسه في الماء
غرق فهلك اكثر ذلك الجمع فلم ينج الا الشريد وكثر المفقودون من اهل البصرة وعلا
العويل من نسائهم وهذا يوم الشذا الذي اعظمه الناس وكان فيمن قتل جماعة من
بني هاشم وغيرهم في خلق كثير لا يحصى وجمعت للخبيث الرؤس فاتاه جماعة من
اولياء المقتولين فاعطاهم ما عرفوا وجمع الرؤس التي لم تطلب وجعلها في خريبة
فاطلقها فوافت البصرة بفناء الناس واخذوا كل ما عرفوه منها وقوي بعد هذا اليوم
وتمكن الرعب في قلوب اهل البصرة منه وامسكوا عن حربه وكتب الناس الى الخليفة
بخبر ما كان فوجه اليهم جعلان التركي مددا وامر ابا الاحوص الباهلي بالمسير الى الابلة
واليا وامده بقائد من الاتراك يقال له جريح واما الخبيث صاحب الزنج فانه انصرف
باصحابه الى سبخة في آخر النهار وهي سبخة ابي قرة وبث اصحابه يمينا وشمالا للغارة
والنهب فهذا ما كان منه في هذه السنة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة كانت وقعة بين عسكر الخليفة وبين مساور الشاري فانهزم عسكر
الخليفة وفيها مات المعلى بن ايوب وفيها ولي سليمان بن عبد الله بن طاهر بغداد والسواد
في ربيع الاول وكان قدومه من خراسان فيه ايضا فسار الى المعتز فخلع عليه وسار الى
بغداد فقال ابن الرومي

من عذيري من الخلائق ضلوا * في سليمان عن سواء السبيل
عوذوه بعد الهزيمة بغدا * د كأن قد أتى بفتح جليل
من يخوض الردى اذا كان من فر انابوه بالجزاء الجميل

يعني هزيمة سليمان من الحسن بن زيد العلوي وفيها اخذ صالح بن وصيف احمد بن
اسرائيل والحسن بن مخلد وابا نوح عيسى بن ابراهيم فقيدهم وطالبهم بالاموال وكان
سببه ان الاتراك طلبوا ارزاقهم فقال صالح للمعتز هؤلاء يطلبون ارزاقهم وليس في
بيت المال شيء وقد ذهب هؤلاء الكتاب بالاموال وكان احمد وزير المعتز والحسين وزير
ام المعتز وقال له احمد بن اسرائيل يا عاصي ابن العاصي ثم تراجعا الكلام فسقط صالح
مغشيا عليه فرش على وجهه الماء وبلغ ذلك اصحابه وهم بالباب فصاحوا صيحة
واحدة واخترطوا سيوفهم ودخلوا على المعتز فدخل وتركهم واخذ صالح احمد بن
اسرائيل وابن مخلد وعيسى فاثقلهم بالحديد وحملهم الى داره فقال المعتز لصالح قبل ان
يحملهم هب لي احمد فانه كاتبي فلم يفعل ثم ضربهم واخذ خطوطهم بمال جزيل
فقسط عليهم ولم يحصل منهم شيء وقام جعفر بن محمود بالامر والنهي وفيها في رجب ظهر
عيسى بن جعفر وزيد بن علي الحسنيان بالكوفة فقتلا بها عبد الله بن محمد بن داود بن
عيسى وفيها في ذي القعدة حبس الحسن بن محمد بن ابي الشوارب القاضي وولي عبد
الرحمن بن نائل البصري قضاء سامرا في ذي الحجة وحج بالناس علي بن الحسين بن العباس
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وفيها ظهر بمصر انسان علوي ذكر انه احمد بن

دلق الخائن لانه كان رماه
جنب سارى عسكر
وبعده حين امسك الرجل
فعرفه انه هو الذي قبل بشويه
طرده من الجنينة ثم قرئ
هذا المضمون على السيتوين
دهوج المذكور لاجل بيان
هل يوجد شئ خلافه يزيد ام
ينقص فجاوب ان هذا الحق
حكم ما عاين وفعل ثم حرر خط
يده مع كاتم السر تحرير في
اليوم والشهر والسنة المحررة
اعلاه امضاء السيتوين
دهوج امضاء سارتلون
امضاء بينه كاتم السر * (ثاني
فحص سليمان الحلبي) * نهار
تاريخه ستة وعشرين من شهر
بريال السنة الثامنة من
انتشار الجمهور الفرنساوي
نحن الواضعون اسماءنا فيه
الدفتردار سارتلون برتبة مبلغ
والوكيل بينه في رتبة كاتم سر
القضاة المنقامين الى شرع كل
من هو متهوم في غدر سارى عسكر
العام كلهبر احضرنا سليمان
الحلبي لاجل نساله من اول
وجديد عن صورة غدر وقتل
سارى عسكر وهذا صار
بواسطة السيتوين براشويش
كاتم سر وترجمان سارى
عسكر العام كما ذكر ادناه
* سئل المذكور عن قصة
سارى عسكر فجاوب انه حضر
من غزة مع قافلة حاملة صابون
ودخان وانه كان راكب هجين
وبحيث ان القافلة كانت خائفة ان تنزل بمصر توجهت

محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن طباطبا وكان ظهوره بين برقة والاسكندرية وسار الى الصعيد وكثر اتباعه وادعى الخلافة فسير اليه احمد بن طولون جيشا فقاتلوه وانهزم اصحابه عنه وثبت هو فقتل وحمل راسه الى مصر وفيها توفي خفاجة بن سفيان امير صقلية في رجب وولى بعده ابنه محمد وتقدم ذكر ذلك سنة سبع واربعين ومائتين ولما ولى محمد سير عمه عبد الله بن سفيان الى سرقوسة فاهلك زرعها وعاد وفيها توفي ابو احمد عمر ابن شمر بن حمدويه الهروى اللغوى وكان اماما في الاشعار وروى عن ابن الاعرابي والرياشي وغيرهما وفيها توفي محمد بن كرام بن عراف بن خزانة بن البراء صاحب المقالة المشهورة في التشبيه وكان موته بالشام وهو من سجستان وفيها توفي الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قاضي مكة وكان سقط من سطح فمكث يومين ومات وكان عمره اربعا وثمانين سنة وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي صاحب المسند توفي في ذي الحجة وعمره خمس وسبعون سنة وابو عمران عمرو بن بحر الجاحظ وهو من متكلمي المعتزلة وعلى بن المثنى بن يحيى بن عيسى الموصلي والد ابي يعلى صاحب المسند وفيها توفي محمد بن سحنون الفقيه المالكي القيرواني بها

(ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائتين)

(ذكر وصول موسى بن بغا الى سامرا واختفاء صالح)

وفيها في ثاني عشر المحرم دخل موسى بن بغا الى سامرا وقد عبى اصحابه واختفى صالح بن وصيف وسار موسى الى الجوسق والمهتدى جالس للمظالم فاعلم بمكان موسى فامسك ساعة عن الاذن له ثم اذن له ولمن معه فدخلوا فتناظروا واقاموا المهتدى من مجلسه وحملوه على دابة من دواب الشاكرية وانتهبوا ما كان في الجوسق وادخلوا المهتدى دار ياجور وكان سبب اخذه ان بعضهم قال انما سبب هذه المطاولة حيلة عليكم حتى يكبسكم صالح بجيشه فخافوا من ذلك فاخذوه فلما اخذوه قال لموسى بن بغا اتق الله ويحك فانك قد ركبت امرا عظيما فقال له موسى وتربة المتوكل مانريد الا خيرا ولو اردنا به خيرا القال وتربة المعتصم والواثق ثم اخذوا عليه العهود ان لا يمايل صالحا ولا يضمر لهم الا مثل ما يظهر ثم جددوا له البيعة ثم اصبحوا وارسلوا الى صالح ليحضر ويطالبوه بدماء الكتاب والاموال التى للمعتز واسبابه فوعدهم فلما كان الليل راى ان اصحابه قد تفرقوا ولم يبق الا بعضهم فهرب واختفى

(ذكر قتل صالح بن وصيف)

وفيها قتل صالح بن وصيف لثمان بقين من صفر وكان سببه ان المهتدى لما كان لثلاث بقين من المحرم اظهر كتابا زعم ان امراة دفعته الى سيما الشرابي وقالت ان فيه نصيحة وان منزلها بمكان كذا فان طلبوني فانا فيه وطلبت المراة فلم توجد وقيل انه لم يدر من اتى الكتاب ودعا المهتدى القواد وسليمان بن وهب فاراهم الكتاب فزعم سليمان انه خط صالح فقرأه على القواد فاذا فيه انه مستخف بسامرا وانما استتر طلبا

للسلامة

الى ريف يسمى الغيطة في ناحية الالفية وهناك استكرى حمارا من واحد فلاح وحضر لمصر ولكن لم يعرف الفلاح صاحب الحمار ثم ان احمد اغا وياسين اغا من اغوات الينكجرية بحلب وكانوه في قتل سارى عسكر العام بسبب انه يعرف مصر طيب بحيث انه سكن فيما سابق ثلاث سنوات وانهم كانوا اوصوه انه يروح ويسكن في الجامع الازهر وان لا يعطى سره لاحد كاينا بل يوحى لروحه ويكسب الفرصة في قضاء شغله لانها دعوة تحب السر والنباهة ثم يعمل كل جهده حتى يقتل سارى عسكر لكن حين وصل الى مصر التزم يسارر الاربعة مشايخ الذين أخبرهم لانه لو كان ماقال لهم فما كانوا يسكنونه في الجامع وانه كان كل يوم يتحدث معهم في هذا الامر وان المشايخ المذكورين قصدوا يغيروا عقله عن هذا الفعل بقولهم انه ما يقدر عليه وهو ما دعاهم لمساعدته لانه كان يعرفهم بليدين وان اليوم الذى قصد التوجه فيه ليقتل سارى عسكر قابل أحدهم الذى هو محمد الغزى فعرفه ان مقصوده ان يتوجه الى الجيزة ليفعل هذا الغدر وان تخمينه انه مثل المجنون من حين اراد ان يقضى هذا الامر لانه لو كان له عقل ماحضر من غزة لهذا الامر وان الاوراق التى

للسلامه وابقاء الموالى وطلبا الانقطاع الفتن وذكر ماصار اليه من اموال الكتاب
وأمّ المعتز وجهة خروجها ويدل فيه على قوة نفسه فلما فرغوا من قراءته وصله المهتدى
بالحث على الصلح والاتفاق والنهى عن التباغض والتباين فاتهمه الاتراك بانه يعرف
مكان صالح ويميل اليه وطال الكلام بينهم فى ذلك فلما كان الغد اجتمعوا بدار موسى
ابن بغا داخل الجوسق واتفقوا على خلع المهتدى فقال لهم بابكيال انكم قتلتم ابن
المتوكل وهو حسن الوجه سخى الكف فاضل النفس وتريدون قتل هذا وهو مسلم
يصوم ولا يشرب النبيذ من غير ذنب والله لئن قتلتم هذا لالحقن بخراسان لاشيع امركم
هنالك فاتصل الخبر بالمهتدى فتحوّل من مجلسه متقلدا سيفا وقد لبس ثيابا نظافا
وتطيب ثم أمر بادخالهم عليه فدخلوا فقال لهم بلغنى ما أنتم عليه ولست كمن تقدمنى
مثل المستعين والمعتز والله ما خرجت اليكم الا وأنا متحنط وقد أوصيت الى أخى بولدى
وهذا سيفى والله لاضربن به ما استمسك قائمه بيدى والله لئن سقط منى شعرة ليهلكن
وليذهبن أكثركم كم هذا الخلاف على الخلفاء والاقدام والجراءة على الله سواء عليكم
من قصد الابقاء عليكم ومن كان اذا بلغه هذا منكم دعا بالنبيذ فشرب به مسرورا بمكروهكم
حتى تعلمون انه وصل الى شئ من دنياكم أما انكم لتعلمون ان بعض المتصلين بكم
أيسر من جماعة من أهلى وولدى سوآة لكم يقولون انى اعلم بمكان صالح وهل هو الا رجل
من الموالى فكيف الاقامة معه اذا ساء رأيكم فيه واذا أبرمتم الصلح فيه كان ذلك
ما أنفذه لجميعكم وان أبيتم فشأنكم واطلبوا اصالحا وأما أنا فما اعلم مكانه قالوا فاحلف
لنا على ذلك قال أما اليمين فنعم ولكنها تكون بحضرة بنى هاشم والقضاة غدا اذا
صليت الجمعة ثم قال لبابكيال ولمحمد بن بغا قد حضرتما ما عمله صالح فى اموال الكتاب
وأمّ المعتز فان اخذ منه شيئا فقد اخذتما مثله فاحفظهما ذلك ثم ارادوا خلعه واعانتهم
خوف الاضطراب وقلة الاموال فاتاهم مال من فارس عشرة آلاف ألف درهم
وخمسمائة الف درهم فلما كان سلخ المحرم انتشر الخبر فى العامة ان القوم قد اتفقوا
على خلع المهتدى والفتك به وانهم قد ارهقوه وكتبوا الرقاع ورموها فى الطرق
والمساجد مكتوب فيها يا معشر المسلمين ادعوا الله لخليفتكم العدل الرضا المضاهى لعمر
ابن الخطاب ان ينصره الله على عدوه ويكفيه مؤنة ظالمه وتتم النعمة عليه وعلى هذه
الامة ببقائه فان الاتراك قد اخذوه بان يخلع نفسه وهو يعذب منذ ايام وصلى الله على
محمد فلما كان يوم الاربعاء لاربع خلون من صفر تحرك الموالى بالكرخ والدور
وبعثوا الى المهتدى وسالوه ان يرسل اليهم بعض اخوته ليحملوه رسالة فوجه اليهم أخاه
أبا القاسم عبد الله فذكروا له أنهم سامعون مطيعون وانهم بلغهم ان موسى وبابكيال
معهما يريدونه على الخلع وانهم يبذلون دماءهم دون ذلك وما هم دون ذلك وشكوا
تاخر أرزاقهم وما صار من الاقطاع والزيادات والرسوم الى قوادهم التى قد أجحفت
بالخراج والضياع وما قد أخذوا النساء والدخلاء فكتبوا بذلك كتابا بخطه الى
المهتدى وكتب جوابه بخطه قد فهمت كتابكم وسرنى ما ذكرتم من طاعتكم فاحسن

وضعها فى بعض آيات من القرآن لانه عوائد الكتبة أولاد العرب
وضعوا ذلك فى الجامع وانه
ما اخذ دراهم من أحد فى مصر
لان الاغوات كانوا أعطوا
له كفايته وان الافندى الذى
كان يروح يقرأ عنده يسمى
مصطفى افندى وكان يقرأ
عليه نهار الاثنين والخميس
تبع العادة ولكن ما اخبره
بسره خوفا ان يشتهر واما من
قبل الاربعة مشايخ المذكورين
صحيح انه كان قال لهم كل شئ
لانهم من اولاد بلاده ثم حقق
لهم انه ناوى ان يغازى فى سبيل
الله * سئل اين كان هو حين
رجع الوزير من بر مصر فى
ابتداء شهر جرمنيال الموافق
لشهر الاسلام ذى القعدة
فجاوب انه كان فى القدس
حاجج من حين كان الوزير
اخذ العريش * سئل اين شاف
احمد اغا الذى يقول انه
عرض عليه مادة قتل سارى
عسكر وفى اى يوم قال له ذلك
فجاوب انه حين انكسر الوزير
رجع الى العريش وغزة فى
أواخر شهر شوال او فى اوائل
شهر ذى القعدة الموافق لشهر
جرمنيال الفرنساوى وان احمد
اغا المذكور هو من جملة اغوات
الوزير ولكن كان رسم عليه
فى غزة من حين اخذ العريش
وحين رجع ارسله الى القدس
فى بيت المتسلم ثم انه يوم وصوله
توجه سلم عليه فى بيت المتسلم
وشكاله من ابراهيم باشا متسلم حلب الذى كان يظلم اياه

الله جزاءكم واما ما ذكرتم من خلتكم وحاجتكم فعزيز علي ذلك ولوددت والله ان
صلاحكم يهيأ بان لا آكل ولا أشرب ولا أطعم ولدي الا القوت ولا أكسوه الا ستر العورة
وأنتم تعلمون ما صار الي من الاموال واما ما ذكرتم من الاقطاعات وغيرها فانا أنظر
في ذلك وأصرفه الى محبتكم ان شاء الله تعالى فقرؤا الكتاب وكتبوا بعد الدعاء
يسالون ان يرد الامور في الخاص والعام الى أمير المؤمنين لا يعترض عليه معترض وان
يرد رسومهم الى ما كانت عليه أيام المستعين وهو ان يكون على كل تسعة عريف وعلى
كل خمسين خليفة وعلى كل مائة قائد وان يسقط النساء والزيادات ولا يدخل مولى في
ماله ولا غيره وان يوضع لهم العطاء كل شهرين وان تبطل الاقطاعات وذكروا أنهم
سائرون الى بابه ليقضي حوائجهم وان بلغهم ان أحدا اعترض عليه أخذوا رأسه وان
سقط من رأس أمير المؤمنين شعرة قتلوا بها موسى بن بغا وبايكبال وياجور وغيرهم
وأرسلوا الكتاب مع أبي القاسم وتحولوا الى امر افاضطرب القواد جدا وقد كان
المهتدي قعد للمظالم وعنده الفقهاء والقضاة وقام القواد في مراتبهم فدخل أبو القاسم
اليه بالكتاب فقرأه للقواد قراءة ظاهرة وفيهم موسى وكتب جوابه بخطه فاجابهم الى
ما سالوا ودفعه الى أبي القاسم فقال أبو القاسم لموسى بن بغا وبايكبال ومحمد بن بغا
وجهوا معي رسلا يعتذرون اليهم عنكم فوجهوا معه رسلا فوصلوا الى الاتراك وهم
زهاء ألف فارس وثلاثة آلاف راجل وذلك لخمس خلون من صفر فوصل الكتاب
وقال ان أمير المؤمنين قد أجابكم الى ما سألتم وقال لهم هؤلاء رسل القواد اليكم يعتذرون
من شيء ان كان بلغكم عنهم وهم يقولون انما أنتم اخوة وأنتم منا والينا واعتذر عنهم
فكتبوا الى المهتدي يطلبون خمس توقيعات توقيعا بحط الزيادات وتوقيعا برد
الاقطاعات وتوقيعا باخراج الموالي البرانيين من الخاصة الى البرانيين وتوقيعا برد الرسوم
الى ما كانت عليه أيام المستعين وتوقيعا برد البلاجي ثم يجعل أمير المؤمنين الجيش الى
أحد اخوته أو غيرهم ممن يرى ليرفع اليه أمورهم ولا يكون رجلا من الموالي وأن
يحاسب صالح بن وصيف وموسى بن بغا بما عندهما من الاموال ويجعل لهم العطاء
كل شهرين لا يرضيهم الا ذلك ودفعوا الكتاب الى أبي القاسم وكتبوا كتابا آخر الى
القواد موسى وغيره انهم كتبوا الى أمير المؤمنين بما كتبوا وانه لا يمنعهم شيئا مما
طلبوا الا ان يعترضوا عليه وأنهم ان فعلوا ذلك لم يوافقوهم وان أمير المؤمنين ان
شاكه شوكة وأخذ من رأسه شعرة أخذوا رؤسهم جميعا ولا يقنعهم الا ان يظهر صالح
ويجتمع هو وموسى بن بغا حتى ينظر أين الاموال فلما قرأ المهتدي الكتاب أمر
بانشاء التوقيعات الخمس على ما سألوا وسيرها اليهم مع أبي القاسم وقت المغرب وكتب
اليهم باجابتهم الى ما طلبوا وكتب اليهم موسى بن بغا كذلك وأذن في ظهور صالح
وذكر انه أخوه وابن عمه وانه ما أراد ما يكرهون فلما قرؤا الكتابين قالوا قد أمسينا
وغدا نعرفكم رأينا فافترقوا فلما كان الغد ركب موسى من دار الخليفة ومعه من
عسكره ألف وخمسمائة رجل فوقف على طريقهم وأتاهم أبو القاسم فلم يعقل منهم

جوابا

الذي يسمى الحاج محمد امين
زائدة ومن الجملة واحدة
قبل سفر الوزير من الشام ثم
وقع في عرضه بشان ذلك ثم
انه رجع عند احمد اغا ثاني
يوم وان الاغا في وقتها قال له
انه محب ابراهيم باشا وانه
ما يقصر ويوصيه في راحة
ابيه ولكن بشرط انه يروح
يقتل امير الجيوش الفرنساوية
ثم في ثالث ورابع يوم كرر
عليه ايضا هذا السؤال وحالا
ارسله الى ياسين اغا في غزة
لاجل ان يعطى له مصروفه
وانه من بعد هذا الكلام
باربعة أيام سافر من القدس
الى الخليل وهناك قعد كام
يوم وما وصله ولا مكتوب من
احمد اغا واما احمد اغا المذكور
كان ارسل خداما الى غزة
لاجل يخبر ياسين اغا بالذي
اتفقوا عليه * سئل كام يوم
قعد في الخليل جاوب عشرين
يوما * سئل لاي سبب قعد
عشرين يوما في الخليل وهل
في هذه المدة ما وصله مكاتيب
من الاثنين الاغوات جاوب
ان السكة كانت ملانة
عرب وانه خائف منهم فالتزم
يستنظر سفر القافلة التي سافر
برفقتها وانه كان في غزة في
أواخر شهر ذي القعدة الموافق
لغرة شهر فلوريال الفرنساوي
* سئل ايش عمل في غزة
وايش قال له ياسين اغا جاوب
ان ثاني يوم وصوله راح شاف الاغا والمذكور قال له انه يعرف

جوابا الا كل طائفة يقولون شيئا فلما طال الكلام انصرف أبو القاسم فاجتاز بموسى ابن بغا وهو في أصحابه فانصرف معه ثم أمر المهتدي محمد بن بغا ان يسير اليهم مع أخيه أبي القاسم فسار في خمسمائة فارس ورجع موسى الى مكانه بكرة وتقدم أبو القاسم ومحمد ابن بغا فوعداهم عن المهتدي واعطياهم توقيعا فيه أمان صالح بن وصيف مؤكدا غاية التوكيد فطلبوا ان يكون موسى في مرتبة بغا الكبير وصالح في مرتبة أبيه ويكون الجيش في يد من هو في يده وان يظهر صالح بن وصيف ويوضع لهم العطاء ثم اختلفوا فقال قوم قد رضينا وقال قوم لم نرض فانصرف أبو القاسم ومحمد بن بغا على ذلك وتفرق الناس الى الكرخ والدور وسامرا فلما كان الغد ركب بنو وصيف في جماعة معهم وتنادوا السلاح ونهبوا دواب العامة وعسكروا بسامرا وتعلقوا بأبي القاسم وقالوا نريد صالحا وبلغ ذلك المهتدي فقال لموسى يطلبون صالحا مني كأني أنا أخفيته ان كان عندهم فينبغي لهم ان يظهروه ثم ركب موسى ومن معه من القواد فاجتمع الناس اليه فبلغ عسكره اربعة آلاف فارس وعسكروا وتفرق الاتراك ومن معهم ولم يكن للكرخيين ولا للدور يبن في هذا اليوم حركة وجد موسى ومن معه في طلب ابن وصيف واتهموا جماعة به فلم يكن عندهم ثم ان غلاما دخل دارا وطلب ماء ليشربه فسمع قائلا يقول ايها الامير تنح فان غلاما يطلب ماء فسمع الغلام الكلام فجاء الى عند عيار فاخبره فاخذ معه ثلاثة نفر وجاء الى صالح وبيده مرآة ومشط وهو يسرح لحيته فاخذه فتضرع اليه فقال لا يمكنني تركك واكني امر بك على دار اهلك وقوادك واصحابك فان اعترضك منهم اثنان اطلقتك فاخرج حافيا ليس على راسه شئ والعامة تعدو خلفه وهو على برذون باكاف فاتوا به نحو الجوسق فضربه بعض اصحاب موسى على عاتقه ثم قتلوه واخذوا راسه وتركوا جثته ووافوا به دار المهتدي قبل المغرب فسالوا له في ذلك فقال واروه ثم حمل راسه وطيف به على قناة ونودي عليه هذا جزاء من قتل مولاه ولما قتل انزل رأس بغا الصغير وسلم الى اهله ليدفنوه ولما قتل صالح قال السلولي لموسى بن بغا

وفيت وتركت من فرعون حين طغى * وجئت اذ جئت ياموسى على قدر
ثلاثة كلهم باغ اخو حسد * يرميك بالظلم والعدوان عن وتر
وصيف في الكرخ مثول به وبغا * بالجسر محترق بالنار والشرر
وصالح بن وصيف بعد منعفر * بالحير جثته والروح في سقر

(ذكر اختلاف الخوارج على مساور)

في هذه السنة خالف انسان من الخوارج اسمه عبيدة من بني زهير العمروي على مساور وسبب ذلك أنه خالفه في توبة الخاطئ فقال مساور تقبل توبته وقال عبيدة لا تقبل فجمع عبيدة جمعا كثيرا وسار الى مساور وتقدم اليه مساور من الحديثة فالتقوا بنواحي جهينة بالقرب من الموصل في جمادى الاولى سنة سبع وخمسين واقتتلوا أشد قتال فترجل من عنده ومعه جماعة من أصحابه وعرقبوا دوابهم فقتل عبيدة وانهزم جمعه

هذا وانه اسكنه في الجامع الكبير وهنالك مرارا عديدة كان يروح يشوفه ليلا ونهارا ويتحدث معه في هذا الامر ووعده انه يرفع الغرامة عن ابيه وانه دائما يجعل نظره عليه في كل ما يلزمه ثم بلغه عن كل الذي كان لازم يفعله كما شرح اعلاه وهذا صار سرا بينهم ثم اعطى له اربعين قرشا لمصروف السفر وبعد عشرة ايام سافر من غزة راكب هجين ووصل هنا بعد ستة ايام كما عرف سابقا وان سفره من غزة كان في أوائل شهر ذي الحجة الموافق الى نصف شهر فلوريال الفرنساوي فبقي بان انه حين غدر سارى عسكر كان له واحد وثلاثون يوما في مدينة مصر * سئل هل يعرف الخنجر الملطخ بالدم الذي قتل به سارى عسكر فجاوب نعم يعرفه * سئل من اين احضر هذا الخنجر وهل أحد من الاغوات أعطاه له أم احد خلافهم فجاوب انه ما احد اعطاه له وانما بحيث انه كان قاصد قتل سارى عسكر توجه الى سوق غزة واشترى اول سلاح شافه * سئل هل ان احد أغا او ياسين أغا ما حدثاه اصلا عن الوزير وعشموه بشئ من طرفه ان كان يقدر يقتل سارى عسكر فجاوب لا بل انهم ذاتهم وعدوه انهم يساعدوه في كل ما يلزمه ان

فقتل أكثرهم واستولى مساور على كثير من العراق ومنع الاموال عن الخليفة فضاقت على الجند أرزاقهم فاضطرهم ذلك الى ان سار اليه موسى بن بغا وبابكيال وغيرهما في عسكر عظيم فوصلوا الى السن فاقاموا به ثم عادوا الى سامرا لما نذكره من خلع المهتدى فلما ولى المعتمد الخلافة سير مفلحا الى قتال مساور في عسكر كبير حسن العدة فلما قارب الحديثة فارقها مساور وقصد جبلين يقال لاحدهما زيني وللآخر عامر وهما بالقرب من الحديثة فتبعه مفلح فعطف عليه مساور وهو في اربعة آلاف فارس فاقتتل هو ومفلح وكان مساور قد انصرف عن حرب عبيدة وقد جمع كثيرا من اصحابه فلقوا مفلحا بجبل زيني فلم يصل مفلح منه الى ما يريده فصعد راس الجبل فاحتمى به ونزل مفلح في أصل الجبل وجرى بينهما وقعات كثيرة ثم اصبحوا يوما وطلبوا مساورا فلم يجدوه وكان قد نزل ليلا من غير الوجه الذي فيه مفلح لما أيس من الظفر لضعف أصحابه من الجراح فحيث لم يره مفلح سار الى الموصل فسار منها الى ديار ربيعة سنجار ونصيبين والخابور فنظر في أمرها ثم عاد الى الموصل فاحسن السيرة في أهلها ورجع عنها في رجب متاهبا للقاء مساور فلما قارب الحديثة فارقها مساور وكان قد عاد اليها عند غيبة مفلح فتبعه مفلح فكان مساور يرحل عن المنزل فينزله مفلح فلما طال الامر على مفلح وتوغل في الجبال والشعاب والمضايق وراء مساور ولحق الجيش الذي معه مشقة ونصب نعاد عنه فتبعه مساور يقفو أثره ويأخذ كل من ينقطع عن ساقة العسكر فرجع اليه طائفة منهم فقاتلوه ثم عادوا ولحقوا مفلحا ووصلوا الحديثة فاقام بها مفلح أياما وانحدر أول شهر رمضان الى سامرا فاستولى حينئذ مساور على البلاد وجبى خراجها وقويت شوكته واشتد أمره

* (ذكر خلع المهتدى وموته) *

في رجب الخامس عشر منه خلع المهتدى وتوفى لاثنتى عشرة ليلة بقيت منه وكان السبب في ذلك ان أهل الكرخ والدور من الاتراك الذين تقدم ذكرهم تحركوا في أول رجب لطلب أرزاقهم فوجه المهتدى اليهم أخاه أبا القاسم وكيغلغ وغيرهما فسكنوهم فرجعوا وبلغ أبا نصر محمد بن بغا أن المهتدى قال للاتراك ان الاموال عند محمد وموسى ابنى بغا فهرب الى أخيه وهو بالسن مقابل مساور الشارى فكتب المهتدى اليه أربعة كتب يعطيه الامان فرجع هو وأخوه حبشون فحبسهما ومعهما كيغلغ وطولب أبو نصر محمد بن بغا بالاموال فقبض من وكيله خمسة عشر ألف دينار وقتل لثلاث خلون من رجب ورمى به في بئر فانتن فاخرجوه الى منزله وصلى عليه الحسن بن المامون وكتب المهتدى الى موسى بن بغا الحبس أخاه أن يسلم العسكر الى بابكيال والرجوع اليه وكتب الى بابكيال أن يتسلم العسكر ويقوم بحرب مساور الشارى وقتل موسى بن بغا ومفلح فسار بابكيال بالكتاب الى موسى فقرأه عليه وقال لست أفرح بهذا فانه تدبير علينا جميعا فما ترى فقال موسى أرى أن تسير الى سامرا وتخبره انك في طاعته وناصره على وعلى مفلح فهو يطمئن اليك ثم تدبر في قتله فاقبل الى سامرا فوصلها ومعه ياركوج

وأسارتكين

كان يخرج هذا الشيء من يده في تلك النواحي بقتل الفرنساوية فجاوب انه لا يعلم بل يعرف ان الوزير كان ارسل طاهر باشا لاجل يعين الذين كانوا بمصر وانه رجع حين شاف العثملى مقبلين لبر الشام من مصر * سئل هل هو فقط الذى توكل في هذه الارسالية فجاوب ان تخمينه هكذا لان هذا الكلام قد حصل سرا ما بينه وبين الاغوات * سئل كيف كان يعمل حتى انه كان يعرف الاغوات بالذي فعله فجاوب انه كان قصده يروح هو بنفسه يخبرهم او يرسل لهم حالا ساعى فبعد خلاص الفحص المذكور انقرأ على المتهوم وهو حط بيده مع المبلغ وكاتم السر والترجمان حرر بمصر في اليوم والشهر والسنة المحررة اعلاه امضاء سليمان الحلبي بالعربي امضاء كاتم السر بينه * مقابلة المتهمين مع بعضهم نهار تاريخه ستة وعشرين من شهر بريريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوي انا الواضع اسمى فيه مبلغ القضاة المنتقمين لشرع كل من هو متهوم في قتل سارى عسكر العام كلهبر احضرنا الشيخ محمد الغزى لاجل تجدد فحصه وتقابله مع سليمان الحلبي قاتل سارى عسكر ولهذا كان موجود معنا السيتوين بينه كاتم سر القضاة

واسارتكين وسيما الطويل وغيرهم قد خلوا دار الخلافة لاثنتي عشرة مضت من رجب فحبس بايكيال وصرف الباقين فاجتمع أصحاب بايكيال وغيرهم من الاتراك وقالوا لم حبس قائدنا ولم قتل أبو نصر بن بغا وكان عند المهتدى صالح بن على بن يعقوب بن المنصور فشاوره فيه فقال له انه لم يبلغ أحد من آبائك ما بلغته من الشجاعة وقد كان أبو مسلم أعظم شأنا عند أهل خراسان من هذا عند أصحابه وقد كان فيهم من يعبده فما كان الا ان طرح رأسه حتى سكتوا فلو فعلت مثل ذلك سكتوا فركب المهتدى وقد جمع له جميع المغاربة والاتراك والفراغنة فصير في الميمنة مسرورا البلخى وفى الميسرة يار كوج ووقف هو في القلب مع اسارتكين وطبايغو وغيرهما من القواد فامر بقتل بايكيال وألقى رأسه اليهم عتاب بن عتاب فحملوا على عتاب فقتلوه وعطفت ميمنة المهتدى وميسرته بمن فيها من الاتراك فصاروا مع اخوانهم الاتراك فانهزم الباقون عن المهتدى وقتل جماعة من الفريقين فقيل قتل سبعمائة وثمانون رجلا وقيل قتل من الاتراك نحو أربعة آلاف وقيل ألفان وقيل ألف وقتل من أصحاب المهتدى خلق كثير وولى منهزما وبيده السيف وهو ينادى يا معشر المسلمين أنا أمير المؤمنين قاتلوا عن خليفتكم فلم يجبه أحد من العامة الى ذلك فسار الى باب السجن فاطلق من فيه وهو يظن انهم يعينونه فهربوا ولم يعنه أحد فسار الى دار أحمد بن جميل صاحب الشرطة فدخلها وهم في أثره فدخلوا عليه واخرجوه وساروا به الى الجوسق على بغل فحبس عند احمد بن خاقان وقبل المهتدى يده فيما قيل مرارا عديدة وجرى بينهم وبينه وهو محبوس كلام كثير أرادوه فيه على خلع فأبى واستسلم للقتل فقالوا انه كتب بخطه رقعة لموسى بن بغا وبايكيال وجماعة من القواد انه لا يغدر بهم ولا يغتال بهم ولا يفتك بهم ولا يهم بذلك وانه متى فعل ذلك فهم في حل من بيعته والامر اليهم يقعدون من شاؤا فاستحلوا بذلك نقض أمره فداسوا خصيتيه وصفعوه فمات واشهدوا على موته انه سليم ليس به أثر ودفن بمقبرة المنتصر وقيل كان سبب خلعه وموته ان أهل الكرخ والدور اجتمعوا وطلبوا ان يدخلوا الى المهتدى ويكلموه بحاجاتهم فدخلوا الدار وفيها أبو نصر محمد ابن بغا وغيره من القواد فخرج أبو نصر منها ودخل الكرخ والدور وشكوا حالهم الى المهتدى وهم في أربعة آلاف وطلبوا منه ان يعزل عنهم امراءهم وان يصير الامر الى اخوته وان يأخذ القواد وكتابهم بالمال الذى صار اليهم فوعدهم باجابتهم الى ما سألوه فاقاموا يومهم في الدار فحمل المهتدى اليهم ما يأكلون وسار محمد بن بغا الى المحمدية وأصبحوا من الغد يطلبون ما سألوه فقيل لهم ان هذا أمر صعب واخراج الامر عن يد هؤلاء القواد ليس بسهل فكيف اذا جمع اليه مطالبتهم بالاموال فانظروا في امركم فان كنتم تصبرون على هذا الامر الى ان تبلغ غايته والا فامير المؤمنين يحسن لكم النظر فابوا الا ما سألوه فدعوا الى ايمان البيعة على أن يقيموا على هذا القول وان يقاتلوا من قاتلهم وينصحوا امير المؤمنين فاجابوا الى ذلك فاخذت عليهم ايمان البيعة ثم كتبوا الى أبى نصر عن انفسهم وعن المهتدى ينكرون خروجه عن الدار بغير سبب وانهم انما قصدوا

سئل الشيخ محمد الغزى هل يعرف سليمان الحلبى الموجود ههنا فجاوب نعم * سئل سليمان الحلبى هل يعرف الشيخ محمد الغزى الموجود ههنا فجاوب نعم * سئل محمد الغزى هل ان سليمان الحلبى ما قال له من قيمة واحد وثلاثين يوما انه حضر من بر الشام من طرف احمد اغا وياسين اغا لاجل يقتل سارى عسكر العام وهو كل يوم ما حد ثه في هذا الشغل حتى انه في آخر يوم قال له انه رائح الى الجيزة حتى يغدر سارى عسكر فجاوب ان هذا ماله أصل لكن حين شافوا بعضا وقع بينهم سلام فقط ومن قبل آخر يوم الذى نوى فيه سليمان على الرواح الى الجيزة جاب له ورق وحبر وقال له انه ما يرجع الا غدا فقيل انه ما يخبر بالصحيح لان سليمان يحقق انه اخبره بهذه السيرة كل يوم وان عشية قبل غدر سارى عسكر كان قال له انه رائح لقضاء هذا الامر فجاوب ان هذا الرجل يكذب * سئل هل كان يروح مرارا عديدة يبيت عند الشيخ الشرقاوى وهل في الايام الاخيرة ما راح بات عنده فجاوب ان من حين دخول الفرنساوية ما راح ابدا بات عنده واما قبل دخول الفرنساوية كان يبيت عنده بعض مرار فقيل له انه ما يحكى الصحيح لان في

ليشكوا حالهم ولما رأوا الدار فارغة اقاموا فيها فرجع خضر عند المهتدى فقبل رجله ويده ووقف فساله عن الاموال ومايقوله الاتراك فقال وما انا والاموال قال وهل هى الا عندك وعند اخيك واصحابكما ثم اخذوا بيد محمد وحبسوه وكتبوا الى موسى بن بغا ومفلح بالانصراف الى سامرا وتسليم العسكر الى قواد ذكروهم وكتبوا الى الاتراك الصغار فى تسليم العسكر منهما وذكروا ما جرى لهم وقالوا ان اجاب موسى ومفلح الى ما امرا به من الاقبال الى سامرا وتسليم العسكر والا شدوهما وثاقا واحملوهما الى الباب واجرى المهتدى على من أخذت عليه البيعة كل رجل درهمين فلما وصلت الكتب الى عسكر موسى أخذها موسى وقرئت عليه وعلى الناس وأخذوا عليهم البيعة بالنصرة لهم وساروا نحو سامرا فنزلوا عند قنطرة الرقيق لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب وخرج المهتدى وعرض الناس وعاد من يومه واصبح الناس من الغد وقد دخل من أصحاب موسى زهاء ألف فارس منهم كوبكين وغيره وعاد وخرج المهتدى فصف أصحابه وفيهم من أتى من أصحاب موسى وترددت الرسل بينهم وبين موسى يريد أن يولى ناحية ينصرف اليها وأصحاب المهتدى يريدون ان يجىء اليه ليناظرهم على الاموال فلم يتفقوا على شئ وانصرف عن موسى خلق كثير من أصحابه فعدل هو ومفلح يريدان طريق خراسان واقبل بابكيال وجماعة من القواد فوصلوا الى المهتدى فسلموا وأمرهم بالانصراف وحبس بابكيال وقتله ولم يتحرك أحد ولا تغير شئ الا تغيرا يسيرا وكان ذلك يوم السبت فلما كان الاحد أنكر الاتراك مساواة الفراغنة لهم فى الدار ودخولهم معهم ورفع ان الفراغنة اغتاتم لهم هذا بعدم رؤساء الاتراك فخرجوا من الدار باجمعهم وبقيت الدار على الفراغنة والمغاربة فانكر الاتراك ذلك وأضافوا اليه طلب بابكيال فقال المهتدى للفراغنة والمغاربة ما جرى من الاتراك وقال لهم ان كنتم تظنون فيكم قوة فما أكره قربكم والا فارضيناهم من قبل تفاقم الامر فذكروا انهم يقومون به فخرج بهم المهتدى وهم فى ستة آلاف منهم من الاتراك نحو الف وهم اصحاب صالح بن وصيف وكان الاتراك فى عشرة آلاف فلما التقوا انهزم اصحاب صالح وخرج عليهم كمين للاتراك فانهزم أصحاب المهتدى وذكر نحو ما تقدم الا انه قال انهم لما رأوا المهتدى بدار أحمد بن جميل قاتلوه فاخرجوه وكان به أثر طعنة فلما رأى الجرح ألتى بيده اليهم وأرادوه على الخلع فأبى ان يجيبهم فمات يوم الاربعاء واظهروه للناس يوم الخميس وصلى عليه جعفر ابن عبد الواحد وكانوا قد خلعوا أصابع يديه ورجليه من كعبيه وفعلوا به غير شئ حتى مات وطلبوا محمد بن بغا فوجدوه ميتا فكسروا على قبره ألف سيف وكانت مدة خلافة المهتدى احد عشر شهرا وخمس عشرة ليلة وكان عمره ثمانيا وثلاثين سنة وكان واسع الجبهة أسمر رقيقا أشهل جهم الوجه عريض البطن عريض المنكبين قصيرا طويل اللحية ومولده بالقاطول

(ذكر بعض سيرة المهتدى)

كان المهتدى بالله من أحسن الخلفاء مذهبا واجملهم طريقة واظهرهم ورعا واكثرهم

عبادة

تخص امس قال انه كان الشيخ الشرقاوى فجاوب انه ماقال ذلك * سئل سليمان الحلبي هل يقدر يثبت على الشيخ محمد الحاضر بانه كل يوم كان يخبره على نيته فى قتل سارى عسكر وخصوصا عشية النهار الذى صباحه صار القتل فجاوب نعم وانه ماقال الا الصحيح وان الشيخ محمد الغزى ما كان يقر بالحق امرنا بضربه كعادة البلد فالا انضرب لحد انه طلب العفو ووعد انه يحكى على كل شئ فارتفع عنه الضرب * سئل هل سليمان اخبره على ضميره فى قتل سارى عسكر فجاوب ان سليمان كان قال له انه حضر من غزة لاجل انه يغازى فى سبيل الله بقتل الكفرة الفرنساوية وانه منعه عن ذلك بقوله انه يحصل له من ذلك ضرر وماعرفه انه مراده يغدر سارى عسكر الا الليلة التى راح فيها الى الجيزة وصباحها قتله * سئل لاى سبب ما حضر أخبرنا على سليمان المذكور فجاوب انه ابدا ما كان يصدق ان واحدا مثل هذا يقدر على قتل سارى عسكر الذى الوزير بذاته ما قدر عليه * سئل هل اخبر بالذى قال له عليه سليمان لاحد من المدينة وخصوصا الى الشيخ الشرقاوى فجاوب انه ما اخبر احدا بذلك وحتى اذا وضعوه تحت

عبادة قال عبد الله بن ابراهيم الاسكافي جلس المهتدي للمظالم فاستعداه رجل على ابن له فامر باحضاره فاحضر واقامه الى جانب خصمه ليحكم بينهما فقال الرجل للمهتدي والله يا امير المؤمنين ما انت الا كما قيل

حكمتموه قاضيا بينكم * ابلج مثل القمر الزاهر
لا يقبل الرشوة في حكمه * ولا يبالي غبن الخاسر

فقال المهتدي اما انت ايها الرجل فاحسن الله مقالتك واما انا فما جلست حتى قرأت ونضع الموازين القسط ليوم القيامة الآية قال فما رأيت باكيا اكثر من ذلك اليوم قال ابو العباس بن هاشم بن القاسم الهاشمي كنت عند المهتدي بعض عشايا شهر رمضان فقمت لانصرف فامرني بالجلوس فجلست حتى صلى المهتدي بنا المغرب وامر بالطعام فاحضر واحضر طبق خلاف عليه رغيفان وفي اناء ملح وفي آخر زيت وفي آخر خل فدعاني الى الاكل فاكلت مقتصرا اظنا مني انه يحضر طعاما جيدا فلما رأى اكلي كذلك قال اما كنت صائما قلت بلى قال افلست تريد الصوم غدا قلت وكيف لا وهو شهر رمضان فقال كل واستوف عشاءك فليس ههنا غير ما ترى فعجبت من قوله وقلت ولم يا امير المؤمنين قد اسبغ الله عليك النعمة ووسع رزقه فقال ان الامر على ما وصفت والحمد لله ولكني فكرت في انه كان من بني امية عمر بن عبد العزيز فغرت لبني هاشم ان لا يكون في خلفائهم مثله واخذت نفسي بما رأيت قال ابراهيم بن مخلد بن محمد بن عرفة عن بعض الهاشميين ان المهتدي وجدوا له سفطا فيه جبة صوف وكساء وبرنس كان يلبسه بالليل ويصلي فيه ويقول اما تستحي بنو العباس ان لا يكون فيهم مثل عمر بن عبد العزيز وكان قد اطرح الملاهي وحرم الغناء والشراب ومنع اصحاب السلطان عن الظلم رحمه الله تعالى ورضي عنه

* (ذكر خلافة المعتمد على الله) *

لما اخذ المهتدي بالله وحبس احضر ابو العباس احمد بن المتوكل وهو المعروف بابن فتيان وكان محبوسا بالجوسق فبايعه الناس فبايعه الاتراك وكتبوا بذلك الى موسى بن بغا وهو بخانقين فحضر الى سامرا فبايعه ولقب المعتمد على الله ثم ان المهتدي مات ثاني يوم بيعة المعتمد وسكن الناس واستوزر عبيد الله بن يحيى بن خاقان

* (ذكر اخبار صاحب الزنج) *

في هذه السنة سير جعلان لحرب صاحب الزنج بالبصرة فلما وصل الى البصرة نزل بمكان بينه وبين صاحب الزنج فرسخ وخندق عليه وعلى اصحابه واقام ستة اشهر في خندقه وجعل يوجه الزينبي وبني هاشم ومن خف لحربهم هذا اليوم الذي تواعدهم جعلان للقائه فلم يكن بينهم الا الرمي بالحجارة والنشاب ولا يجد جعلان الى لقائه سبيلا لضيق المكان عن مجال الخيل وكان اكثر اصحاب جعلان خيالة فلما طال مقامه في خندقه ارسل صاحب الزنج اصحابه الى مسالك الخندق فبيتوا جعلان وقتلوا من

هل يعرف احد اخلاف سليمان حضر لاجل غدر الفرنساوية واين هم قاعدين فجاوب انه ما يعرف وان سليمان ما قال له على احد * سئل سليمان المذكور انه يشهر رفقايه فجاوب انه لم يعرف احد في مصر وان تخمينه ما فيه غيره الذي قاصد قتله الفرنساوية فبعد هذا صرفنا محمد الغزي المذكور لحبسه وابقينا سليمان لاجل نقابله مع السيد احمد الوالي الذي حالا احضرناه لاجل ذلك * سئل هل يعرف سليمان الحلبي الموجود ههنا فجاوب نعم * سئل ايضا سليمان هل يعرف السيد احمد الوالي الموجود ههنا فجاوب هو ايضا نعم * سئل السيد احمد الوالي هل ان سليمان ما اخبره على نيته في قتل ساري عسكر وخصوصا في العشية التي قصدها التوجه لذلك فجاوب ان سليمان حين وصل من مدة ثلاثين يوما كان قال له انه حضر حتى يغازي في الكفرة وانه نصحه عن ذلك بقوله ان هذا شيء غير مناسب وما اخبره على سيرة ساري عسكر * سئل سليمان المذكور انه يبين هل حدثه احمد الوالي في قتل ساري عسكر وكم يوم له ما حدثه فجاوب ان في اوائل وصوله قال له انه حضر بقصد الغزو في الكفار وان السيد احمد ما رضي له القتل ما يقول بذلك * سئل

اصحابه جماعة وخاف الباقون خوفا شديدا وكان الزينبي قد جمع البلالية والسعدية ووجههم من مكانين وقاتلوا الخبيث فظفر بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة فترك جعلان خندقه وانصرف الى البصرة وظهر عجزه للسلطان فصرفه عن حرب الزنج وامر سعيد الحاجب بحربهم وتحول صاحب الزنج بعد ذلك من السبخة التي كان فيها ونزل بنهر ابي الخصيب واخذ اربعة وعشرين مركبا من مراكب البحر واخذوا منها اموالا كثيرة لا تحصى وقتل من فيها ونهبها اصحابه ثلاثة أيام واخذ لنفسه بعد ذلك من النهب

(ذكر دخول الزنج الابلة)

وفيها دخل الزنج الابلة فقتلوا فيها خلقا كثيرا واحرقوها وكان سبب ذلك ان جعلان لما تنحى عن خندقه الى البصرة الحّ صاحب الزنج بالغارات على الابلة وجعلت سراياه تضرب الى ناحية نهر معقل ولم يزل يحارب الى يوم الاربعاء لخمس بقين من رجب فافتتحها وقتل ابو الاحوص وعبيد الله بن حميد بن الطوسي واضرمها نارا وكانت مبنية بالساج فاسرعت النار فيها وقتل من اهلها خلق كثير وحووا الاموال العظيمة وكان ما احرقت النار اكثر من الذي نهب

(ذكر اخذ الزنج عبادان)

وفيها ارسل اهل عبادان الى صاحب الزنج فسلموا اليه حصنهم وكان الذي حملهم على ذلك انه لما فعل باهل الابلة ما فعل خاف اهل عبادان على انفسهم واهليهم واموالهم فكتبوا اليه يطلبون الامان على ان يسلموا اليه البلد فامنهم وسلموه اليه فانفذ اصحابه اليهم واخذوا ما فيه من العبيد والسلاح ففرقه في اصحابه

(ذكر اخذهم الاهواز)

ولما فرغ العلوي البصري من الابلة وعبادان طمع في الاهواز فاستنهض اصحابه نحو جبى فلم يلبث اهلها وهربوا منهم فدخلها الزنج وقتلوا من رأوا بها واحرقوا ونهبوا واخربوا ما وراءها الى الاهواز فلما بلغوا الاهواز هرب من فيها من الجند ومن اهلها ولم يبق الا القليل فدخلوها واخربوها وكان بها ابراهيم بن المدبر متولي الخراج فاخذوه اسيرا بعد ان جرح ونهب جميع ماله وذلك لاثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان فلما فعل ذلك بالاهواز وعبادان والابلة خافه اهل البصرة وانتقل كثير من اهلها في البلدان

(ذكر عزل عيسى بن الشيخ عن الشام وولايته ارمينية)

لما استولى ابن الشيخ على دمشق وقطع الحمل عن بغداد اتفق ان ابن المدبر حمل مالا من مصر الى بغداد مقداره سبعمائة الف دينار فاخذها عيسى بن الشيخ فارسل من بغداد اليه حسين الخادم يطالبه بالمال فذكر انه اخرجه على الجند فاعطاه حسين

عهده

على نيته في قتل سارى عسكر بذلك ثم بعد ستة أيام اخبره ومن بعدما عاد حدثه بذلك وقبل الغدر باربعة ايام ما كان قابله فقيل للسيد احمد الوالي انه لم يصدق في قوله لانه ينكر ان سليمان ما اخبره بانه كان ناويا بقتل ساري عسكر فجاوب الآن لما فكره سليمان افتكر انه اخبره * سئل لاي سبب ما اشهر سليمان المذكور فجاوب انه ما اشهره لسببين الاول انه كان يخمن انه يكذب والثاني ما كان مستعنيه في فعل مادة مثل هذه * سئل هل سليمان ما عرفه برفقاته وهل هو ما تحدث مع احد بذلك وخصوصا مع شيخ الجامع الذي هو ملزوم يخبره بكل ما يجري فجاوب ان سليمان ما قال له على رفقاته وهو ما اخبر بذلك احدا ولا ايضا شيخ الجامع * سئل هل يعرف الامر الذي خرج من ساري عسكر العام بان كل من شاف عثملي في البلد يخبر عنه فجاوب انه ما دري بذلك * سئل هل سكن سليمان بالجامع لسبب انه قال له على مراده في قتل ساري عسكر فجاوب لا لان كل اهل الاسلام تقدر تسكن في الجامع * سئل سليمان هل انه ما قال بانهم ما كانوا يريدوا يسكنوه لولا انه قال لهم على سبب مجيئه لمصر فجاوب ان كامل الغرباء لازم يخبروا عن سبب

عهده على ارمينية ليقيم الدعوة للمعتمد وكان قد امتنع من ذلك فاخذ العهد واقام
الدعوة للمعتمد ولبس السواد ظانه ان الشام تكون بيده فانفذ المعتمد أماجور
وقلده دمشق واعمالها فسار اليها في الف رجل فلما قرب منها انهض عيسى اليه ولده
منصورا في عشرين ألف مقاتل فلما التقوا انهزم عسكر منصور وقتل منصور فوهن
عيسى وسار الى ارمينية على طريق الساحل وولي أماجور دمشق

(ذكر ابن الصوفي العلوي وخروجه بمصر)

وفيها ظهر بصعيد مصر انسان علوي ذكر انه ابراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن
محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام ويعرف بابن الصوفي وملك مدينة اسنا
ونهبها وعم شره البلاد فسير اليه أحمد بن طولون جيشا فهزمه العلوي واسر المقدم على
الجيش فقطع يديه ورجليه وصلبه فسير اليه ابن طولون جيشا آخر فالتقوا بنواحي
اخميم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم العلوي وقتل كثير من رجاله وسار هو حتى دخل
الواحات وسيرد ذكره سنة تسع وخمسين ومائتين ان شاء الله تعالى

(ذكر ظهور علي بن زيد على الكوفة وخروجه عنها)

في هذه السنة ظهر علي بن زيد العلوي بالكوفة واستولى عليها وازال عنها نائب
الخليفة واستقر بها فسير اليه الشاه بن ميكال في جيش كثيف فالتقوا واقتتلوا
فانهزم الشاه وقتل جماعة كثيرة من اصحابه ونجا الشاه ثم وجه المعتمد الى محاربته
كيجور التركي وامره ان يدعوه الى الطاعة ويبذل له الامان فسار كيجور فنزل بشاهي
وارسل الى علي بن زيد يدعوه الى الطاعة ويبذل له الامان فطلب على امور لم يجبه
اليها كيجور فتنحى علي بن زيد عن الكوفة الى القادسية فعسكر بها ودخل كيجور
الى الكوفة ثالث شوّال من السنة ومضى علي بن زيد الى خفان ودخل بلاد بني اسد
وكان قد صاهرهم واقام هناك ثم سار الى جنبلاء وبلغ كيجور خبره فاسرى اليه من
الكوفة سلخ ذي الحجة من السنة فواقعه فانهزم علي بن زيد وطلبه كيجور ففاته وقتل
نفرا من أصحابه واسر آخرين وعاد كيجور الى الكوفة فلما استقامت اموره عاد الى
سر من رأى بغير أمر الخليفة فوجه اليه الخليفة نفرا من القواد فقتلوه بعكبرا في ربيع
الاوّل سنة سبع وخمسين ومائتين

(ذكر عدة حوادث)

وفيها قدم سعيد بن صالح الحاجب لحرب صاحب الزنج من قبل السلطان وفيها
تحارب مساور الخارجي واصحاب موسى بن بغا بناحية خانقين وكان مساور في جمع
كثير وكان اصحاب موسى بن بغا نحو مائتين فالتقوا بمساور وقتلوا من اصحابه جماعة
كثيرة وفيها وثب ابن واصل بن ابراهيم التميمي وهو من اهل فارس ورجل من
اكرادها يقال له احمد بن الليث بالحرث بن سيما عامل فارس فحارباه وقتلاه وغلب محمد
ابن واصل على فارس وفيها وجه مفلح لحرب مساور وفيها غلب الحسن بن زيد الطالبي

ان ما احد من المشايخ ارتضى
على مقصوده فبعد هذا ارسلنا
السيد احمد الوالي الى حبشه
و بني سليمان الحلبي لاجل
مقابلة السيد عبد الله الغزي
الذي احضرناه في الحال * سئل
سليمان هل يعرف السيد عبد
الله الغزي الموجود ههنا
فجاوب نعم * سئل السيد
عبد الله الغزي هل يعرف
سليمان الموجود ههنا فجاوب
نعم * سئل السيد عبد الله الغزي
هل ما بلغه نية سليمان في
قتل ساري عسكر فجاوب
واقران يوم حضور سليمان
عرفه انه حضر يغازي في
الكفرة وانه مراده يقتل ساري
عسكر وانه قصد يمنعه عن
ذلك * سئل لاي سبب ما شكاه
فجاوب انه كان يظن ان
سليمان المذكور يتوجه
عند المشايخ الكبار وان
المذكورين كانوا يمنعوه ولكن
من الآن صار يخبر بالذين
يحضرون بهذه النية * سئل
هل يعرف ان سليمان اخبر
احدا خلافه في مصر فجاوب
ان ما عنده علم بذلك * سئل
هل يعرف ان موجود بمصر
ناس خلاف سليمان متوكلين
في قتل الفرنساوية فجاوب ان
ما عنده خبر وان تخمينه لم يوجد
احد فبعد ذلك انقرأ هذا الفحص
على الاربعة المتهومين وهم
سليمان الحلبي ومحمد الغزي
والسيد احمد الوالي والسيد عبد الله الغزي وسالوهم هل

على الرى فى رمضان فسار موسى بن بغا الى الرى فى شوال وشيعه المعتمد وفيها توفى الامام ابو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم البخارى الجعفى صاحب المسند الصحيح وكان مولده سنة اربع وتسعين ومائة

(ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائتين)

(ذكر عود ابى احمد الموفق من مكة الى سر من رأى)

لما اشتد امر الزنج وعظم شرهم وافسدوا فى البلاد ارسل المعتمد على الله الى اخيه ابى احمد الموفق فاحضره من مكة فلما حضر عقد له على الكوفة وطريق مكة والحرمين واليمن ثم عقد له على بغداد والسواد وواسط وكور دجلة والبصرة والاهواز وفارس وامران يعقد ليارکوج على البصرة وكور دجلة والبحرين واليمامة مكان سعيد بن صالح فاستعمل ياركوج منصور بن جعفر الخياط على البصرة وكور دجلة الى مايلى الاهواز

(ذكر انهزام الزنج من سعيد الحاجب)

وفيها فى رجب اوقع سعيد الحاجب بجماعة من الزنج فهزمهم واستنقذ ما معهم من النساء والنهب وجرح سعيد عدة جراحات وبلغه الخبر بجمع آخر منهم فسار اليهم فلقيهم فهزمهم ايضا واستنقذ ما معهم فكانت المرأة من تلك الناحية تاخذ الزنجى فتاتى به عسكر سعيد فلا يمتنع عليها واعسكر سعيد بهطة ثم عبر الى غرب دجلة فاوقع بصاحب الزنج عدة وقعات ثم عاد الى معسكره بهطة فاقام الى باقى رجب وعامة شعبان

(ذكر خلاص ابن المدبر من الزنج)

وفيها تخلص ابراهيم بن محمد بن المدبر من حبس الزنج وكان سبب خلاصه انه كان محبوسا فى بيت يحيى بن محمد البحرانى ووكل به رجلين منزلهما ملاصق المنزل الذى فيه ابراهيم فضمن لهما مالا ورغبهما فعملا سربا الى البيت الذى فيه ابراهيم فخرج هو وابن اخ له يقال له ابو غالب ورجل هاشمى

(ذكر انهزام سعيد من الزنج وولاية منصور بن جعفر البصرة)

وفيها اوقع العلوى صاحب الزنج بسعيد وكان يسير اليه جيشا فاوقعوا به ليلا واصابوا منه فقتلوا من اصحاب سعيد خلقا كثيرا واحرقوا عسكره فضعف هو ومن معه فامر بالمسير الى باب الخليفة ونزل بفراج بالبصرة فسار سعيد عن البصرة واقام بها بفراج يحمى اهلها وافرد السلطان امرها الى منصور بن جعفر الخياط بعد سعيد الحاجب وكان منصور يبذرق السفن ويحميها ويسيرها الى البصرة فضاقت الميرة على الزنج فجمع منصور الشذاوات فاكثر منها وسار نحو صاحب الزنج فكمن له صاحب الزنج فلما اقبل خرجوا عليه فقتلوا فى اصحابه مقتلة عظيمة وغرق منهم خلق كثير وحملوا من رؤس اصحابه الى البحرانى ومن معه من الزنوج بنهر معقل

تجوابا تهم هذه صحيحة ولا فيها لا ثم حرر وانحط يدهم معنا بالغربى برفقة الاثنين المترجمين وكاتم السر حرر بمدينة مصر فى اليوم والشهر والسنة المحررة اعلاه امضاء المترجمين بالعربى امضاء الترجمان لوماكا امضاء دمياسو مربرا شويش كاتم السر وترجمان سارى عسكر العام امضاء المبلغ سارتلون امضاء كاتم السر بينيه بعد خلاص الفحص المشروح اعلاه انا المبلغ سارتلون سالت الاربعة المتهومين المذكورين انهم يختاروا لهم واحدا ليتكلم عنهم قدام القضاة ويحامى عنهم والمذكورون قالوا ان ماهم عارفون من يختاروا فاوريتا لهم الترجمان لوماكا لاجل يحامى لهم فى ذلك *(بيان فحص مصطفى افندى)* نهار تاريخه ستة وعشرين شهر بريريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى انا المبلغ سارتلون وبينيه كاتم سر القضاة المنتشرين لشرع كل من كان له جرة فى قتل سارى عسكر العام كلهبر احضرنا مصطفى افندى لكى نفحص منه على الذى قد حصل * سئل عن اسمه وعمره ومسكنه وصنعته فجاوب بانه يسمى مصطفى افندى ولادة برصة فى برأنا ضول وعمره واحد وثمانون سنة وساكن فى مصر ثم

(ذكر انهزام جيش الزنج بالاهواز)

وفيها ارسل صاحب الزنج جيشا مع علي بن ابان لقطع قنطرة اربك فلقيهم ابراهيم بن سيما منصرفا من فارس فاوقع بجيش العلوي فهزمهم وقتل منهم وجرح علي بن ابان ثم ان ابراهيم سار قاصدا نهر جي فامر كتيبة شاهين بن بسطام بالمسير على طريق آخر ليوافيه بنهر جي بعد الوقعة مع علي بن ابان وكان علي بن ابان قد سار من الوقعة فنزل بالخيزرانية فاتاه رجل فاخبره باقبال شاهين اليه فسار نحوه فالتقيا وقت العصر ووضع بين جي ونهر موسى واقتتلوا قتالا شديدا ثم صدمهم الزنج صدمة صادقة فهزموهم وقتلوا شاهين وابن عم له وقتل معه خلق كثير فلما فرغ الزنج منهم اتاهم الخبر بقرب ابراهيم بن سيما منهم فسار على نحوه فوافاه وقت العشاء الآخرة فاوقع بابراهيم دفعة أخرى شديدة قتل فيها جمعا كثيرا قال علي بن ابان وكان أصحابي قد تفرقوا بعد الوقعة مع شاهين ولم يشهد معي حرب ابراهيم غير خمسين رجلا وانصرف علي الى جي

(ذكر أخذ الزنج البصرة وتخريبها)

لما سار سعيد الى البصرة ضم السلطان عمله الى منصور بن جعفر الخياط وكان منه ما ذكرنا ولم يعد منصور لقتاله واقتصر على تخفير القيروانات والسفن فامتنع أهل البصرة فعظم ذلك على العلوي فتقدم الى علي بن أبان بالمقام بالخيزرانية ليشغل منصورا عن تسيير القيروانات فكان بنواحي جي والخيزرانية وشغل منصورا فعاد أهل البصرة الى الضيق وألح أصحاب الخبيث عليهم بالحرب صباحا ومساء فلما كان في شوال ازمع الخبيث على جمع أصحابه لدخول البصرة والجد في اخرابها لضعف أهلها وتفرقهم وخراب ما حولهم من القرى ثم امر محمد بن يزيد الدارمي وهو أحد من صحبه بالبحرين أن يخرج الى الاعراب ليجمعهم فاتاه منهم خلق كثير فاناخ وابا القندل ووجه اليهم العلوي سليمان بن موسى الشعراني وأمرهم بتطرق البصرة والايقاع بها ليتمرن الاعراب على ذلك ثم انهض علي بن ابان وضم اليه طائفة من الاعراب وأمره باتيان البصرة من ناحية بني سعيد وامر يحيي بن محمد البحراني باتيانها مما يلي نهر عدي وضم اليه سائر الاعراب فكان أول من واقع أهل البصرة علي بن ابان وبغراج يومئذ بالبصرة في جماعة من الجند فاقام يقاتلهم يومين ومال الناس نحوه واقبل يحيي بن محمد فيمن معه نحو الجسر فدخل علي بن أبان وقت صلاة الجمعة لثلاث عشرة بقيت من شوال فاقام يقتل ويحرق يوم الجمعة وليلة السبت ويوم السبت وغادى يحيي البصرة يوم الاحد فتلقاه بغراج وبريه في جمع فردوه فرجع يومه ذلك ثم غاداهم اليوم الآخر فدخل وقد تفرق الجند وهرب بريه وانحاز بغراج ومن معه ولقيه ابراهيم بن يحيي المهلبي فاستامنه لاهل البصرة فامنهم فنادى منادي ابراهيم من أراد الامان فليحضر دار ابراهيم فحضر أهل البصرة قاطبة حتى ملؤا الرحاب فلما رأى اجتماعهم انتهز الفرصة لئلا يتفرقوا فغدر بهم وأمر أصحابه بقتلهم فكان السيف يعمل فيهم وأصواتهم مرتفعة بالشهادة

صنعته معلم كتاب * سئل هل من مدة شهر شاف سليمان الحلبي فجاوب ان هذا الرجل مشهود من مدة ثلاث سنين وانه من مدة عشرة أو عشرين يوما حضر عنده وبات ليلة ومن حيث انه رجل فقير قال له يروح يفتش له على محل غيره * سئل هل سليمان المذكور ما أخبره أنه حضر من بر الشام حتى يقتل سارى عسكر العام فجاوب لا بل حضر عنده ليسلم عليه فقط لكونه معلمه من قديم * سئل هل سليمان ما عرفه عن سبب حضوره لهذا الطرف وهل هو نفسه ما استخبر عن ذلك فجاوب ان كل اجتهاده كان في انه يصرفه من عنده بحيث انه رجل فقير بل ساله عن سبب حضوره فاخبره لاجل يتقن القراءة * سئل هل يعرف بان سليمان راح عند ناس من البلد خصوصا عند أحد من المشايخ الكبار فجاوب بانه لا يعرف شيأ لانه ما شافه الا قليلا وانه لم يقدر يخرج كثيرا من بيته بسبب ضعفه وكبره * سئل هل انه ما يعلم القرآن لامشاديده فجاوب نعم * سئل هل ان القرآن يرضى بالمغازاة ويامر بقتل الكفرة فجاوب بانه ما يعرف ايش هي المغازاة التي القرآن ينهي عنها * سئل هل يعلم مشاديده هذه الاشياء فجاوب واحد اختيار مثله ماله دعوة في هذه الاشياء بل انه يعرف ان القرآن ينهي عن

فقتل ذلك الجمع كله ولم يسلم الا النادر منهم ثم انصرف يومه ذلك الى الحربية ودخل
علي بن ابان الجامع فاحرقه وأحرقت البصرة في عدة مواضع منها المربد وزهران وغيرهما
واتسع الحريق من الجبل الى الجبل وعظم الخطب وعمها القتل والنهب والاحراق
وقتلوا كل من رأوه بها فمن كان من أهل اليسار أخذوا ماله وقتلوه ومن كان فقيرا
قتلوه لوقته وبقوا كذلك عدة أيام ثم أمر يحيى أن ينادي بالامان ليظهروا فلم يظهر
أحد ثم انتهى الخبر الى الخبيث فصرف علي بن أبان عنها وأقر يحيى عليها لموافقته هواه
في كثرة القتل وصرف عليا لابقائه على أهلها فهرب الناس على وجوههم وصرف
الخبيث جيشه عن البصرة فلما أخرب البصرة انتسب الى يحيى بن زيد وذلك لمصير
جماعة من العلويين اليه وكان فيهم علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد وجماعة من
نسائهم فترك الانتساب الى عيسى بن زيد وانتسب الى يحيى بن زيد قال القاسم بن
الحسن النوفلي كذب * ان يحيى لم يعقب غير بنت ماتت وهي ترضع

(ذكر مسير المولد لحرب الزنج)

وفيها في ذي القعدة أمر المعتمد أحمد المولد بالمسير الى البصرة لحرب الزنج فسار فنزل
الايلة وجاء بربيه فنزل البصرة واجتمع اليه من أهلها خلق كثير فسير العلوي الى حرب
المولد يحيى بن محمد فسار اليه فقاتله عشرة أيام ثم وطن المولد نفسه على المقام فكتب
العلوي الى يحيى يامره بتبييت المولد ووجه اليه الشذاوات مع أبي الليث الاصفهاني
فبيته ونهض المولد فقاتله تلك الليلة ومن الغد الى العصر ثم انهزم عنه ودخل الزنج
عسكره فغنموا ما فيه فاتبعه يحيى الى الجامدة فاوقع باهلها ونهب تلك القرى جميعها
وسفك ما قدر عليه من الدماء ثم رجع الى نهر معقل

(ذكر قصد يعقوب فارس وملكه بلخ وغيرها)

وفي هذه السنة سار يعقوب بن الليث الى فارس فارسل اليه المعتمد ينكر ذلك عليه
فكتب اليه الموفق بولاية بلخ وطخارستان وسجستان والسند فقبل ذلك وعاد وسار الى
بلخ وطخارستان فلما وصل الى بلخ نزل بظاهرها وخرب نوشاد وهي ابنية كانت بناها
داود بن العباس بن ماينجور خارج بلخ ثم سار يعقوب من بلخ الى كابل واستولى عليها
وقبض على زنبيل وأرسل رسولا الى الخليفة ومعه هدية جليلة المقدار وفيها أصنام
أخذها من كابل وتلك البلاد وسار الى بست فاقام بها سنة وسبب اقامته انه أراد الرحيل
فرأى بعض قواده قد حمل بعض أثقاله فغضب وقال أترحلون قبلي وأقام سنة ثم رجع
الى سجستان ثم عاد الى هراة وحاصر مدينة كروخ حتى أخذها ثم صار الى بوشنج وقبض
على الحسين بن طاهر بن الحسين الكبير وأنفذ اليه محمد بن طاهر بن عبد الله فساله
اطلاقه وهو عم أبيه الحسين بن طاهر فلم يفعل وبقي في يده

(ذكر ملك الحسن بن زيد العلوي جرجان)

وفي هذه السنة قصد الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان جرجان واستولى عليها
وكان

المغازاة وان كل من قتل كافرا يكسب أجرا * سئل
هل علم هذا الغرض لسليمان
فجاوب انه ما علمه الا الكتابة
فقط * سئل هل عنده خبر
ان أمس تاريخه رجل مسلم
قتل ساري عسكر الفرنساوية
الذي ما هو من ملته وهل
بموجب تعاليم القرآن هذا
الرجل فعل طيب ومقبول عند
النبي محمد فجاوب ان القاتل
يقتل واما هو يظن ان شرف
الفرنساوية هو من شرف
الاسلام واذا كان القرآن
يقول غيره شيأ هو ماله علاقة
في ذلك فقدمنا سليمان المذكور
وقابلناه بمصطفى أفندي ثم
سألناه هل شاف مصطفى
أفندي مرارا كثيرة وهل بلغه
عن نيته فجاوب انه ما شافه
سوى مرة واحدة لاجل انه
يسلم عليه بحيث انه معلمه
القديم وبما انه رجل اختيار
وضعيف قوى ما رأى مناسب
يخبره عن ضميره * سئل هل
هو من ملة المغازرين وهل ان
المشايخ سمحوا له في قتل
الكفار في مصر ليكتب له أجر
ويقبل عند النبي محمد فجاوب
انه ما فحص سيرة المغازاة الا الى
الاربعة مشايخ فقط الذين
سماهم * سئل هل انه
ما تحدث مع الشيخ الشرقاوي
فجاوب انه ما شاف هذا الشيخ
لانه ما هو من ملته بسبب ان
الشيخ الشرقاوي شافعي وهو
حنفي فبعد هذا قرينا على سليمان ومصطفى افندي

وكان محمد بن طاهر أمير خراسان ولما بلغه ذلك من عزم الحسن على قصد جرجان قد جهز العساكر فانفق عليها أموالا كثيرة وسيرها الى جرجان لحفظها فلما قصدها الحسن لم يقوموا له وظفر بهم وملك البلد وقتل كثيرا من العساكر وغنم هو وأصحابه ماعندهم وضعف حينئذ محمد بن طاهر وانتقض عليه كثير من الاعمال التى كان يجبي خراجها اليه فلم يبق في يده الا بعض خراسان وأكثر ذلك مفتون منتقض بالمتغلبين في نواحيها والشراة الذين يعيثون في عمله فلا يمكنه دفعهم فكان ذلك سبب تغلب يعقوب الصفار على خراسان كما نذكره سنة تسع وستين ومائتين ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

وفيها أخذ أحمد المولد سعد بن أحمد بن سعد الباهلي وكان قد تغلب على البطائح وأفسد الطريق وحمل الى سامرا فضرب سبعمائة سوط فمات وصلب ميتا وحج بالناس الفضل ابن اسحق بن الحسن بن اسمعيل بن العباس بن محمد بن علي وفيها وثب بسيل المعروف بالصقلبي وانما قيل له الصقلبي وهو من بيت المملكة لان امه صقلبية على ميخائيل بن توفيل ملك الروم فقتله وكان ملك ميخائيل اربعا وعشرين سنة وملك بسيل الروم وفيها اقطع المعتمد مصر واعمالها ياركوج التركى فاقر عليها احمد بن طولون وفيها فارق عبد العزيز بن ابي دلف الرى من غير خوف واخلاها فارسل اليها الحسن بن زيد العلوى صاحب طبرستان القاسم بن علي بن القاسم بن علي العلوى المعروف بديلمس وغلب عليها فاساء السيرة فى اهلها جدا وقلع ابواب المدينة وكانت من حديد وسيرها الى الحسن بن زيد وبقى كذلك نحو ثلاث سنين وفيها خرج على بن مساور الخارجى وخارجى آخر اسمه طوق من بنى زهير فاجتمع اليه اربعة آلاف فسار الى اذرمة فحاربه اهله فظفر بهم فدخلها بالسيف واخذ جارية بكرا فجعلها فيئا وافتضها فى المسجد فجمع عليه الحسن بن ايوب بن احمد العدوى جمعا كثيرا فحاربه فقتله وقطع راسه وانفذه الى سامرا وفيها قتل محمد بن خفاجة امير صقلية قتله خدمه نهارا وهو كنّ واقتل فلم يعرف الا من الغد وكان الخدم الذين قتلوه قد هربوا فطلبوا فاخذوا وقتل بعضهم ولما قتل استعمل محمد بن احمد بن الاغلب على صقلية احمد بن يعقوب بن المضاء بن سلمة فلم تطل ايامه ومات سنة ثمان وخمسين ومائتين وفيها توفى الحسن بن عمر العبدى وكان مولده سنة خمسين ومائة بسر من رأى وفيها توفى أبو الفضل العباس الفرج الرياشى اللغوى من كبارهم وروى عن الاصمعى وغيره وفيها توفى محمد بن الخطاب الموصلى وكان من أهل العلم والزهد

(ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائتين)

(ذكر قتل منصور بن جعفر الخياط)

فى هذه السنة قتل منصور بن جعفر الخياط وكان سبب قتله ان العلوى البصرى لما فرغ من أمر البصرة أمر على بن أبان بالمسير الى جى لحرب منصور بن جعفر وهو يلى

اقرارهم هذا الخاويوا ان هذا هو الحق وماعندهم مايزيدوا ولا ينقص وانهم حرروا واخط يدهم بوفقة الترجمان ونحن حررنا بمصر فى اليوم والشهر والسنة المحررة اعلاه امضاء الاثنين المتهومين بالعزى امضاء لوما كا الترجمان امضاء سارتلون امضاء كاتم السر بينه * هذه الرواية المنقولة فى اليوم السابع والعشرين من شهر بريال السنة الثامنة من اقامة الجمهور الفرنساوى عن الوكيل سارتلون بحضور جميع القضاة المفوضين لمحاكمة قاتل سارى عسكر العام كليبر وايضا لمحاكمة شركاء القاتل المذكورين ايها القضاة ان المناحة العامة والحزن العظيم الذى نحن مشتملون بهما الآن يخبران بعظم الخسران الذى حصل الآن بعسكرنا لان سارى عسكرنا فى وسط نصراته وممجاده ارتفع بغتة من بيننا بحديد قاتل رذيل ومن يد مستأجره من كبراء ذوى الخيانة والغيرة الخبيثة والآن انا معين ومأمور لاستدعاء الانتقام للمقتول وذلك بموجب الشريعة من القاتل المغدور وشركائه كمثل أشنع المخلوقات لكن دعونى ولو لحظة فالطائفين دموع عينى وحسراتى بدموعكم ولوعاتكم التى سببها هذا المفدى الاسيف والمكرم المنيف فقلبى احتنب جدا اهتياجه لتادية تلك الجزية لمستحقها

يومئذ الاهواز واقام بازائه شهرا وكان منصور في قلة من الرجال فاتى عسكر علي وهو بالخيزرانية ثم ان الخبيث صاحب الزنج وجه الى علي باثني عشر شذاة مشحونة بجلة أصحابه وولى أمرهم أبا الليث الاصبهاني وامره بطاعة علي فلما صار اليه خالفه واستبد عليه وجاء منصور كما كان يجيء للحرب فتقدم اليه أبو الليث عن غير اذن علي فظفر به منصور وبالشذاوة التي معه وقتل فيها من البيض والزنج خلقا كثيرا وأفلت أبو الليث ورجع الى الخبيث ثم ان عليا وجه طلائع يأتونه بخبر منصور وأسرى الى وال كان لمنصور على كرنبي فقتله وقتل أكثر أصحابه وغنم ما كان معهم ورجع وبلغ الخبر منصورا فاسرى الى الخيزرانية وخرج اليه علي فتحاربوا الى الظهر ثم انهزم منصور وتفرق عنه أصحابه وانقطع عنهم وأدركته طائفة من الزنج فحمل عليهم وقاتلهم حتى تكسر رمحه وفنى نشابه ثم حمل حصانه ليعبر النهر فوقع في النهر ولم يعبره وكان سبب وقوعه ان بعض الزنج رآه حين اراد ان يعبر النهر فالقى نفسه في النهر قبل منصور وتلقى الفرس حين وثب فنكص فلما سقط في النهر قتله الاسود وأخذ سلبه وقتل معه أخوه خلف بن جعفر وغيره فولى ياركوج ما كان الى منصور بن جعفر من العمل

(ذكر مسير أبي أحمد الى الزنج وقتل مفلح)

وفيها في ربيع الاول عقد المعتمد لاخيه أبي أحمد على ديار مصر وقنسرين والعواصم وخلع عليه وعلى مفلح في ربيع الآخر وسيرهما الى حرب الزنج بالبصرة وركب المعتمد معه يشيعه وسار نحو البصرة ونازل العلوي وقاتله وكان سبب تسييره ما فعله بالبصرة واكثر الناس ذلك وتجهزوا اليه وساروا في عدة حسنة كاملة وصحبه من سوقة بغداد خلق كثير وكان علي بن أبان بجبى على ماذكرنا وسار يحيى بن محمد البحراني الى نهر العباس ومعه أكثر الزنوج فبقي صاحبهم في قلة من الناس وأصحابه يغادون البصرة ويراوحونها النقل مانالوه منها فلما نزل عسكر أبي أحمد بنهر معقل احتفل من فيه من الزنوج الى صاحبهم مرعوبين واخبروه بعظم الجيش وانهم لم يرد عليهم مثله وأحضر رئيسين من اصحابه فسألهما عن قائد الجيش فلم يعرفاه فجزع وارتاع ثم ارسل الى علي بن ابان يأمره بالمسير اليه فيمن معه فلما كان يوم الاربعاء لاثنتي عشرة بقيت من جمادى الاولى اتاه بعض قواده فاخبره بمجيء العسكر وتقدمهم وانهم ليس في وجوههم من يردهم من الزنوج وكذبه وسبه وامر فنودي في الزنوج بالخروج الى الحرب فخرجوا فرأوا مفلحا قد اتاهم في عسكر لجب بهم فقاتلهم فبينما مفلح يقاتلهم اذ أتاه سهم غرب لا يعرف من رمى به فاصابه فرجع وانهزم اصحابه وقتلوا فيهم قتلا ذريعا وحملوا الرؤس الى العلوي واقتسم الزنج لحوم القتلى واتى بالاسرى فسألهم عن قائد الجيش فاخبروه انه ابو احمد ومات مفلح من ذلك السهم فلم يلبث العلوي الا يسيرا حتى وافاه علي بن ابان ثم ان ابا احمد رحل نحو الابلة ليجتمع ما فرقته الهزيمة ثم سار الى نهر ابي الاسد ولما علم الخبيث كيف قتل مفلح ولم ير احدا يدعي قتله زعم انه هو الذي قتله وكذب فانه لم يحضره

فوظيفتي كانها اليست في الرؤية هذه المصنوعة الشنيعة التي بوقوعها ارتبكت سمعتم الآن قراءة اعلام وخصوص المنهمين وباقي المكتوبات عما جرى منهم وقط ما ظهر سيئة أظهر من هذه السيئة التي أنتم حاكمون فيها من صفة الغدارين ببيان الشهود واقرار القاتل وشركائه والحاصل كل شئ متحدور امي الضياء المهيب لمناورة ذا القتل الكريه اني أنا راوي لكم سرعة الاعمال جاهد نفسي ان ظفرت لمنع غضبي منهم منها فلتعلم بلاد الروم والدنيا بكمالها ان الوزير الاعظم سلطنة العثمانية ورؤساء جنود عسكرها رذلوا أنفسهم حتى أرسلوا قتال معدوم العرض الى الجرى والا نحب كالهبر الذي لا استطاعوا بتقهيره وكذلك ضموا الى عيوب مغلو بيتهم المجرم الظالم بالذي ترأسوا قبل السماء والارض تذكروا جملتكم تلك الدول العثمانية انها ربين من اسلامبول ومن أقاصي أرض الروم وأناضول واصلين منذ ثلاثة شهور بواسطة الوزير الشغير وضبط برمصر وطالبين تخليتها بموجب الشروط الذي بمقتضيتهم بذاتهم مانعوا اجراءها والوزير اغرق برمصر وبر الشام بعناد انه مستدعي بها قتل عام الفرنساوية وعلى الخصوص

ذكر قتل يحيى بن محمد البحراني

وفيها اسر يحيى بن محمد البحراني قائد صاحب الزنج وكان سبب ذلك انه لما سار نحو نهر العباس لقيه عسكر اصغجور عامل الاهواز بعد منصور وقاتلهم وكان اكثر منهم عددا فنال ذلك العسكر من الزنج بالنشاب وجرحوهم فعبر يحيى النهر اليهم فانحازوا عنه وغنم سفنا كانت مع العسكر فيها الميرة وساروا بها الى عسكر صاحب الزنج على غير الوجه الذي فيه علي بن ابان لتحاسد كان بينه وبين يحيى ووجه يحيى طلائعه الى دجلة فلقيهم جيش ابي احمد الموفق سائرين الى نهر ابي الاسد فرجعوا الى علي فاخبروه بمجيء الجيش فرجع من الطريق الذي كان سلكه وسلك نهر العباس وعلى فم النهر شذاوة لجمية من عسكر الخليفة فلما رآهم يحيى راعه ذلك وخاف اصحابه فنزلوا السفن وعبروا النهر ولقي يحيى ومن معه بضعة عشر رجلا فقاتلهم وذلك النفر اليسير فرموهم بالسهام فجرح ثلاث جراحات فلما جرح تفرق اصحابه عنه ولم يعرف حتى يؤخذ فرجع حتى دخل بعض السفن وهو مثخن بالجراح واخذ اصحاب السلطان الغنائم واخذوا السفن وعبروا الى سفن كانت للزنج فاحرقوها وتفرق الزنج عن يحيى بقية نهارهم فلما راى تفرقهم ركب سميرية واخذ معه طبيبا لاجل الجراح وسار فيها فراى الملاحون سميريات السلطان فخافوا فالقوا يحيى ومن معه على الارض فمشى وهو مثقل وقام الطبيب الذي معه فاتى اصحاب السلطان فاخبرهم خبره فاخذوه وحملوه الى ابي احمد فحمله ابو احمد الى سامرا فقطعت يداه ورجلاه ثم قتل فجزع الخبيث والزنوج عليه جزعا كثيرا وقال لهم لما قتل يحيى اشتد جزعي عليه فخوطبت ان قتله كان خيرا لك انه كان شرها

ذكر عود ابي احمد الى واسط

وفيها انحاز ابو احمد من موضعه الى واسط وكان سبب ذلك انه لما سار الى نهر ابي الاسد كثرت الامراض في اصحابه وكثر فيهم الموت فرجع الى باذاورد فاقام به وامر بتجديد الآلات واعطاء الجند ارزاقهم واصلاح السميريات والشذاوات وشحنها بالقواد وعاد الى عسكر صاحب الزنج وامر جماعة من قواده بقصد مواضع سماها من نهر ابي الخصيب وغيره وبقي معه جماعة فمال اكثر الخلق حين التقى الناس ونشبت الحرب الى نهر ابي الخصيب وبقي ابو احمد في قلة من اصحابه فلم يزل عن موضعه خوفا ان يطمع الزنج ولما رأى الزنج قلة من معه طمعوا فيه وكثروا عليه واشتدت الحرب عنده وكثر القتل والجراح وأحرق أصحاب أبي أحمد منازل الزنوج واستنقذوا من النساء جمعا كثيرا ثم لقي الزنج جدهم نحوه فلما رأى أبو أحمد ذلك علم ان الحزم في المحاجزة فامر اصحابه بالرجوع الى سفنهم على مهل وتؤدة واقتطع الزنج طائفة من أصحابه فقاتلوهم فقتلوا من الزنج خلقا كثيرا ثم قتلوا جميعهم وحملت رؤسهم الى قائد الزنج وهي مائة رأس وعشرة ارؤس فزاد ذلك في عتوه ونزل أبو احمد في عسكره بباذاورد فاقام يعبي أصحابه للرجوع الى الزنج فوقعت نار في أطراف عسكره في يوم ريح عاصف

هو عطشان لانتقامه لقتل سر عسكرهم وفي لحظة الذين هم اهالي مصر محتقين بلغويات الوزير كانوا محرومين شفقات ومكارم نصيرهم وفي دقيقة الذين هم اسارى ومجروحين العثملية هم مقبولين ومرعيين في دور ضيوفنا وضعفائنا تقييد الوزير بكل وجوه بتكميل سرعة فارته تلوه منذ زمان طويل واستخدم لذلك أغا معضو بامنه ووعد له اعادة لطفه وحفظ رأسه الذي كان بالخطر ان كان يرتضي بهذا الصنع الشنيع وهذا المغوي هو احمد اغا المحبوس بغزة منذ ما ضبط العريش وذهب للقدس بعد انهزام الوزير في أوائل شهر جرمينال الماضي والاغا المرقوم محبوس هنالك بدار متسلم البلد وفي ذلك المحاذي هو مفتكر باجراء السوء الخبيث الذي يستثقل التقدير لافهيم ولا معه تدبير سماه وعامل شئ لاجراء انتقام الوزير وسليمان الحلبي شب مجنون وعمره أربعة وعشرون سنة وقد كان بلا ريب متدنس بالخطايا ظهر عند هذا الاغا يوم وصوله القدس وبترجى صيانته لحرابة ابيه تاجر بحلب من اذيات ابراهيم باشا والي حلب يرجع له سليمان يوم غدره فقد كان استفتش الاغا عن احتيال اصل وفصل ذا الشب المجنون وعلم انه مشتغل بجامع بين قراء

القرآن وانه هو الآن

بالقدس للزيارة وانه قد حج

فاحترق كثير منهم فرحل منها الى واسط فلما نزل واسط تفرق عنه عامة اصحابه فسار منها الى سامرا واستخلف على واسط لحرب العلوى محمد بن المولد

(ذكر عدة حوادث)

وفيها وقع الوباء فى كورد جلة فهلك منها خلق كثير ببغداد وواسط وسامرا وغيرها وفيها اقتل سرسجارس ببلاد الروم مع جماعة كثيرة من أصحابه وفيها كانت هدة عظيمة هائلة بالصيمرة ثم سمع من ذلك اليوم هدة أعظم من الاولى فانهدم أكثر المدينة وتساقطت الحيطان وهلك من أهلها زهاء عشرين ألفا وفيها مات ياركوج التركى فى رمضان وصلى عليه أبو عيسى بن المتوكل وكان صاحب مصر ومقطعها ويدعى له فيها قبل أحمد بن طولون فلما توفى استقل أحمد بمصر وفيها كانت وقعة بين أصحاب موسى ابن بغا واصحاب الحسن بن زيد العلوى فانهزم اصحاب الحسن وفيها أسر مسرور البلخى جماعة من أصحاب مساور الشارى وسار مسرور الى البوازيج فلقى مساورا هناك فكان فيما بينهما وقعة أسر فيها من اصحاب مسرور جماعة ثم انصرف فى ذى الحجة الى سامرا واستخلف على عسكره بحديثة الموصل جعلان وفيها رجع أكثر الناس من القرعاء خوف العطش وسلم من سار الى مكة وحج بالناس الفضل بن اسحق بن الحسن وفيها أوقع باعراب بتكريت كانوا أعانوا مساورا الشارى وفيها أوقع مسرور البلخى بالاكراد اليعقوبية فهزمهم وأصاب فيها وفيها صار محمد بن واصل فى طاعة السلطان وسلم فارس الى محمد بن الحسن بن أبى الفياض وفيها أسر جماعة من الزنج كان فيهم قاض كان لهم بعبادان فحملوا الى سامرا فضربت اعناقهم وفيها توفى محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد الذهلى النيسابورى وله مع البخارى حادثة ظلمه بها حسدا له ليس هذا مكان ذكرها وفيها توفى يحيى بن معاذ الرازى الواعظ فى جمادى الاولى وكان عابدا صالحا صحب أبا يزيد وغيره

(ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائتين)

(ذكر دخول الزنج الاهواز)

وفيها فى رجب دخلت الزنج الاهواز وكان سببه ان العلوى انفذ على بن ابان المهلبى وضم اليه الجيش الذى كان مع يحيى بن محمد البحرانى وسليمان بن موسى الشعرانى وسيره الى الاهواز وكان المتولى لها بعد منصور بن جعفر رجلا يقال له اصغجور فبلغه خبر الزنج فخرج اليهم والتقى العسكران بدشت ميسان فانهزم اصغجور وقتل معه ثيرك وجرح خلق كثير من اصحابه وغرق اصغجور وأسر خلق كثير فيهم الحسن بن هرثمة والحسن بن جعفر وحملت الرؤس والاعلام والاسرى الى الخبيث فامر بحبس الاسرى ودخل الزنج الاهواز فاقاموا يفسدون فيها ويعيثون الى ان قدم موسى بن بغا

(ذكر مسير موسى بن بغا لحرب الزنج)

وفيها فى ذى القعدة أمر المعتمد موسى بن بغا بالمسير الى حرب صاحب الزنج فسير الى

الاهواز

سابقا بالحرمين وان العتبه النسكى هو منصوب فى اعلى راسه المضطرب من زيغانه وجهالاته بكمالة اسلامه وباعتمده ان المدعى منه جهاد وتهليك الغير المؤمنين فما انتهى وأيقن ان هذا هو الايمان ومن ذلك الآن ما رما بقى تردد أحدا غافى بين ما نوى منه فوعد له حمايته وانعامه وفى الحال ارسله الى ياسين اغا ضابط مقدار من جيوش الوزير بغزه وبعثه بعد أيام لمعاملته واقبضه الدراهم اللازمة له وسليمان قد امتلأ من خيانته وسلك بالطرق فمكث واحد وعشرين يوم فى بلد الخليل يجيرون منتظر فيه قبيلة لذهاب البادية وكل مستعجل ووصل غزة فى اوائل شهر فلوريال الماضى وياسين أغا مسكنه بالجامع لاستحكام غيرته والجنون يواجهه مرارا وتكرارا بالنهار والليل مدة عشرة أيام مكثه بغزة يعلمه وبعد ما اعطاه أربعين غرشا اسد يا ركبه بعقبية الهجين الذى وصل مصر بعد ستة ايام ومتى تخبر دخل بالواسط شهر نافلور يال الى مصر التى قد سكنها سابقا ثلاث سنين وسكن بموجب تربيانه بالجامع الكبير وتحضر فيه للسيئة التى هو مبعوث لها ويستدعى الرب تعالى بالمناداة

الاهواز عبد الرحمن بن مفلح والى البصرة اسحق بن كنداجيق والى باذاورد ابراهيم بن سيما وأمرهم بمحاربة صاحب الزنج فلما ولى عبد الرحمن الاهواز سار الى محاربة على ابن ابان فتواقعا فانهزم عبد الرحمن ثم استعد وعاد الى على فاوقع به وقعة عظيمة قتل فيها من الزنج قتلا ذريعا واسر خلقا كثيرا وانهزم على بن ابان والزنج ثم اراد ردهم فلم يرجعوا من الخوف الذى دخلهم من عبد الرحمن فلما راى ذلك أذن لهم بالانصراف فانصرفوا الى مدينة صاحبهم ووافى عبد الرحمن حصن مهدى ليعسكر به فوجه اليه صاحب الزنج على بن ابان فواقعه فلم يقدر عليه ومضى يريد الموضع المعروف بالدكة وكان ابراهيم بن سيما بباذاورد فواقعه على بن ابان فهزمه على بن ابان ثم واقعه ثانية فهزمه ابراهيم فمضى على فى الليل ومعه الادلاء فى الآجام حتى انتهى الى نهر يحيى وانتهى خبره الى عبد الرحمن فوجه اليه طاشتمر فى جمع من الموالى فلم يصل اليه لامتناعه بالقصب والحلافى فاضرمه عليه نارا فخرجوا منها هاربين فاسر منهم اسرى وانصرف أصحاب عبد الرحمن بالاسرى والظفر ثم سار عبد الرحمن نحو على بن ابان بمكان نزل فيه فكتب على الى صاحب الزنج يستمده فامده بثلاثة عشر شذاوة ووافاه عبد الرحمن فتواقعا يومهما فلما كان الليل انتخب على من أصحابه جماعة ممن يثق بهم وسار وترك عسكره ليخفى أمره واتى عبد الرحمن من ورائه فبيته فنال منه شيئا يسيرا وانحاز عبد الرحمن فاخذ على منهم اربع شذاوات واتى عبد الرحمن دولاب فاقام به وسار طاشتمر الى على فوافاه وقاتله فانهزم على الى نهر السدرة وكتب يستمد عبد الرحمن فاخبره بانهزام على عنه فاتاه عبد الرحمن وواقع عليا بنهر السدرة وقعة عظيمة فانهزم على الى الخبيث وعسكر عبد الرحمن بلنان فكان هو وابراهيم ابن سيما يتناوبون المسير الى عسكر الخبيث فيوقعان به واسحق بن كنداجيق بالبصرة وقد قطع الميرة عن الزنج فكان صاحبهم يجمع اصحابهم يوم محاربة عبد الرحمن وابراهيم فاذا انقضى الحرب سير طائفة منهم الى البصرة يقاتل بهم اسحق فاقاموا كذلك بضعة عشر شهرا الى ان صرف موسى بن بغا عن حرب الزنج ووليها مسرور البلخى فانتهى الخبر بذلك الى الخبيث

(ذكر ملك يعقوب نيسابور)

وفيها فى شوال دخل يعقوب بن الليث نيسابور وكان سبب مسيره اليها ان عبد الله السجزى كان ينازع يعقوب بسجستان فلما قوى عليه يعقوب هرب منه الى محمد بن طاهر فارسل يعقوب يطلب من ابن طاهر أن يسلمه اليه فلم يفعل فسار نحوه الى نيسابور فلما قرب منها وأراد دخولها وجه محمد بن طاهر يستاذنه فى تلقيه فلم ياذن له فبعث بعمومته وأهل بيته فقتلوه ثم دخل نيسابور فى شوّال فركب محمد بن طاهر فدخل اليه فى مضربه فساله ثم وبخه على تفريطه فى عمله وقبض على محمد بن طاهر وأهل بيته واستعمل على نيسابور وأرسل الى الخليفة يذكر تفريط محمد بن طاهر فى عمله وان أهل خراسان سالوه المسير اليهم ويذكر غلبة العلويين على طبرستان وبالغ فى هذا المعنى فانكر

وكتب المناجاة وتعليقها بالسور مكانه بالجامع المذكور أعلاه وتأنس مع الاربعة مشايخ الذين قرأوا القرآن مثله وهم مثله مولودين ببر الشام وسليمان أخبرهم بسبب مراسلته وكان كل ساعة معهم متوامرين به لكن ممنوعين بصعوبة ومخطرات الوحدة محمد الغزى والسيد أحمد الوالى وعبد الله الغزى وعبد القادر الغزى هم معتمدين سليمان بارتهان مانواه ولا عاملوا شئ لممانعته أوليبانه وعن مداومة سكوتهم به صاروا مسامحين ومشتركين فى قبحة القاتل هو منتظر واحد وثلاثين يوم معدودة بمصر فعقب جزم توجهه الى الجيزة وبذلك اليوم اعتمد سره الى الشر كالمذكورين اعلاه وكان كل شئ صار سهل جزم القاتل بصنوعته الشنيعة وبيوم الغدوة طلع السر عسكر من الجيزة متوجها مصر وسليمان طوى الطرق ولحقه هلقدر حتى لزم ان يطردوه مرارا مختلفة لكن هو المكار عقيب غدر اتعداه وفى يوم الخامس والعشرين من شهرنا الجارى وصل واختفى فى جنينة السر عسكر لتقبيل يده فالسر عسكر لا الى عن قيافة فقره وفى حال ما السر عسكر ترك له يده ضربه سليمان بخنجره ثلاثة جروح وقصد الستوين بروتاين الذى هو رئيس المعمار ومصاحب العرفاء وجاهد لحماية السر

عليه ذلك وأمره بالاقتصار على ما أسند اليه وان لا يسلك معه مسالك المخالفين وقيل كان سبب ملك يعقوب نيسابور ما ذكرناه سنة سبع وخمسين من ضعف محمد بن طاهر أمير خراسان فلما تحقق يعقوب ذلك وانه لا يقدر على الدفع سار الى نيسابور وكتب الى محمد بن طاهر يعلمه انه قد عزم على قصد طبرستان ليمضي ما أمره الخليفة في الحسن بن زيد المتغلب عليها وانه لا يعرض لشئ من عمله ولا الى أحد من أسبابه وكان بعض خاصة محمد بن طاهر وبعض أهله لما رأوا ادبار أمره وقد مالوا الى يعقوب فكاتبوه واستدعوه وهونوا على محمد أمر يعقوب من نيسابور فاعلموه انه لا خوف عليه منه وثبطوه عن التحرز منه فركن محمد الى قولهم حتى قرب يعقوب من نيسابور فوجه اليه قائدا من قواده يطيب قلبه وأمره عنه عن الانتزاح عن نيسابور ان أراد ذلك ثم وصل يعقوب الى نيسابور رابع شوال وارسل أخاه عمرو بن الليث الى محمد بن طاهر فاحضره عنده فقبض عليه وقيده وعنفه على اهماله عمله وعجزه عن حفظه ثم قبض على جميع أهل بيته وكانوا نحوا من مائة وستين رجلا وحملهم الى سجستان واستولى على خراسان ورتب في الاعمال نوابه وكانت ولاية محمد بن طاهر احدى عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام

(ذكر ظهور ابن الصوفي بمصر ثانيا)

وفيها عاد ابن الصوفي العلوي وظهر بمصر وقد ذكرنا سنة ست وخمسين ظهوره وهربه الى الواحات فاقام نفسه ودعا الناس الى نفسه فتبعه خلق كثير وسار بهم الى الاشمونين فوجه اليه جيش عليهم قائد يعرف بابن أبي الغيث فوجده قد أصعد الى لقاء أبي عبد الرحمن العمري وسنذكر بعد هذا فلما وصل العلوي الى العمري التقيا فكان بينهما قتال شديد اجلت الوقعة من انهزام العلوي فولى منهزما الى اسوان فعاث فيها وقطع كثيرا من نخلها فسير اليه ابن طولون جيشا وأمرهم بطلبه أين كان فسار الجيش في طلبه فولى هاربا الى عيذاب وعبر البحر الى مكة وتفرق أصحابه فلما وصل الى مكة بلغ خبره الى واليها فقبض عليه وحبسه ثم سيره الى ابن طولون فلما وصل الى مصر أمر به فطيف به في البلد ثم سجنه مدة وأطلقه ثم رجع الى المدينة فاقام بها الى أن مات

(ذكر حال أبي عبد الرحمن العمري)

قد تقدم ذكر أبي عبد الرحمن العمري واسمه عبد الحميد بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وكان سبب ظهوره بمصر ان البجاة أقبلت يوم العيد فنهبوا وقتلوا وعادوا غانمين وفعلوا ذلك مرات فخرج هذا العمري غضبا لله وللمسلمين وكمن لهم في طريقهم فلما عادوا خرج عليهم وقتل مقدمهم ومن معه ودخل بلادهم فنهبها وقتل فيهم فاكثر ونهبوا وسبوا ما لا يحصى وتابع عليهم الغارات حتى أدوا اليه الجزية ولم يفعلوها قبل ذلك واشتدت شوكة العمري وكثر أتباعه فلما بلغ خبره ابن طولون سير اليه جيشا كثيفا فلما التقوا تقدم العمري وقال لمقدم الجيش لن ابن طولون لا يعرف

عسكر لكن ما نفع جسارته — فهو بذاته وقع ايضا مجروح

من يد القاتل المغفور بستة جروحات وبقي لا يستطيع شئ وهكذا وقع بلا صيانة وهو الذي كان من الاماجد في الحرب ومخاطرات الغزا وهو أول الذين مضوا برياسة عسكر دولة الجمهور الفرنساوي المنصور الرهن الرهين وهو فتح ثانيا بر مصر حينئذ بهجوم صائب من العثمانية فكيف اقتدر واضم الوجع العميق الجملة الى دموع الاجناد الى لوعات الرؤساء وجميع الجنرالية أصحابه بالمجاهدة والماجدة بالمناحة وموالفة العسكر انهم جميعا نعوه والحسنات تشاهله وتنبغي له القاتل سليمان ما قدر يهرب من مغاشاة الجيوش غضوبين له الدم ظاهر في ثيابه وخنجره واضطرابه ووحشة وجهه وحاله كشفوا اجرمه وهو بالذات مقر بذنبه بلسانه وسمى شركاه وهو كامدح نفسه للقتل الكريه صنع يديه وهو مستريح بجواباته للسائل وينظر بحاضر سياسات هذا به يعرز رفيعة والرفاهية هي الثمر المحصول من العصمة والتقاوة فكيف تظهر بوجوه الاثمين ومساعديهم شركاه سليمان الاثيم كانوا مرتهنين سره للقتل الذي حصل من غفلتهم وسكوتهم قالوا باطلا انهم

أخبرني لاشك على حقيقته فانى لم أخرج للفساد ولم يتأذ بي مسلم ولا ذمي وانما خرجت طلبا للجهاد فاكتب الى الامير أحمد عرفه كيف حالى فان أمرك بالانصراف فانصرف والا فان أمرك بغير ذلك كنت معذورا فلم يجبه الى ذلك وقاتله فانهزم جيش ابن طولون فلما وصلوا اليه أخبروه بحال العمرى فقال كنتم أنهيتم حاله الى فانه نصر عليكم ببغيكم وتركه فلما كان بعد مدة وثب على العمرى غلامان له فقتلاه وحملا رأسه الى أحمد بن طولون فلما حضرا عنده سألهما عن سبب قتله فقالا أردنا التقرب اليك بذلك فقتلهما وأمر برأس العمرى فغسل وكفن ودفن

(ذكر ما كان هذه السنة بالاندلس)

في هذه السنة سار محمد بن عبد الرحمن الاموى صاحب الاندلس الى طليطلة فنازلها وحصرها وكان أهلها قد خالفوا عليه وطلبوا الامان فأمنهم وأخذ رهائنهم وفيها خرج أهل طليطلة الى حصن سكيان وكان فيه سبعمائة رجل من البربر وكان أهل طليطلة في عشرة آلاف فلما التحمت بينهم الحرب انهزم أحد مقدمى أهلها وهو عبد الرحمن ابن حبيب فتبعه اهل طليطلة في الهزيمة وانما انهزم لعداوة كانت بينه وبين مقدم آخر اسمه طربيشة من أهل طليطلة فاراد أن يوهنه بذلك فلما انهزموا قتلوا البرقيل وفيها عاد عمروس بن عمروس الى طاعة محمد بن عبد الرحمن وكان مخالفا عليه عدة سنين فولاه مدينة اشقة وحصر محمد حصون بنى موسى ثم تقدم الى بنبلونة فوطئ أرضها وعاد

(ذكر عدة حوادث)

وفيها سارت سرية للمسلمين الى مدينة سرقوسة فصالحهم أهلها على أن يطلقوا الاسرى الذين كانوا عندهم من المسلمين ثلثمائة وستين أسيرا فلما أطلقوهم عاد عنهم وفيها قتل كيجور وكان سبب قتله انه كان على الكوفة فسار عنها الى سامرا بغير اذن فامر بالرجوع فأبى فحمل اليه مال ليفرقه في أصحابه فلم يقنع به وسار حتى أتى عكبرا فوجه اليه من سامرا عدة من القواد فقتلوه وحملوا رأسه الى سامرا وفيها غلب شركب الجمال على مرو وناحيتها ونهبها وفيها انصرف يعقوب بن الليث عن بلخ فاقام بقهستان وولى عماله هراة وبوشنج وباذغيس وانصرف الى سجستان وفيها فارق عبد الله السجزى يعقوب وحاصر نيسابور وبها محمد بن طاهر قبل أن يملكها يعقوب بن الليث فوجه محمد ابن طاهر اليه الرسل والفقهاء فاختلفوا بينهما ثم ولاه الطبسين وقهستان وفيها غلب الحسن بن زيد على قومس ودخلها أصحابه وفيها كانت وقعة بين محمد بن الفضل ابن سيان ووهسوذان بن جستان الديلمى وانهزم وهسوذان وفيها نزلت الروم على سميساط ثم نزلوا على ملطية وقاتلهم أهلها فانهزمت الروم وقتل بطريق البطارقة وحج بالناس العباس بن ابراهيم بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله ابن عباس المعروف ببريه وفيها مات محمد بن يحيى بن موسى أبو عبد الله بن أبى ذكريا

ماصدقوا سليمان هو مستعد لهذا الاثم وقالوا باطلا ايضا ان لو كانوا اصدقوا اذا الجنون كانوا فى الجبال شايعين خيانته لكن الاعمال شهود وتثور وتنبئ انهم قابلوا القاتل وما غيروا له نية الا خوف مهلكتهم ومصممين تهلكة غيرهم ولاهم مستعذرين بوجه من الوجوه لا حكى لهم شئ من مصطفى افندى عما ان لا ظهر شئ عند ذلك الشيب يثبت معاقرته بشكل العذاب اللائق للمذنبين هو تحت اصطفاكم يجب الامر من الذى أنتم مامورون بعقوبته لهما كلة السيئين واظن ان يليق ان تصنعوا لهم من العذابات العادية ببلاد مصر ولكن عظمة الاثم تستدعى ان يصير عذابه مهيبا فان سألتمونى أجبت انه يستحق الخوزقة وان قبل كل شئ تحرق يد ذا الرجل الاثيم وانه هو يموت بتعذيبه ويبقى جسده لمأكول الطيور وبجهة المسلحين له يستحقون الموت لكن بغير عقوبة كما قلت لكم ونبهت فليعلم الوزير والعملية الظالمين تحت أمره حد جزاء الاثمين الذين ارتكبوا بقصد انتقامهم لعدم المروأة أنهم عدموا من عسكرنا واحد مقدام سبب داعى دموعنا ولوعتنا الابدية فلا يحسبوا ولا ياملوا باقلال

جزا ثانيا انما خليفة السر عسكر المرحوم هو رجل قد شهر

الاسفرايني المعروف بابن حيويه ومحمد بن عمروس بن يونس بن عمران بن دينار السكوني الثعلبي وكان شيعيا ضعيف الحديث وفيها توفي أبو الحسن بن علي بن حرب الطائي الموصلي وكان محدثا وممن روى عنه ابوه علي بن حرب

(ثم دخلت سنة ستين ومائتين)

(ذكر دخول يعقوب طبرستان)

وفيها واقع يعقوب بن الليث الحسن بن زيد العلوي فهزمه ودخل طبرستان وكان سبب ذلك ان عبد الله السجزي ينازع يعقوب الرياسة بسجستان فقهره يعقوب فهرب منه عبد الله الى نيسابور فلما سار يعقوب الى نيسابور كما ذكرنا هرب عبد الله الى الحسن بن زيد بطبرستان فسار يعقوب في اثره فلقيه الحسن بن زيد بقرية سارية وكان يعقوب قد ارسل الى الحسن يساله ان يبعث اليه عبد الله ويرجع عنه فانه انما جاء لذلك لا لحربه فلم يسلمه الحسن فحاربه يعقوب فانهزم الحسن ومضى نحو السر وارض الديلم ودخل يعقوب سارية وآمل وجبى اهلها خراج سنة ثم سار في طلب الحسن فسار الى بعض جبال طبرستان وتتابعت عليه الامطار نحوا من اربعين يوما فلم يتخلص الا بمشقة شديدة وهلك عامة مامعه من الظهر ثم اراد الدخول خلف الحسن فوقف على الطريق الذي يريد يسلكه وامر اصحابه بالوقوف ثم تقدم وحده وتامل الطريق ثم رجع اليهم فامرهم بالانصراف فقال لهم ان لم يكن طريق غير هذا والا لا طريق اليه وكان نساء أهل تلك الناحية قلن للرجال دعوه يدخل فانه ان دخل كفينا كم أمره وعلينا أسره لكم فلما خرج من طبرستان عرض رجاله ففقد منهم أربعون الفا وذهب اكثر ما كان معه من الخيل والابل والبغال والاثقال وكتب الى الخليفة بما فعله مع الحسن من الهزيمة وسار الى الري في طلب عبد الله لانه كان قد سار اليها بعد هزيمة الحسن فلما قاربها يعقوب كتب الى الصلاني واليها يخيره بين تسليم عبد الله اليه وينصرف عنه وبين المحاربة فسلم اليه عبد الله فرحل عنه وقتل عبد الله

(ذكر الفتنة بالموصل واخراج عاملهم)

كان الخليفة المعتمد على الله قد استعمل على الموصل اساتكين وهو من اكابر قواد الاتراك فسير اليها ابنه اذكوتكين في جمادى الاولى سنة تسع وخمسين ومائتين فلما كان يوم النيروز من هذه السنة وهو الثالث عشر من نيسان فغيره المعتضد بالله ودعا اذكوتكين ووجوه اهل الموصل الى قبة في الميدان واحضر انواع الملاهي وأكثر الخمر وشربه ظاهرا وتجاهر اصحابه بالفسوق وفعل المنكرات واساء السيرة في الناس وكان تلك السنة برد شديد أهلك الاشجار والثمار والحنطة والشعير وطالب الناس بالخراج على الغلات التي هلكت فاشتد ذلك عليهم وكان لا يسمع بفرس جيد عند احد الا اخذه واهل الموصل صابرون الى ان وثب رجل من أصحابه على امرأة فاخذها

شجاعة ومضى قدماه بصفاء ضمير منير وهو مشار اليه بالبنان لمعرفته بتدبير الجنود والجمهور المنصور وهو يهدينا بالنصرة وأما أولئك المعدومون القلب والعرض فلا احمرت وجوههم بانتقامهم وانهزامهم باق ثم عدم اعتبارهم بالتواريخ لابدانهم باقين بالرذالة لانفعهم قدام العالم الا اكتساب نجاستهم ولعدم المبالاة حالا كشفتها لهم اثبت محاكمات كما ياتي بيانها * اولا أن سليمان الحلبي مثبت اسمه المكر به بقتل السر عسكر كلهبر فلهذا هو يكون مدحوضا بحرق يده اليمنى و بخوزقه حتى يموت فوق خازوقه وجيفته باقية فيه لما كولات الطيور * ثانيا ان الثلاثة مشايخ المسمين محمد الغزي وعبد الله الغزي واحمد الغزي يكونون متبينين منكم انهم شركاء لهذا القاتل فلذلك يكونون مدحوضين بقطع رؤسهم * ثالثا ان الشيخ عبد القادر الغزي يكون مدحوضا بذلك العذاب * رابعا ان اجراء عذابهم يصير بعودة المجتمعين لدفن السر عسكر وامام العسكر وناس البلد لذلك الفعل موجودين فيه خامسا ان مصطفى افندي تبين غير مثبوت مساحته وهو مطلوق الى مانوى * سادسا ان ذا الاعلام وبيناته وماجرى يطبع في خمس نسخ و يؤول من لسان الفرنساوي بالعربي

في الطريق فامتنعت واستغاثت فقام رجل اسمه ادريس الحميري وهو من اهل القرآن والصلاح فخلصها من يده فعاد الجندي الى اذكوتكين فشكى من الرجل فاحضره وضربه ضربا شديدا من غير ان يكشف الامر فاجتمع وجوه اهل الموصل الى الجامع وقالوا قد صبرنا على أخذ الاموال وشتم الاعراض وابطال السنن والعسف وقد افضى الامر الى اخذ الحريم فاجمع رأيهم على اخراجه والشكوى منه الى الخليفة وبلغه الخبر فركب اليهم في جنده واخذ معه النفاطين فخرجوا اليه وقاتلوا قتالا شديدا حتى اخرجوه عن الموصل ونهبوا داره واصابه حجر فاثخنه ومضى من يومه الى بلده وسار منها الى سامرا واجتمع الناس الى يحيى بن سليمان وقلدوه امرهم ففعل فبقي كذلك الى ان انقضت سنة ستين فلما دخلت سنة احدى وستين كتب اساتكين الى الهيثم بن عبد الله بن المعمر التغلبي ثم العدوي في ان يتقلد الموصل وارسل اليه الخلع واللواء وكان بديار ربيعة فجمع جموعا كثيرة وسار الى الموصل ونزل بالجانب الشرقي وبينه وبين البلد دجلة فقاتلوه فعبر الى الجانب الغربي وزحف الى باب البلد فخرج اليه يحيى بن سليمان في اهل الموصل فقاتلوه فقتل بينهم قتلى كثيرة وكثرت الجراحات وعاد الهيثم عنهم فاستعمل اساتكين على الموصل اسحق بن أيوب التغلبي فخرج في جمع يبلغون عشرين ألفا منهم حمدان بن حمدون التغلبي وغيره فنزل عند الدير الاعلى فقاتله اهل الموصل ومنعوه فبقوا كذلك مدة فمرض يحيى بن سليمان فطمع اسحق في البلد وجد في الحرب فانكشف الناس بين يديه فدخل اسحق البلد ووصل الى سوق الاربعاء واحرق سوق الحشيش فخرج بعض العدول اسمه زياد بن عبد الواحد وعلق في عنقه مصحفا واستغاث بالمسلمين فاجابوه وعادوا الى الحرب وحملوا على اسحق واصحابه واخرجوهم من المدينة وبلغ يحيى بن سليمان الخبر فامر فحمل في محفة وجعل امام الصف فلما رآه اهل الموصل قويت نفوسهم واشتد قتالهم ولم يزل الامر كذلك واسحق يراسل اهل الموصل ويعدهم الامان وحسن السيرة فاجابوه الى ان يدخل البلد ويقيم بالربض الاعلى فدخل وأقام سبعة أيام ثم وقع بين بعض اصحابه وبين قوم من اهل الموصل شر فرجعوا الى الحرب واخرجوه عنها واستقر يحيى ابن سليمان بالموصل

ذكر الحرب بين اهل طليطلة وهوارة

وفي هذه السنة ظهر موسى بن ذي النون الهواري بسنت برية واغار على اهل طليطلة ودخل حصن وليد من سنت برية فخرج اهل طليطلة اليه في نحو عشرين ألفا فلما التقوا هو وموسى وافتتلوا انهزم محمد بن طريشة في اصحابه وهو من اهل طليطلة فتبعه اهل طليطلة في الهزيمة وانهزم معهم مطرف بن عبد الرحمن فعمل ذلك محمد مكافاة لمطرف حين انهزم بالناس في العام الماضي فقتل من اهل طليطلة خلق كثير وقوي موسى بن ذي النون وهابه من حاذره

ذكر عدة حوادث

المأمور حرر بقدر القاهرة في اليوم السابع وعشرين من شهر نابرريال سنة ثمانية من اقامة الجمهور المنصور عضي سارتلون (الفتوى الخارجة من طرف ديوان القضاة المذكورين بامر سارى عسكر العام منو امير الجيوش الفرنساوية في مصر) لاجل شرعية كل من له جرة في غدر وقتل سارى عسكر العام كلهبر في السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوي وفي اليوم السابع وعشرين من شهر بريال اجتمعوا في بيت سارى عسكر رينيه المذكورين سارى عسكر روبين ودفتردار البحر لرو والجنرال مارتينه والجنرال مورانه ورئيس العسكر ريوجه ورئيس المدافع فاورو ورئيس المعمار برترنه والوكيل رجينه والدفتردار سارتلون في رتبة مبلغ والوكيل ابهر في رتبة وكيل الجمهور والوكيل بينه في رتبة كاتم السر وهذا ما صار حكم أمر سارى عسكر العام منو أمير الجيوش الفرنساوية الذى صدر أمس وأقام القضاة المذكورين لكي يشرعوا على الذى قتل سارى عسكر العام كلهبر في اليوم الخامس والعشرين من الشهر ولكي يحكموا عليه بجرمه ثم حين اجتمعوا القضاة المذكورون

فى هذه السنة قتل رجل من أصحاب مساور الشارى محمد بن هرون بن المعمر رآه وهو يريد سامرا فقتله وحمل رأسه الى مساور فطلبت ربيعة بثاره فندب مسرور البلخى وغيره الى اخذ الطرق على مساور وفيها اشتد الغلاء فى عامة بلاد الاسلام فانجلى من اهل مكة كثير ورحل عنها عاملها وهو برية وبلغ الكر الحنطة ببغداد عشرين ومائة دينار ودام ذلك شهورا وفيها قتلت الاعراب منجورا والى حمص واستعمل عليها بكتمر وفيها اقتتل العلاء بن احمد الازدى عامل اذربيجان وكان سبب قتله انه فلج فاستعمل الخليفة مكانه ابا الردينى عمر بن على فلما قاربها خرج اليه العلاء فحارباه فقتل العلاء وانهزم أصحابه واخذ أبو الردينى ما خلفه العلاء وكان مبلغه ألفى الف وسبعمائة الف درهم وحج بالناس ابراهيم بن محمد بن اسمعيل المعروف ببرية وهو أمير مكة وفيها ظهر بمصر انسان يكنى أبا روح واسمه سكن وكان من اصحاب ابن الصوفى واجتمع له جماعة فقطع الطريق وأخاف السبيل فوجه اليه ابن طولون جيشا فوقف أبو روح فى ارض كثيرة الشقوق وقد كان بها قعد وبقى من تبنه على الارض ما يستر الشقوق وقد ألقوا المثى على مثل هذه الارض فلما جاءهم الجيش لقوهم ثم انهزم اصحاب ابى روح فتبعهم عسكر ابن طولون فوقعت حوافر خيولهم فى تلك الشقوق فسقط كثير من فرسانها ساقها وتراجع اصحاب ابى روح عليهم فقتلوهم شر قتلة وانهزم الباقون اسوأ هزيمة فسير احمد جيشا الى طريقهم الى الواحات وجيشا فى طلبه فلقيه الجيش الذى فى طلبه وقد تحصن فى مثل تلك الارض فحذرها عسكر احمد فحين بطلت حيلهم انهزموا وتبعهم العسكر فلما خرجوا الى طريق الواحات رأى أبو روح الطريق قد ملكت عليه فراسل يطلب الامان فبذل له وبطلت الحرب وكفى المسلمون شره وفيها توفى على بن محمد بن جعفر العلوى الحمانى وكان يسكن الحمان فنسب اليها وفيها قتل على بن زيد صاحب الكوفة قتله صاحب الزنج وفيها كان بافريقية وبلاد المغرب والاندلس غلاء شديد وعم غيرها من البلاد وتبعه وباء وطاعون عظيم هلك فيه كثير من الناس وفيها توفى محمد بن ابراهيم بن عبدوس الفقيه المالكى صاحب المجموعة فى الفقه وهو من اهل افريقية وفيها مات مالك بن طوق التغلبى بالرحبة وهو بناها واليه تنسب وفيها توفى الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على ابن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام وفيها توفى ابو محمد العلوى العسكرى وهو أحد الائمة الاثنى عشر على مذهب الامامية وهو والد محمد الذى يعتقدونه المنتظر بسرداب سامرا وكان مولده سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وفيها توفى ابو على الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى الفقيه الشافعى وهو من اصحاب الشافعى البغداديين وفيها توفى حسين بن اسحق الحكيم الطبيب وهو الذى نقل كتب الحكماء اليونانيين الى العربية وكان عالما بها

(ثم دخلت سنة احدى وستين ومائتين)

(ذكر الحرب بين محمد بن واصل وابن مفلح)

المذكور أعلاه الخارج من يد سارى عسكر منو ثم بعده المبلغ قرأ كامل الفحص والتفتيش الذى صدر منه فى حق المتهومين وهم سليمان الحلبى والسيد عبد القادر الغزى ومحمد الغزى وعبد الله الغزى وأحمد الوالى ومصطفى أفندى فبعد قراءة ذلك أمر سارى عسكر رينيه بحضور المتهومين المذكورين قدام القضاة وهم من غير قيد ولا رباط بحضور وكيلهم والابواب مفتحة قدام كامل الموجودين فحين حضر واسارى عسكر رينيه وكامل القضاة بسألهم جملة سؤالات وهذا بواسطة الخواجا براشويش الترجمان فهم ما جاوبوا الا بالذى كانوا قالوه حين انفحصوا فسارى عسكر رينيه سألهم أيضا ان كان مرادهم يقولوا شيأ مناسبا لتبرئتهم فما جاوبوه بشئ فالامارى عسكر المذكور أمر بردهم الى الحبس مع الخفراء عليهم ثم ان سارى عسكر رينيه التفت الى القضاة وسألهم ايش رأيهم فى عدم حديث المتهومين وأمر بخروج كامل الناس من الديوان وقفل المحل عليهم لاجل يستشار وابعضهم من غير ان أحدا يسمعهم ثم انوضع أوّل سؤال وقال

وفيها تحارب ابن واصل وعبد الرحمن بن مفلح وطاشتمر وكان سبب ذلك ان ابن واصل كان قتل الحرث بن سيما و تغلب على فارس فاضاف المعتمد فارس الى موسى ابن بغا والاهواز والبصرة والبحرين واليمامة مع ما كان اليه فوجه موسى عبد الرحمن ابن مفلح وهو شاب عمره احدى وعشرون سنة الى الاهواز وولاه اياها مع فارس واضاف اليه طاشتمر فلما علم ذلك ابن واصل وان ابن مفلح قد سار نحوه من الاهواز زحف اليه من فارس فالتقيا برامهرمز وانضم أبو داود الصعلوك الى ابن واصل فاقتتلوا فانهزم عبد الرحمن وأخذ اسيرا وقتل طاشتمر واصطلم عسكرهما وغنم ما فيه من الاموال والعدة وغير ذلك وارسل الخليفة الى ابن واصل في اطلاق عبد الرحمن فلم يفعل وقتله وأظهر انه مات وسار ابن واصل من رامهرمز بعد هذه الوقعة مظهرا انه يريد واسط لحرب موسى بن بغا فانتهى الى الاهواز وفيها ابراهيم بن سيما في جمع كثير فلما رأى موسى شدة الامر بهذه الناحية وكثرة المتغلبين عليها وانه يعجز عنهم سال ان يعفى فاجيب الى ذلك

*(ذكر ولاية ابي الساج الاهواز)

وفيها ولى ابو الساج الاهواز بعد مسير عبد الرحمن عنها الى فارس وامر بمحاربة الزنج فسير صهره عبد الرحمن لمحاربة الزنج فلقيه على بن ابان بناحية دولاب فقتل عبد الرحمن وانحاز ابو الساج الى ناحية عسكر مكرم ودخل الزنج الاهواز فقتلوا أهلها وسبوا واحرقوا ثم انصرف ابو الساج عما كان اليه من الاهواز وحرب الزنج وولاها ابراهيم بن سيما فلم يزل بها حتى انصرف عنها مع موسى بن بغا وفيها ولى محمد بن أوس البلخى طريق خراسان

(ذكر عود الصفار الى فارس والحرب بينه و بين ابن واصل)

لما كان من الوقعة بين عبد الرحمن بن مفلح وبين ابن واصل ما ذكرناه اتصل خبرهما الى يعقوب الصفار وهو بسجستان فتجدد طمعه في ملك بلاد فارس واخذ الاموال والخزائن والسلاح التى غنمها ابن واصل من ابن مفلح فسار مجدا وبلغ ابن واصل خبر قربه منه وانه نزل البيضاء من أرض فارس وهو بالاهواز فعاد عنها لا يلوى على شئ وأرسل خاله أبا بلال مرداسا الى الصفار فوصل اليه وضمن له طاعة ابن واصل فارسل يعقوب الصفار الى ابن واصل كتبا ورسلا في المعنى فحبسهم ابن واصل وسار يطلب الصفار والرسل معه يريد ان يخفى خبره وان يصل الى الصفار بغتة لم يعلم به فينال منه غرضه و يوقع به فسار في يوم شديد الحر في أرض صعبة المسالك وهو يظن ان خبره قد خفى عن الصفار فلما كان الظهر تعبت دوابهم فنزلوا ليستريحوا فمات من اصحاب ابن واصل من الرجالة كثير جوعا وعطشا وبلغ خبرهم الصفار فجمع أصحابه وأعلمهم الخبر وسار وقال لابى بلال ان ابن واصل قد غدر بنا وحسبنا الله ونعم الوكيل ومضى الصفار الى ابن واصل فلما قاربهم وعلموا به انخذلوا وضعفت نفوسهم عن مقاومته ومقاتلته ولم يتقدموا

العام وجرح السيتو ين بروتاين المهندس وهذا صار في جنينة سارى عسكر العام في خمسة وعشرين من الشهر الجارى فهل هو مذنب فالقضاة المذكورون ردوا كل واحد منهم لوحده والجميع يقول واحد ان سليمان الحلبى مذنب *السؤال الثانى السيد عبد القادر الغزى مقرى قرآن فى الجامع الازهر ولادة غزة وساكن فى مصر متهوم انه بلغه بالسر فى غدر سارى عسكر العام وما بلغ ذلك وقصد الهروب فهل هو مذنب فالقضاة جاوبوا تماما انه مذنب *ثم وضع السؤال الثالث وقال محمد الغزى ابن خمسة وعشرين سنة ولادة غزة وساكن فى مصر مقرى قرآن فى الجامع الازهر متهوم انه بلغه بالسر فى غدر سارى عسكر وانه حين ذلك الغادر كان نوى الرواح لقضا فعله بلغه أيضا وهو ما عرف أحدا بذلك فهل هو مذنب فالقضاة جاوبوا تماما انه مذنب *السؤال الرابع عبد الله الغزى ابن ثلاثين سنة ولادة غزة ومقرى قرآن فى الجامع الازهر متهوم انه كان يعرف فى غدر سارى عسكر وانه ما بلغ أحدا بذلك فهل هو مذنب فالقضاة جاوبوا تماما انه مذنب *السؤال الخامس أحمد الوالى ولادة غزة مقرى قرآن فى جامع الازهر متهوم أن عنده خبر فى غدر سارى

خطوة فلما صار بين الفريقين رمية سهم انهزم اصحاب ابن واصل من غير قتال وتبعهم عسكر الصفار واخذوا منهم جميع ما غنموه من ابن مفلح واستولى على بلاد فارس ورتب بها اصحابه واصلح احوالها ومضى ابن واصل منهزما فاخذ اموالة من قلعته وكانت اربعين الف الف درهم واوقع يعقوب باهل زم لانهم اعانوا ابن واصل وحدث نفسه بالاستيلاء على الاهواز وغيرها

(ذكر تجهز ابي احمد للسير الى البصرة)

وفيها في شوال جلس المعتمد في دار العامة فولى ابنه جعفرا العهد ولقبه المفوض الى الله وضم اليه موسى بن بغا فولاه افريقية ومصر والشام والجزيرة والموصل وارمينية وطريق خراسان ومهرجان قذق وولى أخاه ابا احمد العهد بعد جعفر ولقبه الناصر لدين الله الموفق وولاه المشرق وبغداد والسواد والكوفة وطريق مكة والمدينة واليمن وكسكر وكور دجلة والاهواز وفارس واصبهان وقم وكرج ودينور والري وزنجان والسند وعقد لكل واحد منهما لواءين اسود وابيض وشرط ان حدث به الموت وجعفر لم يبلغ ان يكون الامر للموفق ثم لجعفر بعده واخذت البيعة بذلك فعقد جعفر لموسى على المغرب وامر الموفق ان يسير الى حرب الزنج فولى الموفق الاهواز والبصرة وكور دجلة مسرورا البلخي وسيره في مقدمته في ذي الحجة وعزم على المسير بعده فحدث من امر يعقوب الصفار ما منعه عن المسير وسنذكره اول سنة اثنتين وستين ومائتين وفيها فارق محمد بن زيدويه يعقوب بن الليث وسار الى ابي الساج واقام معه بالاهواز وخلع عليه المعتمد وسال ان يوجه الحسين بن طاهر بن عبد الله بن طاهر الى خراسان وحج بالناس فيها الفضل بن اسحق بن الحسن بن اسمعيل بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ومات الحسن بن ابي الشوارب بمكة بعد ما حج

(ذكر ولاية نصر بن احمد الساماني ما وراء النهر)

في هذه السنة استعمل نصر بن احمد بن اسد بن سامان خداه بن جثمان بن طمغاث بن نوشرد بن بهرام جوبين بن بهرام خشنش وكان بهرام خشنش من الري فجعله كسرى هرمز بن انوشروان مرزبان اذربيجان وقد تقدم ذكر بهرام جوبين عند ذكر كسرى هرمز ولما ولي المأمون خراسان واصطنع أولاد أسد بن سامان وهم نوح واحمد ويحيي والياس بنو أسد بن سامان فقربهم ورفعهم واستعملهم ورعى حق سلفهم فلما رجع المامون الى العراق استخلف على خراسان غسان بن عباد فولى غسان نوح بن أسد في سنة اربع ومائتين سمرقند واحمد بن أسد فرغانة ويحيي بن أسد الشاش واشروسنة والياس بن أسد هراة فلما ولي طاهر بن الحسين خراسان ولاهم هذه الاعمال ثم توفي نوح بن أسد وأقر طاهر بن عبد الله أخويه على عمله يحيي وأحمد وكان أحمد بن أسد عفيف الطعمة مرضي السيرة لا ياخذ رشوة ولا أحد من اصحابه فقيه قيل أوفى ابنه

نصر

عسكر وانه ما بلغ أحدا بذلك فهل هو مذنب فالقضاة جاوبوا انه ما

مذنب * السؤال السادس مصطفى أفندي ولادة برصة في براناضول عمره واحد وثمانين سنة ساكن في مصر معلم كتاب ما عنده خبر بغدر ساري عسكر فهل هو مذنب فالقضاة تماما جاوبوا بانه غير مذنب وأمروا باطلاقه فبعد ذلك القاضي وكيل الجمهور طلب انهم يفتوا بالموت على المذنبين المشروحين أعلاه فالقضاة تشاوروا مع بعضهم ليعتمدوا على جنس عذاب لائق لموت المذنبين أعلاه ثم بدؤا بقراءة خامس مادة من الامر الذي أخرجه أمس ساري عسكر منو بسبب ذلك والذي بموجبه أقامهم قضاة في خصوص موت كل من كان له جرة في غدر وقتل ساري عسكر العام كلهبر ثم اتفقوا جميعهم أن يعذبوا المذنبين ويكون لائق للمذنب الذي صدر وأفتوا ان سليمان الحلبي تحرق يده اليمين وبعده يتخوزق ويبقى على الخازوق لحين تاكل رمته الطيور وهذا يكون فوق التل الذي برا قاسم بك ويسمى تل العقارب وبعد دفن ساري عسكر العام كلهبر وقدام كامل العسكر وأهل البلاد الموجودين في المشهد ثم افتراء موت السيد عبد القادر الغزي مذنب ايضا كما ذكر اعلاه وكل ما تحكم يده عليه يكون حلالا للجمهور

ثوى ثلاثين حولا فى ولايته * فجاع يوم ثوى فى قبره حشمه

وكان الياس يلى هراة وله بها عقب وآثار كثيرة فاستقدمه عبد الله بن طاهر وكان رسمه فيمن يستقدمه ان يعد أيامه فابطا الياس فكتب اليه بالمقام حيث يلقاه كتابه فبلغه الكتاب وقد سار عن بوشنج فاقام بها سنة تاديبا له ثم أذن له فى القدوم عليه فلما مات الياس بهراة أقر عبد الله ابنه أبا اسحق محمد بن الياس على عمله فاقام بهراة وكان لاحمد بن أسد سبعة بنين وهم نصر وأبو يوسف يعقوب وأبو زكريا يحيي وأبو الاشعث أسد واسمعيل واسحق وأبو غانم حميد ولما توفى أحمد بن أسد استخلف ابنه نصرا على أعماله بسمرقند وماوراءها فبقى عاملا عليها الى آخر أيام الطاهرية وبعد زوال أمرهم الى أن مضى لسبيله وكان اسمعيل بن أحمد يخدم أخاه نصرا فولاه نصر بخارى سنة احدى وستين ومائتين و معنى قول أبى جعفر وفى سنة احدى وستين ولى نصر بن أحمد ماوراء النهر انه ولاه من جانب الخليفة وانما كان يتولاه من قبل من عمال خراسان والا فالقوم تولوا قبل هذا التاريخ وكان سبب استعماله اسمعيل انه لما استولى يعقوب ابن الليث على خراسان أنفذ نصر جيشا الى شط جيحون ليأمن عبور يعقوب فقتلوا مقدمهم ورجعوا الى بخارى فخافهم أحمد بن عمر نائب نصر على نفسه فتغيب عنهم فامروا عليهم أبا هاشم محمد بن المبشر بن رافع ابن لليث بن نصر بن سيار ثم عزلوه وولوا أحمد بن محمد بن ليث والد أبى عبد الله بن جنيد ثم صرفوه وولوا الحسن بن محمد من ولد عبدة بن حديد ثم صرفوه وبقيت بخارى بغير أمير فكتب رئيسها وفقيهها أبو عبد الله ابن ابى حفص الى نصر يساله توجيه من يضبط بخارى فوجه أخاه اسمعيل ثم ان اسمعيل كاتب رافع بن هرثمة حين ولى خراسان فتعاقدا على التعاون والتعاضد فطلب منه اسمعيل أعمال خوارزم فولاه اياها وكان اسمعيل يؤمره فى المكاتبة ثم سعت السعاة بين نصر واسمعيل فافسدوا ما بينهما فقصده نصر سنة اثنتين وسبعين ومائتين فارسل اسمعيل حمويه بن على الى رافع بن هرثمة يستنجده فسار اليه فى جيش كثيف فوافى بخارى قال حمويه ففكرت فى نفسى وقلت ان ظفر اسمعيل باخيه فما يؤمنى أن يقبض رافع على اسمعيل ويتغلب على ماوراء النهر وان لم يفعل ذلك ووفى لاسمعيل فلا يزال اسمعيل معترفا بانه قيد رافع وجريحه ويحتاج ان يتصرف على أمره ونهيه فاجتمعت برافع خلوة وقلت له نصيحتك واجبة على وقد ظهر لى من نصر واسمعيل ما كان خفيا عنى ولست آمنهما عليك والرأى أن لا تشاهد الحرب وتحملهما على الصلح فقبل ذلك فتصالحا وانصرف عنهما قال حمويه ثم انى أعلمت اسمعيل بعد ذلك الحال كيف كان فعذر رافعا فى الزامه بالصلح واستصوب فعل حمويه وبقى نصر واسمعيل مدة ثم عادت السعاة ففسد ما بينهما حتى تحاربا سنة خمس وسبعين ومائتين فظفر اسمعيل باخيه نصر فلما حمل اليه ترجل له اسمعيل وقبل يديه ورده من موضعه الى سمرقند وتصرف على النيابة عنه ببخارى وكان اسمعيل خيرا يحب أهل العلم والدين ويكرمهم ويبركتهم دام ملكه وملك أولاده وطالت أيامهم حكى أبو الفضل محمد

الفرنساوى ثم هذه لفتوى الشرعيه تكتب وتوضع فوق البيت الذى مختص بوضع رأسه وأيضا افتوا على محمد الغزى وعبد الله الغزى واحمد الوالى ان تقطع رؤسهم وتوضع على نبابيت وجسمهم يحرق بالنار وهذا يصير فى المحل المعين أعلاه ويكون ذلك قدام سليمان الحلبى قبل أن يجرى فيه شئ هذه الشريعة والفتوى لازم أن ينطبعا باللغة التركية والعربية والفرنساوية من كل لغة قدر خمسمائة نسخة لكى يرسلوا و يعلقوا فى المحلات اللازمة والمبلغ يكن مشهل فى هذه الفتوى تحرر فى مدينة مصر فى اليوم والشهر والسنة المحررة اعلاه ثم ان القضاة حطوا خط يدهم باسمائهم برفقة كاتم السر ممضى فى اصله ثم هذه الشريعة والفتوى اتقرت وتفسرت على المذنبين بواسطة السيتوين لوماكا الترجمان قبل قصاصهم فهم جاوبوا ان ماعندهم شئ يزيدوا ولا ينقصوا على الذى اقروا به فى الاول فالا قضوا امرهم فى ثمانية وعشرين من شهر برريال حكم الاتفاق وقبل نصف النهار بساعة واحدة تحرر بمصر فى ثمانية وعشرين بريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى ثم ختموا باصله الدفتردار سارتلون وكاتم السر بينه وهذه نسخة من

ابن عبد الله البلغمي قال سمعت الامير أبا ابراهيم اسمعيل بن أحمد يقول كنت بسمرقند فجلست يوما للمظالم وجلس أخي اسحق الى جانبي فدخل أبو عبد الله محمد بن نصر الفقيه الشافعي فقمت له اجلالا لعلمه ودينه فلما خرج عاتبني أخي اسحق وقال أنت أمير خراسان يدخل عليك رجل من رعيتك فتقوم له فتذهب السياسة بهذا قال فبت تلك الليلة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وكأني واقف وأخي اسحق فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بعضدي فقال لي يا اسمعيل ثبت ملكك وملك بنيك لاجلالك لمحمد بن نصر ثم التفت الى اسحق وقال ذهب ملك اسحق وملك بنيه باستخفافه بمحمد بن نصر وكان هذا محمد بن نصر من العلماء بالفقه على مذهب الشافعي العاملين بعلمهم المصنفين فيه وسافر الى البلاد في طلب العلم وأخذ العلم بمصر من أصحاب الشافعي يونس بن عبد الاعلى والربيع بن سليمان ومحمد بن عبد الله بن الحكم وصحب الحرث المحاسبي وأخذ عنه علم المعاملة وبرز فيه أيضا

* (ذكر عصيان أهل برقة) *

وفي هذه السنة عصى أهل برقة على أحمد بن طولون وأخرجوا أميرهم محمد بن الفرج الفرغاني فبعث ابن طولون جيشا عليهم غلامه لؤلؤ وأمره بالرفق بهم واستعمال اللين فان انقادوا والا السيف فسار العسكر حتى نزلوا على برقة وحصروا أهلها وفعلوا ما أمرهم من اللين فطمع أهل برقة وخرجوا يوما على بعض العسكر وهم نازلون على باب البلد فأوقعوا بهم وقتلوا منهم فأرسل لؤلؤ الى صاحبه أحمد يعرفه الخبر فأمره بالجد في قتالهم فنصب عليهم المجانيق وجد في قتالهم وطلبوا الامان فأمنهم ففتحوا له الباب فدخل البلد وقبض على جماعة من رؤسائهم وضربهم بالسياط وقطع أيدي بعضهم وأخذ معه جماعة منهم وعاد الى مصر واستعمل على برقة عاملا ولما وصل لؤلؤ الى مصر خلع عليه أحمد خلعة فيها طوقان فوضعهما في رقبته وطيف بالاسرى في البلد

* (ذكر ولاية ابراهيم بن احمد افريقية) *

في هذه السنة توفي محمد بن أحمد بن الاغلب صاحب افريقية سادس جمادى الاولى وكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر وستة عشر يوما ولما حضره الموت عقد لابنه أبي عقال العهد واستحلف أخاه ابراهيم لئلا ينازعه وأشهد عليه آل الاغلب ومشايخ القيروان وأمره أن يتولى الامر الى أن يكبر ولده فلما مات أتى أهل القيروان ابراهيم وسألوه أن يتولى أمرهم لحسن سيرته وعدله فلم يفعل ثم أجاب وانتقل الى قصر الامارة وباشر الامور وأقام فيها قياما مرضيا وكان عادلا حازما في أموره آمن البلاد وقتل أهل البغي والفساد وكان يجلس للعدل في جامع القيروان يوم الخميس والاثنين يسمع شكوى الخصوم ويصبر عليهم وينصف بينهم وكان القوافل والتجار يسيرون في الطرق آمنين وبنى الحصون والمحارس على سواحل البحر حتى كان يوقد النار من سبتة فيصل الخبر الى الاسكندرية في الليلة الواحدة وبنى على سوسة سورا وعزم على الحج

الاصل امضاء بينه كاتم السر اهـ وهذا آخر ما كتبوه في خصوص هذه القضية ورسموه وطبعوه بالحرف الواحد ولم اغير شيأ مما رقموا اذ لست ممن يحرف الكلام وما فيه من تحريف فهو كما في الاصل والله اعلم واحكم * ولما فرغوا من ذلك اشتغلوا بامر سارى عسكرهم المقتول وذلك بعد موته بثلاثة ايام كما ذكروا ونصبوا مكانه عبد الله جاك منو ونادوا ليلة الرابع من قتلته وهي ليلة الثلاثاء خامس عشرين المحرم في المدينة بالكنس والرش في جهات حكام الشرطة فلما اصبحوا اجتمع عساكرهم واكابرهم وطائفة عينها القبط والشوام وخرجوا بموكب مشهد ركبانا ومشاة وقد وضعوه في صندوق من رصاص مسنم الغطاء ووضعوا ذلك الصندوق على عربة وعليه برنيطته وسيفه والخنجر الذي قتل به وهو متلوث بدمه وعملوا على العربة اربعة بيارق صغار في اركانها معمولة بشعر اسود ويضربون بطبولهم بغير الطريقة المعتادة وعلى الطبول خرق سود والعسكر بايديهم البنادق وهي منكسة الى اسفل وكل شخص منهم معصب ذراعه بخرقة حرير سوداء ولبسوا ذلك الصندوق بالقطيفة السوداء وعليها قصب بخيش وضربوا عند خروج الجنازة مدافع وبنادق

فرد المظالم وأظهر الزهد والنسك وعلم انه ان جعل طريقه الى مكة على مصر منعه
صاحبها ابن طولون فتجري بينهما حرب فيقتل المسلمون فجعل طريقه على جزيرة صقلية
ليجمع بين الحج والجهاد ويفتح مابقي من حصونها فاخرج جميع ماادخره من المال
والسلاح وغير ذلك وسار الى سوسة فدخلها وعليه فرو مرقع في زي الزهاد أول سنة تسع
وثمانين ومائتين وسار منها في الاصطول الى صقلية وسار الى مدينة برطينو فملكها
سلخ رجب وأظهر العدل وأحسن الى الرعية وسار الى طبرمين فاستعد أهلها القتال فلما
وصل خرجوا اليه والتقوا فقرأ القارئ انا فتحنا لك فتحا مبينا فقال الامير اقرأ هذان
خصمان اختصموا في ربهم فقرأ فقال اللهم اني أختصم أنا والكفار اليك في هذا اليوم
وحمل ومعه أهل البصائر فهزم الكفار وقتلهم المسلمون كيف شاؤا ودخلوا معهم
المدينة عنوة فركب بعض من بها من الروم مراكب فهربوا فيها والتجأ بعضهم الى
الحصن وأحاط بهم المسلمون وقاتلوهم فاستنزلوهم قهرا وغنموا أموالهم وسبوا ذراريهم
وذلك لسبع بقين من شعبان وأمر بقتل المقاتلة وبيع السبي والغنيمة ولما اتصل الخبر
بفتح طبرمين الى ملك الروم عظم عليه وبقي سبعة أيام لا يلبس التاج وقال لا يلبس
التاج محزون وتحركت الروم وعزموا على المصير الى صقلية لمنعها من المسلمين فبلغهم
أنه سائر الى القسطنطينية فترك الملك بها عسكرا عظيما وسير جيشا كبيرا الى صقلية
وأما الامير ابراهيم فانه لما ملك طبرمين بث السرايا في مدن صقلية التي بيد الروم وبعث
سرية الى ميقش وسرية الى دمنش فوجدوا أهلها قد أجلوا عنها فغنموا ما وجدوا
بها وبعث طائفة الى رمطة وطائفة الى الباج فاذعن القوم جميعا الى أداء الجزية فلم
يجبهم الى ذلك ولم يقبل منهم غير تسليم الحصون ففعلوا فهدمها وسار الى كسنتة
فاتته الرسل منها يطلبون الامان فلم يجبهم وكان قد ابتدأ به المرض وهو علة الذرب
فنزلت العساكر على المدينة فلم يجدوا في قتالها لغيبة الامير عنهم فانه نزل منفردا لشدة
مرضه وامتنع منه النوم وحدث به الفواق وتوفي ليلة السبت لاحدى عشرة ليلة بقيت
من ذي القعدة سنة تسع وثمانين ومائتين فأجمع أهل الرأي من العسكر أن يولوا
أمرهم أبا مضر بن ابي العباس عبد الله ليحفظ العساكر والاموال والخزائن الى أن يصل
الى ابنه بافريقية وجعلوا الامير ابراهيم في تابوت وحملوه الى افريقية ودفنوه بالقيروان
رحمه الله وكانت ولايته خمسا وعشرين سنة وكان عاقلا حسن السيرة محبا للخير
والاحسان تصدق بجميع ما يملك ووقف أملاكه جميعها وكان له فطنة عظيمة باظهار
خفايا العملات فمن ذلك ان تاجرا من أهل القيروان كانت له امرأة جميلة صالحة عفيفة
فاتصل خبرها بوزير الامير ابراهيم فارسل اليها فلم تجبه فاشتد غرامه بها وشكا حاله الى
عجوز كانت تغشاه وكانت أيضا لها من الامير منزلة ومن والدته منزلة كبيرة وهي
موصوفة عندهم بالصلاح يتبركون بها ويسألونها الدعاء فقالت للوزير أنا أتلطف بها
واجمع بينكما وراحت الى بيت المرأة فقرعت الباب وقالت قد أصاب ثوبي نجاسة
أريد تطهيرها فخرجت المرأة ولقيتها فرحبت بها وأدخلتها وطهرت ثوبها وقامت

درب الجماميز الى جهة الناصرية
فلما وصلوا الى تل العقارب
حيث القلعة التي بنوها
هناك ضربوا عدة مدافع
وكانوا أحضروا سليمان الحلبي
والثلاثة المذكورين فامضوا
فيهم ما قدر عليهم ثم ساروا
بالجنازة الى أن وصلوا باب
قصر العيني فرفعوا ذلك
الصندوق ووضعوه على علوة
من التراب بوسط تخشيبة
صنعوها وأعدوها لذلك
وعملوا حولها داربزين وفوقه
كساء ابيض وزرعوا حوله
اعواد سرو ووقف عند بابها
شخصان من العسكر
ببندقهما ملازمان ليلا
ونهارا يتناوبان الملازمة
على الدوام وانقضى أمره
واستقر عوضه في السرعسكرية
قائمقام عبد الله جاك منو وهو
الذي كان متوليا على رشيد
من قدومهم وقد كان أظهر
انه أسلم وتسمى بعبد الله وتزوج
بامرأة مسلمة وقلدوا عوضه في
قائمقامية بليار فلما أصبح
ثاني يوم حضر قائمقام والاغا الى
الازهر ودخلا اليه وشقا في
جهاته وأروقته وزواياه بحضرة
المشايخ (وفي) يوم الخميس
حضر ساري عسكر عبد الله
جاك منو وقائمقام والاغا
وطافوا به ايضا وارادوا حفر
أماكن للتفتيش على السلاح

ونحو ذلك ثم ذهبوا فشرعت المجاورون به في نقل امتعتهم

العجوز تصلي فعرضت المرأة عليها الطعام فقالت اني صائمة ولابد من التردد اليك ثم صارت تغشاها ثم قالت لها عندي يتيمة أريد أن أجملها الى زوجها فان خف عليك اعارة حليك اجملها بها فعلت فاحضرت جميع حليها وسلمته اليها فاخذته العجوز وانصرفت وغابت أياما وجاءت اليها فقالت لها أين الحلي فقالت هو عند الوزير عبرت عليه وهو معي فاخذه مني وقال لا يسلمه الا اليك فتنازعتا وخرجت العجوز وجاء التاجر زوج المرأة فاخبرته الخبر فحضر دار الامير ابراهيم وأخبره بالخبر فدخل الامير الى والدته وسألها عن العجوز فقالت هي تدعو لك فامر باحضارها ليتبرك بها فاحضرتها والدته فلما رآها أكرمها وأقبل عليها وانبسط معها ثم انه أخذ خاتما من أصبعها وجعل يقلبه ويعبث به ثم انه أحضر خصيا له وقال له انطلق الى بيت العجوز وقل لابنتها تسلم الحق الذي فيه الحلي وصفته كذا وكذا وهذا الخاتم علامة منها فمضى الخادم وأحضر الحق فقال للعجوز ما هذا فلما رأت الحق سقط في يدها وقتلها ودفنها في الدار وأعطى الحق لصاحبه وأضاف اليه شيئا آخر وقال له أما الوزير فان انتقمت منه الآن ينكشف الامر ولكن ساجعل له ذنبا آخذه به فتركه مدة يسيرة وجعل له جرما آخذه به فقتله

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة استعمل المعتمد على الله الخليفة على اذربيجان محمد بن عمر بن علي بن مر الطائي الموصلي فسار اليها وجمع معه جموعا كثيرة من خوارج وغيرهم وكان على اذربيجان العلاء بن أحمد الازدي وهو مفلوج فخرج في محفة لمنع محمد بن عمر فقاتله فانهزم عسكر العلاء وأخذ أسيرا واستولى محمد بن عمر بن علي على قلعة العلاء وأخذ منها ثلاثة آلاف ألف درهم ومات العلاء في يده وفيها استعمل المعتمد على الله على الموصل الخضر بن أحمد بن عمر بن الخطاب التغلبي الموصلي وفيها رجع الحسن بن زيد الى طبرستان وأحرق شالوس لممالأة أهلها يعقوب وأقطع ضياعهم للديالمة وفيها أمر المعتمد بجمع حاج خراسان والري وطبرستان وجرجان وأعلمهم انه لم يول يعقوب خراسان ولم يكن دخوله خراسان وأسره محمد بن طاهر بأمره وفيها قتل مساور الشاري يحيى بن جعفر الذي كان يلي خراسان فسار مسرور البلخي في طلبه وتبعه أبو أحمد وهو الموفق بن المتوكل فسار مساور من بين أيديهما فلم يدركاه وفيها هرب ابن مروان الجليقي من قرطبة فقصد قلعة الحنش فملكها وامتنع بها فسار اليه محمد صاحب الاندلس فحصره ثلاثة أشهر فضاق به الامر حتى أكل دوابه فطلب الامان فامنه محمد فسار الى مدينة بطليوس وفيها عصى أهل تاكرتا مع أسد بن الحرث بن رافع فغزاهم جيش محمد صاحب الاندلس وقاتلهم فعادوا الى الطاعة وفيها توفي أبو هاشم داود بن سليمان الجعفري والحسن بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب قاضي القضاة وكان موته في رمضان وأبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري صاحب الصحيح وعبد العزيز بن حيان الموصلي وكان كثير الحديث والنضر بن الحسن الفقيه الحنفي وكان من الموصل

منه ونقل كتبهم واخلاء الاروقة ونقلوا الكتب الموقوفة بها الى اماكن خارجة عن الجامع وكتبوا أسماء المجاورين في ورقة وأمروهم أن لا يبيت عندهم غريب ولا يؤووا اليهم آفاقيا مطلقا واخرجوا منه المجاورين من طائفة الترك ثم ان الشيخ الشرقاوي والمهدي والصاوي توجهوا في عصريتها عند كبير الفرنسيس منو واستأذنوه في قفل الجامع وتسميره فقال بعض القبطة الحاضرين للاشياخ هذا لا يصح ولا يتفق فحنق عليه الشيخ الشرقاوي وقال اكفونا شر دسائسكم يا قبطة وقصد المشايخ من ذلك منع الريبة بالكلية فان الازهر متسع لا يمكن الاحاطة بمن يدخله فربما دس العدو من يبيت به واحتج بذلك على انجاز غرضه ونيل مراده من المسلمين والفقهاء ولا يمكن الاحتراس من ذلك فاذن كبير الفرنسيس بذلك لما فيه من موافقة غرضه باطنا فلما اصبحوا قفلوه وسمروا أبوابه من سائر الجهات (وفي غايته) جمعوا الوجاقلية وأمروهم باحضار ما عندهم من الاسلحة فاحضروا ما أحضروه فشددوا عليهم في ذلك فقالوا لم يكن عندنا غير الذي احضرناه فقالوا وأين الذي كنا نرى لمعانه عند مقابلتكم فقالوا تلك اسلحة العساكر العثمانية والاجناد المصرية وقد سافروا بها

أيضا

(ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائتين)

(ذكر الحرب بين الموفق والصفار)

فى هذه السنة فى المحرم سار الصفار من فارس الى الاهواز فلما بلغ المعتمد اقباله أرسل اليه اسمعيل بن اسحق وبفراج وأطلق من كان فى حبسه من أصحاب يعقوب فانه كان حبسهم لما أخذ يعقوب محمد بن طاهر بن الحسين وعاد اسمعيل برسالة من عند يعقوب فجلس أبو أحمد ببغداد وكان قد أخر مسيره الى الزنج لما بلغه من خبر يعقوب وأحضر التجار وأخبرهم بتولية يعقوب خراسان وجرجان وطبرستان والرى وفارس والشرطة ببغداد وكان بحضرمن درهم صاحب يعقوب كان يعقوب قد أرسله يطلب لنفسه ماذكرنا وأعاده أبو أحمد الى يعقوب ومعه عمر بن سيما بما أضيف اليه من الولايات فعاد الرسل من عند يعقوب يقولون انه لا يرضيه ما كتب به دون ان يسير الى باب المعتمد وارتحل يعقوب من عسكر مكرم وسار اليه أبو الساج وصار معه فاكرمه وأحسن اليه ووصله فلما سمع المعتمد رسالة يعقوب خرج من سامرا فى عساكره وسار الى بغداد ثم الى الزعفرانية فنزلها وقدم أخاه الموفق وسار يعقوب من عسكر مكرم الى واسط فدخلها لست بقين من جمادى الآخرة وارتحل المعتمد من الزعفرانية الى سيب بنى كوما فوافاه هنالك مسرور البلخى عائدا من الوجه الذى كان فيه وسار يعقوب من واسط الى دير العاقول وسير المعتمد أخاه الموفق فى العساكر لمحاربة يعقوب فجعل الموفق على ميمنته موسى بن بغا وعلى ميسرته مسرورا البلخى وقام هو فى القلب والتقيا فحملت ميسرة يعقوب على ميمنة الموفق فهزمتها وقتلت منها جماعة من قوادهم منهم ابراهيم ابن سيما وغيره ثم تراجع المنهزمون وكشف أبو أحمد الموفق رأسه وقال أنا الغلام الهاشمى وحمل وحمل معه سائر عسكره على عسكر يعقوب فثبتوا وتحاربوا حربا شديدة وقتل من أصحاب يعقوب جماعة منهم الحسن الدرهمى وأصابت يعقوب ثلاثة اسهم فى حلقه ويديه ولم تزل الحرب الى آخر وقت العصر ثم وافى أبا أحمد الموفق الديرانى ومحمد بن أوس فاجتمع جميع من بقى فى عسكره وقد ظهر من أصحاب يعقوب كراهة للقتال معه اذ رأوا الخليفة يقاتله فحملوا على يعقوب ومن قد ثبت معه للقتال فانهزم أصحاب يعقوب وثبت يعقوب فى خاصة أصحابه حتى مضوا وفارقوا موضع الحرب وتبعهم أصحاب الموفق فغنموا ما فى عسكرهم وكان فيه من الدواب والبغال أكثر من عشرة آلاف ومن الاموال ما يكل عن حمله ومن جرب المسك أمر عظيم وتخلص محمد بن طاهر وكان مثقلا بالحديد وخلع عليه الموفق وولاه الشرطة ببغداد بعد ذلك وسار يعقوب من الهزيمة الى خوزستان فنزل جنديسابور وراسله العلوى البصرى يحثه على الرجوع الى بغداد ويعده المساعدة فقال لكاتبه اكتب اليه قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون السورة وسير الكتاب اليه وكانت الوقعة لاحدى عشرة خلت من

فى اوائله سافر بعض الاعيان من المشايخ وغيرهم الى بلاد الارياف بعيالهم وحريمهم وبعضهم بعث حريمه واقام هو فسافر الشيخ محمد الحريرى وصحب معه حريم الشيخ المهدى وصهره الشيخ المهدى فلما رآهم الناس عزم الكثير منهم على الرحلة واكثروا المراكب والجمال وغير ذلك فلما اشيع ذلك كتب الفرنسيس أوراقا ونادوا فى الاسواق بعدم انتقال الناس ورجوع المسافرين ومن لم يرجع بعد خمسة عشر يوما نهبت داره فرجع أكثر الناس ممن سافر اوعزم على السفر الامن اخذ له ورقة بالاذن من مشاهير الناس او احتج بعذر كأن يكون فى خدمة لهم او قبض خراج اومال اوغلال من التزامه (وفيه) قرروا فردة أخرى وقدرها أربعة ملايين وقدر المليون مائة وستة وثمانون ألف فرانسه وكان الناس ماصدقوا قرب تمام الفردة الاولى بعد ما قاسوا من الشدائد مالا يوصف ومات أكثرهم فى الحبوس وتحت العقوبة وهرب الكثير منهم وخرجوا على وجوههم الى البلاد ثم دهوا بهذه الداهية أيضا فقرروا على العقار والدور مائتى ألف فرانسه وعلى الملتزمين مائة وستين ألفا وعلى التجار مائتى

رجب وكتب المعتمد الى ابن واصل بتولية فارس وكان قد سار اليها وجمع جماعة فغلب عليها فسير اليه يعقوب عسكرا اعظيما عليهم ابن عزيز بن السرى الى فارس واستولى عليها ورجع المعتمد الى سامرا واما ابو احمد الموفق فانه سار الى واسط ليتبع الصفار وأمر أصحابه بالتجهز لذلك فاصابه مرض فعاد الى بغداد ومعه مسرور وقبض مالابى الساج من الضياع والمنازل وأقطعها مسرورا البلخى وقدم محمد بن طاهر بغداد

(ذكر أخبار الزنج)

وفيها انفذ قائد الزنج جيوشه الى ناحية البطيحة ودست ميسان وكان سبب ذلك ان تلك النواحى لما خلت من العساكر السلطانية بسبب عود مسرور لحرب يعقوب بث صاحب الزنج سراياه فيها تنهب وتخرب وأتته الاخبار بخلو البطيحة من جند السلطان فامر سليمان بن جامع وجماعة من أصحابه بالمسير الى الحوانيت وسليمان ابن موسى بالمسير الى القادسية وقدم ابن التركى فى ثلاثين شذاوة يريد عسكر الزنج فنهب وأحرق فكتب الخبيث الى سليمان بن موسى يامره بمنعه من العبور فاخذ سليمان عليه الطريق فقاتلهم شهرا حتى تخلص وانحاز الى سليمان بن جامع من مذكورى البلالية وانجادهم جمع كثير فى خمسين ومائة سميرية وكان مسرور قد وجه قبل مسيره عن واسط الى المعتمد جماعة من أصحابه الى سليمان فى شذاوات فظفر بهم سليمان وهزمهم وأخذ منهم سبع شذاوات وقتل من أسر منهم وأشار الباهليون على سليمان ان يتحصن فى عقرما وراء بطهثا والادغال التى فيها وكرهوا خروجه عنهم لموافقته فى فعله وخافوا السلطان فسار اليه فنزل بقرية مروان بالجانب الشرقى من نهر طهثا وجمع اليه رؤساء الباهليين وكتب الى الخبيث يعلمه بما صنع فكتب اليه يصوب رأيه ويامره بانفاذ ما عنده من ميرة ونعم فانفذ ذلك اليه وورد على سليمان ان اغرتمش وحشيشا قد أقبلا فى الخيل والرجال والسميريات والشذاوات يريدون حربه فجزع جزعا شديدا فلما أشرفوا عليه ورآهم أخذ جمعا من أصحابه وسار راجلا واستدبر اغرتمش وجد اغرتمش فى المسير الى عسكر سليمان وكان سليمان قد أمر الذى استخلفه من جيشه ان لا يظهر منهم أحد لاصحاب اغرتمش وان يخفوا انفسهم ما قدروا الى أن يسمعوا أصوات طبولهم فاذا سمعوها خرجوا عليه وأقبل اغرتمش اليهم فجزع أصحاب سليمان جزعا عظيما فتفرقوا ونهض شرذمة منهم فواقعوهم وشغلوهم عن دخول العسكر وعاد سليمان من خلفهم وضرب طبوله والقوا أنفسهم فى الماء للعبور اليهم فانهزم اغرتمش وظهر من كان من السودان بطهثا ووضعوا السيوف فيهم وقتل حشيش وانهزم اغرتمش وتبعه الزنوج الى عسكره فنالوا حاجاتهم منه وأخذوا منهم شذاوات فيها مال وغيره فعاد اغرتمش فانتزعها من أيديهم فعاد سليمان وقد ظفر وغنم وكتب الى صاحب الزنج بالخبر وسير اليه رأس حشيش فسيره الى على بن أبان وهو بنواحى الاهواز وسير سليمان سرية فظفروا باحدى عشرة شذاوة وقتلوا أصحابها

*(ذكر

ألف وعلى أرباب الحرف المستورين ستين ألفا واشتطوا. فى ظاير المهونات مائة ألف وقسموا البلدة ثمانية أخطاط وجعلوا على كل خطة منها خمسة وعشرين ألف ريال وكانوا بقبض ذلك مشايخ الحارات والامير الساكن بتلك الخطة مثل المنسب بجهة الحنفى وجمرشاه وسويقة السباعين ودرب الجرو ومثل ذى الفقار كتخدا جهة المشهد الحسينى وخان الخليلى والغورية والصنادقية والاشرفية وحسن كاشف جهة الصليبة والخليفة وما فى ضمن كل من الجهات والعطف والبيوت فشرعوا فى توزيع ذلك على الدور الساكنة وغير الساكنة وقسموها عال وأوسط ودون وجعلوا العال ستين ريالا والوسط أربعين والدون عشرين ويدفع المستاجر قدر ما يدفع المالك والدار التى يجدونها مغلقة وصاحبها غائب عنها ياخذون ما عليها من جيرانها (وفى سادس عشرينه) أفرجوا عن الشيخ السادات ونزل الى بيته بعد ان غلق الذى تقرر عليه واستولوا على حصصه وأقطاعه وقطعوا مرتباته وكذلك جهات حريمه والحصص الموقوفة على زاوية أسلافه وشرطوا عليه عدم الاجتماع بالناس وأن لا يركب بدون اذن منهم ويقتصد فى أمور معاشه ويقال اتباعه

(ذكر وقعة للزنج عظيمة انهزموا فيها)

وفيها كانت وقعة للزنوج مع أحمد بن ليثويه وكان سببها ان مسرورا البلخي وجه أحمد ابن ليثويه الى كور الاهواز فنزل السوس وكان يعقوب الصفار قد قلد محمد بن عبيد الله ابن هزارمرد الكردي كور الاهواز فكاتب محمد قائد الزنج يطمعه في الميل اليه وأوهمه انه يتولى له كور الاهواز وكان محمد يكاتبه قديما وعزم على مداراة الصفار وقائد الزنج حتى يستقيم له الامر فيها فكاتبه صاحب الزنج يجيبه الى ما طلب على أن يكون علي بن أبان المتولي للبلاد ومحمد بن عبيد الله يخلفه عليها فقبل محمد ذلك فوجه اليه علي بن ابان جيشا كثيرا وأمدهم محمد بن عبيد الله فساروا نحو السوس فمنعهم أحمد ابن ليثويه ومن معه من جند الخليفة عنها وقاتلهم فقتل منهم خلقا كثيرا وأسر جماعة وسار أحمد حتى نزل سابور وسار علي بن ابان من الاهواز ممدا محمد بن عبيد الله على احمد ابن ليثويه فلقيه محمد في جيش كثير من الاكراد والصعاليك ودخل محمد تستر فانتهى الى أحمد بن ليثويه الخبر بتظاهرهما على قتاله فخرج عن جنديسابور الى السوس وكان محمد قد وعد علي بن ابان أن يخطب لصاحبه قائد الزنج يوم الجمعة على منبر تستر فلما كان يوم الجمعة خطب للمعتمد وللصفار فلما علم علي بن ابان ذلك انصرف الى الاهواز وهدم قنطرة كانت هناك لئلا يلحقه الخيل فانتهى أصحاب علي الى عسكر مكرم فنهبوها وكانت داخلة في سلم الخبيث فغدروا بها وساروا الى الاهواز فلما علم أحمد ذلك أقبل الى تستر فواقع محمد بن عبيد الله ومن معه فانهزم محمد بن عبيد الله ودخل أحمد تستر وأتت الاخبار علي بن ابان بان احمد على قصدك فسار الى لقائه ومحاربته فالتقيا واقتتل العسكران فاستأمن جماعة من الاعراب الى أحمد من الاعراب الذين مع علي بن ابان فانهزم باقي أصحاب علي وثبت معه جماعة يسيرة واشتد القتال وترجل علي بن ابان وباشر القتال راجلا فعرفه بعض أصحاب احمد فانذر الناس به فلما عرفوه انصرف هاربا وألقى نفسه في المسرقان فأتاه بعض أصحابه بسميرية فركب فيها ونجا مجروحا وقتل من ابطال أصحابه جماعة كثيرة

(ذكر أخبار أحمد بن عبد الله الخجستاني)

كان أحمد بن عبد الله الخجستاني من خجستان وهي من جبال هراة من اعمال باذغيس وكان من أصحاب محمد بن طاهر فلما استولى يعقوب بن الليث على نيسابور على ما ذكرناه ضم احمد اليه والى أخيه علي بن الليث وكان بنو شركب ثلاثة اخوة ابراهيم وأبو حفص يعمر وأبو طلحة منصور بنو مسلم وكان أسنهم ابراهيم وكان قد أبلى بين يدي يعقوب عند مواقعة الحسن بن زيد بجرجان فقدمه فدخل عليه يوما بنيسابور وهو يوم فيه برد شديد فخلع عليه يعقوب وبر سمور كان على كتفه فحسده عليه الخجستاني فقال له ان يعقوب يريد الغدر بك لانه لا يخلع على أحد من خاصته خلعة الا غدر به فغم ذلك ابراهيم وقال كيف الحيلة في الخلاص قال الحيلة ان نهرب جميعا الى أخيك يعمر فاني خائف عليه

فيه نادوا على الناس الخارجين من مصر من خوف الامردة وغيرها بان من لم يحضر من بعد اثنين وثلاثين يوما من وقت المناداة نهبت داره وأحيط بوجوده وكان من المذنبين واشتد الامر بالناس وضاقت منافسهم وتابعوا نهب الدور بادنى شبهة ولا شفيع تقبل شفاعته أو متكلم تسمع كلمته واحتجب سارى عسكر عن الناس وامتنع من مقابلة المسلمين وكذلك عظماء الجنرالات وانحرفت طباعهم عن المسلمين زيادة عن أول واستوحشوا منهم ونزل بالرعية الذل والهوان وتطاولت عليهم الفرنساوية وأعوانهم وأنصارهم من نصارى البلد الاقباط والشوام والاروام بالاهانة حتى صاروا يأمرونهم بالقيام اليهم عند مرورهم ثم شددوا في ذلك حتى كان اذا مر بعض عظمائهم بالشارع ولم يقم اليه بعض الناس على أقدامه رجعت اليه الاعوان وقبضوا عليه وأصعدوه الى الحبس بالقلعة وضربوه واستمر عدة أيام في الاعتقال ثم يطلق بشفاعة بعض الاعيان (وفيه) أنزلوا مصطفى باشا من الحبس وأهدوا اليه هدايا وأمتعة وأرسلوه الى دمياط فاقام بها أياما وتوفي الى رحمة الله تعالى

(شهر ربيع الثاني سنة ١٢١٥)

ايضا وكان يعمر قد حاصر أبادا ود الناهجوزى ببلخ ومعه نحو من خمسة آلاف رجل فاتفقا على الخروج ليلتهم فسبقه ابراهيم الى الموعد فانتظره ساعة فلم يره فسار نحو سرخس وذهب الخجستانى الى يعقوب فاعلمه فارسله فى أثره فلحقوه بسرخس فقتلوه ومال يعقوب الى الخجستانى فلما أراد يعقوب العود الى سجستان استخلف على نيسابور عزيز بن السرى وولى أخاه عمرو بن الليث هراة فاستخلف عمرو عليها طاهر بن حفص الباذغيسى وسار يعقوب الى سجستان سنة احدى وستين ومائتين وأحب الخجستانى التخلف لما كان يحدث به نفسه فقال لعلى بن الليث ان أخويك قد اقتسما خراسان وليس لك بها من يقوم بشغلك فيجب ان تردنى اليها لا قوم باموركُ فاستأذن أخاه يعقوب فى ذلك فأذن له فلما حضر احمد يودع يعقوب أحسن له القول ورده وخلع عليه فلما ولى عنه قال يعقوب اشهد ان قفاه قفا مستعص وان هذا آخر عهدنا بطاعته فلما فارقهم جمع نحوا من مائة رجل فورد بهم بشت نيسابور فحارب عاملها وأخرجه عنها وجباها ثم خرج الى قومس فقتل ببسطام مقتلة عظيمة وتغلب عليها وذلك سنة احدى وستين ومائتين وسار الى نيسابور وبها عزيز بن السرى فهرب عزيز وأخذ احمد اثقاله واستولى على نيسابور ويدعو الى الطاهرية وذلك أوّل سنة اثنتين وستين ومائتين وكتب الى رافع بن هرثمة يستقدمه فقدم عليه فجعله صاحب جيشه وكتب الى يعمر بن شركب وهو يحاصر بلخ يستقدمه ليتفقا على تلك البلاد فلم يثق اليه يعمر لفعله بأخيه وسار يعمر الى هراة فحارب طاهر بن حفص فقتله واستولى على أعمال طاهر فسار اليه أحمد فكانت بينهما مناوشات وكان أبو طلحة بن شركب غلاما من أحسن الغلمان وكان عبد الله بن بلال يميل اليه وهو واحد قواد يعمر فراسل الخجستانى واعلمه انه يعمل في مخالفة يعمر وقواده ويدعوهم اليه ويأمر كره ويأمر بالنهوض اليهم فيه فانه يساعده وشرط عليه أن يسلم اليه أبا طلحة فأجابه احمد الى ذلك فصنع ابن بلال طعاما ودعا يعمر وأصحابه وكبسهم أحمد وقبض على يعمر وسيره الى نائبه بنيسابور فقتله واجتمع الى ابى طلحة جماعة من اصحاب أخيه فقتلوا ابن بلال وساروا الى نيسابور وكان بها الحسين بن طاهر أخو محمد بن طاهر قد وردها من اصبهان طمعا أن يخطب لهم أحمد كما كان يظهره من نفسه فلم يفعل فخطب له أبو طلحة بها وأقام معه فسار اليه الخجستانى من هراة فى اثنى عشر الف عنان فأقام على ثلاثة مراحل من نيسابور ووجه أخاه العباس اليها فخرج اليه أبو طلحة فقاتله فقتل العباس وانهزم أصحابه فلما بلغ خبرهم الى احمد عاد الى هراة ولم يعلم لاخيه خبرا فبذل الاموال لمن يأتيه بخبره فلم يقدم أحد على ذلك واجابه رافع بن هرثمة اليه فاستأمن الى ابى طلحة فأمنه وقربه ووثق اليه وتحقق رافع خبر العباس فأنهاه الى أخيه أحمد وانفذه أبو طلحة الى بيهق وبست ليجبي أموالهما لنفسه وضم اليه قائدين فجبي رافع الاموال وقبض على القائدين وسار الى الخجستانى الى قرية من قرى خواف فنزلها وبها على بن يحيى الخارجى فنزل ناحية عنه فبلغ الخبر الى ابى طلحة فركب مجدا فوصل اليهم ليلا فأوقع

بحلى

فيه اشتد أمر المطالبة بالمال وعين لذلك رجل نصرانى قبطى يسمى شكر الله فنزل بالناس منه مالا يوصف فكان يدخل الى دار أى شخص كان لطلب المال وصحبته العسكر من الفرنساوية والفعلة وبايديهم القزم فيأمرهم بهدم الدار ان لم يدفعوا له المقرر وقت تاريخه من غير تأخير الى غير ذلك وخصوصا مافعله ببولاق فانه كان يحبس الرجال مع النساء ويدخن عليهم بالقطن والمشاق وينوع عليهم العذاب ثم رجع الى مصر ففعل كذلك (وفيه) اغلقوا جميع الوكائل والخانات على حين غفلة فى يوم واحد وختموا على جميعها ثم كانوا يفتحونها وينهبون مافيها من جميع البضائع والاقمشة والعطر والدخان خانا بعد خان فاذا فتحوا حاصلا من الحواصل قوموا مافيه ما أحبوا بابخس الاثمان وحسبوا غرامته فان بقى لهم شئ أخذوه من حاصل جاره وان زاد له شئ أحالوه على جاره الآخر كذلك وهكذا ونقلوا البضائع على الجمال والحمير والبغال وأصحابها تنظر وقلوبهم تتقطع حسرة على مالهم واذا فتحوا مخزنا دخله امناؤهم ووكلاؤهم فياخذون مايجدونه من الودائع الخفيفة أو الدراهم وصاحب المحل لا يقدر على التكلم بل ربما هرب أو كان

بجلي واصحابه وهو يظنه رافعا وهرب رافع سالما وعلم ابو طلحة بحال حلي بعد حرب شديدة فكف عنه وأحسن اليه والى اصحابه ثم وجه ابو طلحة جيشا الى جرجان وبها ثابت بن الحسن بن زيد ومعه الديلم وكان على جيش ابي طلحة اسحق الشارى فحاربوا الديلم بجرجان وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وأجلوهم عنها وذلك في رجب سنة ثلاث وستين ومائتين ثم عصى اسحق على ابي طلحة فسار اليه ابو طلحة واشتغل في طريقه باللهو والصيد فكبسه اسحق وقتل أصحابه وانهزم ابو طلحة الى نيسابور فاستضعفه أهلها فاخرجوه منها فنزل على فرسخ منها وجمع جمعا وحاربهم ثم افتعل كتابا عن اهل نيسابور الى اسحق يستقدمونه اليهم ويعدونه المساعدة على ابي طلحة فاغتر اسحق بذلك وكتب ابو طلحة عن اسحق كتابا الى اهل نيسابور يعدهم أنه يساعدهم على أبي طلحة ويأمرهم بحفظ الدروب وترك مقاربة البلد الى أن يوافيهم فاغتروا بذلك وظنوه كتابه ففعلوا ما أمرهم وسار اسحق مجدا فلما قارب نيسابور لقيه ابو طلحة فغافصه فطعنه أبو طلحة فالقاه عن فرسه في بئر هنالك فلم يعلم له خبر وانهزم اصحابه ودخل بعضهم الى نيسابور وضيق عليهم ابو طلحة فكاتبوا الخجستاني واستقدموه من هراة فاتاهم في يومين وليلتين وورد عليهم ليلا ففتحوا له الابواب ودخلها وسار عنها ابو طلحة الى الحسن بن زيد فامده بجنود فعاد الى نيسابور فلم يظفر بشئ فسار الى بلخ وحصر ابا داود الناهجوزى واجتمع معه خلق كثير وذلك سنة خمس وقيل ست وستين ومائتين وسار الخجستاني الى محاربة الحسن بن زيد لمساعدته أبا طلحة فاستعان الحسن بأهل جرجان فاعانوه فحاربهم الخجستاني فهزمهم وأغار عليهم وجباهم أربعة آلاف ألف درهم وذلك في رمضان سنة خمس وستين واتفق ان يعقوب بن الليث توفي سنة خمس وستين أيضا وولي مكانه أخوه عمرو فعاد الى سجستان وقصد هراة فعاد الخجستاني من جرجان الى نيسابور ووافاه عمرو بن الليث فاقتتلا وانهزم عمرو ورجع الى هراة وأقام أحمد بنيسابور وكان كيكان وهو يحيى بن محمد بن يحيى الذهلي وجماعة من المتطوعة والفقهاء بنيسابور يميلون الى عمرو لتوليه السلطان اياه فرأى الخجستاني أن يوقع بينهم ليشتغل بعضهم ببعض وأحضر منهم جماعة من الفقهاء القائلين بمذاهب أهل العراق فاحسن اليهم وقربهم وأكرمهم وأظهروا الخلاف على كيكان ونابذوه وكان كيكان يقول بمذهب أهل المدينة فكفي شرهم وسار الى هراة فحصر بها عمرو بن الليث سنة سبع وستين فلم يظفر بشئ فسار نحو سجستان فحصر في طريقه رملسى فلم يظفر بشئ منها فاحتال حتى استمال رجلا قطانا كانت داره الى جانب السور ووعده ان ينقب الى العسكر من داره ويخرج أصحابه الى البلد فاستأمن رجلان الى البلد من أصحاب الخجستاني وذكرا الخبر لصاحبه فأخذ القطان واخرب داره وبطل ما كان الخجستاني عزم عليه وكان خليفة الخجستاني بنيسابور قد أساء السيرة وقوى العيارين وأهل الفساد فاجتمع الناس الى كيكان فثار على نائبه وأعانهم عمرو بن الليث بجنده فقبضوا على خليفة الخجستاني وأقام أصحاب عمرو بنيسابور فبلغ الخبر الى أحمد فوافى

غائبا (وفيه) حرروا دفاتر العشور وأحصوا جميع الاشياء الجليلة والحقيرة ورتبوها بدفاتر وجعلوها أقلاما يتقلدها من يقوم بدفع مالها المقرر وجعلوا جامع أزبك الذي بالازبكية سوقا لمزاد ذلك بكيفية يطول شرحها وأقاموا على ذلك أياما كثيرة يجتمعون لذلك في كل يوم ويشترك الاثنان فاكثر في القلم الواحد وفي الاقلام المتعددة (وفيه) كثر الهدم في الدور وخصوصا في دور الامراء ومن فر من الناس وكذلك كثر الاهتمام بتعمير القلاع وتحصينها وانشاء قلاع في عدة جهات وبنوا بها المخازن والمساكن وصهاريج الماء وحواصل الجبخانات حتى ببلاد الصعيد القبلية

(واستهل شهر جمادى الاولى سنة ١٢١٥)

والامور من أنواع ذلك تتضاعف والظلومات تتكاثف وشرعوا في هدم اخطاط الحسينية وخارج باب الفتوح وباب النصر من الحارات والدور والبيوت والمساكن والمساجد والحمامات والحوانيت والاضرحة فكانوا اذا هدموا دارا اوركبوها للهدم لا يمكنون أهلها من نقل متاعهم ولا أخذ شئ من انقاض دارهم فينهبونها ويهدمونها وينقلون الانقاض النافعة من الاخشاب والبلاط الى حيث

نيسابور فخرج عنها كيكان وغيره فردهم أصحاب أحمد الخجستاني فقتل منهم جماعة
وغيب كيكان فلم يظهر الا بعد مدة ميتا وقد بني عليه حائط فات فيه وأقام أحمد
بنيسابور تمام سنة سبع وستين ومائتين ثم ان عمرا كاتب أباطلحة وهو محاصر بلخ
يستقدمه الى هراة فأتاه فأكرمه وأعطاه مالا عظيما ووعده وتركه بخراسان وعاد الى
سجستان فسار احمد الى سرخس وبها عامل عمرو فأتاه ابو طلحة فقاتله فانهزم ابو طلحة
ومر على وجهه وسار احمد خلفه فلحقه بخلم بخارا به فهزمه ايضا وسار نحو سجستان وأقام
احمد بطخارستان وكان ناصر رعباس القطان قد اتى طلحة فسار نحو نيسابور فاعانه
اهلها فاخذوا والدة الخجستاني وما كان معها واقام بنيسابور ولحق به ابو طلحة فمنعه أهل
نيسابور من دخولها واتصل الخبر بالخجستاني وهو بطايكان من طخارستان فسار مجدا
نحو نيسابور ولما ايس الطاهرية من الخجستاني وكان احمد بن محمد بن طاهر بخوارزم
واليا عليها فانفذ أبا العباس النوفلي في خمسة آلاف رجل ليخرج احمد من نيسابور
فبلغ خبره أحمد فارسل اليه ينهاه عن سفك الدماء فاخذ النوفلي الرسل فامر بضربهم
وحلق لحاهم وأراد قتلهم فبينما هم يطلبون الجلادين والحلاقين ليحلق لحاهم أتاهم
الخبر بقرب جيش أحمد منهم فاشتغلوا وتركوا الرسل فهربوا الى أحمد وأعلموه الخبر
فعبى أصحابه وحملوا على النوفلي حملة رجل واحد فأكثروا فيهم القتل وقبضوا على
النوفلي وأحضروه عنده فقال له ان الرسل تختلف الى بلاد الكفار فلا تتعرض لهم
أفلا استحييت ان تامر في رسلي بما أمرت فقال النوفلي اخطأت فقال لكني ما أصيب في
أمرك ثم امر به فقتل وبلغه ان ابراهيم بن محمد بن طلحة بمرو وقد جبى اهلها في سنتين خمسة
عشر خراجا فسار اليه في ابيورد في يوم وليلة فاخذه من على فراشه وأقام بمرو فجبى خراجها
ثم ولاها موسى البلخي ثم وافاها الحسين بن طاهر فأحسن فيهم السيرة ووصل اليه نحو
عشرين ألف ألف درهم

(ذكر قتل الخجستاني)

لما كان الخجستاني بطخارستان وافاه خبر أخذ والدته من نيسابور وسار مجدا فلما
قارب هراة أتاه غلام لابي طلحة يعرف بينال ده هزار مستأمنا فأتاه خبره قبل وصوله
وكان للخجستاني غلام اسمه رامجور على خزائنه فقال له كالمازح له ان سيدك ينال
ده هزار قد استأمن الي كما علمت فانظر كيف يكون برك به فحقدها عليه رامجور وخاف
أن يقدم ذلك الغلام عليه ويطلب الفرصة ليقتله وكان لاحمد غلام يدعى قتلغ وهو
على شرابه فسقاه يوما فرأى في الكوز شيأ فامر به فقلعت احدى عينيه فتواطأ قتلغ
ورامجور على قتله فشرب يوما بنيسابور عند وصوله من طايكان فسكر ونام فتفرق
عنه اصحابه فقتله رامجور وقتلغ وكان قتله في شوّال سنة ثمان وستين ومائتين وأخذ
رامجور خاتمه فارسله الى الاصطبل بأمرهم باسراج عدة دواب ففعلوا فسير عليها جماعة
الى أبي طلحة وهو بجرجان يعلمه الحال ويأمره بالقدوم ثم أغلق رامجور الباب

عمارتهم وأبنيتهم وما بقي يبيعون منه ما أحبوا بالبخس
الاثمان ولوقود النيران وما
بقي من كسارات الخشب
يحزمه الفعلة حزما ويبيعونه
على الناس باغلى الاثمان
لعدم حطب الوقود ويباشر
غالب هذه الافاعيل النصارى
البلدية فهدم للناس من
الاملاك والعقار ما لا يقدر
قدره وذلك مع مطالبتهم بما
قرر على أملاكهم ودورهم
من الفردة فيجتمع على
الشخص الواحد النهب
والهدم والمطالبة في آن واحد
وبعد أن يدفع ما على داره أو
عقاره وما صدق أنه غلق
ما عليه الا وقد دهموه بالهدم
فيستغيث فلا يغاث فترى
الناس سكارى وحيارى ثم
بعد ذلك كله يطالب بالمنكسر
من الفردة وذلك أنهم لما
قسموا الاخطاط كما تقدم
وتولى ذلك أمير الخطة وشيخ
الحارة والكتبة والاعوان
وزعوا ذلك برأيهم ومقتضى
اغراضهم فاول ما يجتمعون
بديوانهم يشرع الكتبة في
كتابة التنابيه وهي أوراق
صغار باسم الشخص والقدر
المقرر عليه وعلى عقاره
بحسب اجتهادهم ورأيهم
وعلى هامشها كراء طريق
المعينين ويعطون لكل واحد
من اولئك القواسة عدة من
تلك الاوراق فقبل ان يفتح
الإنسان عينيه ما يشعر الا والمعين واقف على بابه

على أحمد واختفى وبكر القواد الى باب أحمد فوجدوا باب حجرته مغلقا فانتظروه ساعة طويلة فرابهم الامر ففتحوا الباب فرأوه مقتولا فبحثوا عن الحال وأخبرهم صاحب الاصطبل خبر رامجور وفي انه اذا الخاتم فطلبوه فلم يجدوه ثم وجدوه بعد مدة وكان سبب اطلاعهم عليه ان صبيا من أهل تلك الدار التي هو بها طلب نارا فقيل له ما تعملون بالنار في اليوم الحار فقيل نتخذ طعاما للقائد فقيل ومن القائد قال رامجور فأتوا وأخبروا الى بعض القواد فاخذوه وقتلوه واجتمع أصحاب أحمد بعد قتله على رافع بن هرثمة وسنذكر أخبار رافع سنة ثمان وستين ومائتين وكان أحمد بن عبد الله لما عاد من طايكان بعد قتل والدته نصب رمحا طويلا في صحن داره وقال يحتاج أهل نيسابور ان يضعوا الدر حتى يغمروا هذا الرمح فخافوا منه واستخفى جمع من الرؤساء والتجار وفزع الناس الى الدعاء وسألوا أباعثمان وغيره من أصحاب أبي حفص الزاهد ان يتضرعوا الى الله تعالى ان يفرج عنهم وفعلوا فتداركهم الله برحمته فقتل تلك الليلة وفرج الله عنهم وكان أحمد كريما جوادا شجاعا حسن العشرة كثير البر لاخوانه الذين صحبوه قبل امارته والاحسان اليهم ولم يتغير لهم عما كان يفعله من التواضع والآداب

(ذكر عدة حوادث)

فيها ولي القضاء علي بن محمد أبي الشوارب وفيها سار الحسين بن طاهر بن عبد الله بن طاهر الى الجبل في صفر وفيها مات الصلابي والي الري ووليها كيغلغ وفيها انتهب ابن زيدويه الطبيب ومات صالح بن علي بن يعقوب بن المنصور وولي اسمعيل بن اسحق قضاء الجانب الشرقي من بغداد فصار له قضاء الجانبين وفيها تنافر أبو أحمد الموفق وأحمد بن طولون أمير ديار مصر وصار بينهما وحشة مستحكمة وتطلب الموفق من يتولى الديار المصرية فلم يجد أحدا لان ابن طولون كانت خدمه وهداياه متصلة الى القواد بالعراق وأرباب المناصب فلهذا لم يجد من يتولاها فكتب الى ابن طولون يهدده بالعزل فأجابه جوابا فيه بعض الغلظة فسير اليه الموفق موسى بن بغا في جيش كثيف فسار الى الرقة وبلغ الخبر ابن طولون فحصن الديار المصرية وأقام ابن بغا عشرة أشهر بالرقة لم يمكنه المسير لقلة الاموال معه وطالبه الاجناد بالعطاء فلم يكن معه ما يعطيهم فاختلفوا عليه وثاروا بوزيره عبد الله بن سليمان فاستتر واضطر ابن بغا الى العود الى العراق وكفى الله أحمد بن طولون شره فتصدق بأموال كثيرة وفيها قتل محمد بن عتاب وكان سائرا الى السن وهي في ولايته فقتله الاعراب وفيها قتل القطان صاحب مفلح وكان عاملا بالموصل فانصرف عنها فقتل بالرقة وفيها اعتقل كفتمر علي بن الحسين ابن داود على طريق مكة وفيها وقع بين الخياطين والجزارين بمكة قتال يوم التروية حتى خاف الناس أن يبطل الحج ثم تحاجزوا الى أن يحج الناس وقد قتل منهم سبعة عشر رجلا وحج بالناس الفضل بن اسحق بن الحسن بن العباس بن محمد وفيها أسر محمد صاحب الاندلس ابنه المنذر في جيش الى الجليقي وكان بمدينة بطليوس فلما سمع خبرهم فارقها ودخل حصن كركة فحصروه فيه وكثر القتل في أصحابه في شوال وفيها مات عمر بن شبة

فيوعدوه حتى ينظر في حاله فلا يجد بدا من دفع حق الطريق فما هو الا ان يفارقه حتى يأتيه المعين الثاني بتنبيه آخر فيفعل معه كالاول وهكذا على عدد الساعات فان لم يوجد المطلوب وقف ذلك القواس على داره ورفع صوته وشتم حريمه أو خادمه فيسعى الشخص جهده حتى يغلق ما تقرر عليه بشفاعة ذي وجاهة أو نصراني وما يظن انه خلص الا وانطلب لاحقه أيضا بعين وتنبيه فيقول ما هذا فيقال له ان الفردة لم تكمل وبقي منها كذا أو كذا وجعلنا على العشرة خمسة أو ثلاثة أو ساوت لهم أنفسهم فيرى الشخص أن لابد من ذلك فما هو الا أن خلص أيضا الا وكرة أخرى وهكذا أمرا مستمرا ومثل ذلك ما قرر على الملتزمين فكانت هذه الكسورات من أعظم الدواهي المقلقة ونكسات الحمى المطبقة (وفي خامسه) كان عيد الصليب وهو انتقال الشمس لبرج الميزان والاعتدال الخريفي وهو أول سنة الفرنسيس وهي السنة التاسعة من تاريخ قيامهم ويسمى عندهم هذا الشهر وندميير وذلك يوم عيدهم السنوي فنادوا بالزينة بالنهار والوقدة بالليل وعملوا شنكات ومدافع وحراقات ووقدات بالازبكية والقلاع وخرجوا صبح ذلك اليوم بمواكبهم وعساكرهم

وطبولهم وزمورهم الى خارج باب النصر وعملوا مصافهم فقرئ عليهم كلام بلغتهم على عادتهم وكأنه مواعظ جزئية ثم رجعوا بعد الظهر (وفي هذه السنة) زاد النيل زيادة مفرطة لم يعهد مثلها فصار أينا حتى انقطعت الطرقات وغرقت البلدان وطف الماء من بركة الفيل وسال الى درب الشمسي وكذلك حارة الناصرية وسقطت عدة دور من المطلة على الخليج ومكث زائدا الى آخر توت

(واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢١٥)

فيه قرروا على مشايخ البلدان مقررات يقومون بدفعها في كل سنة أعلى وأوسط وأدنى فالاعلى وهو ما كانت بلده ألف فدان فأكثر خمسمائة ريال والاوسط وهو ما كانت خمسمائة فازيد ثلثمائة ريال والادنى مائة وخمسون ريالا وجعلوا الشيخ سلومان الفيومي وكيلا في ذلك فيكون عبارة عن شيخ المشايخ وعليه حساب ذلك وهو من تحت يد الوكيل الفرنساوي الذي يقال له بريزون فلما شاع ذلك ضجت مشايخ البلاد لان منهم من لا يملك عشاءه فاتفقوا على أن وزعوا ذلك على الاطيان وزادت في الخراج واستملوا البلاد والكفور من القبطة فأملوها عليهم حتى الكفور التي خربت من مدة سنين بل سموا أسماء من غير مسميات

النميري الاخباري وكان مولده سنة ثلاث وسبعين ومائة

(ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائتين)

(ذكر وقعة الزنج)

لما انهزم علي بن أبان جريحا كما ذكرناه وعاد الى الاهواز لم يقم بها ومضى الى عسكر صاحبه يداوي جراحه واستخلف على عسكره بالاهواز فلما برأ جرحه عاد الى الاهواز ووجه أخاه الخليل بن أبان في جيش كثيف الى أحمد بن ليثويه وكان أحمد بعسكر مكرم فكمن لهم أحمد وخرج الى قتالهم فالتقى الجمعان واقتتلوا أشد قتال وخرج الكمين على الزنج فانهزموا وتفرقوا وقتلوا ووصل المنهزمون الى علي بن ابان فوجه مسلحة الى المسرقان فوجه اليهم أحمد ثلاثين فارسا من أصحابه من أعيانهم فقتلهم الزنج جميعهم

(ذكر استيلاء يعقوب على الاهواز وغيرها)

وفيها اقبل يعقوب بن الليث من فارس فلما بلغ النوبندجان انصرف أحمد بن الليث عن تستر فلما بلغ يعقوب جنديسابور ونزلها ارتحل عن تلك الناحية كل من بها من عسكر الخليفة ووجه الى الاهواز رجلا من اصحابه يقال له الخضر بن العنبر فلما قاربها خرج عنها علي بن ابان ومن معه من الزنج فنزل نهر السدرة ودخل الخضر الاهواز وجعل أصحابه وأصحاب علي بن ابان يغير بعضهم على بعض ويصيب بعضهم من بعض الى ان استعد علي بن ابان وسار الى الاهواز فأوقع بالخضر ومن معه وقعة قتل فيها من أصحاب الخضر خلقا كثيرا وأصاب الغنائم الكثيرة وهرب الخضر ومن معه الى عسكر مكرم وأقام علي بالاهواز ليستخرج ما كان فيها ورجع الى نهر السدرة وسير طائفة الى دورق وأوقعوا بمن كان هنالك من اصحاب يعقوب وأنفذ يعقوب الى الخضر مددا وأمره بالكف عن قتال الزنج والاقتصار على المقام بالاهواز فلم يجبهم علي الى ذلك دون نقل طعام كان هنالك فأجابه يعقوب اليه فنقله وترك العلف الذي كان بالاهواز وكف بعضهم عن بعض

(ذكر ملك الروم لؤلؤة)

وفيها اسلمت الصقالبة لؤلؤة الى الروم وكان سبب ذلك ان احمد بن طولون قد أدمن الغزو بطرسوس قبل ان يلي مصر فلما ولي مصر كان يؤثر أن يلي طرسوس ليغزو منها فكتب الى أبي أحمد الموفق يطلب ولايتها فلم يجبه الى ذلك واستعمل عليها محمد بن هرون التغلبي فركب في سفينة في دجلة فالقتها الريح الى الشاطئ فأخذه أصحاب مساور الشاري فقتلوه واستعمل عوضه محمد بن علي الارمني وأضيف اليه انطاكية فوثب به أهل طرسوس فقتلوه فاستعمل عليها اوخوز بن بولغ بن طرخان التركي فسار اليها وكان غرا جاهلا فأساء السيرة وأخر عن أهل لؤلؤة ارزاقهم وميرتهم فضجوا من ذلك وكتبوا الى اهل طرسوس يشكون منه ويقولون ان لم ترسلوا الينا ارزاقنا

فميرتنا والا سلمنا القلعة الى الروم فاعظم ذلك اهل طرسوس وجمعوا من بينهم خمسة عشر ألف دينار ليحملوها اليهم فأخذها ارخوز ليحملها الى اهل لؤلؤة فأخذها لنفسه فلما بطأ عليهم المال سلموا القلعة الى الروم فقامت على اهل طرسوس القيامة لانها كانت شجا في حلق العدو ولم يكن يخرج الروم في بر أو بحر الا رأوه وأنذروا به واتصل الخبر بالمعتمد فقلدها احمد بن طولون واستعمل عليها من يقوم بغزو الروم ويحفظ ذلك الثغر

‌(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة مات مساور الشارى وكان قد رحل من البوازيج يريد لقاء عسكر قد سار اليه من عند الخليفة فكتب أصحابه الى محمد بن خرزاد وهو بشهرزور ليولوه أمرهم فامتنع وكان كثير العبادة فبايعوا أيوب بن حيان الوارقى البجلى فارسل اليهم محمد بن خرزاد ليذكرهم انه نظر في أمره فلم يسعه اهمال الامر لان مساورا عهد اليه فقالوا له قد بايعنا هذا الرجل ولا نغدر به فسار اليهم فمن بايعه فقاتلهم فقتل ايوب بن حيان فبايعوا بعده محمد بن عبد الله بن يحيى الوارقى المعروف بالغلام فقتل أيضا فبايع أصحابه هرون بن عبد الله البجلى فكثر أتباعه وعاد عنه ابن خرزاد واستولى هرون على أعمال الموصل وجبى خراجه وفيها كانت وقعة بين موسى والاعراب فوجه الموفق ابنه أبا العباس المعتضد في جماعة من قواده في طلب الاعراب وفيها وثب الدراني بابن أوس فكبسه ليلا فتفرق عسكره ونهبه ومضى ابن أوس الى واسط وفيها ظفر أصحاب يعقوب ابن الليث بمحمد بن واصل فاسروه وفيها مات عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المعتمد سقط بالميدان من صدمة خادم له فسال دماغه من منخريه وأذنه فمات لوقته وصلى عليه الموفق ومشى في جنازته واستوزر من الغد الحسن بن مخلد فقدم موسى بن بغا سامرا فاختفى الحسن واستوزر مكانه سليمان بن وهب ودفعت دار عبيد الله الى كيغلغ وفيها أخرج أخو شركب الحسين بن طاهر عن نيسابور وغلب عليها وأخذ أهله باعطائه ثلث أموالهم وسار الحسين الى مرو وبها ابن خوارزم شاه يدعو لمحمد بن طاهر وفيها سير محمد صاحب الاندلس ابنه المنذر في جيش كثير وجعل طريقه على ماردة فلما جاز ماردة الى أرض العدو تبعه تسعمائة فارس من العسكر فخرج عليهم جمع كثير من المشركين قد استظهر فاقتتلوا قتالا كثيرا صبروا فيه وقتل من المشركين عدد كثير ثم استظهر ابن الجليقى ومن معه من المشركين على التسعمائة فوضعوا السيف فيهم فقتلوهم عن آخرهم أكرمهم الله بالشهادة وفيها ابتدأ ابراهيم أمير افريقية ببناء مدينة رقادة وفيها توفي أحمد بن حرب الطائى الموصلى أخو على بن حرب توفي بأذنة من بلد الثغر

(ثم دخلت سنة أربع وستين ومائتين)

‌(ذكر أمر عبد الله بن كاووس)

(وفيه) شرعوا في ترتيب الديوان على نسق غير الاول من تسعة أنفار متعممين لا غير وليس فيهم قبطى ولا وجاقلى ولا شامى ولا غير ذلك وليس فيه خصوصى وعمومى على ما سبق شرحه بل هو ديوان واحد مركب من تسعة رؤساؤهم الشيخ الشرقاوى رئيس الديوان والمهدى كاتب السر والشيخ الامير والشيخ الصاوى وكاتبه والشيخ موسى السرسى والشيخ خليل البكرى والسيد على الرشيدى نسيب سارى عسكر والشيخ الفيومى والقاضى الشيخ اسمعيل الزرقانى وكاتب سلسلة التاريخ السيد اسمعيل الخشاب والشيخ على كاتب عربى وقاسم افندى كاتب رومى وترجمان كبير القس رفائيل وترجمان صغير الياس فخر الشامى والوكيل الكمسارى فوريه ويقال له مدبر سياسة الاحكام الشرعية ومقدم وخمسة قواسه واختاروا لذلك بيت رشوان بيك الذى بحارة عابدين وكان يسكنه برطلمان فانتقل منه الى بيت الجلفى بالخرنفش وعمر وبيض وفرشت قاعة الحريم بمجلس الديوان فرشا فاخرا وعينوا عشر جلسات في كل شهر وانتقل اليها فوريه وسكنها باتباعه وأعدوا للمترجمين والكتبة من الفرنساوية مكانا خاصا يجلسون به في

غير وقت الديوان على الدوام لترجمة اوراق الوقائع وغيرها

في هذه السنة أسرت الروم عبد الله بن رشيد بن كاووس وكان سبب ذلك انه دخل بلد الروم في أربعة آلاف من أهل الثغور الشامية فغنم وقتل فلما رحل عن البدندون خرج عليه بطريق سلوقية وبطريق قرة وكوكب وخرشنة فأحدقوا بالمسلمين فنزل المسلمون وعرقبوا دوابهم وقاتلوا فقتلوا الا خمسمائة فانهم حملوا حملة رجل واحد ونجوا على دوابهم وقتل الروم من قتلوا وأسروا عبد الله بن رشيد بعد ضربات أصابته وحمل الى ملك الروم

(ذكر أخبار الزنج هذه السنة ودخولهم واسط)

قد ذكرنا سنة اثنتين وستين ومائتين مسير سليمان بن جامع الى البطائح وما كان منه مع اغرتمش فلما أوقع به كتب الى صاحبه يستأذنه في المسير اليه ليحدث به عهدا ويصلح أمور منزله فاذن له في ذلك فأشار عليه الجبائي ان يتطرق الى عسكر تكين البخاري وهو بيزدود فقبل قوله وسار الى تكين فلما كان على فرسخ منه قال له الجبائي الرأي أن تقيم أنت ههنا وامضي انا في السميريات وأجر القوم اليك فيأتونك وقد تعبوا فتنال منهم حاجتك ففعل سليمان ذلك وجعل بعض أصحابه كمينا ومضى الجبائي الى تكين فقاتله ساعة ثم تطاردهم فتبعوه فارسل الى سليمان يعلمه ذلك وقال لاصحابه وهو بين يدي أصحاب تكين شبه المنهزم ليسمع أصحاب تكين قوله فيطمعوا فيه غررتموني وأهلكتموني وكنت نهيتكم عن الدخول ههنا فأبيتم ولا أرانا نجو منه وطمع أصحاب تكين وجدوا في طلبه وجعلوا ينادون بلبل في قفص فما زالوا كذلك حتى جازوا موضع الكمين وقاربوا عسكر سليمان وقد كمن أيضا خلف جدر هناك فخرج سليمان اليهم في أصحابه فقاتلهم وخرج الكمين من خلفهم وعطف الجبائي على من في النهر فاشتد القتال فانهزم أصحاب تكين من الوجوه كلها وركبهم الزنج يقتلونهم ويسلبونهم أكثر من ثلاثة فراسخ وعادوا عنهم فلما كان الليل عاد الزنج اليهم وهم في معسكرهم فكبسوهم فقاتلهم تكين وأصحابه فانكشف سليمان ثم عبى أصحابه فأمر طائفة ان تأتيهم من جهة ذكرها لهم وطائفة في الماء وأتى هو في الباقين فقصدوا تكين من جهاته كلها فلم يقف من أصحابه أحد وانهزموا وتركوا عسكرهم فغنم الزنج ما فيه وعادوا بالغنيمة واستخلف سليمان الجبائي على عسكره وسار الى صاحبه وكان ذلك سنة ثلاث وستين ومائتين فلما سار سليمان الى الخبيث خرج الجبائي بالعسكر الذي خلفه سليمان معه الى مازروان لطلب الميرة فاعترضه جعلان فقاتله فانهزم الجبائي وأخذت سفنه وأتته الاخبار ان منجورا ومحمد بن علي بن حبيب اليشكري قد بلغا الحاجية فكتب الى صاحبه بذلك فسير اليه سليمان فوصل الى طهثا جدا وأظهر انه يريد قصد جعلان وقدم الجبائي وأمره أن يأتي جعلان ويقف بحيث يراه ولا يقاتله ثم سار سليمان نحو محمد بن علي بن حبيب مجدا فأوقع به وقعة عظيمة وغنم غنائم كثيرة وقتل أخا لمحمد بن علي ورجع وكان ذلك في رجب من هذه السنة أيضا ثم سار في شعبان الى قرية حسان وبها قائد يقال له حسن بن خمارتكين فأوقع به فهزمه ونهب القرية وأحرقها وعاد ثم سار في

وجعلوا لها خزائن للسجلات وفتحوا أيضا بجانبها دارا نفذوها اليها وشرعوا في تعميرها وتأنيقها وسموها بمحكمة المتجر واتخذوا اربعون أنفارا من تجار المسلمين والنصارى يجلسون بها للنظر في القضايا المتعلقة بقوانين التجار والكبير على ذلك كامفوريه ولم يتم ذلك المكان الثاني (وفي خامس عشره) شرعوا في جلسة الديوان وصورته انه اذا تكامل حضور المشايخ يخرج اليهم الوكيل فوريه وصحبته المترجمون فيقومون له فيجلس معهم ويقف الترجمان الكبير رئيس وتجتمع أرباب الدعاوى فيقفون خلف الحاجز عند آخر الديوان وهو من خشب مقفص وله باب كذلك وعنده الجاويش يمنع الداخلين خلاف أرباب الحوائج ويدخلهم بالترتيب الاسبق فالاسبق فيحكي صاحب الدعوة قضيته فيترجمها له الترجمان فان كانت من القضايا الشرعية فاما ان يتممها قاضي الديوان بما يراه العلماء أو يرسلوها الى القاضي الكبير بالمحكمة ان احتاج الحال فيها الى كذا بتحجج أو كشف من السجل وان كانت من غير جنس القضايا الشرعية كامور الالتزام أونحو ذلك

شعبان

شعبان أيضا الى م واضع فنهبها وعاد ثم سار فى رمضان وأظهر انه يريد جعلان بعازوران فبلغت الاخبار الى جعلان بذلك فضبط عسكره فتركه سليمان وعدل الى أبا فأوقع به وهو غار وغنم منه ست شذاوات ثم أرسل الجياني فى جماعة لينتهب فصادفهم جعلان فأخذ سفنهم وغنم منهم فأتاه سليمان فى البر فهزمه واستنقذ سفنهم وغنم شيأ آخر وعاد ثم سار سليمان الى الرصافة فى ذى القعدة فأوقع بمطر بن جامع وهو بها فغنم غنائم كثيرة وأحرق الرصافة واستباحها وحمل أعلاما وانحدر الى مدينة الخبيث وأقام ليعيد هناك بمنزله فسار مطر الى الحاجية فأوقع بأهلها وأسر جماعة وكان بها قاض لسليمان فأسره مطر وحمله الى واسط وسار مطر الى قريب طهثا ورجع فكتب الجياني الى سليمان بذلك فسار نحوه فوافاه لليلتين من ذى الحجة سنة ثلاث وستين ثم صرف جعلان ووافى أحمد بن ليثويه فأقام بالشديدية ومضى سليمان الى نهر ابان و به قائد من قواد أحمد فأوقع به فقتله ثم سار سليمان الى تكين فى خمس شذاوات سنة أربع وستين فواقعه تكين بالشديدية وكان أحمد بن ليثويه حينئذ قد سار الى الكوفة وجنبلاء فظهر تكين على سليمان وأخذ الشذاوات بما فيها وكان بها صناديد سليمان وقواده فقتلهم ثم ان أحمد عاد الى الشديدية وضبط تلك الاعمال حتى وافاه محمد بن المولد وقد ولاه الموفق مدينة واسط فكتب سليمان الى الخبيث يستمده فأمده بالخليل بن أبان فى زهاء ألف وخمسمائة فارس فلما أتاه المدد قصد الى محاربة محمد بن المولد ودخل سليمان مدينة واسط فقتل فيها خلقا كثيرا ونهب وأحرق وكان بها ابن منكجور البخارى فقاتله يومه الى العصر ثم قتل وانصرف سليمان عن واسط الى جنبلاء ليعيث و يخرب فأقام هناك تسعين ليلة وعسكرهم بنهر الامير

(ذكر وزارة سليمان بن وهب للخليفة ووزارة الحسن بن مخلد وعزله)

وفيها خرج سليمان بن وهب من بغداد الى سامرا وشيعه الموفق والقواد فلما صار الى سامرا غضب عليه المعتمد وحبسه وقيده وانتهب داره واستوزر الحسن بن مخلد فى ذى القعدة فسار الموفق من بغداد الى سامرا ومعه عبد الله بن سليمان بن وهب فلما قرب من سامرا تحول المعتمد الى الجانب الغربى فعسكر به مغاضبا للموفق واختلفت الرسل بينه و بين الموفق واتفقا وخلع على الموفق ومسرور وكيغلغ وأحمد بن موسى بن بغا وأطلق سليمان بن وهب وعاد الى الجوسق وهرب الحسن بن مخلد وأحمد بن صالح بن شيرزاد فكتب بقبض أموالهما وقبض أحمد بن أبى الاصبغ وهرب القواد الذين كانوا بسامرا مع المعتمد خوفا من الموفق فوصلوا الى الموصل وجبوا الخراج

(ذكر وفاة أماجور وملك ابن طولون الشام وطرسوس وقتل سيما الطويل)

وفى هذه السنة توفى أماجور وهو مقطع دمشق وولى ابنه مكانه فتجهز ابن طولون ليسير الى الشام فيملكه فكتب الى ابن أماجور يذكر له أن الخليفة قد أقطعه الشام والثغور فأجابه بالسمع والطاعة وسار أحمد واستخلف بمصر ابنه العباس فلقيه ابن أماجور بالرملة

يقول الوكيل ليس هذا من شغل الديوان فان ألح على أرباب الديوان فى ذلك تولوا كتبوا عرضا الساري عسكر فيكتب الكاتب العربى والسيد اسمعيل يكتب عنده فى سجله كل ما قال المدعى والمدعى عليه وما وقع فى ذلك من المناقشة وربما تكلم قاضى الديوان فى بعض ما يتعلق بالامور الشرعية ومدة الجلسة من قبيل الظهر بنحو ثلاث ساعات الى الاذان أو بعده بقليل بحسب الاقتضاء ورتبوا لكل شخص من مشايخ الديوان التسعة أربعة عشر ألف فضة فى كل شهر عن كل يوم أربعمائة نصف فضة وللقاضى والمقيد والكاتب العربى والترجمين وباقى الخدم مقادير متفاوتة تكفيهم وتغنيهم عن الارتشاء وفى أول جلسة من ذلك اليوم عملت المقارعة لرئيس الديوان وكاتب السر فطلعت للشرقاوى والمهدى على عادتهما وكذلك الحاويشية والترجمان وكتبت تذكرة من أهل الديوان خطابا للساري عسكر يخبرونه فيها بما حصل من تنظيم الديوان وترتيبه وسر الناس بذلك لظنهم انه انفتح لهم باب الفرج بهذا الديوان ولما كانت الجلسة الثانية ازدحم الديوان بكثرة الناس وأتوا اليه من كل فج يشكون (وفى ثالث عشرينه أمروا

فأقره عليها وسار الى دمشق فملكها وأقر قواد أماجور على أقطاعهم وسار الى حمص فملكها وكذلك حماة وحلب وراسل سيما الطويل بانطاكية يدعوه الى طاعته ليقره على ولايته فامتنع فعاوده فلم يطعه فسار اليه أحمد بن طولون فحصره بانطاكية وكان سيئ السيرة مع أهل البلد فكاتبوا أحمد بن طولون ودلوه على عورة البلد فنصب عليه المجانيق وقاتله فملك البلد عنوة والحصن الذى له وركب سيما وقاتل قتالا شديدا حتى قتل ولم يعلم به أحد فاجتاز به بعض قواده فرآه قتيلا فحمل رأسه الى أحمد فساءه قتله ورحل عن انطاكية الى طرسوس فدخلها وعزم على المقام بها وملازمة الغزاة فغلا السعر بها وضاقت عنه وعن عساكره فركب أهلها اليه بالجيم وقالوا له قد ضيقت بلدنا وأغليت أسعارنا فاما أقمت فى عدد يسير واما ارتحلت عنا وأغلظوا له فى القول وشغبوا عليه فقال أحمد لاصحابه لتنهزموا من الطرسوسيين وترحلوا عن البلد ليظهر للناس وخاصة العدو أن ابن طولون على بعد صيته وكثرة عساكره لم يقدر على أهل طرسوس وانهزم عنهم ليكون أهيب شم فى قلب العدو وعاد الى الشام فاتاه خبر ولده العباس وهو الذى استخلفه بمصر انه قد عصى عليه وأخذ الاموال وسار الى برقة مشاققا لابيه فلم يكترث بذلك ولم ينزعج له وثبت وقضى أشغاله وحفظ اطراف بلاده وترك بحران عسكرا وبالرقة عسكرا مع غلامه لؤلؤ وكانت حران لمحمد بن اتامش وكان شجاعا فاخرجه عنها وهزمه هزيمة قبيحة واتصل خبره باخيه موسى بن اتامش وكان شجاعا بطلا فجمع عسكرا كثيرا وسار نحو حران وبها عسكر ابن طولون ومقدمهم احمد بن جيعويه فلما اتصل به خبره سير موسى أقلقه ذلك وأزعجه ففطن له رجل من الاعراب يقال له أبو الاغر فقال له أيها الامير أراك مفكرا منذ أتاك خبر ابن اتامش وما هذا محله فانه طياش قلق ولو شاء الامير أن آتيه به أسيرا لفعلت فغاظه قوله وقال قد شئت أن تأتى به أسيرا قال فاضمم الى عشرين رجلا أختارهم قال أفعل فاختار عشرين رجلا وسار بهم الى عسكر موسى فلما قاربهم كمن بعضهم وجعل بينه وبينهم علامة اذا سمعوها ظهروا ثم دخل العسكر فى الباقين فى زى الاعراب وقارب مضارب موسى وقصد خيلا مربوطة فاطلقها وصاح هو وأصحابه فيها فنفرت وصاح هو ومن معه من الاعراب وأصحاب موسى ثائرون وقد تفرق بعضهم فى حوائجهم وانزعج العسكر وركبوا وركب موسى فانهزم ابو الاغر من بين يديه فتبعه حتى أخرجه من العسكر وجاز به الكمين فنادى أبو الاغر بالعلامة التى بينهم فثاروا من النواحى وعطف أبو الاغر على موسى فاسروه فاخذوه وساروا حتى وصلوا الى ابن جيعويه فعجب الناس من ذلك وحاروا فسيره ابن جيعويه الى ابن طولون فاعتقله وعاد الى مصر وكان ذلك فى سنة خمس وستين ومائتين

(ذكر الفتنة ببلاد الصين)

وفى هذه السنة ظهر ببلاد الصين انسان لا يعرف فجمع جمعا كثيرا من أهل الفساد والعامة فاهمل الملك أمره استصغارا لشأنه فقوى وظهر حاله وكثر جمعه وقصده

اهل

بجمع الشحاذين أى السؤال بمكان وينفق عليهم نظار الاوقاف (وفيه) أيضا أمروا بضبط ايراد الاوقاف وجمعوا المباشرين لذلك وكذلك الرزق الاحباسية والاطيان المرصدة على مصالح المساجد والزوايا وأرسلوا بذلك الى حكام البلاد والاقاليم (وفى غايته) حضر رجل الى الديوان مستغيث باهله وأن قلق الفرنسيس قبض على ولده وحبسه عند قائمقام وهو رجل زيات وسبب ذلك ان امرأة جاءت اليه لتشترى سمنا فقال لها لم يكن عندى سمن فكررت عليه حتى حنق منها فقالت له كانك تدخره حتى تبيعه على العثملى تريد بذلك السخرية فقال لها نعم رغما عن انفك وانف الفرنسيس فنقل عنه مقالته غلام كان معها حتى أنهوه الى قائمقام فاحضره وحبسه ويقول أبوه اخاف أن يقتلوه فقال الوكيل لا لا يقتل بمجرد هذا القول وكن مطمئنا فان الفرنساوية لا يظلمون كل هذا الظلم فلما كان فى اليوم الثانى قتل ذلك الرجل ومعه أربعة لا يدرى ذنبهم وذهبوا كيوم مضى

(واستهل شهر رجب الفرد سنة ١٢١٥)

والطلب والنهب والهدم مستمر ومتزايد وأبرزوا أوامر أيضا بتقرير مليون على الصنائع والحرف يقومون بدفعه فى كل سنة قدره مائة ألف وستة

أهل الشر من كل ناحية فأغار على البلاد وأخربها ونزل على مدينة خانقو وحصرها وهي حصينة ولها نهر عظيم وبها عالم كثير من المسلمين والنصارى واليهود والمجوس وغيرهم من أهل الصين فلما حصر البلاد اجتمعت عساكر الملك وقصدته فهزمها وافتتح المدينة عنوة وبذل السيف فقتل منهم ما لا يحصى كثرة ثم سار الى المدينة التي فيها الملك وأراد حصرها فالتقاه ملك الصين ودامت الحرب بينهم نحو سنة ثم انهزم الملك وتبعه الخارجي الى ان تحصن منه في مدينة من اطراف بلاده واستولى الخارجي على أكثر البلاد والخزائن وعلم انه لا بقاء له في الملك اذ ليس هو من أهله فأخرب البلاد ونهب البلاد وسفك الدماء فكاتب ملك الصين ملوك الهند يستمدهم فامدوه بالعساكر فسار الى الخارجي فالتقوا واقتتلوا نحو سنة أيضا وصبر الفريقان ثم ان الخارجي عدم فقيل انه قتل وقيل بل غرق وظفر الملك باصحابه وعاد الى مملكته ولقب ملوك الصين يعفور ومعناه ابن السماء تعظيما لشأنه وتفرق الملك عليه وتغلب كل طائفة على طرف من البلاد وصار الصين على ما كان عليه ملوك الطوائف يظهرون له الطاعة وقنع منهم بذلك وبقي على ذلك مدة طويلة

(ذكر ملك المسلمين مدينة سرقوسة)

وفي هذه السنة رابع عشر رمضان ملك المسلمون سرقوسة وهي من أعظم مدن صقلية وكان سبب ملكها أن جعفر بن محمد أمير صقلية غزاها فافسد زروعها وزرع قطانية وطبرمين ورمطة وغيرها من بلاد صقلية التي بيد الروم ونازل سرقوسة وحصرها برا وبحرا وملك بعض أرباضها ووصل مراكب الروم نجدة لها فسير اليها اصطولا فاصابوها فتمكنوا حينئذ من حصرها فأقام العسكر محاصرا لها تسعة أشهر وفتحت وقتل من أهلها عدة الوف وأصيب فيها من الغنائم ما لم يصب بمدينة اخرى ولم ينج من رجالها الا الشاذ الفذ وأقاموا فيها بعد فتحها شهرين ثم هدموها ثم وصل بعد هدمها من القسطنطينية اصطول فالتقوا هم والمسلمون فظفر بهم المسلمون وأخذوا منهم أربع قطع فقتلوا من فيها وانصرف المسلمون الى بلدهم آخر ذي القعدة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة سير محمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس ابنه المنذر في جيش الى مدينة بنبلونة وجعل طريقه على سرقسطة فقاتل أهلها ثم انتقل الى تطيلة وجال في مواضع بني موسى ثم دخل بنبلونة فخرب كثيرا من حصونه واذهب زروعه وعاد سالما وفيها سار جمع من العرب الى مدينة جليقية فكان بينهم وقعة عظيمة قتل فيها من الطائفتين كثير وفيها فرغ ابراهيم بن محمد بن الاغلب صاحب افريقية من بناء رقادة وكان ابتداء عمارتها سنة ثلاث وستين ومائتين ولما فرغت انتقل ابراهيم اليها وفيها وجه يعقوب بن الليث جيشا الى الصيمرة مقدمة اليها وأخذوا صيغون فاحضروه عنده فمات وفيها ماتت قبيحة أم المعتز وفيها وقع الطاعون بخراسان جميعها وقومس

وثمانون ألف ريال فرانسه ويكون الدفع على ثلاث مرات كل أربعة أشهر يدفع من المقرر الثلث وهو اثنان وستون ألف فرانسه فدهى الناس وتحيرت أفكارهم واختلطت أذهانهم وزادت وساوسهم وأشيع ان يعقوب القبطي تكفل بقبض ذلك من المسلمين ويقلد في ذلك شكر الله واضرابه من شياطين أقباط النصارى واختلفت الروايات فقيل ان قصده أن يجعلها على العقار والدور وقيل بل قصده توزيعها بحسب الفردة وذلك شبهها لان الفردة كانت عشرة ملايين فالذي دفع عشرة يقوم بدفع واحد على الدوام والاستمرار ثم قيدوا لذلك رجلا فرنساويا يقال له دناويل وسموه مدبر الحرف فجمع الحرف وفرض عليهم كل عشرة أربعة فمن دفع عشرة في الفردة يدفع أربعة الآن فمورض في ذلك بان هذا غير المنقول فقال هذا باعتبار من خرج من البلد ومن لم يدخل في هذه الفردة كالمشايخ والفارين فان الذي جعل عليهم أضيف على من بقي فاجتمع التجار وتشاوروا فيما بينهم في شأن ذلك فرأوا ان هذا شيء لا طاقة للناس به من وجوه الاول وقف الحال وكساد البضائع وانقطاع الاسفار وقلة ذات اليد وذهاب البقية التي كانت في أيدي الناس

فافنى خلقا كثيرا وحج بالناس هذه السنة هرون بن محمد بن اسحق بن موسى الهاشمى
وفيها توفى أبو زرعة الرازى واسمه عبيد الله بن عبد الكريم وكان حافظا للحديث ثقة
ومحمد بن اسمعيل بن علية وكان موته بدمشق وفيها مات أبو ابراهيم المزنى صاحب
الشافعى وكان موته بمصر وعلى بن حرب الطائى وكان اماما فى الحديث

(ثم دخلت سنة خمس وستين ومائتين)

(ذكر أخبار الزنج)

فى هذه السنة كانت وقعة بين احمد بن ليثويه وبين سليمان بن جامع والزنج بناحية
جنبلاء وكان سببها ان سليمان كتب الى الخبيث يخبره بحال نهر يسمى الزه
ويسأله أن يأذن فى عمله فانه متى أنفذه تهيأ له حمل مافى جنبلاء وسواد الكوفة فأنفذ
اليه نكرويه لذلك وأمره بمساعدته والنفقة على عمل النهر فمضى سليمان فيمن معه وأقام
بالشريطة نحوا من شهر وشرعوا فى عمل النهر وكان أصحاب سليمان فى أثناء ذلك
يتطرقون ما حولهم فواقعه احمد بن ليثويه وهو عامل الموفق بجنبلاء فقتل من الزنوج
نيفا وأربعين قائدا ومن عامتهم مالا يحصى كثرة وأحرق سفنهم فمضى سليمان مهزوما
الى طهيثا وفيها سار جماعة من الزنوج فى ثلاثين سميرية الى حبل فأخذوا اربع سفن
فيها طعام وانصرفوا وفيها دخل الزنج النعمانية فأحرقوها وسبوا وساروا الى جرجرايا
ودخل أهل السواد بغداد

(ذكر استعمال مسرور البلخى على الاهواز وانهزام الزنج منه)

وفيها استعمل الموفق مسرورا البلخى على كور الاهواز فولى مسرور ذلك تكين البخارى
فسار اليها تكين وكان على بن ابان والزنج قد أحاطوا بتستر فخاف أهلها وعزموا على
تسليمها اليهم فوافاهم فى تلك الحال تكين البخارى فواقع على بن أبان قبل أن ينزع
ثيابه فانهزم على والزنج وقتل منهم كثير وتفرقوا ونزل تكين بتستر وهذه الوقعة تعرف
بوقعة باب كورك وهى مشهورة ثم ان عليا قدم عليه جماعة من قواد الزنج فأمرهم
بالمقام بقنطرة فارس فهرب منهم غلام رومى الى تكين وأخبره بمقامهم بالقنطرة
واشتغالهم بالنبيذ وتفرقهم فى جمع الطعام فسار تكين اليهم ليلا فأوقع بهم وقتل من
قوادهم جماعة فانهزم الباقون وسار تكين الى على بن ابان فلم يقف له على وانهزم
وأسر غلام له يعرف بجعفرويه ورجع على الى الاهواز ورجع تكين الى تستر وكتب
على الى تكين يسأله الكف عن قتل غلامه فحبسه ثم تراسل على وتكين وتهاديا
فبلغ الخبر مسرورا واميل تكين الى الزنج فسار حتى وافى تكين وقبض عليه وحبسه
عند ابراهيم بن جعلان حتى مات وتفرق أصحاب تكين ففرقة سارت الى الزنج وفرقة
الى محمد بن عبيد الله الكردى فبلغ ذلك مسرورا فأمنهم فجاءه منهم الباقون
وكان بعض ما ذكرناه من أمر مسرور سنة خمس وستين وبعضه سنة ست وستين ومائتين

(ذكر عصيان العباس بن أحمد بن طولون على أبيه)

وفيها

السابقة وزعوا على التجار
والمتسببين وكل من كان له
اسم فى الدفتر من مدة سنين ثم
ذهب مافى يده وافتقر حاله
وخلا حانوته وكيسه فالزموه
بشقص من ذلك وكلفوه به
وكتب اسمه فى دفتر الدافعين
ويلزمه ما يلزمهم وليس ذلك
فى الامكان الثالث أن الحرفة
التى دفعت مثلا ثلاثين ألفا
يلزموها ثلاثة آلاف فى السنة
على الرأى الاول وعلى الثانى
اثناعشر ألفا وقد قل عددهم
وغلقت أكثر حوانيتهم لفقرهم
وحاجتهم وخصوصا اذا
ألزموا بذلك المليون فيفر
الباقى ويبقى من لا يمكنه الفرار
ولا قدرة للبعض بما يلزم الكل
(وفيه) امر الوكيل بتحرير
قائمة تتضمن أسماء الذين
تقلدوا قضاء البلاد من طرف
القاضى والذين لم يتقلدوا
وأخبر أن السبب فى ذلك أن
مناصب الاحكام الشرعية
استقر النظر فيها له وانه لابد
من استئناف ولايات القضاة
حتى قاضى مصر بالقرعة من
ابتداء سنة الفرنساوية
ويكتب لمن تطلع له القرعة
تقليد من سارى عسكر الكبير
فكتبت له القائمة كما أشار
(وفى رابعه) قتل جماعة
بالرميلة وغيرها ونودى عليهم
هذا جزاء من يتداخل فى
الفرنسيس والعثملى (وفى سادسه) عملت القرعة على

وفيها عصى العباس بن أحمد بن طولون على أبيه وسبب ذلك ان أباه كان قد خرج الى الشام واستخلف ابنه العباس كما ذكرناه فلما أبعد عن مصر حسن للعباس جماعة كانوا عنده أخذ الاموال والانشراح الى برقة ففعل ذلك وأتى برقة فى ربيع الاول وبلغ الخبر أباه فعاد الى مصر وأرسل الى ابنه ولاطفه واستعطفه فلم يرجع اليه وخاف من معه فاشاروا عليه بقصد افريقية فسار اليها وكاتب وجوه البربر فأتاه بعضهم وامتنع بعضهم وكتب الى ابراهيم بن الاغلب يقول ان أمير المؤمنين قد قلدنى أمر افريقية وأعمالها ورحل حتى أتى حصن لبدة ففتحه أهله له فعاملهم اسوأ معاملة ونهبهم فمضى أهل الحصن الى الياس بن منصور النفوسى رئيس الاباضية هنالك فاستعانوا به فغضب لذلك وسار الى العباس ليقاتله وكان ابراهيم بن الاغلب قد أرسل الى عامل طرابلس جيشا وأمره بقتال العباس فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا قاتل العباس فيه بيده فلما كان الغد وافاهم الياس بن منصور الاباضى فى اثنى عشر ألفا من الاباضية فاجتمع هو وعامل طرابلس على قتال العباس فقتل من أصحابه خلق كثير وانهزم أقبح هزيمة وكاد يؤسر فخلصه مولى له ونهبوا سواده وأكثر ما حمله من مصر وعاد الى برقة أقبح عود وشاع بمصر أن العباس انهزم فاغتم والده حتى ظهر عليه وسير اليه العساكر لما علم سلامته فقاتلوه قتالا صبر فيه الفريقان فانهزم العباس ومن معه وكثر القتلى فى أصحابه وأخذ العباس أسيرا وحمل الى أبيه فحبسه فى حجرة فى داره الى ان قدم باقى الاسرى من أصحابه فلما قدموا أحضرهم احمد عنده والعباس معهم فامره أبوه ان يقطع أيدى أعيانهم وأرجلهم ففعل فلما فرغ منه وبخه أبوه وذمه وقال له هكذا يكون الرئيس والمقدم كان الاحسن أنك كنت القيت نفسك بين يدى وسألت الصفح عنك وعنهم فكان أعلى لمحلك وكنت قضيت حقوقهم فيما عدوك وفارقوا أوطانهم لاجلك ثم أمر به فضرب مائة مقرعة ودموعه تجرى على خده رقة لولده ثم رده الى الحجرة واعتقله وذلك سنة ثمان وستين ومائتين

❁(ذكر موت يعقوب وولاية أخيه عمرو)❁

وفيها مات يعقوب بن الليث الصفار تاسع شوال بجنديسابور من كور الاهواز وكانت علته القولنج فامره الاطباء بالاحتقان بالدواء فلم يفعل واختار الموت وكان المعتمد قد انفذ اليه رسولا وكتابا يستميله ويترضاه ويقلده اعمال فارس فوصل الرسول و يعقوب مريض فجلس له وجعل عنده سيفا ورغيفا من الخبز الخشكار ومعه بصل وأحضر الرسول فادى الرسالة فقال له قل للخليفة انى عليل فان مت فقد استرحت منك واسترحت منى وان عوفيت فليس بينى وبينك الا هذا السيف حتى آخذ بثارى أو تكسرنى وتعقرنى وأعود الى هذا الخبز والبصل واعاد الرسول فلم يلبث يعقوب أن مات وكان الحسن بن زيد العلوى يسمى يعقوب بن الليث السندان لثباته وكان يعقوب قد افتتح الرخج وقتل ملكها وأسلم أهلها على يده وكانت مملكته واسعة الحدود وكان اسم ملكها كبيرو كان يحمل على سرير من ذهب يحمله اثناعشر رجلا وابتنى

على ماهو عليه وخرج له التقليد بعد مدة طويلة (وفى ثامنه) قتل غلام وجارية بباب الشعرية ونودى عليهما هذا جزاء من خان وغش وسعى بالافساد فقال انهما كانا يخدمان فرنساو يافدساله بهما وقتلاه (وفى تاسعه) حضر جماعة من الوجاقلية الى الديوان وهم يوسف باشا جاويش ومحمد اغا سليم كاتب الجاويشية وعلى اغا يحيى باشجاويش الجراكسة ومصطفى اغا ابطال ومصطفى كتخدا الرزاز وذكروا انهم كانوا تعهدوا بباقى الفردة المطلوبة من الملتزمين وقدرها خمسة وعشرون ألف ريال وقد استدانوا لذلك قدرا من البن بخمسة وثلاثين ألف ريال فرانسه ليوفوا ما عليهم من الديون وانهم أرسلوا الى حصصهم يطالبون الفلاحين بما عليهم من الخراج فامتنع الفلاحون من الدفع وأخبروا ان الفرنساوية خرجوا عليهم ومنعوهم من دفع المال للملتزمين فكتب لهم عرض حال فى شأن ذلك وأرسل الى سارى عسكر ولم يرجع جوابه (وفى رابع عشره) صنع الجرنال بليار المعروف بقائم مقام عزومة لمشايخ الديوان والوجاقلية وأعيان التجار

 وأكابر نصارى القبط والشوام ومد لهم أسمطة حافلة ونمشوا

على جبل عال بيتا وسماه مكة وكان يدعى الالهية فقتله يعقوب وافتتح الخلجية وزابل وغير ذلك ولم اعلم أى سنة كان ذلك حتى أذكره فيها وكان يعقوب عاقلا حازما وكان يقول من عاشرته أربعين يوما فلم تعرف اخلاقه فلا تعرفها فى أربعين سنة وقد تقدم من سيرته مايدل على عقله ولما مات قام بالامر بعده أخوه عمرو بن الليث وكتب الى الخليفة بطاعته فولاه الموفق خراسان وفارس واصبهان وسجستان والسند وكرمان والشرطة ببغداد وأشهد بذلك وسيره اليه مع الخلع

(ذكر عدة حوادث)

وفى هذه السنة وثب القاسم بن مهاة بدلف بن عبد العزيز بن أبى دلف باصبهان فقتله ووثب جماعة من أصحاب أبى دلف بالقاسم فقتلوه ورؤسوا عليهم أحمد بن عبد العزيز وفيها لحق محمد المولد بيعقوب بن الليث فأكرمه يعقوب واحسن اليه فأمر الخليفة بقبض أمواله وعقاره وفيها قتلت الاعراب جعلان المعروف بالعيار بدمما وكان خرج بسير قافلة فقتلوه ووجه فى طلبهم فلم يلحقوا وفيها حبس الموفق سليمان بن وهب وابنه عبيد الله وعدة من أصحابهما وقبض أموالهم وضياعهم خلا احمد بن سليمان ثم صالح سليمان وابنه عبيد الله على تسعمائة ألف دينار وجعلا فى موضع يصل اليهما من أرادا وعسكر موسى بن اتامش واسحق بن كنداجيق والفضل بن موسى بن بغا وعبروا جسر بغداد ومنعهم الموفق فلم يرجعوا ونزلوا صرصر فاستكتب أبو أحمد الموفق صاعد ابن مخلد فمضى الى أولئك القواد فردهم من صرصر وخلع عليهم وفيها خرج خمسة بطارقة من الروم الى اذنة فقتلوا وأسروا وكان ارجوز والى الثغور فعزل عنها فاقام مرابطا وأسروا نحوا من أربعمائة وقتلوا نحوا من ألف واربعمائة وذلك فى جمادى الاولى وفيها غلب أحمد بن عبد الله الخجستانى على نيسابور وسار الحسن بن طاهر بن عبد الله الى مرو وهو وعامل أخيه محمد بن طاهر وأخربت طوس وفيها استوزر أبو الصقر اسمعيل بن بلبل وفيها وثب جماعة من الاعراب من بنى أسد على على بن مسرور البلخى قبل وصوله الى المغيثة بطريق مكة وكان الموفق ولاه الطريق وفيها بعث ملك الروم الى أحمد بن طولون بعبد الله بن رشيد بن كاووس وعدة أسرى وأنفذ معهم عدة مصاحف منه هدية اليه وحج بالناس هرون بن محمد بن اسحق بن موسى بن عيسى الهاشمى وفيها كانت موافاة أبى المغيرة عيسى بن محمد المخزومى الى مكة لصاحب الزنج وفيها توفى أبو بكر أحمد بن منصور الزيادى وعمره ثلاث وثمانون سنة وابراهيم بن هانئ ابو اسحق النيسابورى وكان من الابدال قد صحب أحمد بن حنبل وعلى بن حرب بن محمد الطائى الموصلى ومولده سنة خمس وسبعين ومائة وقيل غير ذلك وقد تقدم وعلى ابن موفق الزاهد وفيها قتل أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشى قتله الزنج بالبصرة أخذ العلم عن أبى عبيدة والاصمعى

(ثم دخلت سنة ست وستين ومائتين)

(ذكر

عنده ثم ذهبوا الى بيوتهم (وفى ثانى عشرينه) طيف بامرأتين فى شوارع مصر بين يدى الحاكم ينادى عليهما هذا جزاء من يبيع الاحرار وذلك أنهما باعتا امرأة لبعض نصارى الاروام بتسعة ريالات (وفيه) طلب الخواجه الفرنساوى المعروف بموسى كفو من الوجاقلية بقية الفردة المتقدم ذكرها فاجابوا بان سبب عجزهم عن غلاقها توقف الفلاحين عن دفع المال بأمر الفرنساوية وعدم تحصيلهم المال من بلادهم ثم أحيلوا بعد كلام طويل على استيفاء الخازندار لان ذلك من وظائفه لامن وظائف الديوان (وفى سابع عشرينه) حضر الوجاقلية ومعهم بعض الاعيان وحريمات ملتزمات يستغيثون بأرباب الديوان ويقولون انه بلغنا أن جمهور الفرنساوية يريدون وضع أيديهم على جميع الالتزام المفروج عنه الذى دفعوا حلوانه ومغارمه ولا يرفع أيدى الملتزم من عن التصرف فى الالتزام جملة كافية وقد كان قبل ذلك أنهى الملتزمون الذين لم يفرجوا لهم عن حصصهم اما لفرارهم وعودهم بالامان واما لقصر أيديهم عن الحلوان واما لشراقى بلادهم واما لانتظارهم الفرج وعود العثمانيين فيتكرر عليهم الحلوان والمغارم فلما طال المطال وضاق حال الناس عرضوا أمرهم وطلبوا من

(ذكر اخبار الزنج مع اغرتمش)

في هذه السنة ولى اغرتمش ما كان يتولاه تكين البخاري من اعمال الاهواز فدخل تستر في رمضان ومعه اداو مطر بن جامع وقتل مطر بن جامع جعفرويه غلام علي بن ابان وجماعة معه كانوا مأسورين وساروا الى عسكر مكرم وأتاهم الزنج هنالك مع علي بن ابان فاقتتلوا فلما رأوا كثرة الزنج قطعوا الجسر وتحاجزوا ورجع علي الى الاهواز وأقام أخوه الخليل بالمسرقان في جماعة كثيرة من الزنج وسار اغرتمش ومن معه نحو الخليل ليعبروا اليه من قنطرة أربك فكتب الى أخيه علي فوافاه في النهر وأخاف أصحابه الذين خلفهم بالاهواز فارتحلوا الى نهر السدرة وتحارب علي واغرتمش يومهم ثم انصرف علي الى الاهواز فلم يجد أصحابه الذين خلفهم بالاهواز فوجه من يردهم من نهر السدرة فعسر عليهم ذلك فتبعهم وأقام معهم ورجع اغرتمش فنزل عسكر مكرم واستعد على اقتالهم وبلغ ذلك اغرتمش ومن معه من عسكر الخليفة فساروا اليه فكمن لهم علي وقدم الخليل الى قتالهم فاقتتلوا فكان أول النهار لاصحاب الخليفة ثم خرج عليهم الكمين فانهزموا وأسر مطر بن جامع وعدة من القواد فقتله علي بغلامه جعفرويه وعاد الى الاهواز وأرسل رؤس القتلى الى الخبيث العلوي وكان علي واغرتمش بعد ذلك في حروبهم على السواء وصرف صاحب الزنج أكثر جنوده الى علي بن ابان فلما رأى ذلك اغرتمش وادعه وجعل علي يغير على النواحي فمن ذلك انه اغار على قرية بيروذ فنهبها ووجه الغنائم الى صاحبه

(ذكر دخول الزنج رامهرمز)

وفيها دخل علي بن ابان والزنج رامهرمز وسبب ذلك ان محمد بن عبيد الله كان يخاف على ابن ابان لما في نفس علي منه لما ذكرناه فكتب الى انكلاي بن العلوي وسأله ان يسأل أباه ليرفع يد علي عنه ويضمه الى نفسه فزاد ذلك غيظ علي منه وكتب الى الخبيث بالايقاع بمحمد ويجعل ذلك الطريق الى مطالبته بالخراج فاذن له فكتب الى محمد يطلب منه حمل الخراج فطاوله بدافعه فسار اليه علي وهو برامهرمز فهرب محمد عنها ودخلها علي والزنج فاستباحها ولحق محمد باقصى معاقله وانصرف علي غانما وخاف محمد فكتب اليه يطلب المسالمة فاجابه الى ذلك على مال يؤديه اليه فحمل اليه مائتي الف درهم فانفذها الى صاحب الزنج وامسك عن محمد بن عبيد الله واعماله وفيها كانت وقعة للزنج انهزموا فيها وكان سببها ان محمد بن عبيد الله كتب الى علي بن ابان بعد الصلح يسأله المعونة على الاكراد الدارنان على أن يجعل له ولاصحابه غنائمهم فكتب علي الى صاحبه يستأذنه فكتب اليه ان وجه اليه جيشا واقم انت ولا تنفذ احدا حتى تستوثق منه بالرهائن ولا يأمن غزوه والطلب بثاره فكتب علي الى محمد يطلب منه اليمين والرهائن فبذل له اليمين ومطله بالرهائن لحرص علي على الغنائم انفذ اليه جيشا فسير محمد معهم طائفة من اصحابه الى الاكراد فخرج اليهم الاكراد فقاتلوهم واثبت

الافراج عن بعض ما كان بأيديهم ليتعيشوا به ووقع في ذلك بحث طويل ومناقشات يطول شرحها ثم ما كفى حتى بلغهم أن القصد نزع المفروج عنه أيضا ونزع أيدي المسلمين بالكلية وانهم يستشفعون باهل الديوان عند ساري عسكر بان يبقي عليهم التزامهم يتعيشون به ويقضون ديونهم التي استدانوها في الحلوان ومغارم الفردة فقال فوريه او كيل هل بلغكم ذلك من طريق صحيح فقالوا نعم بلغنا من بعض الفرنساوية وقال الشيخ خليل البكري وأنا سمعته من الخازندار وقال الشيخ المهدي مثل ذلك وانهم يريدون تعويضهم من أطيان الجمهور فقال الملتزمون ان بيدنا الفرمانات والتمسكات من سلفكم بونابارته ومن السلاطين السابقين ونوابهم وقائمون بدفع الخراج وانهم ورثوا ذلك عن آبائهم وأسلافهم وأسيادهم واذا أخذ منهم الالتزام اضطروا الى الخروج من البلد والهجاج وخراب دورهم ويصبحون صعاليك ولا يأمنهم الناس وطال البحث في ذلك والوكيل مع هذا كله ينكر وقوع ذلك مرة ويناقش أخرى الى ان انتهى الكلام بقوله ان الكلام في هذا وأمثاله ليس من وظيفتي فاني حاكم سياسة الشريعة لا مدبر أمر البلاد

الحرب فتخلى اصحاب محمد عن الزنج فانهزموا وقتلت الاكراد منهم خلقا كثيرا وكان
محمد قد اعد لهم من يتعرضهم اذا انهزموا فصادفوهم واوقعوا بهم وسلبوهم واخذوا
دوابهم ورجعوا باسوأ حال فكتب على الى الخبيث بذلك فعنفه وقال ضيعت امرى فى
ترك الرهائن وكتب الى محمد يتهدده فخاف محمد وكتب يخضع ويذل ورد بعض الدواب
وقال انى كبست من كانت عنده وخلصت هذه منهم فاظهر الخبيث الغضب عليه
فارسل محمد الى بهبود ومحمد بن يحيى الكرمانى وكانا اقرب الناس الى على فضمن لهما
مالا ان اصلحا له عليا وصاحبه ففعلا ذلك فاجابهما الخبيث الى الرضا عن محمد على أن
يخطب له على منابر بلاده واعلما محمدا ذلك فاجابهما الى كل ما طلبا وجعل يراوغ فى
الدعاء له على المنابر ثم ان عليا استعد لمتوث وسار اليها فلم يظفر بها فرجع وعمل السلاليم
والآلات التى يصعد بها الى السور واستعد لقصدها فعرف ذلك منصور البلخى وهو
يومئذ بكور الاهواز فلما سار على اليها سار اليه مسرور فوافاه قبل المغرب وهو نازل
عليها فلما عاين الزنج أوائل خيل مسرور انهزموا أقبح هزيمة وتركوا جميع ما كانوا
أعدوه وقتل منهم خلق كثير وانصرف على مهزوما فلم يلبث الا يسيرا حتى أتته الاخبار
باقبال الموفق ولم يكن لعلى بعد متوث وقعة حتى فتحت سوق الخميس وطهثا على الموفق
فكتب اليه صاحبه يأمره بالعود اليه ويستحثه حثا شديدا

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة ولى عمرو بن الليث عبيد الله بن عبد الله بن طاهر خلافته على الشرطة
ببغداد وسر من رأى فى صفر وخلع عليه الموفق وعمرو بن الليث وفيها فى صفر غلب
اساتكين على الشرطة وهى الآن من أعمال سجستان وعلى الرى وأخرج منها
طلمجور العامل عليها ثم مضى الى قزوين وعليها اخو كيغلغ فصالحه ودخل
اساتكين قزوين ثم رجع الى الرى وفيها وردت سرية من سرايا الروم الى تل بسمى
من ديار ربيعة فأسرت نحوا من مائتين وخمسين انسانا ومثلت بالمسلمين فنفر اليهم أهل
الموصل ونصيبين فرجعت الروم وفيها مات أبو الساج بجنديسابور منصرفا من عسكر
عمرو بن الليث الى بغداد ومات قبله سليمان بن عبد الله بن طاهر وولى عمرو بن الليث
فيها أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف أصبهان وولى محمد بن أبى الساج طريق مكة
والحرمين وفيها فارق اسحق بن كنداج أحمد بن موسى بن بغا وكان سبب ذلك ان
أحمد لما سار الى الجزيرة وولى موسى بن اتامش ديار ربيعة فانكر ذلك اسحق بن
كنداج وفارق عسكره وسار الى بلد فاوقع بالاكراد اليعقوبية فهزمهم واخذ اموالهم ثم
لقى ابن مساور الخارجى فقتله وسار الى الموصل فقاطع اهلها على مال قد أعدوه وكان
قائد كبير بمعلثايا اسمه على بن داود وهو المخاطب له عن اهل الموصل والمدافع فسار ابن
كنداج اليه فلما بلغه الخبر فارق معلثايا وعبر دجلة ومعه حمدان بن حمدون الى اسحق
ابن ايوب بن احمد التغلبى العدوى فاجتمعوا كلهم فبلغت عدتهم نحو خمسة عشر الفا
وسمع ابن كنداج باجتماعهم فعبر الى بلد وعبر دجلة اليه وهو فى ثلاثة آلاف وسار الى

نهر

اتفق أن جماعة من أولاد البلد
خرجوا الى النزهة جهة الشيخ
قمر ومعهم جماعة الآلاتية
يغنون ويضحكون فنزل اليهم
جماعة من العسكر الفرنساوية
المقيمين بالقلعة الظاهرية
خارج الحسينية وقبضوا عليهم
وحبسوهم وأرسلوا شخصا
منهم الى شيخ البلد بليار
وأخبروه بمكانهم ليستفسر عن
شأنهم فلقيه ثم رده الى القلعة
الظاهرية ثانيا فبات عند
أصحابه ثم طلبهم فى ثانى يوم
فذهبوا وصحبتهم جماعة من
العسكر بالبندق تحرسهم
فقابلوه ومنّ عليهم بالاطلاق
وذهبوا الى منازلهم (وفيه)
منعوا الاغا والوالى والمحتسب
من عوائدهم على الحرف
والمتسببين فانها اندرجت
فى أقلام العشور ورتبوا لهم
جامكية من صندوق الجمهور
يقبضونها فى كل شهر

(واستهل شهر شعبان سنة ١٢١٥)

(فيه) أجيب الملتزمون
بابقاء التزامهم عليهم وأنكروا
ماقيل فى رفع أيديهم وعوقب
من صدق هذه الاكذوبة
وان كانت صدرت من
الخازندار فانما كانت على
سبيل الهزل أو يكون التحريف
من الترجمان أو الناقل (وفيه)
حضر التجار الى الديوان
وذكروا أمر المليون وان قصدهم أن يجعلوه موزعا

ثم رابوب فالتقوا ببكراثا وهى التى تعرف اليوم بتل مرمى وتصافوا للحرب فارسل مقدم ميسرة ابن أيوب الى ابن كنداج يقول له انى فى الميسرة فاحمل على لا نهزم ففعل ذلك فانهزمت ميسرة ابن ايوب وتبعها الباقون فسار حمدان بن حمدون وعلى بن داود الى نيسابور واخذ ابن ايوب نحو نصيبين فاتبعه ابن كنداج فسار ابن ايوب عن نصيبين الى آمد واستولى ابن كنداج على نصيبين وديار ربيعة واستجار ابن ايوب بعيسى بن الشيخ الشيبانى وهو بآمد فانجده وطلب النجدة من أبى المعز بن موسى بن زرارة وهو بارزن فأنجده ايضا وعاد ابن كنداج الى الموصل ووصل اليه من الخليفة المعتمد عهد بولاية الموصل فعاد اليها فارسل اليه ابن الشيخ وابن زرارة وغيرهم بذلوا له مائتى الف دينار ليقرهم على اعمالهم فلم يجبهم فاجتمعوا على حربه فلما رأى ذلك اجابهم الى ماطلبوا وعاد عنهم وقصدوا بلادهم وفيها أمر محمد بن عبد الرحمن بانشاء مراكب بنهر قرطبة وحملها الى البحر المحيط وكان سبب عملها انه قيل له ان جليقية ليس لها مانع من جهة البحر المحيط وان ملكها من هناك سهل فامر بعمل المراكب فلما فرغت وكملت برجالها وعدتها سيرها الى البحر المحيط فلما دخلته المراكب تقطعت ولم يجتمع منها مركبان ولم يرجع منها الا اليسير وفيها التقى اصطول المسلمين واصطول الروم عند صقلية فجرى بينهم قتال شديد فظفر الروم بالمسلمين وأخذوا مراكبهم وانهزم من سلم منهم الى مدينة بلرم بصقلية وفيها كان بافريقية غلاء شديد وقحط عظيم كادت الاقوات تعدم وفيها اقتتل أهل حمص عاملهم عيسى الكرخى وفيها اسرى لؤلؤ غلام أحمد بن طولون من رابية بنى تميم الى موسى بن اتامش وهو برأس عين فأخذه أسيرا وسيره الى الرقة ثم التقى لؤلؤ احمد بن موسى بن اتامش ومن معه من الاعراب فانهزم لؤلؤ ورجع الاعراب الى عسكر أحمد لينهبوه فعطف عليه لؤلؤ وأصحابه فانهزموا وبلغت هزيمتهم قرقيسيا ثم ساروا الى بغداد وسامرا وقد ذكرت فيما تقدم ان الذى أسر موسى غير لؤلؤ على ماذكره مؤرخو مصر وفيها كانت بين أحمد بن عبد العزيز وبكتمر وقعة فانهزم بكتمر وسار الى بغداد وفيها أوقع الخجستانى بالحسن بن زيد بجرجان وهو غار فلحق بآمل وغلب الخجستانى على جرجان واطراف طبرستان فكان الحسن لما سار عن طبرستان الى جرجان استخلف بسارية الحسن بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن حسين الاصغر العقيقى فلما انهزم الحسن بن زيد أظهر العقيقى بسارية انه قتل ودعا الى البيعة لنفسه فبايعه قوم ووافاه الحسن بن زيد فحاربه ثم ظفر به فقتله وفيها كانت وقعة بين الخجستانى وعمرو بن الليث انهزم فيها عمرو ودخل الخجستانى نيسابور وأخرج منها عامل عمرو ومن كان يميل اليه وفيها كانت فتنة بالمدينة ونواحيها بين العلويين والجعفرية وفيها وثب الاعراب على كسوة الكعبة فانتهبوها وصار بعضها الى صاحب الزنج واصاب الحجاج فيها شدة شديدة وفيها خرجت الروم على ديار ربيعة فاستنفر الناس فنفروا فى برد شديد لا يمكن فيه دخول الدرب وفيها غزا سيما خليفة أحمد بن طولون على الثغور الشامية فى ثلثمائة رجل من أهل طرسوس فخرج عليهم

على الرؤس ولايمكن غير ذلك وطال الكلام والبحث فى شان ذلك ثم انحط الامر على تفويض ذلك لرأى عقلاء المسلمين وانهم يجتمعون ويدبرون ويعملون رأيهم فى ذلك بشرط أن لا يتداخل معهم فى هذا الامر نصرانى أو قبطى وهم الضامنون لتحصيله بشرط عدم الظلم وأن لا يجعلوا على النساء ولا الصبيان ولا الفقهاء ولا الخدامين شيئا وكذلك الفقراء ويراعى فى ذلك حال الناس وقدرتهم وصناعتهم ومكاسبهم ثم قالوا نرجو أن تضيفوا الينا بولاق ومصر القديمة فلم يجابوا الى ذلك لكونهم جعلوهما مستقلين وقرروا عليهما قدرا آخر خلاف الذى قرروه على مصر (وفيه) لخصوا عرضا واطلقوا فيه العبارة لسارى عسكر فاجيبوا الى طلبهم ماعدا بولاق ومصر القديمة وأخرجوا من أرباب الحرف الصيارفة والكيالين والقبانية وجعلوا عليهم بمفردهم ستين ألف ريال خلاف ما يأتى عليهم من المليون أيضا يقومون بدفعها فى كل سنة والسر فى تخصيص الثلاث حرف المذكورة دون غيرها أن صناعتهم من غير رأس مال (وفيه أفردوا) ديوانا لذلك ببيت داود كاشف خلف جامع الغورية وتقيد لذلك السيد أحمد الزرو وأحمد بن محمود محرم وابراهيم أفندى

نحو من أربعة آلاف من بلاد هرقلة فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل المسلمون خلقا كثيرا من العدو وأصيب من المسلمين جماعة وفيها كانت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم حرب بين العلويين والجعفريين وغلا السعر بها حتى تعذرت الاقوات وعم الغلاء سائر البلاد من الحجاز والعراق والموصل والجزيرة والشام وغير ذلك الا انه لم يبلغ الشدة التى بالمدينة وفيها كان الناس فى البلاد التى تحت حكم الخليفة جميعها فى شدة عظيمة بتغلب القواد وامراء الاجناد على الامر وقلة المراقبة والامن من انكار ما يأتونه ويفعلونه لاشتغال الموفق بقتال صاحب الزنج والعجز الخليفة المعتمد واشتغاله بغير ذلك وفيها اشتد الحر فى تشرين الثانى ثم اشتد فيه البرد حتى جمد الماء وفيها قدم محمد بن أبى الساج مكة فحاربه المخزومى فهزمه محمد واستباح ماله وذلك يوم التروية وفيها سار كيغلغ الى الجبل وبكتمر راجعا الى الدينور وحج بالناس فى هذه السنة هرون بن محمد بن اسحق بن موسى بن عيسى الهاشمى وفيها توفى محمد بن شجاع أبو بكر الثلجى وكان من اصحاب الحسن بن زياد اللؤلؤى صاحب أبى حنيفة (الثلجى بالثاء المعجمة بثلاث والجيم) وفيها توفى صالح بن أحمد بن حنبل وكان مولده سنة ثلاث وثلاثين ومائتين

(ثم دخلت سنة سبع وستين ومائتين)

(ذكر اخبار الزنج)

وفيها غلب أبو العباس بن الموفق على عامة ما كان بيد سليمان بن جامع والزنج من أعمال دجلة وهذا أبو العباس هو الذى صار خليفة بعد المعتمد فلقب المعتضد بالله وكان سبب مسيره أن الزنج لما دخلوا واسط وعملوا بأهلها ما ذكرنا فبلغ ذلك الموفق فامر ابنه بتعجيل المسير بين يديه اليهم فسار فى ربيع الآخر سنة ست وستين ومائتين وشيعه أبوه وسير معه عشرة آلاف من الرجالة والخيالة فى العدة الكاملة وأخذ معه الشذاوات والسميريات والمعابر للرجالة فسار حتى وافى دير العاقول وكان على مقدمته فى الشذاوات نصير المعروف بابى حمزة فكتب اليه نصير يخبره ان سليمان بن جامع قد وافى فى خيله ورجله وشذاوات وسميريات والجبائى على مقدمته حتى نزل الجزيرة بحضرة بردوريا وان سليمان بن موسى الشعرانى قد وافى نهر ابان بخيله ورجله فى سميريات فركب أبو العباس حتى وافى الصلح ووجه طلائعه ليعرف أخبارهم فعادوا واعلموه بموافاة الزنج وجيشهم وان أولهم بالصلح وآخرهم ببستان موسى بن بغا أسفل واسط وكان سبب جمع الزنج وحشدهم انهم قالوا ان أبا العباس فتى حدث غر بالحرب والرأى لنا أن نرميه بجدنا كله ونجهده فى أول مرة نلقاه فى ازالته فلعل ذلك يروعه فينصرف عنا فجمعوا وحشدوا فلما علم أبو العباس قربهم عدل عن سنن الطريق واعترض فى مسيره ولقى أصحابه أوائل الزنج فتطاردوا لهم حتى طمعوا فيهم واغتروا واتبعوهم وجعلوا يقولون اطلبوا أميرا للحرب فان أميركم قد اشتغل بالصيد فلما قربوا منه خرج عليهم فيمن معه من الخيل والرجل وصاح بنصير الى أين تتأخر عن هذه الاكلب فرجع نصير وركب أبو العباس سميرية وحف به أصحابه من جميع الجهات

كاتب البهار وطائفة من الكتبة وشرعوا فى تحرير دفاتر باسماء الناس وصنائعهم وجعلوها طبقات فيقولون فلان من نمرة عشرة أو خمسة أو ثلاثة أو اثنين أو واحد ومشوا على هذا الاصطلاح (وفيه) أبطلوا عشور الحرير الذى يتوجه من دمياط الى المحلة الكبرى (وفيه) أرسل سارى عسكر يسأل المشايخ عن الذين يدورون فى الاسواق ويكشفون عوراتهم ويصيحون ويصرخون ويدعون الولاية وتعتقدهم العامة ولا يصلون صلاة المسلمين ولا يصومون هذا جائز عندكم فى دينكم أو هو محرم فأجابوه بان ذلك حرام ومخالف لديننا وشرعنا وسنتنا فشكرهم على ذلك وأمر الحكام بمنعهم والقبض على من يرونه كذلك فان كان مجنونا ربط بالمارستان أو غير مجنون فاما أن يرجع عن حالته أو يخرج من البلد (وفيه) أرسل رئيس الاطباء الفرنساوى نسخا من رسالة ألفها فى علاج الجدرى لارباب الديوان لكل واحد نسخة على سبيل الهبة والهدية ليتناقلها الناس ويستعملوا ما أشار اليه فيها من العلاجات لهذا الداء العضال فقبلوا منه ذلك وأرسلوا له جوابا شكرا له على ذلك وهى رسالة لا بأس بها فى بابها (وفى حادى عشره) وجدت امرأة مقتولة بغيط عمر كاشف بالقرب من قناطر

فانهزمت الزنج وكثر القتل فيهم وتبعوهم الى أن وصلوا قرية عبد الله وهي على ستة
فراسخ من الموضع الذي لقوهم به وأخذوا منهم خمس شذاوات وعدة سميريات وأسر
جماعة واستأمن جماعة فكان هذا اول الفتح فسار سليمان بن جامع الى نهر الامير
وسار سليمان بن موسى الشعراني الى سوق الخميس وانحدر أبو العباس فاقام بالعمر
وهو على فرسخ من واسط وأصلح شذاواته وجعل يراوح القوم القتال ويغاديهم ثم ان
سليمان استعد وحشد وجعل أصحابه في ثلاثة أوجه وقالوا انه حدث غر يغرر بنفسه
وكمنوا له كمناء فبلغ الخبر أبا العباس فحذر وأقبلوا وقد كمنوا الكمناء ليغتر
باتباعهم فيخرج الكمين عليه فمنع أبو العباس أصحابه أن يتبعوهم فلما علموا ان
كيدهم لم يتم خرج سليمان في الشذاوات والسميريات فامر أبو العباس نصيرا أن يبرز اليهم
وركب هو شذاة من شذاواته سماها الغزال ومعه جماعة من خاصته وأمر الخيالة بالمسير
بازائه على شاطئ النهر الى أن ينقطع فعبروا اليهم ونشبت الحرب بين الفريقين فوقعت
الهزيمة على الزنج وغنم أبو العباس منهم أربع عشرة شذاة وأفلت سليمان والجبائي
بعد أن أشفيا على الهلاك وبلغوا طهثا واسلموا ما كان معهم ورجع أبو العباس الى
معسكره وأمر باصلاح ما أخذ منهم من الشذاوات والسميريات وأقام الزنج عشرين يوما
لا يظهر منهم أحد وجعلوا على طريق الخيل آبارا وجعلوا فيها سفافيد حديد وجعلوا
على رؤسها البواري والتراب ليسقط فيها المجتازون فاتفق انه سقط فيها رجل من
الفراغنة ففطنوا لها وتركوا ذلك الطريق واستمد سليمان صاحب الزنج فامده باربعين
سميرية بآلاتها ومقاتلتها فعادوا للتعرض للحرب فلم يكونوا يثبتون لابي العباس ثم
سير اليهم عدة سميريات فاخذها الزنج فبلغه الخبر وهو يتغدى فركب في سميرية ولم ينتظر
أصحابه وتبعه منهم من خف فادرك الزنج فانهزموا وألقوا أنفسهم في الماء فاستنقذ
سميرياته ومن كان فيها وأخذ منهم احدى وثلاثين سميرية ورمى أبو العباس يومئذ عن
قوس حتى دميت ابهامه فلما رجع أمر لمن معه بالخلع وأمر باصلاح السميريات المأخوذة
من الزنج ثم ان أبا العباس رأى أن يتوغل ماذروان حتى يصير الى الحاجية ونهر الامير
ويعرف ما هناك فقدم نصيرا في أول السميريات وركب أبو العباس في سميرية ومعه محمد
ابن شعيب ودخل ماذروان وهو يظن ان نصيرا أمامه فلم يقف له على خبر وكان قد سار
على غير طريق أبي العباس وخرج من مع أبي العباس من الملاحين الى غنم رأوها
ليأخذوها فبقي هو ومحمد بن شعيب فاتاهما جمع من الزنج من جانبي النهر فقاتلهم أبو
العباس بالنشاب ووافاه زيرك في باقي الشذاوات فسلم أبو العباس وعاد الى عسكره
ورجع نصير وجمع سليمان بن جامع أصحابه وتحصن بطهثا وتحصن الشعراني وأصحابه
بسوق الخميس وجعلوا يحملون الغلات اليها وكذلك اجتمع بالصينية جمع كثير فوجه
أبو العباس جماعة من قواده على الخيل الى ناحية الصينية وأمرهم بالمسير في البر واذا
عرض لهم نهر عبروه وركب هو في الشذاوات والسميريات فلما أبصرت الزنج الخيل
خافوا ولجؤا الى الماء والسفن فلم يلبثوا أن وافتهم الشذاوات مع أبي العباس فلم يجدوا

السباع فتوجه بسبب الكشف عليها رسول القاضي
والاغا وأخذوا الغيطانية
وحبسوهم فكان بعضهم أيضا
القبطان الحاكم بالخط ولم
يظهر القاتل ثم أطلقوا
الغيطانية بعد أيام (وفيه)
كمل المكان الذي أنشؤه
بالازبكية عند المكان
المعروف بباب الهواء وهو
المسمى في لغتهم بالكمري
وهو عبارة عن محل يجتمعون
به كل عشر ليال ليلة واحدة
يتفرجون به على ملاعيب
يلعبها جماعة منهم بقصد
التسلي والملاهي مقدار
أربع ساعات من الليل وذلك
بلغتهم ولا يدخل احد اليه
الا بورقة معلومة وهيئة
مخصوصة (وفي سادس
عشره) ذكروا في الديوان ان
ساري عسكر امر وكيل الديوان
انه يذكر لمشايخ الديوان ان
قصده ضبط واحصاء من
يموت ومن يولد من المسلمين
واخبرهم ان ساري عسكر بونابارته
كان في عزمه ذلك وان يقيد
له من يتصدى لذلك ويرتبه
ويدبره ويعمل له جامكية
وافرة فلم يتم مرامه والآن يريد
تتميم ذلك ويطلب منهم
التدبير في ذلك وكيف يكون
وذكر لهم ان في ذلك حكما
وفوائد منها ضبط الانساب
ومعرفة الاعمار فقال بعض
الحاضرين وفيه معرفة
انقضاء عدة الازواج أيضا ثم اتفق الرأي على ان يعلموا بذلك

ملجأ فاستقتلوا فاقتتل منهم فريق وأسر فريق والقى نفسه في الماء فريق وأخذ أصحاب أبي العباس سفنهم وهي مملوءة ارزا وأخذ الصينية وازاح الزنج عنها فانحازوا الى طهثا وسوق الخميس وكان قد رأى أبو العباس كركيا فرماه بسهم فسقط في عسكر الزنج فعرف الزنج السهم فزاد ذلك في خوفهم ورجع أبو العباس الى عسكره وقد فتح الصينية و بلغه ان جيشا عظيما للزنج مع ثابت بن أبي دلف ولؤلؤ الزنجيين فسار اليهم واوقع بهم وقعة عظيمة وقت السحر فقتل منهم خلقا كثيرا منهم لؤلؤ وأسر ثابتا فمن عليه وجعله مع بعض قواده واستنقذ من النساء خلقا كثيرا فأمر باطلاقهن وردهن الى أهلهن وأخذ كل ما كان الزنج جمعوه وأمر أصحابه أن يستريحوا للسير الى سوق الخميس وأمر نصيرا بتعبية أصحابه للسير فقال له ان نهر سوق الخميس ضيق فاقم أنت ونسير نحن فأبى عليه فقال له محمد بن شعيب ان كنت لابد فاعلا فلا تكثر من الشذاوات ولا من الرجال فان النهر ضيق فسار اليه ونصير بين يديه الى فم ابن مساور فوقف أبو العباس وتقدمه نصير في خمس عشرة شذاة في نهر براطق وهو الذي يؤدي الى مدينة الشعراني التي سماها المنيعة في سوق الخميس فلما غاب عنه نصير خرج جماعة كثيرة في البر على ابي العباس فمنعوه من الوصول الى المدينة وقاتلوه قتالا شديدا من أول النهار الى الظهر وخفي عليه خبر نصير وجعل الزنج يقولون قد قتلنا نصيرا واغتم أبو العباس لذلك وأمر محمد بن شعيب بتعرف خبره فسار فرآه عند عسكر الزنج وقد أحرقه وأضرم النار في مدينتهم وهو يقاتلهم قتالا شديدا فعاد الى أبي العباس فأخبره فسر بذلك وأسر نصير من الزنج جماعة كثيرة ورجع حتى وافى أبا العباس فأخبره ووقف أبو العباس يقاتلهم فرجعوا عنه وكمن بعض شذاواته وأمر أن يظهر واحدة منها فطمعوا فيها وتبعوها حتى أدركوها فعلقوا بسكانها فخرجت عليهم السفن المكمنة وفيها أبو العباس فانهزم الزنج وغنم أبو العباس منهم ست سميريات وانهزموا لا يلوون على شئ من الخوف ورجع الى عسكره سالما وخلع على الملاحين وأحسن اليهم

(ذكر وصول الموفق الى قتال الزنج وفتح المنيعة)

وفيها في صفر سار الموفق عن بغداد الى واسط لحرب الزنج وكان سبب ذلك ان أخره عن ابنه أبي العباس هذه المدة يجمع ويحشد الفرسان والرجالة ويستكثر من العدة التي يقوى بها على حرب الزنج ويسد الجهات التي يخاف فيها لئلا يبقى له ما يشغل قلبه الا ان الخبيث رئيس الزنج قد أرسل الى علي بن ابان المهلبي يأمره بالاجتماع مع سليمان بن جامع على حرب ابي العباس فخاف وهنا يتطرق الى ابنه أبي العباس فسار عن بغداد في صفر ووصل الى واسط في ربيع الاول فلقيه ابنه واخبره بحال جنده وقواده فخلع عليه وعليهم ورجع أبو العباس الى معسكره بالعمر ثم نزل الموفق على نهر شداد بازاء قرية عبدالله وأمر ابنه فنزل شرقي دجلة بازاء فوهة بردودا وولاه مقدمته وأعطى الجيش ارزاقهم وأمر ابنه ان يسير بما معه من آلات الحرب الى فوهة ابن مساور فرحل

في

قلقات الخسارات والاخطاط وهم يفيدون على مشايخ الحارات والاخطاط بالتفحص عن ذلك من خدمة الموتى والمغسلين والنساء القوابل وما في معنى ذلك ثم ذكر الوكيل ان ساري عسكر ولد له مولود فينبغي ان تكتبوا له تهنئة بذلك المولود الذي ولد له من المرأة المسلمة الرشيدية وجوابا عن هذا الرأي فكتبوا ذلك في ورقة كبيرة وأوصلها اليه الوكيل فوريه (وفي خامس عشرينه) ارسل ساري عسكر الى مشايخ الديوان كتابا وقراه الترجمان الكبير روفائيل وصورته ونصه بالحرف الواحد بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله من عبد الله جاك منو ساري عسكر امير عام جيوش دولة جمهور الفرنساوية بالشرق ومظاهر حكومتها ببر مصر حالا الى حضرة المشايخ والعلماء اهالي الديوان المنيف بمصر القاهرة حالا ادام الله تعالى فضائلهم وزينهم بلميع النور لا كمال وظائفهم ونجاز فرائضهم آمين يامعين والآن نخبركم أن الذي حررتموه لنا ملأ نفسنا سرورا وقلبنا حبورا فثبت عندنا وتحقق وفور ما عندكم من المحبة التي شهدتم بها وما فيكم من انعمه والنظام والعدل فحقا انكم مستحقون لان تكونوا في مثل هذا المحل الذي اشتهرتم عليه فنحن نعلم ان

في ضيعة أصحابه ورحل الموفق بعده فنزل فوهة ابن مساور فاقام يومين ثم رحل الى
المدينة التي سماها صاحب الزنج المنيعة من سوق الخميس يوم الثلاثاء لثمان خلون
من ربيع الآخر من هذه السنة وسلك بالسفن في نهر مساور وسارت الخيل بازائه
شرقي ابن مساور حتى جاوزوا براطق الذي يوصل الى المنيعة وأمر بتعبير الخيل وتصييرها
من الجانبين وأمر ابنه أبا العباس بالتقدم بالشذاوات بعامة الجيش ففعل فلقيه الزنج
فحاربوه حربا شديدا فوافاهم أبو احمد الموفق والخيل من جانبي النهر فلما رأوا ذلك
انهزموا وتفرقوا وعلا أصحاب أبي العباس السور ووضعوا السيوف فيمن لقيهم ودخلوا
المدينة فقتلوا فيها خلقا كثيرا وأسروا عالما عظيما وغنموا ما كان فيها وهرب الشعراني
ومن معه وتبعه أصحاب الموفق الى البطائح فغرق منهم خلق كثير ولجأ الباقون الى
الآجام ورجع أبو احمد الى معسكره من يومه وقد استنقذ من المسلمات زهاء خمسة
آلاف امرأة سوى من ظفر به من الزنجيات وأمر أبو احمد بحفظ النساء وحملهن الى واسط
ليدفعن الى اهالهن ثم بكر الى المدينة فأمر الناس باخذ ما فيها فاخذ جميعه وامر بهدم
سورها وطم خندقها واحراق ما بقي فيها من السفن واخذوا من الطعام والشعير
والارز وغير ذلك مالا احد عليه فامر ببيع ذلك وصرفه الى الجند ولما انهزم سليمان
لحق بالمراز وكتب الى الخائن صاحب الزنج بذلك فورد الكتاب عليه وهو يتحدث
فانحل بطنه فقام الى الخلاء دفعات وكتب الى سليمان بن جامع يحذره مثل الذي نزل
بالشعراني و يأمره بالتيقظ وأقام الموفق بنهر مساور يومين يتعرف اخبار الشعراني
وسليمان بن جامع فاتاه من أخبره أن سليمان بن جامع بالحوانيت فسار حتى وافى
الصينية وأمر ابنه أبا العباس بالتقدم بالشذاوات والسميريات الى الحوانيت مختفيا
فسار أبو العباس اليها فلم ير سليمان بها ورأى هنالك جمعا من الزنج مع قائدين لهم خلفهم
سليمان بن جامع هنالك لحفظ غلات كثيرة لهم فيها فحاربهم أبو العباس ودامت
الحرب الى ان حجز بينهم الليل واستأمن الى أبي العباس رجل فسأله عن سليمان بن
جامع فاخبره انه مقيم بطهيثا بمدينته التي سماها المنصورة فعاد أبو العباس الى أبيه بالخبر
فامره بالمسير اليه فسار حتى نزل بردودا فاقام بها لاصلاح ما يحتاج اليه واستكثر من
الآلات التي يسد بها الانهار و يصلح بها الطرق للخيل وخلف ببردودا بغراج التركي

(ذكر استيلاء الموفق على طهيثا)

لما فرغ الموفق من الذي يحتاج اليه سار عن بردودا الى طهيثا لعشر بقين من ربيع
الآخر سنة سبع وستين ومائتين وكان مسيره على الظهر في خيله وانحدرت السفن
والآلات فنزل بقرية الجوزية وعقد جسرا ثم هدا فعبر خيله عليه ثم عبر بعد ذلك فسار
حتى نزل معسكرا على ميلين من طهيثا فاقام هنالك يومين ومطرت السماء مطرا شديدا
فشغل عن القتال ثم ركب لينظر موضعا للحرب فانتهى الى قريب من سور مدينة
سليمان بطهيثا وهي التي سماها المنصورة فتلقاه خلق كثير وخرج عليهم كمناء من
مواضع شتى واشتدت الحرب وترجل جماعة من الفرسان وقاتلوا حتى خرجوا عن

المفصل ويشتمل على مبادى
الحكمة السنية والحقوق
اليقينية وهذه المبادى
المذكورة لا يصح بناؤها
المتين على الحكم والحق
اليقين الا اذا عرضت على
احسن الآداب وتعليم العلوم
بغير ارتياب وبهذين تنتج
اعظم الفوائد وذلك بمساعى
اناس متحدين معاير باضات
الحظ والسعد وبمثل ذلك
عرفت انه لمن المستحيل ان
القرآن الشريف يفصح
الاعلى ما هو من باب النظام
لانه من دون ذلك فكل
ما هو في هذا العالم الفاني ليس
الا معابر وخراب ولا يسهى عنا
ان كل ما هو من الموجودات
الكائنات كقولك تلك المتحركة
بطريقة ونظام من قبل من
جعلها للسير سبحانه مبدع
الانام كالنجوم السائرة في
الاعالي و بها يهتدى للسير
الحالي ثم على الخصوص
تلك الفصول الاربع المتوالي
انتقالها باستمرار جولانها ثم
اتصال الليل بالنهار والنهار
بالليل على حد واحد من المقدار
ثم وجود المتباينات وتمييز
النور من الظلمات وان ذلك
وما ادراك فاذا عسى كان
يحل بنا و بحال العالم باسره
أيضا لو عدم هذا النظام ولو
برهة فلا ان نرجو جناب حضرة
كيف ترى كان يصير حال القطر

المضيق الذي كانوا فيه واسروا من غلمان الموفق جماعة ورمى أبو العباس بن الموفق احمد بن هندي الحيامي بسهم خالط دماغه فسقط وحمل الى العلوي صاحب الزنج فلم يلبث أن مات فحضره الخبيث وصلى عليه وعظمت لديه المصيبة بموته اذ كان أعظم أصحابه غناء عنه وانصرف الموفق الى عسكره وقت المغرب وأمر أصحابه بالتحارس ليلتهم والتأهب للحرب فلما اصبحوا وذلك يوم السبت لثلاث بقين من ربيع الآخر عبى الموفق أصحابه وجعلهم كتائب يتلو بعضهم بعضا فرسانا ورجالة وامر بالشذاوات والسميريات ان يسار بها الى النهر الذي يشق مدينة سليمان وهو النهر المعروف بنهر المنذر ورتب اصحابه في المواضع التي يخاف منها ثم نزل فصلى أربع ركعات وابتهل الى الله تعالى في النصر ثم لبس سلاحه وأمر ابنه ابا العباس أن يتقدم الى السور فتقدم اليه فرأى خندقا فاحجم الناس عنه فحرضهم قوادهم وترجلوا معهم فاقتحموه وعبروه وانتهوا الى الزنج وهم على سورهم فلما رأى الزنج تسرعهم اليهم ولوا منهزمين واتبعهم أصحاب أبي العباس فدخلوا المدينة وكان الزنج قد حصنوها بخمسة خنادق وجعل أمام كل خندق سورا فجعلوا يقفون عند كل سور وخندق فيكشفهم أصحاب أبي العباس ودخلت الشذاوات والسميريات المدينة من النهر فجعلت تغرق كل ما مرت لهم به من سميرية وشذاة وقتلوا من بجانبي النهر واسروا حتى أجلوهم عن المدينة وعما اتصل بها وكان مقدار العمارة فيها فرسخا وحوى الموفق ذلك كله وافلت سليمان بن جامع ونفر من أصحابه وكثر القتل فيهم والاسر واستنقذ أبو احمد من نساء أهل واسط والكوفة والقرى وغيرها وصبيانهم أكثر من عشرة آلاف فامر أبو احمد بحملهم الى واسط ودفعهم الى أهليهم وأخذ ما كان فيها من الذخائر والاموال وأمر بصرفه الى الاجناد وأسر من نساء سليمان وأولاده عدة وتخلص من كان أخذ من أصحاب الموفق ونجا جمع كثير الى الآجام فامر أصحابه بطلبهم فاقام سبعة عشر يوما وهدم سور المدينة وطم خنادقها وجعل لكل من أتاه برجل منهم جعلا فكان اذا أتي بالواحد منهم عفا عنه وضمه الى قواده وغلمانه لما كان دبره من استمالتهم وأرسل في طلب سليمان ابن جامع حتى بلغوا دجلة العوراء فلم يظفروا به وأمر زيرك بالمقام بطهثا ليتراجع الى تلك الناحية أهلها ويأمنوا

(ذكر مسير الموفق الى الاهواز واجلاء الزنج عنها)

فلما فرغ أبو أحمد الموفق من المنصورة رحل نحو الاهواز لاصلاحها واجلاء الزنج عنها فامر ابنه ابا العباس ان يتقدمه فامر باصلاح الطريق للجيوش واستخلف على من ترك من عسكره بواسط ابنه هرون ولحقه زيرك فاخبره بعود أهل طهثا اليها وأمن الناس فامره الموفق بالانحدار في الشذاوات والسميريات مع نصير وتتبع المنهزمين والايقاع بهم وبمن ظفروا به من الزنج حتى ينتهي الى مدينة الخبيث بنهر أبي الخصيب وسار وارتحل الموفق مستهل جمادى الآخرة من واسط حتى أتى السوس وأمر مسرورا بالقدوم عليه وهو عامله هنالك فاتاه وكان الخبيث لما بلغه ما عمل الموفق بسليمان بن جامع والزنج

لا يسمح الله سبحانه بذلك فلا شك ان البلاد قاطبة لا يمكن أن تسكن حين ذاك الا بقدر سنة واحدة فقط وذلك من عدم الماء وري الارض أراضي هذه المملكة التي أنتم قاطنون بها وفي ذلك الحين كانت تصعد الرمال على الاطيان والمزارع والحيضان والناس تهلك جوعا وتعدم السكان فتنشحن الارض من الاموات فنعوذ بالله الحفيظ لسائر المخلوقات واذا كان الله سبحانه وتعالى قد أبدع كل الاشياء بقدرته القادرة وحكمته الباهرة وجعل هذا النظام العجيب ورتب هذه الدنيا وما فيها ترتيب معجز غريب فقد عرف انها بدون ذلك تعدم سريعا وحالها يغدو مريعا فالآن انما نكون من أثم المذنبين اذا سرنا سيرة كالضالين وعلى أوامره عصاة غير مخضعين ومع ذلك فنسأله جل شأنه أن يقوينا على السلوك في ديننا ودنيانا وهذا القدر كفانا فيا أيها المشايخ المكرمون والعلماء المحققون ومن هم بالعلم موصوفون لا يخفى كم أن أجمل ما في النظام في تدبير هذه الدنيا بأسرها حسن تام هو الاحتفال والميل الى النظام الذي هو صادر ترتيبه عن حكمة الله تعالى بوجه تام ثم ان البلاد وتلك النواحي

خاف أن يأتيه وهو على حال تفرق أصحابه عنه وكتب الى على بن أبان بالقدوم عليه وكان بالاهواز في ثلاثين ألفا فترك جميع ما كان عنده من طعام ودواب وأغنام وغير ذلك واستخلف عليه محمد بن يحيى الكرنباني فلم يقم واتبع عليا وكتب صاحب الزنج أيضا الى بهبود بن عبد الوهاب وهو بالفندم والباسيان وما اتصل بهما يأمره بالقدوم عليه فترك ما كان عنده من الذخائر وسار نحوه فحوى ذلك جميعه الموفق وقوى به على حرب الخبيث ولما سار على بن أبان عن الاهواز تخلف بها جمع من أصحابه زهاء ألف رجل فارسلوا الى الموفق يطلبون الامان فأمنهم فقدموا عليه فاجرى عليهم الارزاق ثم رحل عن السوس الى جنديسابور وتستر وجبى الاموال ووجه الى محمد بن عبيد الله الكردى وكان خائفا فامنه وعفا عنه وطالب منه الاموال والعساكر فحضر عنده فاحسن اليه ثم رحل الى عسكر مكرم ووافى الاهواز ثم رحل عنها الى نهر المبارك من فرات البصرة وكتب الى ابنه هرون ليوافيه بجميع الجيش الى نهر المبارك فلقيه الجيش بالمبارك منتصف رجب وكان زيرك ونصير لما خلفهما الموفق ليتبعا الزنج انحدرا حتى وافيا الابلة فاستأمن اليهما رجل أخبرهما ان الخبيث قد انفذ اليهما عددا كثيرا في الشذاوات والسميريات الى دجلة ليمنع عنها من يريدها فانهم يريدون عسكر نصير وكان عسكره بنهر المرأة فرجع نصير الى عسكره من الابلة لما بلغه ذلك وسار زيرك من طريق آخر لانه قدر أن الزنج يأتى عسكر نصير من ذلك الوجه فكان كذلك فلقيهم في طريقهم فظفر بهم وانهزموا منه وكانوا قد جعلوا كمينا فدل زيرك عليه فتوغل حتى اتاه فقتل من الكمناء جماعة وأسر جماعة وكان ممن ظفر به مقدم الزنج وهو أبو عيسى محمد بن ابراهيم البصرى وهو من اكابر قوادهم وأخذ منهم ما يزيد على ثلاثين سميرية فجزع لذلك جميع الزنج فاستأمن الى نصير منهم زهاء ألفي رجل فكتب بذلك الى الموفق فامره بقبولهم والاقبال اليه بالنهر المبارك فوافاه هناك وأمر الموفق ابنه أبا العباس بالمسير الى محاربة العلوى بنهر أبي الخصيب فسار اليه فحاربه من بكرة الى الظهر فاستأمن اليه قائد من قواد العلوى ومعه جماعة فكسر ذلك الخبيث وعاد أبو العباس بالظفر وكتب الموفق الى العلوى كتابا يدعوه الى التوبة والانابة الى الله تعالى مما ركب من سفك الدماء وانتهاك المحارم واخراب البلدان واستحلال الفروج والاموال وادعاء النبوة والرسالة ويبذل له الامان فوصل الكتاب اليه فقرأه ولم يكتب جوابه

(ذكر محاصرة مدينة صاحب الزنج)

لما انفذ الموفق الكتاب الى العلوى ولم يرد جوابه عرض عسكره وأصلح آلاته ورتب قواده ثم سار هو وابنه أبو العباس في العشرين من رجب الى مدينة الخبيث التي سماها المختارة وأشرف عليها وتأملها ورأى حصانتها بالاسوار والخنادق وغور الطريق اليها وما أعد من المجانيق والعرادات والقسى وسائر الآلات على سورها عالم ير مثله لمن

التي يطلق عليها كونها في حال النجاح والحظ والفلاح لا تعتد هكذا الا اذا كان سكانها يهتدون الى قواعد الشريعة والفرائض الصادرة عن أصحاب الفطنة والادراك ويستعدون للسلوك بالعدل والانصاف خلافا لغيرها من البلاد التعسة الحال تلك التى سكانها خاضعون على الدوام لما فيهم من المعرفة والاعتداء ولا ينعطفون الا الى أهواء أنفسهم المنحرفة فجناب حضرة بونابارته الشهير النبيل الصنديد الشجاع الجليل قد تقدم فامر بأن يحرر دفتر يكتب فيه أسماء كامل الميتين والآن حضرتكم قد طلبتم مني دفترا آخر خلافه فيه يحرر أسماء المولودين أيضا ومن حيث ذلك فلابد أن أعتني منذ الآن مع جزيل الاهتمام بهذين الامرين وهكذا أيضا يحرر دفتر الزواج اذ كان ذلك أشد المهمات والحوادث الواجبات ثم يتبع ذلك بتجديد نظام غير قابل التغيير في ضبط الاملاك والاموال والتمييز الكامل عمن ولد ومات من السكان وهذا يعرف من أهالي كل بيت فعلى هذا الحال يتيسر للحاكم الشرعي الحكم بالعدل والانصاف وينقطع الخلف والخصام بين الورثة وتقرر الولادة ومعرفة السلالة التي هي الشيء الاجل والاوفر استغراقا في الارث وهكذا ان

شاء الله لابد من الفحص والتفتيش بالحرص والتدقيق

تقدم من منازعي السلطان ورأى من كثرة عدد المقاتلة ما استعظمه فلما عاين الزنج أصحاب الموفق ارتفعت أصواتهم حتى ارتجت الارض فامر الموفق ابنه بالتقدم الى سور المدينة والرمي لمن عليه بالسهام فتقدم حتى ألصق شذاواته بمسناة قصر الخبيث فكثر الزنج وأصحابهم على أبي العباس ومن معه وتتابعت سهامهم وحجارة مجانيقهم ومقاليعهم ورمى عوامهم بالحجارة عن أيديهم حتى ما يقع الطرف الا على سهم أو حجر وثبت أبو العباس فرأى العلوي من صبره وثبات اصحابه ما لا رأى مثله من أحد حاربهم ثم أمرهم الموفق بالرجوع ففعلوا واستأمن الى الموفق مقاتلة في سميريتين فامنهم فخلع على من فيهما من المقاتلة والملاحين على اقدارهم ووصلهم وأمر بادنائهم الى موضع يراهم فيه نظراؤهم وكان ذلك من انجع المكايد فلما رآهم الباقون رغبوا في الامان وتنافسوا فيه وابتدروا اليه فصار الى الموفق عدد كثير ذلك اليوم من أصحاب السميريات فعمهم بالخلع والصلات فلما رأى صاحب الزنج ذلك أمر برد أصحاب السميريات الى نهر أبي الخصيب ووكل بفوهة النهر من يمنعهم من الخروج وأمر بهبود وهو من أشد قواده ان يخرج في الشذاوات فخرج وبرز اليه أبو العباس في شذاواته وقاتله واشتدت الحرب فانهزم بهبود الى فناء قصر الخبيث وأصابته طعنتان وجرح بالسهام وأوهنت أعضاؤه بالحجارة فاولجوه نهر أبي الخصيب وقد أشفى على الموت فقتل ممن كان معه قائد ذو بأس يقال له عميرة وظفر أبو العباس بشذاة فقتل أهلها ورجع هو ومن معه سالمين فاستأمن الى أبي العباس أهل شذاة منهم فامنهم وأحسن اليهم وخلع عليهم ورجع الموفق ومن معه الى عسكره بالنهر المبارك واستأمن اليه عند منصرفه خلق كثير فامنهم وخلع عليهم ووصلهم وأثبت أسماءهم مع أبي العباس وأقام في عسكره يومين ثم نقل عسكره لست بقين من رجب الى نهر جطى فنزله وأقام به الى منتصف شعبان لم يقاتل ثم ركب منتصف شعبان في الخيل والرجال وأعد الشذاوات والسميريات وكان من معه من الجند والمتطوعة زهاء خمسين ألفا وكان من مع الخبيث اكثر من ثلثمائة ألف انسان كلهم ممن يقاتل بسيف أو رمح أو قوس أو مقلاع أو منجنيق وأضعفهم رماة الحجارة من ايديهم وهم النظارة والنساء تشركهم في ذلك فاقام أبو أحمد ذلك اليوم ونودي بالامان للناس كافة الا الخبيث وكتب الامان في رقاع ورماها في السهام ووعد فيها الاحسان فمالت قلوب أصحاب الخبيث واستأمن ذلك اليوم خلق كثير فخلع عليهم ووصلهم ولم يكن ذلك اليوم حرب ثم رحل من نهر جطى من الغد فعسكر قرب مدينة الخبيث ورتب قواده وأجناده وعين لكل طائفة موضعا يحافظون عليه ويضبطونه وكتب الموفق الى البلاد في حمل السميريات والشذاوات والزوارق والاكثار منها ليضبط بها الانهار ليقطع الميرة عن الخبيث وأسس في منزلته مدينة سماها الموفقية وكتب الى عماله في النواحي بحمل الاموال والميرة في البر والبحر الى مدينته وأمرهم بانفاذ من يصلح للاثبات في الديوان وأقام ينتظر ذلك شهرا فوردت عليه الميرة متتابعة وجهز التجار صنوف التجارات الى الموفقية واتخذت فيها الاسواق ووردتها مراكب البحر وبنى الموفق بها

وبذل الهمة للوصول لاقرب نوال الى ما يلزم لاكمال ما قصدناه ثم ان أراد الله لابد ان أعتني بالمطالبة على وجه تام كل وقت يقتضي لنا أن ندبر أشياء نستفيد بها هذه المملكة التي قد تسلمنا سياستها وبهذا نوقن ونتحقق كوننا امتثلنا الاوامر دولة جمهور الفرنساوية وحضرة قنصلها الاول بونابارته فيا حضرة المشايخ والعلماء الكرام انما نشكر فضلكم على ما أظهرتم لنا تهنئة بولادة ولدي السيد سليمان مراد جاك منو فنطلب من الله سبحانه وتعالى واسالوه كذلك بجاه رسوله سيد المرسلين ان يجود به على زمانا مديدا وأن يكون للعدل محبا وللاستقامة والحق مكرما ومو في وعده صادقا وان لا يكون من أهل الطمع فهذا هو أوفر الغنى الذي أرغبه لولدي لان الرجل الذي لا يهتدي الا بالخير فلا يصرف اعتناءه الا في خير الادب لا في قنية الفضة والذهب فنسأله تعالى أن يطيل بقاءكم والسلام (وفي غايته) سقطت منارة جامع قوصون سقط نصفها الاعلى فهدم جانبا من بوائك الجامع ونصفها الاسفل مال على الاماكن المقابلة له بعطفة الدرب النافذ لدرب الاغوات وبقي مسندا كذلك قطعة واحدة الى يومنا هذا

المسجد الجامع وأمر الناس بالصلاة فيه فجمعت هذه المدينة من المرافق وسيق اليها من صنوف الاشياء مالم يكن فى مصر من الامصار القديمة وحملت الاموال وادرت الارزاق وعبرت طائفة من الزنج فنهبوا أطراف عسكر نصير وأوقعوا به فامر الموفق نصيرا بجمع عسكره وضبطهم وأمر الموفق ابنه أبا العباس بالمسير الى طائفة من الزنج كانوا خارج المدينة فقاتلهم فقتل منهم خلقا كثيرا وغنم ما كان معهم فصار اليه طائفة منهم فى الامان فامنهم وخلع عليهم ووصلهم وأقام أبو أحمد يكايد الخبيث ببذل الاموال لمن صار اليه ومحاصرة الباقين والتضييق عليهم وكانت قافلة قد أتت من الاهواز وأسرى اليها بهبود فى سميريات فاخذها وعظم ذلك على الموفق وغرم لاهلها ما أخذ منهم وأمر بترتيب الشذاوات على مخارج الانهار وقلد ابنه أبا العباس الشذاوات وحفظ الانهار بها من البحر الى المكان الذى هم به وفى رمضان عبر طائفة من أصحاب الخبيث يريدون الايقاع بنصير فنذر بهم الناس فخرجوا اليهم فردوهم خائبين وظفروا بصندل الزنجى وكان يكشف رؤس المسلمات ويقلبهن تقليب الاماء فلما أتى به أمر الموفق ان يرمى بالسهام ثم قتله واستأمن الى الموفق من الزنج خلق كثير فبلغت عدة من استأمن اليه فى آخر رمضان خمسين ألفا وفى شوال انتخب صاحب الزنج من عسكره خمسة آلاف من شجعانهم وقوادهم وأمر على بن ابان المهلبى بالعبور لكبس عسكر الموفق فكان فيهم اكثر من مائتى قائد فعبروا ليلا واختفوا فى آخر النخل وأمرهم اذا ظهر اصحابهم وقاتلوا الموفق من بين يديه ظهروا وحملوا على عسكره وهم غارون مشاغيل بحرب من امامهم فاستأمن منهم انسان من الملاحين فاخبر الموفق فسير ابنه أبا العباس لقتالهم وضبط الطرق التى يسلكونها فقاتلوا قتالا شديدا وأسر أكثرهم وغرق منهم خلق كثير وقتل بعضهم ونجا بعضهم فامر أبو العباس أن يحمل الاسرى والرؤس والسميريات ويعبر بهم على مدينة الخبيث ففعلوا ذلك وبلغ الموفق ان الخبيث قال لاصحابه ان الاسرى من المستأمنة وان الرؤس تمويه عليكم فامر بالقاء الرؤس فى منجنيق اليهم فلما رأوها عرفوها فاظهروا الجزع والبكاء وظهر لهم كذب الخبيث وفيها أمر الخبيث باتخاذ شذاوات فعملت له فكانت له خمسون شذاة وقسمها بين ثلاثة من قواده وأمرهم بالتعرض لعسكر الموفق وكانت شذاوات الموفق يومئذ قليلة لانه لم يصل اليه ما أمر بعمله والتى كانت عنده مفرقة على أفواه الانهار لقطع الميرة عن الخبيث فخافهم أصحاب الموفق فورد عليهم شذاوات كان الموفق أمر بعملها فسير ابنه أبا العباس ليوردها خوفا عليها من الزنج فلما أقبل بها رآها الزنج فعارضوها بشذاواتهم فقصدهم غلام لابى العباس ليمنعهم وقاتلهم فانكشفوا بين يديه وتبعهم حتى أدخلهم نهر أبى الخصيب وانقطع عن أصحابه فعطفوا عليه فاخذوه ومن معه بعد حرب شديدة فقتلوا وسلمت الشذاوات مع أبى العباس وأصلحها ورتب فيها من يقاتل ثم أقبلت شذاوات العلوى على عادتها فخرج اليهم أبو العباس فى أصحابه فقاتلهم فهزمهم وظفر منهم بعدة شذاوات فقتل منهم من ظفر به فيها فمنع

*(واستهل شهر رمضان سنة ١٢١٥) ثبت هلاله ليلة الجمعة وعملت الرؤية وركب المحتسب ومشايخ الحرف بالطبول والزمور على العادة وأطلقوا له خمسين ألف درهم لذلك نظير عوائده التى كان يصرفها فى لوازم الركبة (وفى خامسه) وقع السؤال والفحص عن كسوة الكعبة التى كانت صنعت على يد مصطفى أغا كتخدا الباشا وكملت بمباشرة حضرة صاحبنا العمدة الفاضل الاريب الاديب الناظم الناثر السيد اسمعيل الشهير بالخشاب ووضعت فى مكانها المعتاد بالمسجد الحسينى وأهمل أمرها الى حد تاريخه وربما تلف بعضها من رطوبة المكان وخرير السقف من المطر فقال الوكيل ان سارى عسكر قصده التوجه بصحبتكم يوم الخميس قبل الظهر بنصف ساعة الى المسجد الحسينى ويكشف عنها فان وجد بها خللا أصلحه ثم يعيدها كما كانت وبعد ذلك يشرع فى ارسالها الى مكانها بمكة وتكسى بها الكعبة على اسم المشيخة الفرنساوية فقالوا له شانكم وما تريدون وقرئ بالمجلس فرمان بمضمون ذلك (وفى ذلك اليوم) قرئ فرمان مضمونه انه وردت مكاتبات من فرانسا بوقوع الصلح

الخبيث أصحابه من الخروج عن فناء قصره وقطع أبو العباس الميرة عنهم فاشتد جزع الزنج وطلب جماعة من وجوه أصحابه الامان فامنوا وكان منهم محمد بن الحرث القمي وكان اليه ضبط السور مما يلي عسكر الموفق فخرج ليلا فامنه الموفق ووصله بصلات كثيرة له ولمن خرج معه وحمله على عدة دواب بآلاتها وحليتها وأراد اخراج زوجته فلم يقدر فاخذها الخبيث فباعها ومنهم أحمد اليربوعي وكان من أشجع رجال العلوي وغيرهما فخلع عليهم ووصلهم بصلات كثيرة ولما انقطعت الميرة والمواد عن العلوي أمر شبلا وأبا الندى وهما من رؤساء قواده يثق بهما بالخروج الى البطيحة في عشرة آلاف من ثلاث وجوه للغارة على المسلمين وقطع الميرة عن الموفق فسير الموفق اليهم زيرك في جمع من أصحابه فلقيهم بنهر ابن عمر فرأى كثرتهم فراعه ذلك ثم استخار الله تعالى في قتالهم فحمل عليهم وقاتلهم فقذف الله تعالى الرعب في قلوبهم فانهزموا ووضع فيهم السيف وقتل منهم مقتلة عظيمة وغرق منهم مثل ذلك وأسر خلقا كثيرا وأخذ من سفنهم ما أمكنه أخذه وغرق ما أمكنه تغريقه وكان ما أخذ من سفنهم نحو أربعمائة سفينة وأقبل بالاسارى والرؤس الى مدينة الموفق

(ذكر عبور الموفق الى مدينة صاحب الزنج)

وفيها عبر الموفق الى مدينة الخبيث لست بقين من ذي الحجة وكان سبب ذلك ان جماعة من قواد الخبيث لما رأوا ما حل بهم من البلاء من قبل من يظهر منهم وشدة الحصار على من لزم المدينة وحال من خرج بالامان جعلوا يهربون من كل وجه ويخرجون الى الموفق بالامان فلما رأى الخبيث ذلك جعل على الطرق التي يمكنهم الهرب منها من يحفظها فارسل جماعة من القواد الى الموفق يطلبون الامان وان يوجه لمحاربة الخبيث جيشا ليجدوا طريقا الى المسير اليه فامر ابنه أبا العباس بالمسير الى النهر الغربي وبه علي ابن أبان يحميه فنهض أبو العباس ومعه الشذاوات والسميريات والمعابر فقصده وتحارب هو وعلي بن أبان واشتدت الحرب واستظهر أبو العباس على الزنج وأمد الخبيث أصحابه بسليمان بن جامع في جمع كثيف فاتصلت الحرب من بكرة الى العصر وكان الظفر لأبي العباس وصار اليه القوم الذين كانوا طلبوا الامان واجتاز أبو العباس بمدينة الخبيث عند نهر الاتراك فرأى قلة الزنج هناك فطمع فيهم فقصدهم أصحابه وقد انصرف أكثرهم الى الموفقية فدخلوا ذلك المسلك وصعد جماعة منهم السور وعليه فريق من الزنج فقتلوهم وسمع العلوي فجهز أصحابه لحربهم فلما رأى أبو العباس اجتماعهم وحشدهم لحربه مع قلة أصحابه رحل فارسل الى الموفق يستمده فاتاه من خف من الغلمان فظهروا على الزنج فهزموهم وكان سليمان بن جامع لما رأى ظهور أبي العباس سار في النهر مصعدا في جمع كبير ثم أتى أصحاب أبي العباس من خلفهم وهم يحاربون من بازائهم وخفقت طبوله فانكشف أصحاب أبي العباس ورجع عليهم من كان انهزم عنهم من الزنج فاصيب جماعة من غلمان الموفق وغيرهم فاخذ الزنج عدة أعلام وحامى أبو العباس عن أصحابه فسلم أكثرهم ثم انصرف وطمع الزنج بهذه الوقعة

وشدت

بينهم وبين أهل الجزائر وتونس بشروط ممضاة مرضية. وقد أطلقوا الاذن للتجار من اهل الجهتين بالسفر للتجارة فمن سافر له الحماية والصيانة في ذهابه وايابه واقامته باسم دولة الجمهور الفرنساوية الى آخره ولم يظهر لذلك أثر (وفيه) قرئ تقليد الشيخ أحمد العريشي بقضاء مصر ووصل أيضا تقليد القضاء بدمياط لأحمد أفندي عبد القادر وأبيار للعلامة الشيخ رضوان ونحو محلة مرحوم للشيخ عبد الرحمن طاهر الرشيدي وذلك على موجب القرعة السابقة من مدة شهرين أو أكثر وقرئ ذلك بالديوان ولم يحصل بعد ذلك غيرهم فلما كان صبح ذلك اليوم أرسل شيخ البلد بليار الى العريشي ومشايخ الديوان والوجاقلية فلما تكاملوا خلع على القاضي العريشي فروة سمور بولايته القضاء وركب بصحبته الجميع وجملة من العساكر الفرنساوية وشيخ البلد بجانبه ومشوا من وسط المدينة الى أن وصلوا الى المحكمة بين القصرين بخلف ساعة من النهار وقرئ تقليده بحضرة الجميع ووكيل الديوان فوريه ثم رجعوا الى منازلهم (وفي يوم الخميس) الموعود بذكره توجه الوكيل ومشايخ الديوان الى المشهد الحسيني لانتظار حضور سارى عسكر الفرنسيس بسبب

وشدت قلوبهم فاجمع الموفق على العبور الى مدينتهم بجيوشه أجمع وأمر الناس بالتأهب وجمع المعابر والسفن وفرقها عليهم وعبر يوم الاربعاء لست بقين من ذى الحجة وفرق أصحابه على المدينة ليضطر الخبيث الى تفرقة أصحابه وقصد الموفق الى ركن من أركان المدينة وهو أحصن ما فيها وقد أنزله الخبيث ابنه وهو انكلاى وسليمان ابن جامع وعلى بن أبان وغيرهما وعليه من المجانيق والآلات للقتال ما لا حد له فلما التقى الجمعان أمر الموفق غلمانه بالدنو من ذلك الركن وبينهم وبين ذلك السور نهر الاتراك وهو نهر عريض كثير الماء فاحجموا عنه فصاح بهم الموفق وحرضهم على العبور فعبروا سباحة والزنج ترميهم بالمجانيق والمقاليع والحجارة والسهام فصبروا حتى جاوزوا النهر وانتهوا الى السور ولم يكن عبر معهم من الفعلة من كان أعد لهدم السور فتولى الغلمان تشعيث السور بما كان معهم من السلاح وسهل الله تعالى ذلك وكان معهم بعض السلاليم فصعدوا على ذلك الركن ونصبوا علما من اعلام الموفق فانهزم الزنج عنه وأسلموه بعد قتال شديد وقتل من الفريقين خلق كثير ولما علا أصحاب الموفق السور أحرقوا ما كان عليه من منجنيق وقوس وغير ذلك وكان أبو العباس قصد ناحية أخرى فمضى على بن أبان الى مقاتلته فهزمه أبو العباس وقتل جمعا كثيرا من أصحابه ونجا على ووصل أصحاب أبى العباس الى السور فثلموا فيه ثلمة ودخلوه فلقيهم سليمان ابن جامع فقاتلهم حتى ردهم الى مواضعهم ثم ان الفعلة وافوا السور فهدموه فى عدة مواضع فعملوا على الخندق جسرا فعبر عليه الناس من ناحية الموفق فانهزم الزنج عن سور باب كانوا قد اعتصموا به وانهزم الناس معهم وأصحاب الموفق يقتلونهم حتى انتهوا الى نهر ابن سمعان وقد صارت دار ابن سمعان فى أيدى أصحاب الموفق فاحرقوها وقاتلهم الزنج هنالك ثم انهزموا حتى بلغوا ميدان الخبيث فركب فى جمع من أصحابه فانهزم أصحابه عنه وقرب منه بعض رجالة الموفق فضرب وجه فرسه بترسه وكان ذلك مع مغيب الشمس فأمر الموفق الناس بالرجوع فرجعوا ومعهم من رؤس أصحاب الخبيث شئ كثير وكان قد استأمن الى أبى العباس أول النهار نفر من قواد الخبيث فتوقف عليهم حتى حملهم فى السفن وأظلم الليل وهبت الريح ريح عاصف وقوى الجزر فلصق أكثر السفن بالطين فخرج جماعة من الزنج فنالوا منها وقتلوا فيها نفرا وكان بهبود بازاء مسرور البلخى فاوقع باصحاب مسرور وقتل منهم جماعة وأسر جماعة فكسر ذلك من نشاط أصحاب الموفق وكان بعض أصحاب الخبيث قد انهزم على وجهه نحو نهر الامير والقندل وعبادان وهرب جماعة من الاعراب الى البصرة وأرسلوا يطلبون الامان فامنهم الموفق وخلع عليهم وأجرى الارزاق عليهم وكان ممن رغب فى الامان من قواد الفاجر ريحان بن صالح المغربى وكان من رؤساء أصحابه أرسل يطلب الامان وأن يرسل جماعة الى مكان ذكره ليخرج اليهم ففعل الموفق فصار اليه فخلع عليه واحسن اليه ووصله وضمه الى أبى العباس واستامن من بعده جماعة من أصحابه وكان خروج ريحان لليلة بقيت من ذى الحجة من السنة

الكشف على الكسوة وازدحم الناس زيادة على عادتهم فى الازدحام فى رمضان فلما حضر ونزل عن فرسه عند الباب وأراد العبور للمسجد رأى ذلك الازدحام فهاب الدخول وخاف من العبور وسأل من معه عن سبب هذا الازدحام فقالوا له هذه عادة الناس فى نهار رمضان يزدحمون دائما على هذه الصورة فى المسجد ولو حصل منكم تنبيه كنا أخرجناهم قبل حضوركم فركب فرسه ثانيا وكر راجعا وقال نأتى فى يوم آخر وانصرف حيث جاء وانصرفوا (وفى ليلة السبت تاسعه) حصلت كائنة سيدى محمود وأخيه سيدى محمد المعروف بأبى دفية وذلك ان سيدى محمودا المذكور كان بينه وبين على باشا الطرابلسى صداقة ومحبة ايام اقامته بالجيزة وحج صحبته فى سنة تسع ومائتين وألف فلما وقعت حادثة الفرنساوية وخرج على باشا المذكور مع من خرج الى الشام ووردت العساكر العثمانية صحبة يوسف باشا الوزير فى العام الماضى وصحبته على باشا المذكور وله به مزيد الوصلة والعناية والمرجع فى المشورة لخبرته بالاقطار المصرية ومعرفته أهالى البلاد استشاره فى شخص يعرفه يكون عينا بمصر ليراسله ويطالعه بالاخبار فاشار عليه بمحمود افندى المذكور فكانوا

(ذكر الحرب بين الخوارج ببلد الموصل)

فى هذه السنة كان بين هرون الخارجى وبين محمد بن خرزاد وهو من الخوارج أيضا وقعة ببعدارمن أعمال الموصل وسبب ذلك انا قد ذكرنا سنة ثلاث وستين ومائتين الحرب الحادثة بين هرون ومحمد بعد موت مساور فلما كان الآن جمع محمد بن خرزاد أصحابه وسار الى هرون محاربا له فنزل واسط وهى محلة بالقرب من الموصل وكان يركب البقر لئلا يفر من القتال ويلبس الصوف الغليظ ويرقع ثيابه وكان كثير العبادة والنسك ويجلس على الارض ليس بينها وبينه حائل فلما نزل واسط خرج اليه وجوه أهل الموصل وكان هرون بمعلثايا يجمع لحرب محمد فلما سمع بنزول محمد عند الموصل سار اليه ورحل ابن خرزاد نحوه فالتقوا بالقرب من قرية شمرخ واقتتلوا قتالا شديدا كان فيه مبارزة وحملات كثيرة فانهزم هرون وقتل من أصحابه نحو مائتى رجل منهم جماعة من الفرسان المشهورين ومضى هرون منهزما فعبر دجلة الى العرب قاصدا بنى تغلب فنصروه واجتمعوا اليه ورجع ابن خرزاد من حيث أقبل وعاد هرون الى الحديثة فاجتمع عليه خلق كثير وكاتب أصحاب ابن خرزاد واستمالهم فاتاه منهم الكثير ولم يبق مع ابن خرزاد الا عشيرته من الشمرد لية وهم من أهل شهرزور وانما فارقه أصحابه لانه كان خشن العيش وهو ببلد شهرزور وهو بلد كثير الاعداء من الاكراد وغيرهم وكان هرون ببلد الموصل قد صلح حاله وحال أصحابه فلما رأى أصحاب ابن خرزاد ذلك مالوا اليه وقصدوه وواقع ابن خرزاد بنواحى شهرزور الاكراد الجلالية وغيرهم فقتل وتفرد هرون بالرياسة على الخوارج وقوى وكثر اتباعه وغلبوا على القرى والرساتيق وجعلوا على دجلة من يأخذ الزكاة من الاموال المنحدرة والمصعدة وبثوا نوابهم فى الرساتيق يأخذون الاعشار من الغلات

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة ابتدأ ابن حفصون بالاندلس بالخلاف على محمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس بناحية رية فخرج اليه جيش من تلك الناحية مع عاملها فقاتله فانهزم الجيش وقوى أمر عمر بن حفصون وشاع ذكره وأتاه من يريد الشر والفساد فسير محمد صاحب الاندلس عاملا آخر فى جيش فصالحه عمر فطلب العامل كل من كان له أثر فى مساعدة عمر فاهلكه وفيهم من أبعده فاستقامت تلك الناحية وفيها كانت زلزلة عظيمة بالشام ومصر وبلاد الجزيرة وافريقية والاندلس وكان قبلها هدة عظيمة قوية وفيها ولى جزيرة صقلية الحسن بن العباس فبث السرايا الى كل ناحية وخرج الى قطانية فافسد زرعها وزرع طبرمين وقطع أشجارها وسار الى بقارة فافسد زرعها وانصرف الى بلرم وأخرجت الروم سرايا فاصابوا من المسلمين كثيرا وذلك أيام الحسن ابن العباس وفيها حبس السلطان محمد بن عبد الله بن طاهر وعدة من أهل بيته بعد ظفر الخجستانى بعمرو بن الليث وكان عمرو اتهمه بمكاتبة الخجستانى والحسين بن طاهر

براسلونه ويطالعهم بالاخبار سرا السنة الماضية وجرى ما جرى من نقض الصلح ورجوع الوزير ولم يزل سيدى محمود تابع المراسلات بواسطة السيد احمد المحروقى أيضا ولان على باشا لم يرتحل الى الديار الرومية فيطالعهم كذلك بالاخبار مع شدة الحذر خوفا من سطوة الفرنساوية وتجسس عيونهم المقيدة لذلك فكان يذهب الى قليوب ويتلقى ورود القاصد ويرد له الجواب فلما كان فى التاريخ ورد عليه رسول ومعه جواب وأربعة أوراق مكتوبة باللغة الفرنساوية وفيها الامر بتوزيعها ووضعها فى أماكن معينة حيث سكن الفرنساوية فوزع اثنتين وقصد وضع الثالثة فى موضع جمعيتهم فلم يمكنه ذلك الا ليلا فاعطاها خادمه وأمره أن يشكها بمسمار فى حائط ذلك المكان وهو بالقرب من الحمام المعروف بحمام الكلاب نفعل وتلكأ فى الذهاب فاطلع عليه بعض الفرنسيس من أعلى الدار فنزل اليه وأخذ الورقة وقبضوا على ذلك الخادم وصادف ذلك مرور حسن القلق وهو يتوقع نكتة تكون له بها الوجاهة عند الفرنساوية فاغتنم هذه الفرصة وقبض على الخادم مع الفرنساوية وسيده ينظر اليه من بعيد وعلم انه

حيث كان يذكر انه على منابر خراسان وفيها كانت بين كيغلغ التركي وبين
أصحاب أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف حرب انهزم فيها أصحاب أحمد وسار كيغلغ الى
همذان فوافاه أحمد بن عبد العزيز فيمن اجتمع اليه من أصحابه فانهزم كيغلغ وانحاز
الى الصيمرة وفيها في ربيع الآخر ماتت أم حبيب بنت الرشيد وفيها كانت وقعة
بين اسحق بن كنداجيق واسحق بن أيوب وعيسى بن الشيخ وأبي المغراء وحمدان بن
حمدان ومن اجتمع اليهم من ربيعة وتغلب وبكر واليمن فهزمهم ابن كنداجيق الى
نصيبين وتبعهم الى آمد وخاف على آمد من حصر عيسى فكانت بينهم وقعات عند
آمد وفيها دخل الخجستاني نيسابور وانهزم عمرو بن الليث وأصحابه فأساء السيرة في
أهلها وهدم دور معاذ بن مسلم وضرب من قدر عليه منهم وترك ذكر محمد بن طاهر ودعا
للمعتمد ولنفسه وفيها في شوال كانت لأصحاب أبي الساج وقعة بالهيصم العجلي فقتلوا
فيها مقدمته وغنموا عسكره وفيها اقبل أحمد بن عبد الله الخجستاني يريد العراق فبلغ
سمنان وتحصن منه أهل الري فرجع الى خراسان وفيها رجع خلق كثير من الحجاج
من طريق مكة لشدة الحر ومضى خلق كثير فمات منهم عالم عظيم من الحر والعطش
وذلك كله في البيداء وأوقعت فزارة فيها بالتجار فأخذ فيما قيل سبعمائة حمل بز وفيها
نفي الطباع من سامرا وفيها ضرب الخجستاني لنفسه دنانير ودراهم وحج بالناس هرون
ابن محمد بن اسحق بن موسى بن عيسى الهاشمي وفيها توفي محمد بن حماد بن بكر بن حماد
أبو بكر المقرئ صاحب خلف بن هشام في ربيع الآخر ببغداد

(ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائتين)

(ذكر أخبار الزنج)

في هذه السنة في المحرم خرج الى الموفق من قواد الخبيث جعفر بن ابراهيم المعروف
بالسجان وكان من ثقات الخبيث فارتاع لذلك وخلع عليه الموفق وأحسن اليه وحمله
في سميرية الى ازاء قصر الخبيث فكلم الناس من أصحابه وأخبرهم انهم في غرور وأعلمهم
بما وقف عليه من كذب الخبيث وفجوره فاستأمن في ذلك اليوم خلق كثير من قواد
الزنج وغيرهم فأحسن اليهم الموفق وتتابع الناس في طلب الامان ثم أقام الموفق
لا يحارب ليريح أصحابه الى شهر ربيع الآخر فلما انتصف ربيع الآخر قصد الموفق
الى مدينة الخبيث وفرق قواده على جهاتها وجعل مع كل طائفة منهم من النقابين
جماعة لهدم السور وتقدم الى جميعهم أن لا يزيدوا على هدم السور ولا يدخلوا المدينة
وتقدم الى الرماة أن يحموا بالسهام من يهدم السور فتقدموا الى المدينة من
جهاتها وقاتلوها فوصلوا الى السور وثلموه في مواضع كثيرة ودخل أصحاب الموفق من
جميع تلك الثلم وجاء أصحاب الخبيث يحاربونهم فهزمهم أصحاب الموفق وتبعوهم حتى
أوغلوا في طلبهم فاختلفت بهم طرق المدينة فبلغوا أبعد من الموضع الذي وصلوا اليه في
المرة الاولى وأحرقوا وأسروا وتراجع الزنج عليهم وخرج الكمناء من مواضع يعرفونها
ويجهلها الآخرون فتحيروا ودافعوا عن انفسهم وتراجعوا نحو دجلة بعد أن قتل منهم

وقع في خطب لا ينجيه منه والا الفرار فرجع الى داره
وتناجى مع أخيه واستشاره
فيما وقع فيه وكيف يكون
العمل فاشار عليه بالاختفاء
ويستمر أخوه بالمنزل مستهدفا
للقضاء وليكون وقاية على
منزله وعرضه وليس هو
مقصودا بالذات فكان كذلك
وتغيب سيدي محمود وأصبح
الطلب قاصده فلما لم يجدوه
قبضوا على أخيه سيدي محمد
افندي ومن كان معه بالبيت
وهو الشيخ خليل المنير وقرابته
اسمعيل جلبي ونسيبه البرنوسي
والسقاء وشيخ حارتهم وجدوهم
ببيت قائمقام وهم سبعة
أنفار بالخادم المقبوض عليه
أولا وأوقفوا حرسا بدارهم
واجتهدوا في الفحص عن
سيدي محمود وتكرار السؤال
عليه من أخيه ورفقائه أياما
فلما لم يقفوا له على خبر أحاطوا
بالدار ونهبوا ما فيها وصحبتهم
الخادم يدلهم على المتاع
والخبايا ثم أصعدوهم الى
القلعة وضيقوا عليهم وأرسلوا
خلف الشوار بي شيخ قليوب
ومن كان ينتقل عندهم
وألزموهم باحضاره فانكروه
وجحدوه ثم أطلقوا خادمه بعد
ان أعطوه خمسين ريالا
فرانسه وجعلوا له ألف ريال ان
دلهم عليه وقيدوا به عينا
يتبعه أينما توجه فاستمر أياما
يغدو ويروح في مظناته فلم
يقع له على خبر فردوه الى السجن ثانيا عند أصحابه ولم

جماعة واخذ الزنج اسلابهم ورجع الموفق الى مدينته وامر بجمعهم فلامهم على مخالفة امره والافساد عليه من رأيه وتدبيره وأمر باحصاء من فقد وأقر ما كان لهم من رزق على اولادهم واهاليهم فحسن ذلك عندهم وزاد في صحة نياتهم

(ذكر الوقعة بين المعتضد والاعراب)

وفي هذه السنة اوقع ابو العباس احمد بن الموفق وهو المعتضد بالله بقوم من الاعراب كانوا يحملون الميرة الى عسكر الخبيث فقتل منهم جماعة واسر الباقين وغنم ما كان معهم وارسل الى البصرة من اقام بها لاجل قطع الميرة وسير الموفق رشيقا مولى ابي العباس فاوقع بقوم من بني تميم كانوا يجلبون الميرة الى الخبيث فقتل اكثرهم وأسر جماعة منهم فحمل الاسرى والرؤس الى الموفقية فامر بهم الموفق فوقفوا بازاء عسكر الزنج وكان فيهم رجل يسفر بين صاحب الزنج والاعراب بجلب الميرة فقطعت يده ورجله والقي في عسكر الخبيث وامر بضرب اعناق الاسارى وانقطعت الميرة بذلك عن الخبيث بالكلية فاضر بهم الحصار واضعف أبدانهم فكان يسئل الاسير والمستأمن عن عهده بالخبز فيقول عهدي به منذ زمان طويل فلما وصلوا الى هذا الحال رأى الموفق أن يتابع عليهم الحرب ليزيدهم ضرا وجهدا فكثر المستأمنون في هذا الوقت وخرج كثير من أصحاب الخبيث فتفرقوا في القرى والانهار البعيدة في طلب القوت فبلغ ذلك الموفق فامر جماعة من قواد غلمانه السودان بقصد تلك المواضع ويدعون من بها اليه فمن ابى قتلوه فقتلوا منهم خلقا كثيرا واتاه أكثرهم فلما كثر المستأمنون عند الموفق عرضهم فمن كان ذا قوة وجلد أحسن اليه وخلطهم بغلمانه ومن كان منهم ضعيفا او شيخا او جريحا قد ازمنته الجراحة كساه وأعطاه دراهم وأمر به ان يحمل الى عسكر الخبيث فيلقى هناك ويأمره بذكر ما رأى من احسان الموفق الى من صار اليه وان ذلك رأيه فيهم فتهيأ له بذلك ما أراد من استمالة اصحاب الخبيث وجعل الموفق وابنه أبو العباس يلازمان قتال الخبيث تارة هذا وتارة هذا وجرح ابو العباس ثم برأ وكان من جملة من قتل من اعيان قواد الخبيث بهبود بن عبد الوهاب وكان كثير الخروج في السميريات وكان ينصب عليها اعلاما تشبه اعلام الموفق فاذا رأى من يستضعفه أخذه وأخذ من ذلك مالا جزيلا فواقعه في بعض خرجاته أبو العباس فافلت بعد ان اشفى على الهلاك ثم انه خرج مرة أخرى فرأى سميرية فيها بعض اصحاب أبي العباس فقصدها طامعا في أخذها فثار به أهلها فطعنه غلام من غلمان أبي العباس في بطنه فسقط في الماء فاخذه اصحابه فحملوه الى عسكر الخبيث فمات قبل وصوله فاراح الله المسلمين من شره وكان قتله من أعظم الفتوح وعظمت الفجيعة على الخبيث واصحابه واشتد جزعهم عليه وبلغ الخبر الموفق بقتله فاحضر ذلك الغلام فوصله وكساه وطوقه وزاد في أرزاقه وفعل بكل من كان معه في تلك السميرية نحو ذلك ثم ظفر الموفق بالدوابي وكان ممن يلي لصاحب الزنج

*(ذكر

المشقة في مدة اختفائه وتبرأ منه غالب أصحابه ومعارفه من العربان وغيرهم وتنكروا منه ولم يزل حتى استقر عند شيخ العرب موسى أبي حلاوة وأولاده بناحية امبابه بالقليوبية باطلاع الشواربي فاكرموه وواسوه وأخفوا أمره ولم يزل مقيما عندهم في غاية الاكرام حتى فرج الله عنه (ولما كان يوم الخميس رابع عشره) تقيد للحضور بسبب الكشف على الكسوة استوف خازندار الجمهور وفوريه وكيل الديوان فحضر بصحبتهم المشايخ والقاضي والاغا والوالي والمحتسب بعدما أخلى المسجد من الناس وأحضروا خدام الكسوة الاقدمين وحلوا رباطاتها وكشفوا عليها فوجدوا بها بعض خلل فامروا باصلاحه ورسموا لذلك ثلاثة آلاف فضة وكذلك رسموا للخدمة الذين يخدمونها ألف نصف فضة ولخدمة الضريح الف نصف ثم ركبوا الى منازلهم ثم طويت ووضعت في مكانها بعد اصلاحها (وفي رابع عشرينه) ضربت مدافع كثيرة بسبب ورود مركبين عظيمين من فرانسا فيهما نساء وآلات حرب واخبار بأن بونابارته أغار على بلاد النيمسا وحاربهم وحاصرهم وضايقهم وانهم نزلوا على حكمه وبقي الامر بينهم وبينه

(ذكر أخبار رافع بن هرثمة)

لما قتل احمد بن عبد الله الخجستاني على ماذكرناه وكان قتله هذه السنة اتفق اصحابه على رافع بن هرثمة فولوا امرهم وكان رافع هذا من اصحاب محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر فلما استولى يعقوب بن الليث على نيسابور وازال الطاهرية صار رافع في جملته فلما عاد يعقوب الى سجستان صحبه رافع وكان طويل اللحية كريه الوجه قليل الطلاقة فدخل يوما على يعقوب فلما خرج من عنده قال أنا لا أميل الى هذا الرجل فليلحق بما شاء من البلاد فقيل له ذلك ففارقه وعاد الى منزله بتامين وهي من باذغيس وأقام به الى ان استقدمه الخجستاني على ماذكرناه وجعله صاحب جيشه فلما قتل الخجستاني اجتمع الجيش عليه وهو بهراة فامروه كما ذكرنا وسار رافع من هراة الى نيسابور وكان ابو طلحة بن شركب قد وردها من جرجان فحصره فيها رافع وقطع الميرة عنه وعن نيسابور فاشتد الغلاء بها ففارقها ابو طلحة ودخلها رافع فاقام بها وذلك سنة تسع وستين ومائتين فسار ابو طلحة الى مرو وولى محمد بن مهتدى هراة وخطب لمحمد بن طاهر بمرو وهراة فقصده عمرو بن الليث فحاربه فهزمه واستخلف عمرو بمرو محمد بن سهل بن هاشم وعاد عنها وخرج شركب الى بيكند واستعان باسمعيل بن احمد الساماني فامده بعسكره فعادا الى مرو فاخرج عنها محمد بن سهل واغار على اهل البلد وخطب لعمرو بن الليث وذلك في شعبان سنة احدى وسبعين وقلد الموفق تلك السنة اعمال خراسان محمد بن طاهر وكان ببغداد فاستخلف محمد على اعماله رافع بن هرثمة ماخلا ماوراء النهر فانه أقر عليه نصر بن احمد ووردت كتب الموفق الى خراسان بذلك وبعزل عمرو بن الليث ولعنه فسار رافع الى هراة وبها محمد بن مهتدى خليفة ابي طلحة شركب فقتله يوسف بن معبد وأقام بهراة فلما وافاه رافع استأمن اليه يوسف فامنه وعفا عنه فاستعمل على هراة مهدى بن محسن فاستمد رافع اسمعيل بن احمد فسار اليه بنفسه في اربعة آلاف فارس واستقدم رافع أيضا على بن الحسين المروروذى فقدم عليه فساروا باجمعهم الى شركب وهو بمرو فحاربوه فهزموه وعاد اسمعيل الى بخارى وذلك سنة اثنتين وسبعين ومائتين فسار شركب الى هراة فطابقه مهدى وخالف رافعا فقصدهما رافع فهزمهما وأما شركب فانه لحق بعمرو بن الليث وأما مهدى فانه اختفى في سرب فدل عليه رافع فاخذه وقال له تبا لك يا قليل الوفا ثم عفا عنه وخلى سبيله وسار رافع الى خوارزم سنة اثنتين وسبعين فجبى اموالها ورجع الى نيسابور

(ذكر الحوادث بالاندلس وبافريقية)

في هذه السنة سير محمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس جيشا مع ابنه المنذر الى المخالفين عليه فقصد مدينة سرقسطة فاهلك زرعها وخرب بلادها وافتتح حصن روطة فاخذ منه عبد الواحد الروطي وهو من أشجع أهل زمانه وتقدم الى ديرتروجة وبلد محمد بن مركب بن موسى فهتكها بالغارة وقصد مدينة لاردة وقرطاجنة فكان فيها اسمعيل

على شروط الصلح وانه استغنى عن هذه الاشياء المرسلة وسيأتي في اثرهم مركبان آخران فيهما أخبار تمام الصلح ويستدل بذلك على أن مملكة مصر صارت في حكم الفرنسيس لايشركهم غيرهم فيها هكذا قالوا وقرؤه في ورقة بالديوان

(واستهل شهر شوّال سنة ١٢١٥)

فيه بدأ أمر الطاعون فانزعج الفرنساوية من ذلك وجردوا مجالسهم من الفرش وكنسوها وغسلوها وشرعوا في عمل كرنتينات ومحافظات (وفي ثامنه) قال وكيل الديوان للمشايخ ان حضرة سارى عسكر بعث الى كتابا معناه ايضاح مايتعلق بامر الكرنتينه ويرى رايكم في ذلك وهل توافقون على رأى الفرنساوى أم تخالفون فقالوا حتى تنظر ماهو المقصود فقال حضرة أرباب الديوان يجب عليهم أن يعلموا الطريق الذى يكون سببا لانقطاع هذه العلة فاننا نبغى لهم ولغيرهم الخير فان أجابوا فذاك والا فليلزموا ولو قهرا وربما استعملنا القصاص ولو بالموت عند المخالفة ومن الذى يتغافل عما يكون سببا لقطع هذا الداء فان رأينا قداتفق على ذلك ويجب أن يتفق معنا أرباب الديوان لان حفظ الصحة واجب ولذا نرى كثيرا من الناس ولاسيما المتشرعون

ابن موسى فحاربه فاذعن اسمعيل بالطاعة وترك الخلاف وأعطى رهائنه على ذلك وقصد مدينة أنقرة وهي للشركين فافتتح هناك حصونا وعاد وفيها أوقع ابراهيم ابن أحمد بن الاغلب باهل بلد الزاب وكان قد حضر وجوههم عنده فاحسن اليهم ووصلهم وكساهم وحملهم ثم قتل أكثرهم حتى الاطفال وحملهم على العجل الى حفرة فالقاهم فيها وفيها سارت سرية بصقلية مقدمها رجل يعرف بابي الثور فلقيهم جيش الروم فاصيب المسلمون كلهم غير سبعة نفر وعزل الحسن بن العباس عن صقلية ووليها محمد بن الفضل فبث السرايا في كل ناحية من صقلية وخرج هو في حشد وجمع عظيم فسار الى مدينة قطانية فاهلك زرعها ثم رحل الى أصحاب الشلندية فقاتلهم فاصاب فيهم فاكثر القتل ثم رحل الى طبرمين فافسد زرعها ثم رحل فلقي عساكر الروم فاقتتلوا فانهزم الروم وقتل أكثرهم فكانت عدة القتلى ثلاثة آلاف قتيل ووصلت رؤسهم الى بلرم ثم سار المسلمون الى قلعة كان الروم بنوها عن قريب وسموها مدينة الملك فملكها المسلمون عنوة وقتلوا مقاتلتها وسبوا من فيها

❁(ذكر عدة حوادث)❁

فيها سار عمرو بن الليث الى فارس لحرب عاملها محمد بن الليث عليها فهزمه عمرو واستباح عسكره ونجا محمد ودخل عمرو اصطخر فنهبها أصحابه ووجه في طلب محمد فظفر به وأخذه أسيرا ثم سار الى شيراز فاقام بها وفيها زلزلت بغداد في ربيع الاول ووقع بها أربع صواعق وفيها زحف العباس بن أحمد بن طولون لحرب أبيه فخرج اليه أبوه الى الاسكندرية فظفر به ورده الى مصر فرجع معه اليها وقد تقدم خبره سابقا وفيها أوقع أخوشركب بالخجستاني وأخذ أمه وفيها وثب ابن شبث بن الحسين فاسر عمر بن سيما عامل حلوان وفيها انصرف أحمد بن أبي الاصبغ من عند عمرو بن الليث وكان عمرو قد أنفذه الى أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف فقدم معه بمال فارسل عمرو الى الموفق من المال ثلثمائة ألف دينار وخمسين منا مسكا وخمسين منا عنبرا ومائتي من عودا وثلثمائة ثوب وشي وآنية ذهب وفضة ودواب وغلمان بقيمة مائتي ألف دينار وفيها ولي كيغلغ الخليل بن رمال حلوان فنالهم بالمكاره بسبب عمر بن سيما وأخذهم بجزيرة ابن شبث وضمنوا له خلاص عمر واصلاح ابن شبث وفيها كانت وقعة بين أذكوتكين ابن أساتكين وبين أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف فهزمه اذكوتكين وغلبه على قم وفيها وجه عمرو بن الليث قائدا بأمر أبي أحمد الى محمد بن عبيد الله الكردي فاسره القائد وحمله اليه وفيها في ذي القعدة خرج بالشام رجل من ولد عبد الملك بن صالح الهاشمي يقال له بكار بن سلمة وحلب وحمص فدعا لابي أحمد فحاربه ابن عباس الكلابي فانهزم الكلابي فوجه اليه لؤلؤ صاحب ابن طولون قائدا يقال له بوذر في عسكر فرجع وليس معه كبير امر وفيها أظهر لؤلؤ الخلاف على مولاه أحمد بن طولون وفيها قتل أحمد بن عبد الله الخجستاني في ذي الحجة قتله غلام له وفيها قتل أصحاب أبي الساج محمد بن علي بن حبيب اليشكري بالقرية بناحية واسط ونصب رأسه ببغداد

يستعمل الطبيب في هذا المرض وغايته حفظ الصحة وما نحن فيه من ذلك ونذكر لكم أن بلاد الغرب قد اعتمدوا في عمل الكرنتينة الآن فعلماء القاهرة أولى بأن لا يتأخروا عن استعمال الوسائط اذ قد ربطت الاسباب بالمسببات فقيل له وما الذي تأمرون به أن يفعل فقال هو الحذر لا غيره والغاية والنتيجة وهو انه اذا دخل الطاعون بيتا لا يدخل فيه أحد ولا يخرج منه أحد مع ما يترتب على ذلك من القوانين المختصة به وخدمة المريض وعلاجه وسيوضح لكم ذلك فيما بعد يعني أن تذعنوا الاطاعة وعدم المخالفة وطال البحث والمناقشة في ذلك بين أرباب الديوان والوكيل وانفض المجلس على ان الوكيل سيفاوض سارى عسكر في ذلك ثم يدبرون أمرا وطريقة يكون فيها الراحة للناس البلدية والفرنساوية فان ذلك فيه مشقة على أهل البلد لعدم الفتهم لهذا الامر (وفي ثالث عشره) ضربت عدة مدافع من القلاع لا يدري سببها (وفي رابع عشره) قرئ فرمان من سارى عسكر بالديوان وألصقت منه نسخ في مفارق الطرق والاسواق (ونصه) بعد البسملة والحدلة من عبد الله جاك منو سر عسكر أمير عام جيوش دولة جمهور الفرنساوية بالشرق ومظاهر

وفيها حارب محمد بن كيجور علي بن الحسين كغتمر فأسر كغتمر ثم أطلقه وذلك في ذي الحجة وفيها سار أبو المغيرة المخزومي الى مكة وعاملها هرون بن محمد الهاشمي فجمع هرون جمعا احتمى بهم فسار المخزومي الى مشاش فغوّر ماءها والى جدة فنهب الطعام وأحرق بيوت أهلها فصار الخبز كل أوقيتان بدرهم وفيها خرج ملك الروم المعروف بابن الصقلبية فنازل ملطية فأعانهم أهل مرعش والحدث فانهزم ملك الروم وغزا الصائفة من ناحية الثغور الشامية الفرغاني عامل ابن طولون فقتل من الروم بضعة عشر ألفا وغنم الناس فبلغ السهم أربعين دينارا وحج بالناس فيها هرون بن محمد بن اسحق الهاشمي وابن أبي الساج على الاحداث والطريق وفيها مات محمد بن عبد الله بن عبد الحكم البصري الفقيه المالكي وكان قد صحب الشافعي وأخذ عنه العلم

(ثم دخلت سنة تسع وستين ومائتين)

(ذكر أخبار الزنج)

وفي هذه السنة رمى الموفق بسهم في صدره وكان سبب ذلك ان بهبود لما هلك طمع العلوي فيما له من الاموال وكان قد صح عنده أن ملكه قد حوى مائتي ألف دينار وجوهرا وفضة فطلب ذلك وأخذ أهله وأصحابه فضربهم وهدم ابنيته طمعا في المال فلم يجد شيئا فكان فعله مما أفسد قلوب أصحابه عليه ودعاهم الى الهرب منه فأمر الموفق بالنداء بالامان في أصحاب بهبود فسارعوا اليه فألحقهم في العطاء بمن تقدم ورأى الموفق ما كان يتعذر عليه من العبور الى الزنج في الاوقات التي تهب فيها الرياح لتحرك الامواج فعزم على أن يوسع لنفسه ولاصحابه موضعا في الجانب الغربي فأمر بقطع النخل واصلاح المكان وأن يعمل له الخنادق والسور ليأمن البيات ويجعل حماية العمال فيه نوبا على قواده فعلم صاحب الزنج وأصحابه ان الموفق اذا جاورهم قرب على من يريد اللحاق به المسافة مع ما يدخل قلوب أصحابه من الخوف وانتقاض تدبيره عليه فاهتموا بمنع الموفق من ذلك وبذلوا الجهد فيه وقاتلوا أشد قتال فاتفق أن الريح عصفت في بعض تلك الايام وقائد من القواد هناك فانتهز الخبيث الفرصة في انفاذ هذا القائد وانقطاع المدد عنه فسير اليه جميع أصحابه فقاتلوه فهزموه وقتلوا كثيرا من أصحابه ولم تجد الشذاوات التي لاصحاب الموفق سبيلا الى القرب منهم خوفا من الزنج أن تلقيها على الحجارة فتنكسر فغلب الزنج عليهم وأكثروا القتل والاسر ومن سلم منهم ألقى نفسه في الشذاوات وعبروا الى الموفقية فعظم ذلك على الناس ونظر الموفق فرأى ان نزوله بالجانب الغربي لا يأمن عليه حيلة الزنج وصاحبهم وانتهاز فرصة لكثرة الادغال وصعوبة المسالك وان الزنج اعرف بتلك المضايق واجرأ عليها من أصحابه فترك ذلك وجعل قصده الى هدم سور الفاسق وتوسعة الطريق والمسالك فأمر بهدم السور من ناحية النهر المعروف بمنكى وباشر الحرب بنفسه واشتد القتال وكثر القتل والجراح من الجانبين ودام ذلك اياما عدة وكان أصحاب الموفق لا يستطيعون الولوج لقنطرتين كانتا في نهر منكى كان الزنج يعبرون عليهما وقت القتال فيأتون

كامل الاهالي كبير وصغير غني وفقير المقيمين حالا بمحروسة مصر وبمملكة مصر الناس الذين هم من الاشقياء والمفسدين ولا يفتشون الا على الاضرار بالناس واضراركم يظهرون في وسط المدينة بينكم أخبارا رديئة تزويرا لتخويفكم وتخويف المملكة وكل ذلك كذب وافتراء فاعلموا نحن نخبركم جميعا ان كلا من الاهالي المذكورة من أي طائفة وملة كان الذي يثبت عليه بالاشهاد أو النشر من نفسه بينكم تلك الاخبار الرديئة المكذوبة تخويفا لكم واضلالا بالناس ففي الحال ذلك الرجل يمسك وترمى رقبته بوسط واحدة طرق مصر ويا أهالي مصر انتبهوا وتذكروا هذه الكلمات وكونوا مستريحين البال ومترفهين الحال لان دولة الجمهور الفرنساوي حاضرة لحمايتكم وصيانتكم ولكن ناظر كذلك الى تعذيب العصاة والسلام على من اتبع الهدى والصدق والاستقامة تحريرا في شهر وافمورسنة تسع الموافق لحادي عشر شهر شوال انتهى فعلم الناس من ذلك الفرمان وروده شئ وحصول شئ على حد كاد المرتاب أن يقول خذني وليس للناس ذكر ولا فكر الا في بواقي الفردة وما لزمهم في المليون ولا شغل لكل فرد الا تحصيل ما فرض عليه

أصحاب الموفق من وراء ظهورهم فينالون منهم فعمل الحيلة في ازالتهما فامر أصحابه بقصدهما عند اشتغال الزنج وغفلتهم عن حراستهما وأمرهم أن يعدوا الفؤس والمناشير وما يحتاجون اليه من الآلات فقصدوا القنطرة الاولى نصف النهار فاتاهم الزنج لمنعهم فاقتتلوا فانهزم الزنج وكان مقدمهم أبو النذى فاصابه سهم في صدره فقتله وقطع أصحاب الموفق القنطرتين ورجعوا وألح الموفق على الخبيث بالحرب وهدم أصحابه من السور ما أمكنهم ودخلوا المدينة وقاتلوا فيها وانتهوا الى دار ابن سمعان وسليمان بن جامع فهدموهما ونهبوا ما فيهما وانتهوا الى سويقة للخبيث سماها الميمونة فهدمت وأخربت وهدموا دار الحياني وانتهبوا ما كان فيها من خزائن الفاسق وتقدموا الى الجامع ليهدموه فاشتد محاماة الزنج عنه فلم يصل اليه أصحاب الموفق لانه كان قد خلص مع الخبيث نخبة أصحابه وأرباب البصائر فكان أحدهم يقتل أو يجرح فيجذبه الذى الى جنبه ويقف مكانه فلما رأى الموفق ذلك أمر أبا العباس بقصد الجامع من أحد أركانه بشجعان أصحابه وأضاف اليهم الفعلة للهدم ونصب السلاليم ففعل ذلك وقاتل عليه أشد قتال فوصلوا اليه فهدموه فاخذ منبره فاتى به الموفق ثم عاد الموفق لهدم السور فاكثر منه وأخذ أصحابه دواوين الخبيث وبعض خزائنه فظهر للموفق أمارات الفتح فانهم لعلى ذلك اذ وصل سهم الى الموفق فاصابه في صدره رماه به رومى كان مع صاحب الزنج اسمه قرطاس وذلك لخمس بقين من جمادى الاولى فستر الموفق ذلك وعاد الى مدينته وبات ثم عاد الى الحرب على ما به من ألم الجراح ليشتد بذلك قلوب أصحابه فزاد في علته وعظم أمرها حتى خيف عليه واضطرب العسكر والرعية وخافوا فخرج من مدينته جماعة وأتاه الخبر وهو في هذه الحال بحادث في سلطانه فاشار عليه أصحابه وثقاته بالعود الى بغداد ويخلف من يقوم مقامه فابى ذلك وخاف ان يستقيم من حال الخبيث ما فسد واحتجب عن الناس مدة ثم برأ من علته وظهر لهم ونهض لحرب الخبيث وكان ظهوره في شعبان من هذه السنة

(ذكر احراق قصر صاحب الزنج)

لما صح الموفق من جراحه عاد الى ما كان عليه من محاربة العلوى وكان قد اعاد بعض الثلم في السور فامر الموفق بهدم ذلك وهدم ما يتصل به وركب في بعض العشايا وكان القتال ذلك اليوم متصلا مما يلي نهر منكى والزنج مجتمعون فيه قد شغلوا بتلك الجهة وظنوا انهم لا يأتون الا منها فاتى الموفق ومعه الفعلة وقرب من نهر منكى وقاتلهم فلما اشتدت الحرب أمر الذين بالشذاوات بالمسير الى اسفل نهر أبي الخصيب وهو فارغ من المقاتلة والرجالة فقدم أصحاب الموفق وأخرجوا الفعلة فهدموا السور من تلك الناحية وصعدوا المقاتلة فقتلوا في النهر مقتلة عظيمة وانتهوا الى قصور من قصور الزنج فاحرقوها وانتهبوا ما فيها واستنقذوا عددا كثيرا من النساء اللواتى كن فيها وغنموا منها وانصرف الموفق عند غروب الشمس بالظفر والسلامة وبكر الى حربهم وهدم السور فاسرع الهدم حتى اتصل بدار الكلابي وهي متصلة بدار الخبيث فلما اعيت الخبيث

الحيل

ولعل ذلك بسبب الاوراق الواصلة على يد سيدي محمود أي دفية باللغة الفرنساوية التي تقدم ذكرها واشتهر أيضا انه وردت عليهم أخبار بوصول مراكب انكليز جهة أبي قير وفي ذلك المجلس سئل الوكيل عن ضرب المدافع لاى شئ فقال لابد وان أحيط علمكم ببعض ذلك في هذا المجلس وهو ان الفرنساوية كانت محاربة القرانات والآن وقع صلح بينهم وبين القرانات ماعدا الانكليز فانه الآن مضيق عليه وربما كان ذلك سببا لرضاه بالدخول في الصلح وقد خرج من فرانسا عمارة ربما توجهت على الهند وربما أنهم يقدمون الى مصر وقد وصل اساري عسكر أمر من المشيخة بوصول مراكب الموسقو التي تحمل الذخائر الى الفرنساوية وأن يمكنهم من دخول اسكندرية وقد خرج ستة فلايين من فرانسا الى بحر الهند فربما قدموا بعد ذلك الى جهة السويس وبورود هذه الاخبار تعين خلوص مصر الى جمهور الفرنساوية وفي سالف الزمان كانت جميع القرانات التي بالجهة الشمالية ضدا للفرنساوية وقد زالت الآن هذه الضدية ومتى انقضى أمر الحرب عمت الرحمة والرأفة والنظر بالملاطفة للرعية والذي أوجب الاغتصاب والعسف انما هو الحرب ونو

الحيل أشار عليه على بن ابان باجراء الماء على السباخ وان يحفر خنادق فى مواضع
عدة تمنعهم من دخول المدينة ففعل ذلك فرأى الموفق أن يجعل قصده طم الخنادق
والانهار والمواضع المعورة فدام ذلك وحامى عنه الخبثاء ودامت الحرب ووصل الى
الفريقين من القتل والجراح أمر عظيم وذلك لتقارب ما بين الفريقين فلما رأى شدة
الامر من هذه الناحية قصد لاحراق دار الخبيث والهجوم عليها من دجلة فكان يعوق
عن ذلك كثرة ما أعد الخبيث لها من المقاتلة والحماة عن داره فكانت الشذا اذا
قربت من قصره رميت من فوق القصر بالسهام والحجارة من المجانيق والمقالع
وأذيب الرصاص وافرغ عليهم فتعذر احراقها لذلك فامر الموفق ان تسقف الشذا
بالاخشاب ويعمل عليها الجلود ويطلى بالادوية التى تمنع النار من احراقها ففرغ منها
ورتب فيها انجاد اصحابه ومن النفاطين جمعا كثيرا واستأمن الى الموفق محمد بن سمعان
كاتب الخبيث وكان أوثق اصحابه فى نفسه وكان سبب استئمانه ان الخبيث اطلعه
على انه عازم على الخلاص وحده بغير اهل ولا مال فلما رأى ذلك من عزمه ارسل
يطلب الامان فامنه الموفق واحسن اليه وقيل كان سبب خروجه انه كان كارها لصحبة
الخبيث مطلعا على كفره وسوء باطنه ولم يمكنه التخلص منه الا الآن ففارقه وكان
خروجه عاشر شعبان فلما كان الغد بكر الموفق الى محاربة الخبثاء فامر ابا العباس بقصد
دار محمد الكرنابى وهى بازاء دار الخبيث واحراقها وما يليها من منازل قواد الزنج
ليشغلهم بذلك عن حماية دار الخبيث وأمر المرتبين فى الشذا المعلية بقصد دار الخبيث
واحراقها ففعلوا ذلك والصقوا الشذا واتهم بسور قصره وحاربهم الفجرة اشد حرب
ونضحوهم بالنيران فلم تعمل شيأ وأحرق من القصر الرواشن والابنية الخارجة وعملت
النار فيها وسلم الذين كانوا فى الشذا مما كان الخبثاء يرسلونه عليهم بالظلال التى
كانت فى الشذا وكان ذلك سببا للتمكن منهم من قصره وأمر الموفق الذين فى الشذا
بالرجوع فرجعوا فاخرج من كان فيها ورتب غيرهم وانتظر اقبال المد وعلوه فلما
أقبل عادت الشذا الى قصره وأحرقوا بيوتا منه كانت تشرع على دجلة واضطرمت النار
فيها واتصلت وقويت فاعجلت الخبيث ومن كان معه عن التوقف على شئ مما كان له
من الاموال والذخائر وغير ذلك فخرج هاربا وتركه كله وعلا غلمان الموفق قصره
مع أصحابهم فانتهبوا ما لم تأت النار عليه من الذهب والفضة والحلى وغير ذلك واستنقذوا
جماعة من النساء اللواتى كان الخبيث يأنس بهن ممن كان استرقهن ودخلوا دوره ودور
ابنه انكلاى فاحرقوها جميعا وفرح الناس بذلك وتحاربوا هم وأصحاب الخبيث على
باب قصره فكثر القتل فى اصحابه والجراح والاسر وفعل ابو العباس فى دار الكرنابى
من النهب والهدم والاحراق مثل ذلك وقطع أبو العباس يومئذ سلسلة عظيمة كان
الخبيث قطع بها نهر أبى الخصيب لمنع الشذا من دخوله فحازها أبو العباس وأخذها
معه وعاد الموفق بالناس مع المغرب مظفرا وأصيب الفاسق فى ماله ونفسه وولده ومن كان
عنده من نساء المسلمين مثل الذى اصاب المسلمين منه من الذعر والجلاء وتشتت الشمل

دامت المسالمة لما وقع شئ من هذا فقال بعض أهل الديوان
سنة الملوك العفو والصفح وما
مضى لا يعاد فارحموا واعفوا
عما سلف فقال الوكيل قد
وقع الامتحان ولم يبق الا السلم
والمسامحة (وفيه) قبضوا على
القلق المعروف بعمر أغا وهو
أغات المغاربة المرتبة عندهم
عسكرا وعلى شخصين آخرين
يدعى أحدهما على جلبى
والآخر مصطفى جلبى وسجنا
بالقلعة وسبب ذلك أنه حضر
الى مصطفى جلبى مكتوب من
نسيبه بجهة الشام يطلب منه
بعض حوائج فقرئ ذلك
المكتوب بحضرة عمر القلق
ورفيقه الآخر فوشى بهم رجل
قواس فقبضوا على الجميع
وكان مصطفى جلبى المذكور
سكن بيته محمد افندى ثانى
قلفة فدخلوا يفتشون عليه
فى الدار فلم يجدوه فالزموا به
محمد أفندى المذكور وأزعجوه
وأحاط به عدة من العسكر ولم
يمكنوه من القيام من مجلسه
ولا من اجتماعه باحد وبعد
أن وجدوا ذلك الانسان لم
يفرجوا عن محمد أفندى بل
استمر معهم فى الترسيم
ووجدوا مكانا بالدار به أسلحة
وأمتعة فنهبوه وانتهبت الدار
والحارة وحصل عندهم غاية
الكرب والمشقة حتى ان
بعض جيران ذلك المحل كبر
عنده الخوف وغلب عليه
الوهم فمات فى أثره رحمه الله ثم فرج الله عن محمد أفندى بعد

والمصيبة وجرح ابنه انكلاى فى بطنه جراحة اشفى منها على الهلاك

(ذكر غرق نصير)

وفى يوم الاحد لعشر بقين من شعبان غرق ابو حمزة نصير وهو صاحب الشذاوات وكان سبب غرقه أن الموفق بكر الى القتال وامر نصيرا بقصد قنطرة كان الخبيث عملها فى نهر أبى الخصيب دون الجسرين اللذين كان اتخذهما على النهر وفرق اصحابه من الجهات فجعل نصير فدخل نهر أبى الخصيب فى أوّل المد فى عدة من شذاواته فحملها الماء فالصقها بالقنطرة ودخلت عدة من شذاوات الموفق مع غلمانه لم يأمرهم بالدخول فصكت شذاوات نصير وصك بعضها بعضا ولم يبق للملاحين فيها عمل ورأى الزنج ذلك فاجتمعوا على جانبى النهر والقى الملاحون انفسهم فى الماء خوفا من الزنج ودخل الزنج الشذاوات فقتلوا بعض المقاتلة وغرق أكثرهم وصابرهم نصير حتى خاف الاسر فقذف نفسه فى الماء فغرق وأقام الموفق يومه يحاربهم وينهبهم ويحرق منازلهم ولم يزل يومه مستعليا عليهم وكان سليمان بن جامع ذلك اليوم من أشد الناس قتالا لاصحاب الموفق وثبت مكانه حتى خرج عليه كمين للموفق فانهزم اصحابه وجرح سليمان جراحة فى ساقه وسقط لوجهه فى موضع كان فيه حريق وفيه بعض الجمر فاحترق بعض جسده وحمله اصحابه بعد أن كاد يؤسر وانصرف الموفق سالما ظافرا واصاب الموفق مرض المفاصل فبقى به شهر شعبان وشهر رمضان وأياما من شوّال وامسك عن حرب الزنج ثم برأ وتماثل فامر باعداد آلة الحرب

(ذكر احراق قنطرة العلوى صاحب الزنج)

ولما اشتغل الموفق بعلته اعاد الخبيث القنطرة التى غرق عندها نصير وزاد فيها واحكمها ونصب دونها أدقال ساج والبسها الحديد وسكر أمام ذلك سكرا من حجارة لتضييق المدخل على الشذاوتحتدر به الماء فى النهر فندب الموفق اصحابه وسير طائفة من شرقى نهر أبى الخصيب وطائفة من غربيه وأرسل معهما النجارين والفعلة لقطع القنطرة وما جعل أمامها وأمر بسفن مملوءة من القصب ان يصب عليها النفط وتدخل النهر ويلقى فيها النار ليحترق الجسر وفرق جنده على الخبثاء ليمنعوهم عن معاونة من عند القنطرة فسار الناس الى ما أمرهم به عاشر شوال وتقدمت الطائفتان الى الجسر فلقيهما انكلاى بن الخبيث وعلى بن أبان وسليمان بن جامع واشتبكت الحرب ودامت وحامى أولئك عن القنطرة لعلمهم بما عليهم فى قطعها من المضرة وان الوصول الى الجسرين العظيمين اللذين يأتى ذكرهما يسهل ودامت الحرب على القنطرة الى العصر ثم ان غلمان الموفق أزالوا الخبثاء عنها وقطعها النجارون ونقضوها وما كان عمل من الادقال الساج وكان قطعها قد تعذر عليهم فادخلوا تلك السفن التى فيها القصب والنفط واضرموها نارا ووافت القنطرة فاحرقوها ووصل النجارون بذلك الى ما أرادوا وأمكن أصحاب الشذاوات دخول النهر فدخلوا وقتلوا الزنج حتى أجلوهم

عن

لظهور براءته ولم يكن له جرم ثلاثة ايام وأطلق عمر القاق غير العالم لما اشتكوا ت وانتقل محمد افندى من تلك الدار وما صدق بخلاصه منها وبقى على جلبى ومصطفى جلبى فى الحبس (وفى سابع عشره) استفيضت الاخبار بوصول مراكب الى أبى قير كما تقدم (وفى ثامن عشره) خرج جملة من العسكر الفرنساويه وسافروا الى الجهة البحرية برا وبحرا (وفى عشرينه) اجتمع أهل الديوان فيه على العادة فبدأ الوكيل يقول انه كان يظن انه يكون حرب ولكن وردت أخبار ان المراكب التى حضرت الى اسكندرية وهى نحو مائة وعشرين مركبا قد رجعت فقيل له وما هذه المراكب فقال مراكب فيها طائفة من الانكليز وصحبتهم جماعة من الاروام ليس فيها مراكب كبار الا قليل جدا وباقيها صغار تحمل الذخيرة ثم قال ان حضرة سارى عسكر قد كان وجه اليكم فرمانا فى شأن ذلك قبل أن يتبين الامر وهو وان كان قد فات موضعه من حيث انه كان يظن ان هناك حرب ولكن من حيث كونه قد برز الى الوجود فينبغى أن يتلى على مسامعكم ثم أمر رفائيل الترجمان بقراءته ونصه من عبد الله جاك منو سر عسكر أمير عام جيوش دولة جمهور الفرنساوية بالشرق ومظاهر حكومتها بمصر حالا

عن مواقفهم الى الجسر الاول الذى يتلوهذه القنطرة وقتل من الزنج خلق كثير واستأمن بشر كثير ووصل أصحاب الموفق الى الجسر المغرب فكره أن يدركهم الليل فأمرهم بالرجوع فرجعوا وكتب الى البلدان أن يقرأ على المنابر أن يوثق المحسن على قدر احسانه ليزداد واجدا فى حرب عدوه واخرب من الغربيين من حجارة كانوا عملوهما ليمنعوا بهما الشذاوات من الخروج من النهر اذا دخلته فلما أخرجهما سهل له ما أراد من دخول النهر والخروج منه

(ذكر انتقال صاحب الزنج الى الجانب الشرقى واحراق سوقه)

لما أحرقت دوره ومساكن اصحابه ونهبت أموالهم انتقلوا الى الجانب الشرقى من نهر ابى الخصيب وجمع عياله حوله ونقل اسواقه اليه فضعف امره بذلك ضعفا شديدا ظهر للناس فامتنعوا من جلب الميرة اليه فانقطعت عنه كل مادة وبلغ الرطل من خبز البر عشرة دراهم فأكلوا الشعير وأصناف الحبوب ثم لم يزل الامر بهم الى ان كان أحدهم يأكل صاحبه اذا انفرد به والقوى يأكل الضعيف ثم أكلوا أولادهم ورأى الموفق ان يخرب الجانب الشرقى كما أخرب الغربى فأمر اصحابه بقصد دار الهمدانى ومعهم الفعلة وكان هذا الموضع محصنا بجمع كثير وعليه عرادات ومنجنيقات وقسى فاشتبكت الحرب وكثرت القتلى فانتصر أصحاب الموفق عليهم وقتلوهم وهزموهم وانتهوا الى الدار فتعذر عليهم الصعود اليها لعلو سورها فلم تبلغه السلالم الطوال فرمى بعض غلمان الموفق بكلاليب كانت معهم فعلقوها فى اعلام الخبيث وجذبوها فتساقطت الاعلام منكوسة فلم يشك المقاتلة عن الدار فى أن أصحاب الموفق قد ملكوها فانهزموا لا يلوى أحد منهم على صاحبه فأخذها أصحاب الموفق وصعد النفاطون واحرقوها وما كان عليها من المجانيق والعرادات ونهبوا ما كان فيها من المتاع والاثاث واحرقوا ما كان حولها من الدور واستنقذوا ما كان فيها من النساء وكن عالما كثيرا من المسلمات فحملن الى الموفقية وأمر الموفق بالاحسان اليهن واستأمن يومئذ من أصحاب الخبيث وخاصته الذين يلون خدمته جماعة كثيرة فامنهم الموفق وأحسن اليهم ودلت جماعة من المستأمنة الموفق على سوق عظيمة كانت للخبيث متصلة بالجسر الاول تسمى المباركة واعلموه ان احرقها لم يبق لهم سوق غيرها وخرج عنهم تجارهم الذين كان بهم قوامهم فعزم الموفق على احراقها وأمر أصحابه بقصد السوق من جانبيها فقصدوها وأقبلت الزنج اليهم فتحاربوا أشد حرب تكون واتصلت أصحاب الموفق الى طرف من أطراف السوق وألقوا فيه النار فاحترق واتصلت النار وكان الناس يقتتلون والنار محيطة بهم واتصلت النار بظلال السوق فاحترقت وسقطت على المقاتلة واحترق بعضهم فكانت هذه حالهم الى مغيب الشمس ثم تحاجزوا ورجع أصحاب الموفق الى عسكرهم وانتقل تجار السوق الى أعلى المدينة وكانوا قد نقلوا معظم امتعتهم واموالهم من هذه السوق خوفا من مثل هذه ثم ان الخبيث فعل بالجانب الشرقى من حفر الخنادق وتعوير الطرق مثل ما كان فعل بالجانب الغربى بعد هذه الوقعة واحتفر خندقا عريضا حصن به منازل

والعلماء وجميعهم الذين يتبعون الدين الحق والحاصل لجميع اهالى بر مصر سلمهم الله بمقام السر عسكر الكبير بمصر فى أربعة عشر شهر ونتوز سنة تسع من قيام الجمهور الفرنساوية واحد ولا ينقسم ثم كتب تحت ذلك البسملة ولفظ الجلالة وتحته ان الله هو هادى الجنود ويعطى النصرة لمن يشاء والسيف الصقيل فى يد ملائكة يسابق دائما الفرنساوية ويضمحل أعداؤهم ان الانكليزية الذين يظلمون كل جنس للشرفى كل المواضع فهم ظهروا فى السواحل وان كانوا تجرؤا يضعوا ارجلهم فى البر فيرتدوا فى الحال على اعقابهم فى البحر والعثمانيين متحركين كهؤلاء الانكليزية يعملون أيضا بعض حركات فان كان يقدموا ففى الحال يرتدوا وينقلعوا فى غبار وعفار البادية فانتم يا أهالى مملكة ومحروسة مصر انى أنا أخبركم ان كان تسلكوا فى طريق الخائنين الله وتبقوا مستريحين فى بيوتكم ومقيمين كما كنتم فى أشغالكم وأغراضكم فحينئذ لا خوف عليكم ولكن ان كان واحد منكم يسلك للفساد واضلالكم بالعداوة ضد دولة الجمهور الفرنساوى فاقسمت بالله العظيم وبرسوله الكريم ان رأس ذلك المفسد

أصحابه التى على النهر الغربى فرأى الموفق أن يخرب باقى السور الى النهر الغربى ففعل ذلك بعد حرب طويلة فى مدة بعيدة وكان للخبيث فى الجانب الغربى جمع من الزنج قد تحصنوا بالسور وهو منيع وهم أشجع أصحابه فكانوا يحامون عنه وكانوا يخرجون على أصحاب الموفق عند محاربتهم على جرى كور وما يليه وأمر الموفق أن يقصد هذا الموضع ويخرب سوره ويخرج من فيه فأمر أبا العباس والقواد بالتأهب لذلك وتقدم اليهم وأمر بالشذاوات أن تقرب من السور ونشبت الحرب ودامت الى الظهر وهدم مواضع وأحرق ما كان عليه من العرادات وتحاجز الفريقان وهما على السواء سوى هدم السور واحراق عرادات كانت عليه فنال الفريقين من الجراح أمر عظيم وعاد الموفق فوصل أهل البلاء والمجروحين على قدر بلائهم وهكذا كان عمله فى محاربته وأقام الموفق بعد هذه الوقعة أياما ثم رأى معاودة هذا الموضع لما رأى من حصانته وشجاعة من فيه وانه لا يقدر على ما بينه وبين جرى كور الا بعد ازالة هؤلاء فاعد الآلات ورتب أصحابه وقصده وقاتل من فيه وأدخلت الشذاوات النهر واشتدت الحرب ودامت وأمد الخبيث أصحابه بالمهلبى وسليمان بن جامع فى جيشهما فحملوا على أصحاب الموفق حتى ألحقوهم بسفنهم وقتلوا منهم جماعة فرجع الموفق ولم يبلغ منهم ما أراد وتبين له انه كان ينبغى أن يقاتلهم من عدة وجوه لتخف وطأتهم على من يقصد هذا الموضع ففعل ذلك وفرق أصحابه على جهات أصحاب الخبيث وسار هو الى جهة النهر الغربى وقاتل من فيه وطمع الزنج بما تقدم من تلك الوقعة فصدقهم أصحاب الموفق القتال فهزموهم فولوا منهزمين وتركوا حصنهم فى أيدى أصحاب الموفق فهدموه وغنموا ما فيه وأسروا وقتلوا خلقا لا تحصى وخلصوا من هذا الحصن خلقا كثيرا من النساء والصبيان ورجع الموفق الى عسكره بما أراد

(ذكر استيلاء الموفق على مدينة صاحب الزنج الغربية)

لما هدم الموفق دور الخبيث أمر باصلاح المسالك لتتسع على المقاتلة الطريق للحرب ثم رأى قلع الجسر الاول الذى على نهر أبى الخصيب لما فى ذلك من منع معاونة بعضهم بعضا وأمر بسفينة كبيرة ان تملأ قصبا ويجعل فيه النفط ويوضع فى وسطها دقل طويل يمنعها من مجاوزة الجسر اذا التصقت به ثم أرسلها عند غفلة الزنج وقوة المد فوافت الجسر وعلم بها الزنج فأتوها وطموها بالحجارة والتراب ونزل بعضهم فى الماء فنقبها فغرقت وكان قد احترق من الجسر شئ يسير فاطفأه الزنج فعند ذلك اهتم الموفق بالجسر فندب أصحابه وأعد النفاطين والفعلة والقوس وأمرهم بقصده من غربى النهر وشرقيه وركب الموفق فى أصحابه وقصد فوهة نهر أبى الخصيب وذلك منتصف شوال سنة تسع وستين فسبق الطائفة التى فى غرب النهر فهزم الموكلين على الجسر وهم سليمان بن جامع وانكلاى ولد الخبيث وأحرقوه وأتى بعد ذلك الطائفة الاخرى ففعلوا بالجانب الشرقى مثل ذلك وأحرقوا الجسر وتجاوزوه الى جانب حظيرة كانت تعمل فيها سميريات

ترمى تلك الساعة فتذكروا الاخيرة وجرى دماء آبائكم ونسائكم وأولادكم فى كل ممالكة مصر وخصوصا محروسة مصر وخواصكم انتهبوا تحت الغارات وطرحوا عليكم فردة قويه غير المعتادة فادخلوا فى عقولكم واذهانكم كل ما قلت لكم الآن والسلام على كل من هو فى طريق الخير فالويل ثم الويل على كل من يبعد من طريق الخير ممضى خالص الفؤاد عبد الله جاك منو (وفى) ذلك اليوم عملوا شنكا وضربوا عدة مدافع من القلاع فارتاع الناس لذلك واضطربوا اضطرابا شديدا فسئل من الفرنسيس فاخبروا ان ذلك سرور بقدوم مركبين من فرانسا الى اسكندرية (وفى) ذلك اليوم أيضا وقع بمجلس الديوان بين الوكيل والمشايخ مفاوضة ومناقشة وذلك أنه لما أشيع تحبور ورود المراكب الى أبى قير نحت الغلال وارتفعت من الرقع على العادة وزادت أثمانها فتفاوضوا فى شان ذلك وانه لابد من الاعتناء من الحكام وزجر الباعة وطواف المحتسب وشيخ البلد على الرقع والسواحل ولما قرئ الفرمان المذكور قال بعض الحاضرين العقلاء لا يسعون فى الفساد واذا تحركت فتنة لزموا بيوتهم فقال الوكيل

الخبيث وآلاته واحترق ذلك عن آخره الا شيأ يسيرا من الشذاوات والسميريات كانت
في النهر وقصدوا مسجد الخبيث فقاتلهم الزنج عليه ساعة من النهار ثم غلبهم أصحاب
الموفق عليه فاطلقوا من فيه وأحرقوا كل ما مروا به الى دار مصلح وهو من قدماء أصحابه
فدخلوها فنهبوها وما فيها وسبوا نساءه وولده واستنقذوا خلقا كثيرا وعاد الموفق
وأصحابه سالمين وانحاز الخبيث وأصحابه من هذا الجانب الى الجانب الشرقي من نهر
أبي الخصيب واستولى الموفق على الجانب الغربي غير طريق يسير على الجسر الثاني
فاصلحوا الطرق فزاد ذلك في رعب الخبيث وأصحابه فاجتمع كثير من أصحابه وقواده
وأصحابه الذين كان يرى انهم لا يفارقونه على طلب الامان فبذل لهم فخرجوا ارسالا
فاحسن الموفق اليهم وألحقهم بأمثالهم ثم ان الموفق أحب أن يتمرن أصحابه بسلوك
النهر ليحرق الجسر الثاني فكان يأمرهم بادخال الشذاوات فيه واحراق ما على جانبيه من
المنازل فهرب اليه بعض الايام قائد للزنج ومعه قاض كان لهم ومنبر ففت ذلك في أعضاد
الخبثاء ثم ان الخبيث وكل بالجسر الثاني من يحفظه وشحنه بالرجال فامر الموفق بعض
أصحابه باحراق ما عند الجسر من سفن ففعلوا حتى أحرقوها فزاد ذلك في احتياط الخبيث
وفي حراسته للجسر لئلا يحرق ويستولى الموفق على الجانب الغربي فيهلك وكان قد
تخلف من أصحابه جمع في منازلهم المقاربة للجسر الثاني وكان أصحاب الموفق يأتونهم
ويقفون على الطريق الخفية فلما عرفوا ذلك عزموا على احراق الجسر الثاني فامر الموفق
ابنه أبا العباس والقواد بالتجهز لذلك وأمرهم أن يأتوا من عدة جهات ليوافوا الجسر
وأعد معهم الفؤس والنفط والآلات ودخل هو في النهر بالشذاوات ومعه نجاد غلمانه
ومعهم الآلات أيضا واشتبكت الحرب في الجانبين جميعا بين الفريقين واشتد القتال
وكان في الجانب الغربي بازاء أبي العباس ومن معه انكلاي بن الخبيث وسليمان
ابن جامع وفي الجانب الشرقي بازاء راشد مولى الموفق ومن معه الخبيث والمهلبي في باقي
الجيش فدامت الحرب مقدار ثلاث ساعات ثم انهزم الخبثاء لا يلوون على شيء وأخذت
السيوف منهم ودخل أصحاب الشذاوات النهر ودنوا من الجسر فقاتلوا من يحميه
بالسهام وأضرموا نارا وكان من المنهزمين سليمان وانكلاي وكانا قد أثخنا بالجراح
فوافيا الجسر والنار فيه فحالت بينهما وبين العبور وألقيا انفسهما في النهر ومن معهما
فغرق منهم خلق كثير وافلت انكلاي وسليمان بعد أن اشفيا على الهلاك وقطع
الجسر وأحرق وتفرق الجيش في مدينة الخبيث في الجانبين فاحرقوا من دورهم
وقصورهم واسواقهم شيأ كثيرا واستنقذوا من النساء والصبيان مالا يحصى ودخلوا
الدار التي كان الخبيث سكنها بعد احراق قصره وأحرقوها ونهبوا ما كان فيها مما كان
سلم معه وهرب الخبيث ولم يقف ذلك اليوم على مواضع أمواله واستنقذ في هذا اليوم
نسوة من العلويات كن محبسات في موضع قريب من داره التي كان يسكنها فاحسن
الموفق اليهن وحملهن وفتح سجنا كان له وأخرج منه خلقا كثيرا ممن كان يحارب
الخبيث ففك الموفق عنهم الحديد وأخرج ذلك اليوم كل ما كان في نهر أبي الخصيب من

فان البلاء يعم المفسد وغيره فقال بعضهم هذا ليس بجيد
بل العقاب لا يكون الا على
المذنب قال تعالى كل نفس
بما كسبت رهينة وقال آخر
من أهل المجلس ولا تزر وازرة
وزر أخرى فقال الوكيل
المفسدون فيما تقدم هاجوا
الفتنة فعمت العقوبة
والمدافع والبنبات لا عقل لها
حتى تميز بين المفسد والمصلح
فانها لا تقرأ القرآن وقال آخر
الخلاص نيته تخلصه فقال
الوكيل ان المصلح من يشمل
صلاحه الرعية فان صلاحه
في حد ذاته يخصه فقط والثاني
أكثر نفعا وطال البحث والمناقشة
في نحو ذلك فلما كان عصر
ذلك اليوم ورد فرمان من
سارى عسكر الى وكيل الديوان
فارسل خلف الشيخ اسمعيل
الزرقاني فاستدعاه وسلمه اليه
وأمره أن يطوف به على مشايخ
الديوان في بيوتهم فيقرؤه وهو
مبني على جواب المناقشة
المذكورة وصورته بعد
البسملة والجلالة من عبدالله
جاك منو سرعسكر أمير عام
جيوش دولة جمهور الفرنساوية
بالشرق ومظاهر حكومتها بر
مصر حالا الى كافة المشايخ
والعلماء الكرام المقيمين
بمحفل الديوان المنيف بمحروسة
مصر أدام الله تعالى فضائلهم
وألهمهم الحكمة الواجبة
لاجراء فرائضهم نرسل
بحضراتكم يا مشايخ ويا علماء الكرام هذا الجديد خطابا الى جميع

شذاوات ومراكب بحرية وسفن صغار وكبار وحراقات وغير ذلك من أصناف السفن الى دجلة فاباحها الموفق أصحابه مع مافيها من السلب وكانت له قيمة عظيمة وأرسل انكلاى بن الخبيث يطلب الامان وسأل أشياء فاجابه الموفق اليها فعلم أبوه بذلك فعزله ورده عما عزم عليه فعاد الى الحرب ومباشرة القتال ووجه سليمان بن موسى الشعرانى وهو أحد رؤساء الخبيث يطلب الامان فلم يجبه الموفق الى ذلك لما كان قد تقدم منه من سفك الدماء والفساد فاتصل به ان جماعة من رؤساء أصحاب الخبيث قد استوحشوا لمنعه فاجابه الى الامان فارسل الشذاوات الى موضع ذكره فخرج هو وأخوه وأهله وجماعة من قواده فارسل الخبيث من يمنعهم عن ذلك فقاتلهم ووصل الى الموفق فزاد فى الاحسان اليه وخلع عليه وعلى من معه وأمر باظهاره لاصحاب الخبيث ليزدادوا ثقة فلم يبرح من مكانه حتى استأمن جماعة من قواد الزنج منهم شبل بن سالم فاجابه الموفق وأرسل اليه شذاوات فركب فيها هو وعياله وولده وجماعة من قواده فلقيهم قوم من الزنج فقاتلهم ونجا ووصل الى الموفق فاحسن اليه ووصله بصلة جليلة وهو من قدماء أصحاب الخبيث فعظم ذلك عليه وعلى أوليائه لما رأوا من رغبة رؤسائهم فى الامان ولما رأى الموفق مناصحة شبل وجودة فهمه أمره ان يكفيه بعض الامور فسار ليلا فى جمع من الزنج لم يخالطهم غيرهم الى عسكر الخبيث يعرف مكانهم وأوقع بهم وأسر منهم وقتل وعاد فاحسن اليه الموفق والى أصحابه وصار الزنج بعد هذه الوقعة لا ينامون الليل ولا يزالون يتحارسون للرعب الذى دخلهم وأقام الموفق ينفذ السرايا الى الخبيث ويكيده ويحول بينه وبين القوت وأصحاب الموفق يتدربون فى سلوك تلك المضايق التى فى أرضه ويوسعونها

(ذكر استيلاء الموفق على مدينة الخبيث الشرقية)

لما علم الموفق ان أصحابه قد تمرنوا على سلوك تلك الارض وعرفوها صمم العزم على العبور الى محاربة الخبيث من الجانب الشرقى من نهر أبى الخصيب فجلس مجلسا عاما وأحضر قواد المستأمنة وفرسانهم فوقفوا بحيث يسمعون كلامه ثم كلمهم فعرفهم ما كانوا عليه من الضلالة والجهل وانتهاك المحارم ومعصية الله عز وجل وان ذلك قد أحل له دماءهم وانه غفر لهم زلاتهم ووصلهم وان ذلك يوجب عليهم حقه وطاعته وانهم لن يرضوا ربهم وسلطانهم بأكثر من الجد فى مجاهدة الخبيث وانهم يعرفون مسالك العسكر ومضايق مدينته ومعاقلها التى أعدها فهم أولى ان يجتهدوا فى الولوج على الخبيث والوغول الى حصونه حتى يمكنهم الله منه فاذا فعلوا ذلك فلهم الاحسان والمزيد ومن قصر منهم فقد أسقط منزلته وحاله فارتفعت أصواتهم بالدعاء له والاعتراف باحسانه وبما هم عليه من المناصحة والطاعة وانهم يبذلون دماءهم فى كل ما يقربهم منه وسألوه ان يفردهم بناحية ليظهر من نكايتهم فى العدو ما يعرف به اخلاصهم وطاعتهم فاجابهم الى ذلك وأثنى عليهم ووعدهم وكتب فى جمع السفن والمعابر من دجلة والبطيحة ونواحيهما المضيفة الى ما فى عسكره اذ كان ما عنده يقصر عن الجيش

لى فى تقييدكم لتنبيههم بكل ماهو محررفيها وغير ذلك تذكروا ان هذا التنبيه هو غرضكم انما حضراتكم ههنا رجال دولة الجمهور الفرنساوى فيبقى فى عقولكم وأذهانكم كل ماوقع حين قصاص مصر الاخيرة وابنساء على ذلك كيف هو واجب الى أمنيتكم وراحتكم ضبط الخلائق لانه ان كان يصير أصغر الحركات فلابد اثقالها يقع على رؤسكم وغير ذلك وردلنا فى الحال أخبار من فرانسا انه كملت المصالحة مع امبراطور النمسا وان قيصر الروسيا بيتزوا قام المحاربة ضد دولة العثمانية والاسلام (ولما أصبح ثانى يوم) اجتمع المشايخ ببيت الشيخ عبدالله الشرقاوى وحضر الاغا والوالى والمحتسب وأحضروا مشايخ الحارات وكبراء الاخطاط ونصحوهم وأنذروهم وأمروهم بضبط من هودونهم وأن لا يفعلوا أمر عامتهم وحذروهم وخوفوهم العاقبة ومايترتب على قيام المفسدين وجهل الجاهلين وانهم هم المأخوذون بذلك كان من فوقهم مأخوذ عنهم فالعاقل يشتغل بما يعنيه على انه لم يبق فى الناس الارسوم دافقة وانفصلوا على ذلك هذا وديوان المليون يعملون فيه بالجد والاجتهاد وبث المعينين من القواسة والفرنساوية

لكثرته وأحصى من في الشذاوات والسميريات وأنواع السفن فكانوا زهاء عشرة آلاف ملاح ممن يجري عليه الرزق من بيت المال مشاهرة سوى سفن أهل العسكر التي يحمل فيها الميرة ويركبها الناس في حوائجهم وسوى ما كان لكل قائد من السميريات والحربيات والزوارق فلما تكاملت السفن تقدم الى ابنه أبي العباس ووواده بقصد مدينة الخبيث الشرقية من جهاتها فسير ابنه أبا العباس الى ناحية دار المهلبي أسفل العسكر وكان قد شحنها بالرجال والمقاتلين وأمر جميع أصحابه بقصد دار الخبيث واحراقها فان عجزوا عنها اجتمعوا على دار المهلبي وسار هو في الشذاوات وهي مائة وخمسون قطعة فيها انجاد غلمانه وانتخب من الفرسان والرجالة عشرة آلاف وأمرهم أن يسيروا على جانبي النهر معه اذا سار وأن يقفوا معه اذا وقف ليتصرفوا بأمره وبكر الموفق لقتال الفاسقين يوم الثلاثاء لثمان خلون من ذي القعدة سنة تسع وستين ومائتين وكانوا قد تقدموا اليهم يوم الاثنين وواقعوهم وتقدم كل طائفة الى الجهة التي أمرهم بها فلقيهم الزنج واشتدت الحرب وكثر القتل والجراح في الفريقين وحامى الفسقة عن الذي اقتصروا عليه من مدينتهم واستماتوا وصبروا فنصر الله أصحاب الموفق فانهزم الزنج وقتل منهم خلق كثير وأسر من أنجادهم وشجعانهم جمع كثير فأمر الموفق فضرب أعناق الاسرى في المعركة وقصد بجمعه الدار التي يسكنها الخبيث وكان قد لجأ اليها وجمع أبطال أصحابه للمدافعة عنها فلم يغنوا عنها شيأ وانهزموا عنها وأسلموها ودخلها أصحاب الموفق وفيها بقايا ما كان سلم للخبيث من ماله وولده وأثاثه فنهب ذلك أجمع وأخذوا حرمه وأولاده وكانوا عشرين ما بين صبية وصبي وسار الخبيث هاربا نحو دار المهلبي لا يلوي على أهل ولا مال واحرقت داره وأتي الموفق بأهل الخبيث وأولاده فسيرهم الى بغداد وكان أصحاب أبي العباس قد قصدوا دار المهلبي وقد لجأ اليها خلق كثير من المنهزمين فغلبوهم عليها واشتغلوا بنهبها وأخذوا ما فيها من حرم المسلمين وأولادهم وجعل من ظفر منهم بشئ حمله الى سفينته فعلوا في الدار ونواحيها فلما رآهم الزنج كذلك رجعوا اليهم فقتلوا فيهم مقتلة يسيرة وكان جماعة من غلمان الموفق الذين قصدوا دار الخبيث تشاغلوا بحمل الغنائم الى السفن أيضا فاطمع ذلك الزنج فيهم فاكبوا عليهم فكشفوهم واتبعوا آثارهم وثبت جماعة من ابطال الموفق فردوا الزنج حتى تراجع الناس الى مواقفهم ودامت الحرب الى العصر فأمر الموفق غلمانه بصدق الحملة عليهم ففعلوا فانهزم الخبيث وأصحابه وأخذتهم السيوف حتى انتهوا الى داره أيضا فرأى الموفق عند ذلك أن يصرف أصحابه الى احسانهم فردهم وقد غنموا واستنقذوا جمعا من النساء المأسورات كن يخرجن ذلك اليوم ارسالا فيحملن الى الموفقية وكان أبو العباس قد أرسل في ذلك اليوم قائدا فاحرق ثم بيادر كانت ذخيرة للخبيث وكان ذلك مما أضعفه الخبيث وأصحابه ثم وصل الى الموفق كتاب لؤلؤ غلام ابن طولون في القدوم عليه فأمره بذلك وأخر القتال الى أن يحضر

(ذكر خلاف لؤلؤ على مولاه أحمد بن طولون)

الباقية من الفردة والتشديد في أمر الكرنتينه وانزعاج الناس من ذلك ونفورهم من حصول الطاعون وأشاعوا فيما بينهم ان من أصابه هذا الداء في مكان كشفوا عليه فان كان مريضا بذلك الداء أخذوا ذلك المصاب الى الكرنتينه عندهم وانقطع خبره عن أهله الا أن كان له أجل باق ويشفى من ذلك ويعودا اليهم صحيحا والا فلا يراه أهله بعد ذلك أصلا ولا يدري خبره لانه اذا مات أخذه الموكلون بالكرنتينه ودفنوه بثيابه في حفرة وردموا عليه التراب وأماداره فلا يدخلها أحد ولا يخرج منها مدة أربعة أيام ويحرقون ثيابه التي تختص به ويقف على بابه حرس فان مر أحد ولمس الباب أو الحد المحدود قبضوا عليه وأدخلوه الدار وكرنتوه وان مات الشخص في بيته وظهر انه مطعون جمعوا ثيابه وفرشه وأحرقوها وغسله الغاسل وحمله الحمالون لا غير وأخرجوه من غير مشهد وامامه ناس تمنع المارين من التقرب منه فان قرب منه أحد كرنتوه في الحال وبعد دفنه يكرنتون على كل من باشره بغسل أو حمل أو دفن فلا يخرجون الا كخدمة أخرى مثلها بشرط لامساس فهال الناس هذا الفعل واستبشعوه وأخذوا في الهرب والخروج من مصر الى الارياف لذلك ولتوهم وقوع الفتنة

وفيها خالف لؤلؤ غلام أحمد بن طولون صاحب مصر على مولاه أحمد بن طولون وفى يده حمص وقنسرين وحلب وديار مضر من الجزيرة وسار الى بالس فنهبها وكاتب الموفق فى المسير اليه واشترط شروطا فاجابه أبو أحمد اليها وكان بالرقة فسار الى الموفق فنزل قرقيسيا وبها ابن صفوان العقيلى فحاربه وأخذها منه وسلمها الى أحمد بن مالك بن طوق وسار الى الموفق فوصل اليه وهو يقاتل الخبيث العلوى

(ذكر مسير المعتمد الى الشام وعوده من الطريق)

وفيها سار المعتمد نحو مصر وكان سبب ذلك انه لم يكن له من الخلافة غير اسمها ولا ينفذ له توقيع لا فى قليل ولا كثير وكان الحكم كله للموفق والاموال تجبى اليه فضجر المعتمد من ذلك وأنف منه فكتب الى أحمد بن طولون يشكو اليه حاله سرا من أخيه الموفق فاشار عليه أحمد باللحاق به بمصر ووعده النصرة وسير عسكرا الى الرقة ينتظر وصول المعتمد اليهم فاغتنم المعتمد غيبة الموفق عنه فسار فى جمادى الاولى ومعه جماعة من القواد فاقام بالكحيل يتصيد فلما سار الى عمل اسحق بن كنداجيق وكان عامل الموصل وعامة الجزيرة وثب ابن كنداجيق بمن مع المعتمد من القواد فقبضهم وهم نيزك وأحمد بن خاقان وخطارمش فقيدهم وأخذ أموالهم ودوابهم وكان قد كتب اليه صاعد بن مخلد وزير الموفق عن الموفق وكان سبب وصوله الى قبضهم أنه أظهر انه معهم فى طاعة المعتمد اذ هو الخليفة ولقيهم لما صاروا الى عمله وسار معهم عدة مراحل فلما قارب عمل ابن طولون ارتحل الاتباع والغلمان الذين مع المعتمد وقواده ولم يترك ابن كنداجيق أصحابه يرحلون ثم خلا بالقواد عند المعتمد وقال لهم انكم قاربتم عمل ابن طولون والامر أمره وتصيرون من جنده وتحت يده أفترضون بذلك وقد علمتم أنه كأحد منكم وجرت بينهم فى ذلك مناظرة حتى تعالى النهار ولم يرحل المعتمد ومن معه فقال ابن كنداجيق قوموا بنا نتناظر فى غير حضرة أمير المؤمنين فاخذ بأيديهم الى خيمته لان مضاربهم كانت قد سارت فلما دخلوا خيمته قبض عليهم وقيدهم وأخذ سائر من مع المعتمد من القواد فقيدهم فلما فرغ من أمورهم مضى الى المعتمد فعذله فى مسيره من دار ملكه وملك آبائه وفراق أخيه الموفق على الحال التى هو بها من حرب من يريد قتله وقتل أهل بيته وزوال ملكهم ثم حمله والذين كانوا معه حتى ادخلهم سامرا

(ذكر الحرب بين عسكر ابن طولون وعسكر الموفق بمكة)

وفيها كانت وقعة بمكة بين جيش لاحمد بن طولون وبين عسكر الموفق فى ذى القعدة وكان سببها ان أحمد بن طولون سير جيشا مع قائدين الى مكة فوصلوا اليها وجمعوا الحناطين والجزارين وفرقوا فيهم مالا وكان عامل مكة هرون بن محمد اذ ذاك ببستان ابن عامر قد فارقها خوفا منهم فوافى مكة جعفر الباعمردى فى ذى الحجة فى عسكر وتلقاه هرون بن محمد فى جماعة فقوى بهم جعفر والتقوا هم وأصحاب ابن طولون فاقتتلوا وأعان

اهل

بورود أخبار المراكب الى أبي قير وتحذر الفرنساوية واستعدادهم وتاهبهم ونقل أمتعتهم الى القلعة (وفى تاسع عشره) خرجت عساكر كثيرة بحمولهم وفرشهم وذهبوا الى جهة الشرق وأشيع حضور عرضى العثمانية ووصولهم الى العريش صحبة يوسف باشا الوزير (وفيه) أصعدوا الشيخ السادات الى القلعة من غير اهانة (وفى يوم الثلاثاء) رابع عشرينه قبضوا أيضا على حسن اغا المحتسب واصعدوه الى القلعة أيضا بشخص يخدمه فحبسوه بالبرج الكبير فاما الشيخ السادات فسأل الموكل به عن ذنبه وجرمه الموجب لحبسه فقال له لم يكن الا الحذر من اثارة تلك الفتن فى البلد واهاجة العامة لبغضك الفرنسيس لما سبق لك منهم من الايذاء وأما المحتسب فان الشيخ البكرى والسيد احمد الزرو ذهبا الى قائمقام والى سارى عسكر وتكلما فى شأنه فاجابهما بان هذا لم يكن من شغلكما وقيل للسيد احمد انك رجل تاجر وذاك أمير وليس من جنسك حتى تشفع فيه فقال اننا محتاجون اليه لاجل مساعدته معنا فى قبض المليون ولا نعرف له ذنبا يوجب حبسه لانه ناصح فى خدمة الفرنسيس فقال على لسان الترجمان الله يعلم ذنبه وسارى عسكر وهو أيضا يعلم

أهل خراسان جعفرا فقتل من أصحاب ابن طولون مائتي رجل وانهزم الباقون وسلبوا وأخذت أموالهم وأخذ جعفر من القائدين نحو مائتي ألف دينار وأمن المصريين والجزارين والخناطين وقرئ كتاب في المسجد الجامع بلعن ابن طولون وسلم الناس وأموال التجار

(ذكر عدة حوادث)

وفي المحرم من هذه السنة قطع الاعراب الطريق على قافلة من الحاج بين ثور وسميراء فسلبوهم وساقوا نحوا من خمسة آلاف بعير باحمالها وأناسا كثيرا وفيها انخسف القمر وغاب منخسفا وانكسفت الشمس فيه أيضا آخر النهار وغابت منكسفة فاجتمع في المحرم كسوفان وفيها في صفر وثبت العامة ببغداد بابراهيم الخلنجي فانتهبوا داره وكان سبب ذلك ان غلاما له رمى امرأة بسهم فقتلها فاستعدى السلطان عليه فامتنع ورمى غلمانه الناس فقتلوا جماعة وجرحوا فثارت بهم العامة فقتلوا فيهم رجلين من أصحاب السلطان ونهبوا منزله ودوابه وخرج هارب فجمع محمد بن عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر وكان نائب أبيه دواب ابراهيم وما أخذ له فرده عليه وفيها وجه الى ابي الساج جيش بعدما انصرف من مكة فسيره الى جدة فاخذ للمخزومي مركبين فيهما مال وسلاح وفيها وثب خلف صاحب أحمد بن طولون بالثغور الشامية وعامله عليها بازمار الخادم مولى مفلح بن خاقان فحبسه فوثب به جماعة فاستنقذوا بازمار وهرب خلف وتركوا الدعاء لابن طولون فسار اليهم ابن طولون ونزل أذنة فاعتصم اهل طرسوس بها ومعهم بازمار فرجع عنهم ابن طولون الى حمص ثم الى دمشق فاقام بها وفيها اقام رافع ابن هرثمة بما كان الخجستاني غلب عليه من مدن خراسان فاجتبى عدة من كور خراسان خراجها لبضع عشرة سنة فافقر أهلها وأخربها وفيها كانت وقعة بين الحسنيين والحسينيين بالحجاز والجعفريين فقتل من الجعفريين ثمانية نفر وخلصوا الفضل ابن العباس العباسي عامل المدينة وفيها في جمادى الآخرة عقد هرون بن الموفق لابن أبي الساج على الانبار وطريق الفرات والرحبة وولى محمد بن أحمد الكوفة وسوادها فلقي محمد الهيصم العجلي فانهزم الهيصم وفيها توفي عيسى بن الشيخ بن السليل الشيباني وبيده أرمينية وديار بكر وفيها لعن المعتمد أحمد بن طولون في دار العامة وأمر بلعنه على المنابر وولى اسحق بن كنداجيق على أعمال ابن طولون وفوض اليه من باب الشماسية الى افريقية وولى شرطة الخاصة وكان سبب هذا اللعن ان ابن طولون قطع خطبة الموفق وأسقط اسمه من الطرز فتقدم الموفق الى المعتمد بلعنه ففعل مكرها لان هوى المعتمد كان مع ابن طولون وفيها كانت وقعة بين ابن ابي الساج والاعراب فهزموه ثم بيتهم فقتل منهم وأسر ووجه بالرؤس والاسرى الى بغداد وفيها في شوال دخل ابن أبي الساج رحبة مالك بن طوق بعد أن قاتله أهلها وقاتلهم وهرب أحمد بن مالك بن طوق الى الشام ثم سار ابن أبي الساج الى قرقيسيا فدخلها وحج بالناس هرون بن محمد بن اسحق الهاشمي وفيها خرج محمد بن الفضل أمير صقلية

ذلك من نفسه ولما سجن ولم يقلدوا مكانه غيره فكان كتخداه يركب مع الاغاوأمامهم الميزان ونوبة الحسبة (وفيه) نادوا في الاسواق بالامان وعدم الانزعاج من أمر الكرنتينه وان من مات لاتحرق الاثياب التي على بدنه لاغير وكان أشيع في الناس ما تقدم وزادوا على ذلك حرق الدار التي يموت فيها أيضا وأن قصدهم أيضا عمل كرنتينه على البلد بتمامها فحصل من هذا المشاع في الناس كرب عظيم ووهم جسيم فنودي بذلك ليسكن روع الناس (وفي يوم الخميس سادس عشرينه) ارسل كبير الفرنسيس وطلب رؤساء الديوان والتجار فحضروا الى منزله فاعلمهم أنه مسافر الى بحري وتارك بمصر قائمقام بليار وجملة من العسكر والكتبة والمهندسين وأوصاهم بان يكون نظرهم على البلد وكان في العزم حبسهم رهينة فاستشار في ذلك فاقتضى رأيهم تاخير ذلك وركب من فوره مسافرا ولم يرجع من هذه السفرة الى مصر وحضر الجماعة الى الديوان واجتمعوا بالوكيل فوريه فاخبرهم أنه حضر الى ناحية أبي قير طائفة من الانكليز وصحبتهم طائفة من المالطية وأخرى نابلطية وطلعوا الى قطعة ارض رخوة بين سلسولين من الماء وان الفرنساوية محيطون بهم من كل جهة (وفي سابع عشرينه)

في عسكر الى ناحية رمطة وبلغ العسكر الى قطانية فقتل كثيرا من الروم وسبى وغنم ثم انصرف الى بلرم في ذي الحجة وفيها توفي أحمد بن خالد مولى المعتصم وهو من دعاة المعتزلة وأخذ الكلام عن جعفر بن مبشر وفيها توفي سليمان بن حفص بن أبي عصفور الافريقي وكان معتزليا يقول بخلق القرآن وأراد أهل القيروان قتله لذلك وصحب بشرا المريسي وأبا الهذيل وغيرهما من المعتزلة

(ثم دخلت سنة سبعين ومائتين)

(ذكر قتل الخبيث صاحب الزنج)

قد ذكرنا من حرب الزنج وعود الموفق عنهم مؤيدا بالظفر فلما عاد عن قتالهم الى مدينة الموفقية عزم على مناجزة الخبيث فأتاه كتاب لؤلؤ غلام ابن طولون يستأذنه في المسير اليه فأذن له وترك القتال ينتظره ليحضر القتال فوصل اليه ثالث المحرم من هذه السنة في جيش عظيم فأكرمه الموفق وأنزله وخلع عليه وعلى أصحابه ووصلهم وأحسن اليهم وأمر لهم بالارزاق على قدر مراتبهم وأضعف ما كان لهم ثم تقدم الى لؤلؤ بالتأهب لحرب الخبيث وكان الخبيث لما غلب على نهر أبي الخصيب وقطعت القناطر والجسور التي عليه أحدث سكرا في النهر من جانبيه وجعل في وسط النهر بابا ضيقا لتحتد جرية الماء فيه فتمتنع الشذاوات من دخوله في الجزر ويتعذر خروجها منه في المد فرأى الموفق ان حربه لا يتهيأ الا بقلع هذا السكر فحاول ذلك فاشتد محاماة الخبيث عليه وجعلوا يزيدون كل يوم فيه وهو متوسط دورهم والمؤونة تسهل عليهم وتعظم على من أراد قلعه فشرع في محاربتهم بفريق بعد فريق من أصحاب لؤلؤ ليتمرنوا على قتالهم ويقفوا على المسالك والطرق في مدينتهم فأمر لؤلؤا أن يحضر في جماعة من أصحابه للحرب على هذا السكر ففعل فرأى الموفق من شجاعة لؤلؤ واقدامه وشجاعة أصحابه ما سره فأمر لؤلؤا بصرفهم اشفاقا عليهم ووصلهم الموفق وأحسن اليهم وألح الموفق على هذا السكر وكان يحارب الحامين عليه بأصحابه وأصحاب لؤلؤ وغيرهم والفعلة يعملون في قلعه ويحارب الخبيث وأصحابه في عدة وجوه فيحرق مساكنهم ويقتل مقاتليهم واستأمن اليه الجماعة وكان قد بقي للخبيث وأصحابه بقية من أرضين بناحية النهر الغربي لهم فيها مزارع وحصون وقنطرتان وبه جماعة يحفظونه فسار اليهم أبو العباس وفرق أصحابه من جهاتهم وجعل كمينا ثم أوقع بهم فانهزموا وأخذوا كلما قصدوا جهة خرج عليهم من يقاتلهم فيها فقتلوا عن آخرهم لم يسلم منهم الا الشريد فأخذوا من أسلحتهم ما أثقلهم حمله وقطع القنطرتين ولم يزل الموفق يقاتلهم على سكرهم حتى تهيأ له فيه ما أحبه في خرقه فلما فرغ منه عزم على لقاء الخبيث فأمر باصلاح السفن والآلات للماء والظهر وتقدم الى أبي العباس ابنه أن يأتي الخبيث من ناحية دار المهلبي وفرق العساكر من جميع جهاته وأضاف المستأمنة الى شبل وأمره بالجد في قتال الخبيث وأمر الناس أن لا يزحف أحد حتى يحرك علما أسود كان نصبه على دار الكرماني وحتى ينفخ في بوق بعيد الصوت وكان عبوره يوم الاثنين لثلاث بقين من المحرم فعجل بعض الناس وزحف نحوهم فلقيه الزنج فقتلوا

منهم

رجعت العساكر التي كانت توجهت الى جهة الشرق بحمولهم وأثقالهم وصحبتهم ساري عسكر الشرقية رينيه فسافروا من يومهم ولحقوا بكبيرهم برا وبحرا وأخبروا عنهم انهم لم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى الصالحية وأرسلوا هجانة الى العريش فلم يجدوا أحدا فركبوا راجعين وأشاعوا أن الجهة الشرقية لم يأت اليها أحد مطلقا وأصل الخبر أن ساري عسكر رينيه كاشف القليوبية والشرقية أخبره بعض عرب المويلح بأنهم شاهدوا مراكب انكليزية ترددت بالقلزم فأرسل بخبر ذلك الى ساري عسكر منو ويقول له في ضمن ذلك ويشير عليه بان يتوجه صحبة جانب من العسكر ويحصن نواحي الاسكندرية خوفا من ورود الانكليز تلك الناحية وان رينيه يتكفل له بمن يرد الى ناحية الشرق وأكد عليه في ذلك فأجابه ساري عسكر بقوله ان الانكليز لا يأتون من هذه الناحية وانهم يأتون من ساحل الشام ويأمره بالارتحال والذهاب الى الصالحية يرابط فيها فتوانى في الحركة وأرسل اليه ثانيا بمثل الجواب الاول ويحثه على تحصين ثغور الاسكندرية وترددت بينهما المراسلات في ذلك ومضت ايام فيما بين ذلك فورد الخبر للفرنساويه بورود

منهم وردوهم الى مواقفهم ولم يعلم سائر العسكر بذلك لكثرتهم وبعد المسافة فيما بين بعضهم وبعض وأمر الموفق بتحريك العلم الاسود والنفخ فى البوق فزحف الناس فى البر والماء يتلو بعضهم بعضا فلقيهم الزنج وقد حشدوا واجتمعوا واجترؤا بما تهيأ لهم على من كان يسرع اليهم فلقيهم الجيش بنيات صادقة وبصائر نافذة واشتد القتال وقتل من الفريقين جمع كثير فانهزم أصحاب الخبيث وتبعهم أصحاب الموفق يقتلون ويأسرون واختلط بهم ذلك اليوم اصحاب الموفق فقتل منهم ما لا يحصى عددا وغرق منهم مثل ذلك وحوى الموفق المدينة بأسرها فغنمها أصحابه واستنقذوا من كان بقى من الاسرى من الرجال والنساء والصبيان وظفروا بجميع عيال على بن أبان المهلبى وبأخويه الخليل ومحمد وأولادهما وعبر بهما الى المدينة الموفقية ومضى الخبيث فى أصحابه ومعه ابنه انكلاى وسليمان بن جامع وقواد من الزنج وغيرهم هرابا عامدين الى موضع كان الخبيث قد أعده ملجأ اذا غلب على مدينته وذلك المكان على النهر المعروف بالسفيانى وكان اصحاب الموفق قد اشتغلوا بالنهب والاحراق وتقدم الموفق فى الشذاآت نحو نهر السفيانى ومعه لؤلؤ واصحابه فظن اصحاب الموفق انه رجع الى مدينتهم الموفقية فانصرفوا الى سفنهم بما قد حووا وانتهى الموفق ومن معه الى عسكر الخبيث وهم منهزمون واتبعهم لؤلؤ فى أصحابه حتى عبر السفيانى فاقتحم لؤلؤ بفرسه واتبعه أصحابه حتى انتهى الى النهر المعروف بالقريرى فوصل اليه لؤلؤ وأصحابه فاوقعوا به ومن معه فهزمهم حتى عبر نهر السفيانى ولؤلؤ فى أثرهم فاعتصموا بالجبل وراءه وانفرد لؤلؤ وأصحابه باتباعهم الى هذا المكان فى آخر النهار فأمر الموفق بالانصراف فعاد مشكورا محمود الفعل فحمله الموفق معه وجدد له من البر والكرامة ورفعة المنزلة ما كان مستحقا له ورجع الموفق فلم ير أحدا من أصحابه بمدينة الزنج فرجع الى مدينته واستبشر الناس بالفتح وهزيمة الزنج وصاحبهم وكان الموفق قد غضب على اصحابه بمخالفتهم أمره وتركهم الوقوف حيث امرهم فجمعهم جميعا ووبخهم على ذلك واغلظ لهم فاعتذروا بما ظنوه من انصرافه وانهم لم يعلموا بمسيره ولو علموا ذلك لاسرعوا نحوه ثم تعاقدوا وتحالفوا بمكانهم على أن لا ينصرف منهم أحد اذا توجهوا نحو الخبيث حتى يظفروا به فان أعياهم أقاموا بمكانه حتى يحكم الله بينهم وبينه وسألوا الموفق ان يرد السفن التى يعبرون فيها الى الخبيث لينقطع الناس عن الرجوع فشكرهم واثنى عليهم وامرهم بالتأهب واقام الموفق بعد ذلك الى الجمعة يصلح ما يحتاج الناس اليه وامر الناس عشية الجمعة بالمسير الى حرب الخبيث بكرة السبت وطاف عليهم هو بنفسه يعرف كل قائد مركزه والمكان الذى يقصده وغدا الموفق يوم السبت لثلاث ليال خلت من صفر فعبر بالناس وأمر برد السفن فردت وسار يقدمهم الى المكان الذى قدر ان يلقاهم فيه وكان الخبيث واصحابه قد رجعوا الى مدينتهم بعد انصراف الجيش عنهم وأملوا ان تتطاول بهم الايام وتندفع عنهم المناجزة فوجد الموفق المتسرعين من فرسان غلمانه والرجالة قد سبقوا الجيش فأوقعوا بالخبيث وأصحابه وقعة هزموهم بها وتفرقوا

فكتب سارى عسكر منو يه لرينه انهم تراءوا اليه وهموا بان قصدهم ورود الاسكندرية ثم غابوا وانهم رجعوا ليطلعوا بناحية الطينة ويستحثه على الرحلة والذهاب الى الصالحية فلم يسعه الا الامتثال والارتحال وكتب اليه كتابا يقول فيه انهم لابد يدون الا ثغر الاسكندرية وانما لم يسعفهم الريح فلا تعتبر برجوعهم وانه رحل امتثالا للامر ويشير عليه هو أيضا بعدم تأخره عن الذهاب الى الاسكندرية ويقبل اشارته فلم يستمع وتأخر عن ذلك ورحل رينه الى جهة البركة ولم يستعجل الذهاب ثم انتقل الى الزوامل ثم الى بلبيس وفى كل يوم ووقت يرسل اليه سارى عسكر منو ويأمره بالذهاب الى الصالحية وهو يتلكأ فى الرحيل ثم أرسل له آخرا يقول له انه وردت علينا أخبار بان يوسف باشا الوزير متحرك الى القدوم ويحتم عليه فى الرحيل الى الصالحية فعند ذلك جمع رينه سوارى عسكره وعرض عليهم ذلك وسفه رأيه وان هذا الخبر لا أصل له وانا اعلم اننا لا نصل الى الصالحية حتى يأتى الخبر بخلاف ذلك ويأتينا الامر بالرجوع والذهاب الى الاسكندرية فلا نستفيد الا التعب والمشقة وارتحل بن

لا يلوى بعضهم على بعض وتبعهم أصحاب الموفق يقتلون ويأسرون من لحقوا منهم وانقطع الخبيث في جماعة من حماة أصحابه وفيهم المهلبي وفارقه ابنه انكلاى وسليمان بن جامع فقصد كل فريق منهم جمعا كثيفا من الجيش وكان أبو العباس قد تقدم فلقي المنهزمين في الموضع المعروف بعسكر ريحان فوضع أصحابه فيهم السلاح ولقيهم طائفة أخرى فأوقعوا بهم أيضا وقتلوا منهم جماعة وأسروا سليمان بن جامع فأتوا به الموفق من غير عهد ولا عقد فاستبشر الناس بأسره وكثر التكبير وأيقنوا بالفتح اذ كان أكثر أصحاب الخبيث عناء عنه وأسر من بعده ابراهيم بن جعفر الهمذاني وكان أحد أمراء جيوشه فأمر الموفق بالاستيثاق منهم وجعلهم في شذاة لابي العباس ثم ان الزنج الذين انفردوا مع الخبيث حملوا على الناس حملة أزالوهم عن مواقفهم ففتروا فأحس الموفق بفتورهم فجد في طلب الخبيث وأمعن فتبعه أصحابه وانتهى الموفق الى آخر نهر أبي الخصيب فلقيه البشير بقتل الخبيث وأتاه بشير آخر ومعه كف ذكر انها كفه فقوى الخبر عنده ثم أتاه غلام من أصحاب لؤلؤ يركض ومعه رأس الخبيث فأدناه منه وعرضه على جماعة من المستأمنة فعرفوه فخر لله ساجدا وسجد معه الناس وأمر الموفق برفع رأسه على قناة فتأمله الناس فعرفوه وكثر الضجيج بالتحميد وكان مع الخبيث لما أحيط به المهلبي وحده فولى عنه هاربا وقصد نهر الامير فألقى نفسه فيه يريد النجاة وكان انكلاى قد فارق أباه قبل ذلك وسار نحو الديناري ورجع الموفق ورأس الخبيث بين يديه وسليمان معه وأصحابه الى مدينته وأتاه من الزنج عالم كبير يطلبون الامان فأمنهم وانتهى اليه خبر انكلاى والمهلبي ومكانهما ومن معهما من مقدمي الزنج فبث الموفق أصحابه في طلبهم وأمرهم بالتضييق عليهم فلما أيقنوا أن لا ملجأ أعطوا بأيديهم وظفر بهم وبمن معهم وكانوا زهاء خمسة آلاف فأمر بالاستيثاق من المهلبي وانكلاى وكان ممن هرب قرطاس الرومي الذى رمى الموفق بالسهم في صدره فانتهى الى رامهرمز فعرفه رجل فدل عليه عامل البلد فأخذه وسيره الى الموفق فقتله أبو العباس وفيها استأمن درمويه الزنجي الى أبي أحمد وكان درمويه من انجاد الزنج وأبطالهم وكان الخبيث قد وجهه قبل هلاكه بمدة الى موضع كثير الشجر والادغال والآجام متصل بالبطيحة فكان هو ومن معه يقطعون الطريق هنالك على السابلة في زوارق خفاف فاذا طلبوا دخلوا الانهار الصغار الضيقة واعتصموا بالادغال واذا تعذر عليهم مسلك الضيقة حملوا سفنهم ولجؤا الى الامكنة الوسيعة ويعبرون على قرى البطيحة ويقطعون الطريق فظفر بجماعة من عسكر الموفق معهم نساء قد عادوا الى منازلهم فقتل الرجال وأخذ النساء فسألهن عن الخبر فأخبرنه بقتل الخبيث وأسر أصحابه وقواده ومصير كثير منهم الى الموفق بالامان واحسانه اليهم فسقط في يده ولم ير لنفسه ملجأ الا طلب الامان والصفح عن جرمه فأرسل يطلب الامان فأجابه الموفق اليه فخرج وجميع من معه حتى وافى بعسكر الموفق فأحسن اليهم وأمنهم فلما اطمأن درمويه أظهر ما كان في يده من الاموال والامتعة وردها الى أربابها ردا ظاهرا فعلم بذلك حسن نيته فازداد احسان

الموفق

معه من غير استعجال فوصلوا الى القرين في ثلاثة أيام واذا بمراسلة سارى عسكر منو الى رينيه مخبره بان الانكليز وصلوا الى أبي قير وطلعوا الى البر وتحاربوا مع أمير الاسكندرية ومن معه من الفرنساوية وظهروا عليهم ويستعجله في الرجوع والذهاب الى الاسكندرية فقال رينيه هذا ما كنت أخمنه وأظنه وارتحل راجعا وهدى على برانبابة بعسكره وتقدم سارى عسكر منو وسبقه الى الاسكندرية

* (شهر القعدة سنة ١٢١٥) *

(في ثالثه) أمر وكيل الديوان أرباب الديوان بان يكتبوا لسارى عسكر مكتوبا بالسلام ففعلوا ما أمروا به (وفي سادسه) توفي محمد أغا مستحفظان مطعونا مرض يوم السبت وتوفي ليلة الاحد فوضعوه في نعش وخرج به الحمالون لاغير وأمامه الطرادون ولم يعملوا له مشهدا ولا جماعة وكرنتنوا داره وأغلقوها على من فيها ولم يقلدوا عوضه أحدا بل اذنوا لعبد العال أن يركب عوضا عنه وذلك بعناية نصر الله النصراني ترجمان قائمقام فاستقر عبد العال المذكور أغات مستحفظان وعظم أمره فكان ذلك من جملة النوادر والعبر فان عبد العال هذا كان من اسافل العامة وكان أجير البعض نصارى الشوام بخان الحمزاوي يخدمه

الموفق اليه وأمر أن يكتب الى أمصار المسلمين بالنداء في أهل النواحي التي دخلها الزنج بالرجوع الى أوطانهم فسار الناس الى ذلك وأقام الموفق بالمدينة الموفقية ليأمن الناس بمقامه وولى البصرة والابلة وكور دجلة رجلا من قواده قد حمد مذهبه وعلم حسن سيرته يقال له العباس بن تركس وأمره بالمقام بالبصرة وولى قضاء البصرة والابلة وكور دجلة محمد بن حماد وقدم ابنه أبا العباس الى بغداد ومعه رأس الخبيث ليراه الناس فبلغها لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى من هذه السنة وكان خروج صاحب الزنج يوم الاربعاء لاربع بقين من شهر رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين وقتل يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومائتين وكانت أيامه أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وستة أيام وقيل في أمر الموفق وأصحاب الزنج أشعار كثيرة فمن ذلك قول يحيى بن محمد الاسلمي

أقول وقد جاء البشير بوقعة * أعزت من الاسلام ما كان واهيا
جزى الله خير الناس للناس بعدما * أبيح حماهم خير ما كان جازيا
تفرد اذ لم ينصر الله ناصر * بتجديد دين كان أصبح باليا
وتجديد ملك قد وهى بعد عزه * وأخذ بثارات تبير الاعاديا
ورد عمارات أزيلت وأخربت * ليرجع فيء قد تخرم وافيا
وترجع أمصار أبيحت وأحرقت * مرارا فقد أمست قواء عوافيا
ويشفي صدور المسلمين بوقعة * تقر بها منا العيون البواكيا
ويتلى كتاب الله في كل مسجد * ويلقى دعاء الطالبيين خاسيا
فاعرض عن جناته ونعيمه * وعن لذة الدنيا وأصبح عاريا

وهي قصيدة طويلة وقال غيره في هذا المعنى أيضا شعرا كثيرا وقد انقضى أمر الزنج

(ذكر الظفر بالروم)

وفي هذه السنة خرجت الروم في مائة ألف فنزلوا على قلمية وهي على ستة أميال من طرسوس فخرج اليهم يازمار ليلا فبيتهم في ربيع الاول فقتل منهم فيما يقال سبعين ألفا وقتل مقدمهم وهو بطريق البطارقة وقتل أيضا بطريق القنادين وبطريق الناطليق وافلت بطريق قرة وبه عدة جراحات وأخذ لهم سبع صلبان من ذهب وفضة وصليبهم الاعظم من ذهب مكلل بالجوهر وأخذ خمسة عشر ألف دابة ومن السروج وغير ذلك وسيوفا محلاة وأربع كراسي من ذهب ومائتي كرسي من فضة وآنية كثيرة ونحوا من عشرة آلاف علم ديباج وديباجا كثيرا وبزيونا وغير ذلك

(ذكر وفاة الحسن بن زيد وولاية أخيه محمد)

وفيها توفي الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان في رجب وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثمانية اشهر وستة ايام وولي مكانه اخوه محمد بن زيد وكان الحسن جوادا امتدحه رجل فاعطاه عشرة آلاف درهم وكان متواضعا لله تعالى حكي عنه انه

ثم توسط مصطفى اغا السابق بسبب معرفته النصارى المترجمين حتى تقدم بوساطته وقلدوه الاغاوية فجعله كتخداه ومشيره فلما تولى محمد أغا تقيد معه كما كان مع مصطفى أغا ولكن دون الحالة التي كان عليها مع ذلك اصلاحية محمد أغا عن ذلك المقتول فلما توفي في هذا الوقت ترك لعبد العال أمر المنصب لاشتغال الفرنساوية بما هو الاهم من انفتاح الحروب والطاعون وغير ذلك (وفي يوم الثلاثاء تاسعه) أشيع في الناس وصول العثمانيين الى ناحية غزة وان جواسيسهم وصلوا الى العريش وقدمت الهجانة الى الفرنساوية بالخبر فلما كان عشاء تلك الليلة طلبوا المشايخ الى الديوان فلما تكامل حضورهم حضر فوريه الوكيل وصحبته آخر من الفرنسيس من طرف قائمقام فتكلم فوريه كلاما كثيرا ليزيل عنهم الوهم ويؤانسهم بزخرف القول كقوله انه يحب المسلمين ويميل بطبعه اليهم وخصوصا العلماء وأهل الفضائل ويفرح لفرحهم ويغتم لغمهم ولا يحب لهم الا الخير وسياسة الاحكام تقتضي بعض الامور المخالفة للمزاج وان سارى عسكر قبل ذهابه رسم لهم رسوما وأمرهم باجرائها والمشي عليها في أوقاتها وانه عند سفره قصد ان يعوق المشايخ واعيان

مدحه شاعر فقال * الله فرد وابن زيد فرد * فقال بفيك الحجر يا كذاب هلا قلت * الله فرد وابن زيد عبد * ثم نزل عن مكانه وخر ساجدا لله تعالى والصق خده بالتراب وحرم الشعر وكان عالما بالفقه والعربية مدحه شاعر فقال

* لا تقل بشرى ولكن بشريان * غرة الداعي ويوم المهرجان

فقال له كان الواجب ان تفتتح الابيات بغير لا فان الشاعر المجيد يتخير لاوّل القصيدة ما يعجب السامع و يتبرك به ولو ابتدأت بالمصراع الثاني لكان أحسن فقال له الشاعر ليس في الدنيا كلمة اجل من قول لا اله الا الله وأوّلها لا فقال اصبت واجازه وحكى عنه انه غنى عنده مغن بابيات الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب التي اوّلها

وانا الاخضر من يعرفني * أخضر الجلدة من بيت العرب

فلما وصل الى قوله

برسول الله وابني عمه * وبعباس بن عبد المطلب

غير البيت فقال * لا بعباس بن عبد المطلب * فغضب الحسن وقال يا ابن اللخناء تهجو بني عمنا بين يدي وتحرف ما مدحوا به لئن عدت لها مرة ثانية لاجعلنها آخر غنائك

(ذكر وفاة احمد بن طولون وولاية ابنه خمارويه)

في هذه السنة توفي أحمد بن طولون صاحب مصر والشام والثغور الشامية وكان سبب موته ان نائبه بطرسوس وثب عليه بازمار الخادم وقبض عليه وعصى على أحمد وأظهر الخلاف فجمع احمد العساكر وسار اليه فلما وصل اذنة كاتبه وراسله يستميله فلم يلتفت الى رسالته فسار اليه احمد ونازله وحصره فخرق بازمار نهر البلد على منزلة العسكر فكاد الناس يهلكون فرحل أحمد مغيظا حنقا وكان الزمان شتاء وأرسل الى بازمار انني لم أرحل الا خوفا ان تخترق حرمة هذا الثغر فيطمع فيه العدو فلما عاد الى انطاكية أكل لبن الجواميس فأكثر منه فاصابه منه هيضة واتصلت حتى صار منها ذرب وكان الاطباء يعالجونه وهو يأكل سرا فلم ينجع الدواء فتوفي رحمه الله وكانت امارته نحو ست وعشرين سنة وكان عاقلا حازما كثير المعروف والصدقة متدينا يحب العلماء وأهل الدين وعمل كثيرا من اعمال البر ومصالح المسلمين وهو الذي بنى قلعة يافا وكانت المدينة بغير قلعة وكان يميل الى مذهب الشافعي ويكرم اصحابه وولي بعده ابنه خمارويه واطاعه القواد وعصى عليه نائب أبيه بدمشق فسير اليه العساكر فاجلوه وساروا من دمشق الى شيزر

(ذكر مسير اسحق بن كنداجيق الى الشام)

لما توفي احمد بن طولون كان اسحق بن كنداجيق على الموصل والجزيرة فطمع هو وابن أبي الساج في الشام واستصغرا أولاد أحمد وكاتبا الموفق بالله في ذلك واستمداه فامرهما بقصد البلاد ووعدهما انفاذ الجيوش فجمعا وقصدا ما يجاورهما من البلاد فاستوليا عليه وأتاهما النائب بدمشق لاحمد بن طولون ووعدهما الانحياز اليهما

فتراجع

الناس و يتركهم في الترسيم رهينة عن المسلمين فلما ظهر له وتحقق ان الذين وردوا الى أبي قير ليسوا من المسلمين وانما هم انكليزية ونابلطينة واعداء للفرنساوية وللمسلمين أيضا وليسوا من ملتهم حتى يخشى من ميلهم اليهم أو يتعصبوا من أجلهم والآن بلغنا أن يوسف باشا الوزير وعساكر العثمانية تحركوا الى هذا الطرف فلزم الامر لتعويق بعض الاعيان وذلك من قوانين الحروب عندنا بل وعندكم ولا يكون عندكم تكدر ولاهم بسبب ذلك فليس الا الاعزاز والاكرام أينما كنتم والوكيل دائما نظره معهم ولا يغفل عن تعاليل مزاجهم في كل وقت و يوم ثم انتهى الكلام وانقضى المجلس على تعويق أربعة أشخاص من المشايخ وهم الشيخ الشرقاوي والشيخ المهدي والشيخ الصاوي والشيخ الفيومي فاصعدوهم الى القلعة في الساعة الرابعة من الليل محترمين وأجلسوهم بجامع سارية ونقلوا الى مكانهم الشيخ السادات فاستمر معهم بالمسجد وأمروا الاربعة الباقية من أعضاء الديوان وهم البكري والامير والسرسي وكاتبه أن يكون نظرهم على البلد ويجتمعون بشيخ البلد ولا ينقطعون عنه وان المشايخ المحجوزين لاخوف عليهم

فتراجع من بالشام من نواب أحمد بانطاكية وحلب وحمص وعصى متولي دمشق واستولى اسحق على ذلك وبلغ الخبر الى أبي الجيش خمارويه بن أحمد فسير الجيوش الى الشام فملكوا دمشق وهرب النائب الذي كان بها وسار عسكر خمارويه من دمشق الى شيزر لقتال اسحق بن كنداجيق وابن أبي الساج وطاولهم اسحق ينتظر المدد من العراق وهجم الشتاء على الطائفتين وأضر بأصحاب ابن طولون فتفرقوا في المنازل بشيزر ووصل العسكر العراقي الى كنداجيق وعليهم أبو العباس أحمد بن الموفق وهو المعتضد بالله فلما وصل سار مجدا الى عسكر خمارويه بشيزر فلم يشعروا حتى كبسهم في المساكن ووضع السيف فيهم فقتل منهم مقتلة عظيمة وسار من سلم الى دمشق على أقبح صورة فسار المعتضد اليهم فجلوا عن دمشق الى الرملة وملك هو دمشق ودخلها في شعبان سنة احدى وسبعين ومائتين وأقام عسكر ابن طولون بالرملة فارسلوا الى خمارويه يعرفونه الحال فخرج من مصر في عساكره قاصدا الشام

(ذكر عدة حوادث)

وفيها في جمادى الاولى توفي هرون بن الموفق ببغداد وفيها كان فداء أهل سندية على يد بازمار وفيها في شعبان شغب أصحاب أبي العباس بن الموفق على صاعد بن مخلد وهو وزير الموفق وطلبوا الارزاق وقاتلهم أصحاب صاعد وكان بينهم حرب شديدة قتل فيها جماعة وأسر من أصحاب أبي العباس جماعة ولم يكن أبو العباس حاضرا كان قد خرج متصيدا ودامت الحرب الى بعد المغرب ثم كف بعضهم عن بعض ثم وضع العطاء من الغد واصطلحوا وفيها كانت وقعة بين اسحق بن كنداجيق وبين ابن دعباش وكان ابن دعباش بالرقة عاملا عليها وعلى الثغور والعواصم لابن طولون وابن كنداجيق على الموصل للخليفة وفيها ابتدأ اسمعيل بن موسى بناء مدينة لاردة من الاندلس وكان يخالف محمدا صاحب الاندلس ثم صالحه في العام الماضي فلما سمع صاحب برشلونة الفرنجي جمع وحشد وسار يريد منعه من ذلك فسمع بها اسمعيل فقصده وقاتله فانهزم المشركون وقتل اكثرهم وبقي أكثر القتلى في تلك الارض دهرا طويلا وفيها توفي محمد بن اسحق بن جعفر الصاغاني الحافظ ومحمد بن مسلم بن عثمان المعروف بابن وارة الرازي وكان اماما في الحديث وله فيه مصنفات وفيها توفي داود بن علي الاصبهاني الفقيه امام أصحاب الظاهر وكان مولده سنة اثنتين ومائتين وفيها توفي مصعب بن أحمد بن مصعب أبو أحمد الصوفي الزاهد وهو من أقران الجنيد وفيها مات ملك الروم وهو ابن الصقلبية وحج بالناس هرون بن محمد بن محمد بن اسحق بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وفيها توفي خالد بن احمد بن خالد السدوسي الذهلي الذي كان أمير خراسان ببغداد وكان قد قصد الحج فقبض عليه الخليفة المعتمد وحبسه فمات بالحبس وهو الذي اخرج البخاري صاحب الصحيح من بخارى وخبره معه مشهور فدعا عليه البخاري فادركته الدعوة

ولاضروهم معززون مكرمون وأطلقوا لكل شيخ منهم خادما يطالع اليه وينزل ليقضي له أشغاله وما يحتاج اليه من منزله والذي يريد من أحبابهم وأصحابهم زيارتهم يأخذ له ورقة بالاذن من قائمقام ويطلع بها فلا يمنع وكذلك أصعدوا ابراهيم أفندي كاتب البهار وأحمد بن محمود محرم وحسين قرا ابراهيم ويوسف باشجاويش تفكجيان وعلى كتخدا يحيى أغات الجراكسة ومصطفى أغا بطال وعلى كتخدا الجدلي ومحمد افندي سليم ومصطفى أفندي جمليان ورضوان كاشف الشعراوي وغيرهم وأمروا المشايخ الباقية والذين لم يحبسوا بتفقدهم ونظرهم الى البلد والعامة وانهم يترددون على بليار قائمقام ويعلمونه بالامور التي ينشأ عنها الشرور والفتن وأهمل ديوان المليون والمطالبة بثلثه وكذلك كسرة الفردة ونفس الله عن الناس وكذلك تسوهل في أمر الكرنتينه واجازة الاموات وعدم الكشف عليهم وتصديق الناس بما يخبرون به في مرض من يموت وذلك لكثرة أشغالهم وحركاتهم وتحصنهم ونقل متاعهم وصناديقهم وفرشهم وذخائرهم الى القلعة الكبيرة على الجمال والحمير ليلا ونهارا والطاعون متعلق فيهم ويموت منهم العدة الكثيرة في كل يوم

(ثم دخلت سنة احدى وسبعين ومائتين)

(ذكر خلاف محمد وعلى العلويين)

في هذه السنة دخل محمد وعلى ابنا الحسين بن جعفر بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المدينة وقتلا جماعة من اهلها واخذا من قوم مالا ولم يصل أهل المدينة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع جمع لا جمعة ولا جماعة فقال الفضل بن العباس العلوي في ذلك

أخربت دار هجرة المصطفى البر بكى خرابها المسلمينا
عين فابكي مقام جبريل والقبر فبكي والمنبر الميمونا
وعلى المسجد الذي أسس التقوى خلاء امسى من العابدينا
وعلى طيبة التي بارك الله عليها بخاتم المرسلينا

(ذكر عزل عمرو بن الليث عن خراسان)

وفيها ادخل المعتضد اليه حاج خراسان وأعلمهم انه قد عزل عمرو بن الليث عما كان قلده ولعنه بحضرتهم وأخبرهم انه قد قلد خراسان محمد بن طاهر وأمر أيضا بلعن عمرو على المنابر فلعن فسار صاعد بن مخلد الى فارس لحرب عمرو فاستخلف محمد بن طاهر رافع بن هرثمة على خراسان فلم يغير السامانية عما وراء النهر

(ذكر وقعة الطواحين)

وفي هذه السنة كانت وقعة الطواحين بين أبي العباس المعتضد وبين خمارويه بن أحمد ابن طولون وسبب ذلك ان المعتضد سار من دمشق بعد ان ملكها نحو الرملة الى عساكر خمارويه فأتاه الخبر بوصول خمارويه الى عساكره وكثرة من معه من الجموع فهم بالعود فلم يمكنه من معه من أصحاب خمارويه الذين صاروا معه وكان المعتضد قد أوحش ابن كنداجيق وابن أبي الساج ونسبهما الى الجبن حيث انتظراه ليصل اليهما ففسدت نياتهما معه ولما وصل خمارويه الى الرملة نزل على الماء الذي عليه الطواحين فملكه فنسبت الوقعة اليه ووصل المعتضد وقد عبى أصحابه وكذلك أيضا فعل خمارويه وجعل له كمينا عليهم سعيد الايسر وحملت ميسرة المعتضد على ميمنة خمارويه فانهزمت فلما رأى ذلك خمارويه ولم يكن رأى مصافا قبله ولى منهزما في نفر من الاحداث الذين لا علم لهم بالحرب ولم يقف دون مصر ونزل المعتضد الى خيام خمارويه وهو لا يشك في تمام النصر فخرج الذين عليهم سعيد الايسر وانضاف اليه من بقي من جيش خمارويه ونادوا بشعارهم وحملوا على عسكر المعتضد وهم مشغولون بنهب السواد ووضع المصريون السيف فيهم وظن المعتضد ان خمارويه قد عاد فركب فانهزم ولم يلو على شئ فوصل الى دمشق ولم يفتح له أهلها بابها فمضى منهزما حتى بلغ طرسوس وبقي العسكران يضطربان بالسيوف وليس لواحد منهما أمير وطلب سعيد الايسر خمارويه فلم يجده فأقام أخاه أبا العشائر وتمت الهزيمة على العراقيين وقتل منهم خلق كثير وأسر كثير

وقال

(وفي حادي عشره) افرجوا عن الشيخ سليمان الفيومي وأنزلوه من القلعة ليكون مع من لم يحبس وأمرهم الوكيل بالتقيد والحضور الى الديوان على عادتهم ولا يهملونه فكانوا يحضرون ويجلسون حصة يتحدثون مع بعضهم ولا يرد عليهم الا القليل من الدعاوى ثم ينصرفون الى منازلهم وكذلك أمروا الشيخ أحمد العريشي القاضي بان يحضر ويجلس من غير سابقة له بذلك وذلك حفظا للناموس لا غير (وفي ثالث عشره) نقل الكمشاري فوريه الوكيل متاعه الى القلعة وصعد اليها فلم ينزل وارسل الى الشيخ سليمان الفيومي تذكرة يأمره فيها بان ينقل فراش المجلس ويودعه في مكان بداره ففعل ما امر به ولم يتركوا به الا الحصر وامر بحضور ارباب الديوان على عادتهم فكانوا يفرشون سجادة جيدهم ويجلسون عليها حصة الجلوس ثم ينصرفون (وفي رابع عشره) نقلوا حسن أغا المحتسب من البرج الى جامع سارية صحبة المشايخ وكذلك فوريه الوكيل جعل سكنه الجامع المذكور وأظهر ان قصده مؤانستهم وليس الا لضيق مساكن القلعة وازدحام الفرنسيس وكثرة ما نقلوه اليها من الامتعة والذخائر والغلال والاحطاب مع ما هدموه من اماكنها حتى انهم سدوا ابواب الميدان

وقال سعيد للعساكران هذا أخو صاحبكم وهذه الاموال تنفق فيكم ووضع العطاء فاشتغل الجند عن الشغب بالاموال وسيرت البشارة الى مصر ففرح خماروية بالظفر وخجل للهزيمة غير انه اكثر الصدقة وفعل مع الاسرى فعلة لم يسبق الى مثلها قبله فقال لاصحابه ان هؤلاء اضيافكم فاكرموهم ثم احضرهم بعد ذلك وقال لهم من اختار المقام عندنا فله الاكرام والمواساة ومن اراد الرجوع جهزناه وسيرناه فمنهم من أقام ومنهم من سار مكرما وعادت عساكر خمارويه الى الشام ففتحته اجمع فاستقر ملك خمارويه له

(ذكر الحرب بين عسكر الخليفة وعمرو الصفار)

فى هذه السنة عاشر ربيع الاول كانت وقعة بين عساكر الخليفة وفيها أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف وبين عمرو بن الليث الصفار ودامت الحرب من أول النهار الى الظهر فانهزم عمرو وعساكره وكانوا خمسة عشر الفا بين فارس وراجل وجرح الدرهمي مقدم جيش عمرو بن الليث وقتل مائة رجل من حماتهم وأسر ثلاثة آلاف أسير واستامن منهم ألف رجل وغنموا من معسكر عمرو من الدواب والبقر والحمير ثلاثين ألف رأس وما سوى ذلك خارج عن الحد

(ذكر حروب الاندلس وافريقية)

فى هذه السنة سير محمد صاحب الاندلس جيشا مع ابنه المنذر الى مدينة بطليوس فزال عنها ابن مروان الجليقى وكان مخالفا كما ذكرنا وقصد حصن أشير غرة فتحصن به فاحرق المنذر بطليوس وسير محمد ايضا جيشا مع هاشم بن عبد العزيز الى مدينة سرقسطة وبها محمد بن لب بن موسى فملكها هاشم واخرج منها محمدا وكان معه عمر بن حفصون الذى ذكرنا خروجه على صاحب الاندلس فصالحه فلما عادوا الى قرطبة هرب عمر بن حفصون وقصد بربشتر مخالفا فاهتم صاحب الاندلس به على ما نذكره ان شاء الله تعالى وفيها سارت سرية للمسلمين عظيمة بصقلية الى رمطة فخربت وغنمت وسبت وأسرت كثيرا وعادت وتوفى أمير صقلية وهو الحسين بن أحمد فولى بعده سوادة بن محمد ابن خفاجة التميمى وقدم اليها فسار بعسكر كبير الى مدينة قطانية فاهلك ما فيها وسار الى طبرمين فقاتل أهلها وأفسد زرعها وتقدم فيها فأتاه رسول بطريق الروم يطلب الهدنة والمفاداة فهادنه ثلاثة أشهر وفاداه ثلثمائة أسير من المسلمين فرجع سوادة الى بلرم

(ذكر عدت حوادث)

فى هذه السنة عقد لاحمد بن محمد الطائى على المدينة وطريق مكة نوثب يوسف بن أبى الساج وهو والى مكة على بدر غلام الطائى وكان أميرا على الحاج فحاربه واسره فثار الجند والحاج بيوسف فقاتلوه واستنقذوا بدرا وأسروا ابو يوسف وحملوه الى بغداد

ويصعدون منه من باب السبع حدرات (وفى تاسع عشره) ورد مكتوب من كبير الفرنسيس من ناحية اسكندرية مؤرخ بثالث عشر القعدة وهو جواب عن المكتوب المرسل اليه السابق ذكره وصورته بعد الصدر المعتاد من عبد الله جاك منوسر عسكر أمير عام جيوش الفرنساوية بالشرق ومظاهر حكومتها ببر مصر حالا الى كامل المشايخ والعلماء الكرام المقيمين بالديوان المنيف بمحروسة مصر أدام الله فضائلهم وردلنا مكتوبكم العزيز وأينا بكامل السرور كل ما فصلتم لنا به وثبت من مفهومنا صدق وداد كم لنا ولعساكر دولة جمهور الفرنساوية ودمتم حضراتكم وكافة أهالى مصر بالحمية والاستقامة الموعودة ومعلوم على فضائلكم أن الله يهدى كلا فالنصرة الامنه ووضعت عليه اعتمادى وما توفيقى الا به وبرسوله الكريم عليه السلام الدائم وان ابتغيت النصرة فما هو الا لهولة خيراتى الى برمصر وسكان ولايتها وخير أمور أهلها والله تعالى يكون دائما معكم ويكرم وجوهكم بالسلامة (وفيه) سمع ونقل عن بعض الفرنسيس انه وقع الحرب بين الفرنساوية والانكليزية وكانت الهزيمة

وكانت الحرب بينهم على أبواب المسجد الحرام وفيها خربت العامة الدير العتيق الذي وراء نهر عيسى وانتهبوا ما فيه وقلعوا أبوابه فسار اليهم الحسين بن اسمعيل صاحب شرطة بغداد من قبل محمد بن طاهر فمنعهم من هدم ما بقي منه وكان يتردد هو والعامة اليه أياما حتى كاد أن يكون بينهم حرب ثم بني ما هدم بعد أيام وكانت اعادة بنائه بقوة عبدون أخي صاعد بن مخلد وحج بالناس هرون بن اسحق وفيها توفي عبد الرحمن بن محمد ابن منصور البصري

(ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائتين)

(ذكر الحرب بين اذكوتكين ومحمد بن زيد العلوي)

في هذه السنة منتصف جمادى الاولى كانت حرب شديدة بين اذكوتكين وبين محمد ابن زيد العلوي صاحب طبرستان ثم سار اذكوتكين من قزوين الى الري ومعه أربعة آلاف فارس وكان مع محمد بن زيد من الديلم والطبرية والخراسانية عالم كبير فاقتتلوا فانهزم عسكر محمد بن زيد وتفرقوا وقتل منهم ستة آلاف وأسر ألفان وغنم اذكوتكين وعسكره من اثقالهم وأموالهم ودوابهم شيأ لم يروا مثله ودخل اذكوتكين الري فاقام بها وأخذ من أهلها مائة ألف ألف دينار وفرق عماله في اعمال الري

(ذكر عدة حوادث)

فيها وقع بين أبي العباس بن الموفق وبين بازمار بطرسوس فثار أهل طرسوس بأبي العباس فاخرجوه فسار الى بغداد في النصف من المحرم وفيها توفي سليمان بن وهب في حبس الموفق في صفر وفيها خرج خارجي بطريق خراسان وسار الى دسكرة الملك فقتل وفيها دخل حمدان بن حمدون وهرون الشاري مدينة الموصل وصلى بهم الشاري في جامعها وفيها انقب المطبق من داخله وأخرج منه الدوباني العلوي وفتيان معه فركبوا دواب أعدت لهم وهربوا فاغلقت ابواب بغداد فأخذ الدوباني ومن معه فامر الموفق وهو بواسط ان تقطع يده ورجله من خلاف فقطع وفيها قدم صاعد بن مخلد من فارس الى واسط فامر الموفق جميع القواد أن يستقبلوه فاستقبلوه وترجلوا له وقبلوا يده وهو لا يكلمهم كبرا وتيها ثم قبض الموفق عليه وعلى جميع أهله وأصحابه ونهب منازلهم بعد أيام وكان قبضه في رجب وقبض ابناه أبو عيسى وصالح وأخوه عبدون ببغداد واستكتب مكانه أبا الصقر اسمعيل بن بلبل واقتصر به على الكتابة دون غيرها وفيها نزل بنو شيبان ومن معهم بين الزابين من أعمال الموصل وعاثوا في البلد وافسدوا واجتمع هرون الخارجي على قصدهم وكتب الى حمدان بن حمدون التغلبي في المجيء اليه الى الموصل فسار هرون نحو الموصل وسار حمدان ومن معه اليه فعبروا اليه بالجانب الشرقي من دجلة وساروا جميعا الى نهر الخازر وقاربوا حلل بني شيبان فوافقه طليعة لبني شيبان على طليعة هرون فانهزمت طليعة هرون وانهزم هرون وجلا أهل نينوى عنها الا من تحصن بالقصور وفيها نزلت مصر

في

داخل الاسكندرية ووقع بينهم الاختلاف واتهم منو وساري عسكر رينيه وداماص ورابه منهما ما رابه وكان سببا لهزيمته فيما يظن ويعتقد فقبض عليهما وعزلهما من امارتهما وذلك ان رينيه ودا ماص لما ذهبا على الصورة المتقدمة ونظر رينيه وأرسل من كشف على متاريس الانكليز فوجدها في غاية الوضع والاتقان فاجتمعوا للشورة على عادتهم ودبروا بينهم امر المحاربة فرأى ساري عسكر منو رأيه فلم يعجب رينيه ذلك الرأى وان فعلنا ذلك وقعت الغلبة علينا وانما الرأى عندي كذا وكذا ووافقه على ذلك داماص وكثير من عقلائهم فلم يرض بذلك منو وقال انا ساري عسكر وقد رأيت رأيي فلم يسعهم مخالفته وفعلوا ما أمر به فوقعت عليهم الهزيمة وقتل منهم في تلك الليلة خمسة عشر ألفا وتنحى رينيه وداماص ناحية ولم يدخلا في الحرب بعسكرهما فاغتاظ منه ونسبهما للخيانة والمخامرة عليه وتسفيههم لرأيه وأكد ذلك عنده انهما لما حضرا الى الاسكندرية أخذا معهما اثقالهما وما كان لهما بمصر لعلمهما عاقبة الامر وسوء رأى كبيرهما فاشتد انكاره عليهما وعزل عنهما العسكر وحبسهما ثم اطلقهما ونزلا

الى المراكب مع عدة من اكابرهم وسافر الى بلادهما
وكان منوا أرسل الى بونابارته
يخبر عن ورود الانكليز
ويستنجده فارسل اليه عسكرا
فصادفوا الجماعة المذكورين
في الطريق فاخبروهم عن
الواقع وردوهم من اثناء
الطريق وقد أشاروا الى ذلك في
بعض مكاتباتهم واخبر أيضا
المخبرون ان الانكليز اطلقوا
حبوس المياه المالحة حتى
اغرقت طرق الاسكندرية
وصارت جميعها لجة ماء ولم
يبق لهم طريق مسلوك الا من
جهة العجمي الى البرية وأن
الانكليز تترسوا قبالهم من
جهة الباب الغربي (وفيه)
ورد الخبر بان حسين باشا
القبطان ورد بعساكره جهة
أبي قير وطلع عسكره من
المراكب الى البر وقويت
القرائن الدالة على صحة هذه
الاخبار وظهرت لوائح ذلك
من الفرنسيس مع شدة تجلدهم
وكتمان امرهم وتنميق
كلامهم (وفيه) سدوا باب
البرقية المعروف بباب
الغريب وبنوه فضاق خناق
الناس بسبب الخروج الى
القرافة بالاموات فكان الذي
مدفنه ببستان المجاورين
يخرج بجنازته من باب النصر
ويدورون بها من خلف السور
المسافة الطويلة حتى ينتهوا
الى مدفنهم فحصل للناس
مشقة شديدة وخصوصا مع كثرة الاموات فيكام يوم

في جمادى الآخرة زلزلة شديدة أخربت الدور والمسجد الجامع وأحصى بها في يوم واحد
الف جنازة وفيها غلا السعر ببغداد وكان سببه ان أهل سامرا منعوا من انحدار
السفن بالطعام ومنع الطائي ارباب الضياع من انداياس لتغلوا الاسعار ومنع أهل بغداد
عن سامرا الزيت والصابون وغير ذلك واجتمعت العامة ووثبوا بالطائي بجمع
أصحابه وقاتلهم فجرح بينهم جماعة وركب محمد بن طاهر ولكن الناس وصرفهم عنه
وفيها توفي اسمعيل بن بريه الهاشمي في شوال وعبيد الله بن عبد الله الهاشمي وفيها
تحركت الزنج بواسط وصاحوا انكلاى يامنصور وكان هو والمهلبي وسليمان بن جامع
وجماعة من قوادهم في حبس الموفق ببغداد وكتب الموفق بقتلهم فقتلوا وأرسلت
رؤسهم اليه وصلبت أبدانهم ببغداد وفيها اصلح أمر مدينة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وتراجع الناس اليها وفيها غزا الطائفة بازمار وحج بالناس هرون بن محمد بن
اسحق وفيها سير صاحب الاندلس الى ابن مروان الجليقي وهو بحصن أشيرغرة
فحصره وضيقوا عليه وسير جيشا آخر الى محاربة عمر بن حفصون بحصن بشتر
وفيها انقضت الهدنة بين سوادة أمير صقلية والروم فاخرج سوادة السرايا الى بلاد الروم
بصقلية فغنمت وعادت وفيها قدم من القسطنطينية بطريق يقال له النحفور في عسكر
كبير فنزل على مدينة سبرينة فحصرها وضيق على من بها من المسلمين فسلموها على أمان
ولحقوا بأرض صقلية ثم وجه النحفور عسكرا الى مدينة منتية فحصروها حتى سلمها أهلها
بأمان الى بلرم من صقلية وفيها مات أبو بكر محمد بن صالح بن عبد الرحمن الانماطي
المعروف بكيلجه وهو من أصحاب يحيى بن معين وهو لقبه وفيها توفي أحمد بن عبد
الجبار بن محمد بن عطارد العطاردي التميمي وهو يروى مغازى ابن اسحق عن يونس
عن ابن اسحق ومن طريقه سمعناه وفيها توفي ابراهيم بن الوليد بن الخشخاش وفيها
توفي شعيب بن بكار الكاتب وله حديث عن أبي عاصم النبيل

(ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائتين)

ذكر الاختلاف بين ابن أبي الساج وابن كنداج والخطبة بالجزيرة لابن طولون

في هذه السنة فسد الحال بين محمد بن أبي الساج واسحق بن كنداج وكانا متفقين في
الجزيرة وسبب ذلك ان ابن أبي الساج نافر اسحق في الاعمال وأراد التقدم وامتنع عليه
اسحق فارسل ابن أبي الساج الى خمارويه بن احمد بن طولون صاحب مصر واطاعه
وصار معه وخطب له باعماله وهي قنسرين وسير ولده ديوداد الى خمارويه رهينة فارسل
اليه خمارويه مالا جزيلا له ولقواده وسار خمارويه الى الشام فاجتمع هو وابن أبي الساج
ببالس وعبر ابن أبي الساج الفرات الى الرقة فلقيه ابن كنداج وجرى بينهما حرب انهزم
فيها ابن كنداج واستولى ابن أبي الساج على ما كان لابن كنداج وعبر خمارويه الفرات
ونزل الرافقة ومضى اسحق منهزما الى قلعة ماردين فحصره ابن أبي الساج وسار عنها
الى سنجار فاوقع بها بقوم من الاعراب وسار ابن كنداج من ماردين نحو الموصل فلقيه

ابن أبى الساج ببرقعيد فكمن كمينا فخرجوا على ابن كنداج وقت القتال فانهزم عنها وعاد الى ماردين فكان فيها وقوى ابن أبى الساج وظهر أمره واستولى على الجزيرة والموصل وخطب لخمارويه فيها ثم لنفسه بعده

(ذكر وقعة بين عسكر ابن أبى الساج والشراة)

لما استولى ابن أبى الساج على الموصل أرسل طائفة من عسكره مع غلامه فتح وكان شجاعا مقدما عنده الى المرج من أعمال الموصل فساروا اليها وجبوا الخراج منها وكان اليعقوبية الشراة بالقرب منه فارسل اليهم فهادنهم وقال انما مقامى بالمرج مدة يسيرة ثم أرحل عنه فسكنوا الى قوله وتفرقوا فنزل بعضهم بالقرب من سوق الاحد فاسرى اليهم فتح فى السحر فكبسهم وأخذ أموالهم وانهزم الرجال عنه وكان باقى اليعقوبية قد خرجوا الى اصحابهم الذين اوقع بهم فتح من غير ان يعلموا بالوقعة فلقيهم المنهزمون من اصحابهم فاجتمعوا وعادوا الى فتح فقاتلوه وحملوا حملة رجل واحد فهزموه وقتلوا من أصحابه ثمانمائة رجل وكان أصحابه ألف رجل فافلت فى نحو مائة رجل وتفرق مائة فى القرى واختفوا وعادوا الى الموصل متفرقين وأقاموا بها

(ذكر وفاة محمد بن عبد الرحمن وولاية ابنه المنذر)

فى هذه السنة توفى محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الاموى صاحب الاندلس سلخ صفر وكان عمره نحوا من خمس وستين سنة وكانت ولايته اربعا وثلاثين سنة واحد عشر شهرا وكان أبيض مشربا بحمرة ربعة أوقص يخضب بالحناء والكتم وخلف ثلاثة وثلاثين ولدا ذكورا وكان ذكيا فطنا بالامور المشتبهة متعانيا منها ولما مات ولى بعده ابنه المنذر بن محمد وبويع له بعد موت ابيه بثلاث ليال واطاعه الناس واحسن اليهم

(ذكر عدة حوادث)

وفيها ايضا كانت وقعة بالرقة فى جمادى الاولى بين اسحق بن كنداجيق وبين محمد بن ابى الساج انهزم اسحق ثم كانت بينهما وقعة اخرى فى ذى الحجة فانهزم اسحق ايضا وفى هذه السنة وثب أولاد ملك الروم على أبيهم فقتلوه وملك أحدهم بعده وفيها قبض الموفق على لؤلؤ غلام ابن طولون الذى كان قدم عليه بالامان حين كان يقاتل الزنج بالبصرة ولما قبضه قيده وضيق عليه وأخذ منه أربعمائة ألف دينار فكان لؤلؤ يقول ليس لى ذنب الا كثرة مالى ولم تزل أموره فى ادبار الى أن افتقر ولم يبق له شئ ثم عاد الى مصر فى آخر أيام هرون بن خمارويه فريدا وحيدا بغلام واحد فكان هذا ثمرة العقل السخيف وكفر الاحسان وحج بالناس فيها هرون بن محمد بن اسحق وفيها ثار السودان بمصر وحصروا صاحب الشرطة فسمع خمارويه بن أحمد بن طولون الخبر فركب وفى يده سيف مسلول وقصد دار صاحب الشرطة وقتل كل من لقيه من السودان فانهزموا منه واكثر القتل فيهم وسكنت مصر وأمن الناس وفيها مات أبو داود سليمان بن الاشعث

الاحد حادى عشرينه بعض المشايخ قائمقام فى شأن ذلك فارسل الى قبطان الخطة ففتح بابا صغيرا من حائط السور بجهة كفر الطماعين على قدر النعش والحمالين والمشاة (وفى ثانى عشرينه) سافر جماعة من اعيان الفرنساوية الى جهة بحرى وهم استوف الزندار العام ومدبر الحدود وفوريه وكيل الديوان وشنانيلو مدبر املاك الجمهور وبرنار وكيل دار الدرب وريج خازندار دار الضرب ولابرت رئيس مدرسة المكتب وحافظ سجلاتهم وكتبهم واخذوا معهم طائفة من رؤساء القبط وفيهم جرجس الجوهرى وأشيع فى الناس بان سفرهما لتقرير الصلح وليس كذلك (وفى ثالث عشرينه) توكل بحضور الديوان كنارى يقال له جيرار (وحضر يوم الجمعة سادس عشرينه) بصحبة كاتب سلسلة التاريخ محبنا الفاضل العمدة السيد اسمعيل المعروف بالخشاب وحضرة قاسم افندى أمين الدين كاتب الديوان فلما استقر به الجلوس أخبر أنه ورد كتاب من كبيرهم جاك منو باللغة الفرنساوية مضمونه انه مقيم بسكندرية وهو مؤرخ بعشرين القعدة ومثل ذلك من الكلام الفارغ (وفيه) قدم ثلاثة أنفار من العرب صحبة جماعة من الفرنسيس وذهبوا بهم الى بيت قائمقام فاستفسر منهم فاختل كلامهم وتبين

السجستانى صاحب كتاب السنن ومحمد بن زيد بن ماجة القزوينى وله ايضا كتاب السنن وكان عاقلا اماما عالما وتوفى الفتح بن شخرف ابو داود الكشى الصوفى وكان موته ببغداد وهو من أصحاب الاحوال الشريفة وتوفى حنبل بن اسحق

(ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائتين)

(ذكر الحرب بين عسكر عمرو بن الليث وبين عسكر الموفق)

فى هذه السنة سار الموفق الى فارس لحرب عمرو بن الليث الصفار فبلغ الخبر الى عمرو فسير العباس بن اسحق فى جمع كبير من العسكر الى سيراف وأنفذ ابنه محمد بن عمرو الى ارجان وسير أبا طلحة شركب صاحب جيشه على مقدمته فاستأمن أبو طلحة الى الموفق وسمع عمرو ذلك فتوقف عن قصد الموفق ثم ان أبا طلحة عزم على العود الى عمرو فبلغ الموفق خبره فقبض عليه بقرب شيراز وجعل ماله لابنه المعتضد أبى العباس وسار يطلب عمرا فعاد عمرو الى كرمان ومنها الى سجستان على المفازة فتوفى ابنه محمد بالمفازة ولم يقدر الموفق على أخذ كرمان وسجستان من عمرو فعاد عنه

*(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة غزا بازما رفا وغل فى أرض الروم فاوقع فيها بكثير من أهلها وقتل وغنم وسبى وأسر وعاد سالما الى طرسوس وفيها دخل صديق الفرغانى دور سامرا فنهبها وأخذ أموال التجار منها وأفسد وكان صديق هذا يخفر الطريق ويحميه ثم صار يقطعها وحج بالناس هرون بن محمد وفيها توفى أبو العباس بن المكفش بن المتوكل وكان قد حبسه أخوه المعتمد ثم اطلقه وفيها توفى الحسن بن مكرم وعلى بن عبد الحميد الواسطى وفيها جمع اسحق بن كنداج جمعا كثيرا وسار نحو الشام فبلغ الخبر خمارويه فسار اليه وقد عبر الفرات فالتقيا وجرى بين الطائفتين قتال شديد انهزم فيه اسحق هزيمة عظيمة لم يرده شئ حتى عبر الفرات وتحصن بها وسار خمارويه الى الفرات فعمل جسرا فلما علم اسحق بذلك سار من هنالك الى قلاع له قد اعدها وحصنها وأرسل الى خمارويه يخضع له ويبذل له الطاعة فى جميع ولايته وهى الجزيرة وماوالاها فاجابه الى ذلك وصالحه ابن أبى الساج وجمع جمعا كثيرا وسار نحو الشام قاصدا منازعة خمارويه حيث كان أبعد الى مصر فبلغ الخبر خمارويه فخرج عن مصر فى عساكره فالتقيا فى البثنية من أعمال دمشق فاقتتلا قتالا عظيما انهزم ابن أبى الساج وعاد منهزما حتى عبر الفرات فاحضر خمارويه ولدا بن أبى الساج وكان رهينة عنده فخلع عليه وأطلقه وسيره الى أبيه وعاد الى مصر

(ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائتين)

(ذكر الاختلاف بين خمارويه وابن أبى الساج)

قد ذكرنا اتفاق ابن أبى الساج وخمارويه بن طولون وطاعة ابن أبى الساج له فلما كان

حضر جماعة من الفرنسيس من جهة الشرق ومعهم دواب كثيرة وآلات حرب ومروا فى شوارع المدينة ومنعوا الناس من شرب الدخان خوفا على البارود من النار ولم يعلم سبب قدومهم ثم تبين انهم الذين كانوا محافظين بالصالحية وبعد أيام حضر أيضا الذين كانوا بالقرين وكذلك الذين كانوا ببلبيس وناحية الشرق شيأ بعد شئ *(شهر ذى الحجة الحرام سنة ١٢١٥)* فيه حصل الاجتماع بالديوان وأخبر الوكيل ان كبيرهم قد بعث أخبارا بالامس منها انه قدمت جماعة من كبراء الانكليز وان أكثر عساكرهم مريضون بمرض الزحير والرمد وبما يحصل الصلح عن قريب ويرجعون الى بلادهم وان العطش مضار رهم وبعثوا عدة مراكب لتأتيهم بالماء فتعذر عليهم ذلك ثم سال عن أحوال البلد وسكون الرعية والغلال والاقوات فاجيب بان البلد مطمئنة والرعية ساكنة والغلال موجودة فقال لابد من اعتنائكم بجميع هذه الامور الموجبة للراحة (وفيه) أشيع ان الانكليز ومن معهم من العثمانية ملكوا ثغر رشيد وابراجها وحاربوا من كان بها من الفرنسيس حتى أجلوهم عنها ودخلوها (وفى) ذلك اليوم

الآن خالف ابن أبي الساج على خمارويه فسمع خمارويه الخبر فسار عن مصر في عساكره نحو الشام فقدم اليه آخر سنة أربع وسبعين فسار ابن أبي الساج اليه فالتقوا عند ثنية العقاب بقرب دمشق واقتتلوا في المحرم من هذه السنة وكان القتال بينهما فانهزمت ميمنة خمارويه وأحاط باقي عسكره بابن أبي الساج ومن معه فمضى منهزما واستبيح معسكره وأخذت الاثقال والدواب وجميع مافيه وكان قد خلف بحمص شيأ كثيرا فسير اليه خمارويه قائدا في طائفة من العسكر جريدة فسبقوا ابن أبي الساج اليها ومنعوه من دخولها والاعتصام بها واستولوا على ماله فيها فمضى ابن أبي الساج منهزما الى حلب ثم منها الى الرقة فتبعه خمارويه ففارق الرقة فعبر خمارويه الفرات وسار في أثر ابن أبي الساج فوصل خمارويه الى مدينة بلد وكان قد سبقه ابن أبي الساج الى الموصل فلما سمع ابن أبي الساج بوصوله الى بلد سار عن الموصل الى الحديثة وأقام خمارويه ببلد وعمل له سرير طويل الارجل فكان يجلس عليه في دجلة هكذا ذكر أبو زكريا يزيد ابن اياس الازدي الموصلي صاحب تاريخ الموصل ان خمارويه وصل الى بلد وكان اماما فاضلا عالما بما يقول وهو شاهد الحال

(ذكر الحرب بين ابن كنداج وابن أبي الساج)

لما انهزم ابن كنداج من ابن أبي الساج كما ذكرناه أقام الى أن انهزم ابن أبي الساج من خمارويه فلما وافى خمارويه بلدا أقام بها وسير مع اسحق بن كنداج جيشا كثيرا وجماعة من القواد ورحل يطلب ابن أبي الساج فمضى بين يديه وابن كنداج يتبعه الى تكريت فعبر ابن أبي الساج دجلة وأقام ابن كنداج وجمع السفن ليعمل جسرا يعبر عليه وكان يجري بين الطائفتين مراماة وكان ابن أبي الساج في نحو ألفي فارس وابن كنداج في عشرين ألفا فلما رأى ابن أبي الساج اجتماع السفن سار عن تكريت الى الموصل ليلا فوصل اليها في اليوم الرابع فنزل بظاهرها عند الدير الاعلى وسار ابن كنداج يتبعه فوصل الى العزيق فلما سمع ابن أبي الساج خبره سار اليه فالتقوا واقتتلوا عند قصر حرب فاشتد القتال بينهم وصبر محمد بن أبي الساج صبرا عظيما لانه كان في قلة فنصره الله وانهزم ابن كنداج وجميع عسكره ومضى منهزما وكان أعظم الاسباب في هزيمته بغيه فانه لما قيل له ان ابن أبي الساج قد أقبل نحوك من الموصل ليقاتلك قال أستقبل الكلاب فعد الناس هذا بغيا وخافوا منه فلما انهزم وسار الى الرقة وتبعه محمد اليها وكتب الى أبي أحمد الموفق يعرفه ما كان منه ويستأذنه في عبور الفرات الى الشام بلاد خمارويه فكتب اليه الموفق يشكره ويأمره بالتوقف الى أن يصله الامداد من عنده وأما ابن كنداج فانه سار الى خمارويه فسير معه جيشا فوصلوا الى الفرات فكان اسحق بن كنداج على الشام وابن أبي الساج بالرقة ووكل بالفرات من يمنع من عبورها فبقوا كذلك مدة ثم ان ابن كنداج سير طائفة من عسكره فعبروا الفرات في غير ذلك الموضع وساروا فلم تشعر طائفة من عسكر ابن أبي الساج كانوا طليعة الا وقد أوقعوا بهم فانهزموا من عسكر اسحق الى الرقة فلما رأى ابن أبي الساج ذلك سار

قبضوا على نيف وستين من والغور يتونفيهم وذلك من فعل عبد العال الاغا (وفيه) أمر بليار قائمقام بركوب أحد المشايخ بصحبة عبد العال ويمرون بشوارع المدينة فكان يركب معه مرة الشيخ محمد الامير ومرة الشيخ سليمان الفيومي وذلك لتطمين الرعية (وفي) سادسه قرئ مكتوب زعم وانه حضر من سارى عسكر منو من جهة الاسكندرية وصورته بعد البسملة والجلالة والصدر المعتاد الى حضرات كافة المشايخ والعلماء الكرام المتشاورين بمحفل الديوان المنيف بمحروسة مصر أدام الله تعالى فضائلهم ووالى النصرة الا من الله وبشفاعة رسوله الكريم عليه السلام الدائم العساكر الفرنساوية والانكليزية هما الى هذا الآن حصيران قبلهما لخصمنا أطرافنا تاريس وخنادق لاتغلب ولاتهجن وغير ذلك يلزم نخبر حضراتكم انه لدية تمشياتكم ولاجل انتظامها ان سلطان الروسية المحمية أعلن بواسطة مرسله الى حضرة السلطان سليم أذعن الارالي عساكره لاجل مايتجانبوا ويتراووا ويخلو من برمصر جميعا والالابد من سلطان الروسيات الجمعية الاقامة بالمحاربة بجمعية مائة ألف عسكر بضد العثمانية وضد قسطنطينية فبناء على ذلك

سار عن الرقة الى الموصل فلما وصل اليها طلب من أهلها المساعدة بالمال وقال لهم ليس بالمضطر مروءة فاقام بها نحو شهر وانحدر الى بغداد فاتصل بأبي أحمد الموفق في ربيع الاول من سنة ست وسبعين ومائتين فاستصحبه معه الى الجبل وخلع عليه ووصله بمال واقام ابن كنداج بديار ربيعة وديار مضر من أرض الجزيرة

(ذكر الحرب بين الطائي وفارس العبدي)

وفيها ظهر فارس العبدي في جمع فاخاف السبيل وسار الى دور سامرا ونهب فسار اليه الطائي مقاتلا فهزمه الطائي وأخذ سواده ثم سار الطائي الى دجلة ليعبرها فدخل طيارة له فادركه بعض أصحاب فارس فتعلقوا بكوثل الطيارة فرمى الطائي نفسه في الماء وسبح فلما خرج منه نفض لحيته وقال ايش ظن العبدي أليس أنا أسبح من سمكة ثم نزل الطائي السن والعبدي بازائه وقال علي بن بسام في الطائي

قد أقبل الطائي ما أقبلا * يفتح في الافعال ما أجملا
كأنه من لين ألفاظه * صبية تمضغ جهد البلا

وجهد البلا ضرب من النافط يتعلك وفيها قبض الموفق على الطائي وقيده وختم على كل شئ له وكان يلي الكوفة وسوادها وطريق خراسان وسامرا والشرطة ببغداد وخراج بادوريا وقطربل ومسكن

(ذكر قبض الموفق على ابنه المعتضد بالله)

في هذه السنة في شوال قبض الموفق على ابنه المعتضد بالله أبي العباس أحمد وسبب ذلك ان الموفق دخل الى واسط ونزل بها ثم عاد الى بغداد وتخلف المعتمد على الله بالمدائن وأمر الموفق ابنه أن يسير الى بعض الوجوه فقال لا أخرج الا الى الشام لانها الولاية التي ولانيها أمير المؤمنين فلما امتنع عليه أمر باحضاره فلما حضر أمر بعض خدمه أن يحبسه في حجرة في داره فلما اقام المعتضد تقدم اليه الخادم وأمره بدخول تلك الدار فدخل ووكل به فيها وثار القواد من أصحابه ومن تبعهم وركبوا واضطربت بغداد ا سار أوا السلاح والقواد فركب الموفق الى الميدان وقال لهم ماشأنكم أترون انكم أشفق على ولدي مني وقد احتجت الى تقويمه فانصرفوا وفي هذه السنة سار الطائي الى سامرا بسبب صديق فراسله وأمنه ودخل سامرا في جماعة من أصحابه فاخذهم الطائي وقطع ايديهم وأرجلهم من خلاف وحملهم الى بغداد وفيها غزا يازمار في البحر فغنم من الروم أربع مراكب

(ذكر استيلاء رافع بن هرثمة على جرجان)

في هذه السنة سار رافع بن هرثمة الى جرجان فازال عنها محمد بن زيد وسار محمد الى استراباذ فحصره فيها رافع وأقام عليه نحو سنتين فغلت الاسعار بحيث لم يوجد ما يؤكل وبيع وزن درهم ملح بدرهمين فضة وفارقها محمد بن زيد ليلا في نفر يسير الى سارية فسير اليه رافع عسكرا فتحار باوسار محمد عن سارية وعن طبرستان وذلك في ربيع الاول سنة سبع

بفرمانه خطابه الى عساكره الخليفية بمصر ولسكامل من بالبر المذكور لكي وشمول لكن ذهب الانكليزية كفا للارتشاء بعض من مقدار العسكر العثمانية و بتقديم امتثالهم الى أوامر سلطانهم فاعلنوا وأخبروا كل ذلك الى أهالي مصر فانتظموا كما كنتم دائما بالخير واعتمدوا واعتنوا بحماية وصيانة دولة الجمهور الفرنساوية والله تعالى يديم فضائلكم عن الالهام بالخير والسلامات حرر في الخامس والعشرين من شهر جرمينيال سنة تسعة الموافق لثلاثة ذي الحجة سنة ألف ومائتين وخمسة عشر وكتب بألفاظه وحروفه من خط منشئه لوما كا الترجمان ثم قال الترجمان ان الفرنساوي الذي حمل هذا الكتاب نقل لي عن سر عسكر انه ناشر لكم لوية الشكر على قيامكم بوظائفكم فدوموا على ذلك فاجيب بالسمع والطاعة ثم ان بعض الحاضرين من المشايخ أخبر بأن رجلا من المنوفية يقال له موسى خالد كان الفرنساوية أحسنوا اليه وقدموه على أقرانه فلما خرجوا من المنوفية أفسد في البلاد وقطع الطريق ولا يتمكن أحد من أهل هذه الجهة أن يخرج من بلده لتحصيل معاشه وانه قبض على الشيخ عابدين القاضي وصادره في نحو ثلاثة

وسبعين ومائتين واستأمن رستم بن قارن الى رافع بطبرستان فصاهره الى قوله وقدم على رافع وهو بطبرستان علي بن الليث وكان قد حبسه أخوه عمرو بكرمان فاحتال حتى تخلص هو وابناه المعدل والليث وانفذ رافع الى شالوس محمد بن هرون نائبا عنه وأتاه بها علي بن كالى مستأمنا فأتاهما محمد بن زيد وحصرهما بشالوس وأخذ الطريق عليهما فلم يصل منهما الى رافع خبر فلما تأخر خبرهما عنه أرسل جاسوسا يأتيه بأخبارهما فعاد اليه فأخبره بحصر محمد بن زيد اياهما بشالوس فعظم عليه وسار اليهما فرحل عنهما محمد بن زيد الى ارض الديلم فدخل رافع خلفه أرض الديلم فخرقها حتى اتصل بحدود قزوين وعاد الى الري واقام بها الى أن توفي الموفق في رجب سنة ست وسبعين ومائتين

(ذكر وفاة المنذر بن محمد الاموي)

وفيها في المحرم توفي المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الاموي صاحب الاندلس وقيل في صفر وكانت ولايته سنة واحدة واحد عشر شهرا وعشرة أيام وكان عمره نحو ست وأربعين سنة وكان اسمر طويلا بوجهه أثر جدري جعدا كث اللحية وخلف ستة ذكور وكان جوادا يصل الشعراء ويحب الشعر ولما توفي بويع أخوه عبد الله بن محمد بويع له يوم موت أخيه وكنيته ابو محمد امه ام ولد اسمها عشار توفيت قبل ابنها بسنة وفي أيامه امتلأت الاندلس بالفتن وصار في كل جهة متغلب ولم تزل كذلك طول ولايته

(ذكر عدة حوادث)

وفيها توفي أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المروروذي وهو صاحب أحم وعبد الله بن يعقوب بن اسحق العطار الموصلي التميمي وكان كثير الحدي وكان معدلا عند الحكام وفيها توفي أبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبد ا النحوي اللغوي المشهور وصاحب التصانيف وقيل توفي سنة سبعين والاول أ

في هذ
ان ا
الموف
أمير
محم
وفيها
ا

(ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائتين)

في هذه السنة جعلت شرطة بغداد الى عمرو بن الليث وكتب اسمه على الاعلام والترسة وغيرها وكان ذلك في شوال ثم ترتب في الشرطة عبيد الله بن عبد الله بن طاهر من قبل عمرو ثم أمره بطرح اسم عمرو عن الاعلام وغيرها في شوال من هذه السنة وفيها في منتصف ربيع الاول سار الموفق الى بلاد الجبل وسبب مسيره ان الماذرائي كاتب اذكوتكين اخبره ان له هنالك مالا عظيما وانه ان سار معه أخذه جميعه فسار اليه فلم يجد المال فلما لم يجد شيأ سار الى الكرج ثم الى اصبهان يريد احمد بن عبد العزيز بن دلف فتنحى احمد عن البلد بجيشه وعياله وترك داره بفرشها لينزلها الموفق اذا قدم وفيها استعمل الموفق ابنه على اذربيجان ابن أبي الساج فسار اليها فخرج اليه عبد الله

الوكيل ستسكن الفتنة ويعاقب المفسدون ثم أمر بكتابة مكاتيب ممضاة من مشايخ الديوان خطابا للتجار والمتسببين والمشايخ والبلاد وأمروهم بارسال الغلال والأقوات الى مصر فكتبوا للمحلة الكبرى ومنوف والمنصورة والفشن وبني سويف (وفيه) كتبوا جوابا من مشايخ الديوان الكبير الفرنسيس جوابا عن المكتوب المذكور آنفا (وفيه) ذكر قائمقام بليار لبعض الرؤساء انه اذا رجع سارى عسكر منصورا ودامت أهل البلد على طاعتهم وسكونهم رفع عنهم نصف المليون والظلم (وفي عاشره) أفرجوا عن ابن محرم التاجر بتوسل والدته بقائمقام بليار على مصلحة ألفين ريال فرانسه (وفيه) خرج عبد العال الى ناحية أبي زعبل ورجع ومعه ثلاثة أشخاص من الفلاحين ضرب عنق أحدهم (وفي ثاني عشره) قبض عبد العال على أناس من الغورية والصاغة ومرجوش وغيرهم وألزمهم بمال وسئل عن ذلك فقال لم أفعله من قبل نفسي بل عن أمر من الفرنسيس (وفيه) حفروا خندقا عند تلال البرقية فكان الذين يخرجون بالاموات يصعدون بهم من فوق التل ثم ينزلون ويمرون على سقالة من الخشب

ابن الحسن الهمذاني صاحب مراغة نيصدره عنها الخارجه فانهزم عبد الله وحصر وأخذت منه سنة ثمانين ومائتين كما نذكره واستقر ابن أبي الساج أعماله وفيها اقتتل عامل الموصل لان كنداج انسانا من الخوارج اسمه نعيم فسمع هرون مقدم الخوارج بذلك وهو بحديثة الموصل فجمع أصحابه وسار الى الموصل يريد حرب أهلها فنزل شرقي دجلة فارسل اليه أعيانهم ومقدموهم يسألونه ما الذي أقدمه فذكر قتل نعيم فقالوا انما قتله عامل السلطان من غير اختيار منا وطلبوا منه الامان ليحضروا عنده يعتذرون ويتبرؤن من قتله فامنهم فخرج اليه جماعة من أهل الموصل وأعيانهم وتبرؤا من قتله فرحل عنهم وفيها عاد حجاج اليمن عن مكة فنزلوا واديا فأتاهم السيل فحملهم جميعهم وألقاهم في البحر وفيها توفي أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي البصري وكان يسكن بغداد وفيها ورد الخبر بانفراج تل من نهر البصرة يعرف بتل شقيق عن سبعة أقبر فيها سبعة أبدان صحيحة والقبور في شبه الحوض من حجر في لون المسن عليه كتاب لا يدرى ما هو وعليهم أكفان جدد وتفوح منها ريح المسك أحدهم شاب له جمة وعلى شفتيه بلل كانه قد شرب ماء وكانه قد كحل وبه ضربة في خاصرته وحج بالناس هرون بن محمد الهاشمي وفيها توفي أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة صاحب كتاب أدب الكاتب وكتاب المعارف وهو كوفي وانما قيل له الدينوري لانه كان قاضيها وقيل مات سنة سبعين وأبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله اليشكري النحوي الراوية وكان مولده سنة اثنتي عشرة ومائتين وفيها توفي محمد بن علي أبو جعفر القصاب الصوفي وهو من أقران السري وصحبه الجنيد كثيرا

(ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائتين)

فى هذه السنة دعا يازمار بطرسوس لخمارويه بن أحمد بن طولون وسبب ذلك ان خمارويه أنفذ اليه ثلاثين ألف دينار وخمسمائة ثوب وخمسمائة مطرف وسلاحا كثيرا فلما وصل اليه دعا له ثم وجه اليه بخمسين ألف دينار وفيها في ربيع الآخر كان بين وصيف خادم ابن أبي الساج والبرابرة أصحاب أبي الصقر فتنة فاقتتلوا فقتل بينهم جماعة كان ذلك بباب الشام فركب أبو الصقر ففرقهم وفيها ولي يوسف بن يعقوب المظالم وأمر من ينادي من كانت له مظلمة قبل الامير الناصر لدين الله الموفق أو أحد من الناس فليحضر وفيها في شعبان قدم بغداد قائد عظيم من قواد خمارويه بن أحمد بن طولون في جيش عظيم وحج بالناس هرون بن محمد بن عيسى الهاشمي وفيها توفي أبو جعفر أحمد بن محمد بن أبي المثنى الموصلي وكان كثير الحديث وهو من أهل الصدق والامانة وفيها توفي أبو حاتم الرازي واسمه محمد بن ادريس بن المنذر وهو من أقران البخاري ومسلم ومات فيها يعقوب بن سفيان بن جوان السري وكان يتشيع ويعقوب بن يوسف بن معقل الاموي والد أبي العباس الاصم وفيها توفيت عريب المغنية المامونية وقيل انها ابنة جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك وكان مولدها سنة احدى وثمانين ومائة وفيها توفي أبو سعيد الخراز واسمه أحمد بن عيسى وقيل سنة ست وثمانين والاول أشبه

للناس غاية المشقة واتفق ان ميتا سقط من على رقاب الحاملين وتدحرج الى أسفل التل (وفيه) ورد الخبر بموت مراد بك بالوجه القبلي بالطاعون وكان موته رابع الشهر ودفن بسوهاج عند الشيخ العارف وأقيم عزاؤه عند زوجته الست نفيسة وبنت له قبرا ودفن على بك واسمعيل بك بالقرافة بالقرب من قبة الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وأشيع نقله اليه ثم ترك ذلك وبطل وكان الفرنساوية عند ما اصطلح معهم وأعطوه امارة الصعيد رتبوا لزوجته المذكورة في كل شهر مائة ألف فضة واستمرت تقبض ذلك حتى أخرج الفرنساوية جوابات الى الامراء المرادية يعزونهم في استاذهم وتقريرا الى عثمان بك الجوخدار المعروف بالطنبرجي بان يكون أميرا ورئيسا على خشداشينه وعوضا عن مراد بك ويستمرون على امريتهم وطاعتهم (وفيه) حضرت جوابات المراسلات التي أرسلت الى البلاد بسبب الغلال والاقوات بأن المتسببين والتجار أجابوا بالسمع والطاعة غير ان المانع لهم قطاع الطريق وتعدي العرب ومنعهم السبيل وان أبواب البلدان مغلوقة بحيث لا يمكن الخروج منها فاذا أمنت الطريق حضر المطلوب وكلام هذا معناه وأما الساعي المرسل

بالصواب (الخراز بالخاء المعجمة والراء والزاى)

(ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائتين)

(ذكر الفتنة ببغداد)

فيها كانت الحرب ببغداد بين أصحاب وصيف الخادم والبربر وأصحاب موسى ابن أخت مفلح أربعة أيام من المحرم ثم اصطلحوا وقد قتل بينهم جماعة ثم وقع بالجانب الشرقي وقعة بين أصحاب يونس قتل فيها رجل ثم انصرفوا

(ذكر وفاة الموفق)

وفيها توفي أبو أحمد الموفق بالله بن المتوكل وكان قد مرض في بلاد الجبل فانصرف وقد اشتد به وجع النقرس فلم يقدر على الركوب فعمل له سرير عليه قبة فكان يقعد عليه وخادم له يبرد رجله بالاشياء الباردة حتى انه يضع عليها الثلج ثم صارت علة برجله داء الفيل وهو ورم عظيم يكون في الساق يسيل منه ماء وكان يحمل سريره أربعون رجلا بالنوبة فقال لهم يوما قد ضجرتم من حملي بودي أن أكون كواحد منكم أحمل على رأسي وآكل وأنا في عافية وقال في مرضه أطبق ديواني على مائة ألف مرتزق ما أصبح فيهم أسوأ حالا مني فوصل الى داره لليلتين خلتا من صفر وشاع موته بعد انصراف أبي الصقر من داره وكان تقدم بحفظ أبي العباس فاغلقت عليه أبواب دون أبواب وقوي الارجاف بموته وكان قد اعترته غشية فوجه أبو الصقر الى المدائن فحمل منها المعتمد وأولاده فجيء بهم الى داره ولم يسر أبو الصقر الى دار الموفق فلما رأى غلمان الموفق المائلون الى أبي العباس والرؤساء من غلمان أبي العباس ما نزل بالموفق كسروا الاقفال والابواب المغلقة على أبي العباس فلما سمع أبو العباس ذلك ظن انهم يريدون قتله وأخذ سيفه بيده وقال لغلام عنده والله لا يصلون الي وفي شيء من الروح فلما وصلوا اليه رأى في أولهم غلامه وصيفا موشكير فلما رآه ألقى السيف من يده وعلم انهم ما يريدون الا الخير فاخرجوه واقعدوه عند أبيه فلما فتح عينه رآه فقربه وأدناه اليه وجمع أبو الصقر عنده القواد والجند وقطع الجسر بن وحاربه قوم من الجانب الشرقي فقتل بينهم قتلى فلما بلغ الناس ان الموفق حي حضر عنده محمد بن أبي الساج وفارق أبا الصقر وتسلل القواد والناس عن أبي الصقر فلما رأى أبو الصقر ذلك حضر هو وابنه دار الموفق فما قال له الموفق شيأ مما جرى فأقام في دار الموفق فلما رأى المعتمد انه بقي في الدار نزل هو وبنوه وبكتمر فركبوا زورقا فلقيهم طيار لابي ليلى بن عبد العزيز بن أبي دلف فحمله فيه الى دار علي بن جهشيار وذكر اعداء أبي الصقر انه أراد أن يتقرب الى المعتمد بمال الموفق واسبابه واشاعوا ذلك عنه عند أصحاب الموفق فنهب دار أبي الصقر حتى أخرجت نساؤه منها حفاة بغير ازر ونهب ما يجاوره من الدور وكسرت أبواب السجون وخرج من كان فيها وخلع الموفق على ابنه أبي العباس وعلى أبي الصقر وركبا جميعا فمضى أبو العباس الى منزله وأبو الصقر الى منزله وقد نهب فطلب حصيرة يقعد عليها عارية

فولى

الى المنصورة فانه رجع من اثناء الطريق ولم يمكنه الوصول اليها لان العساكر القادمة قد دخلوها وصارت في حكمهم (وفيه) أي في هذا الشهر زاد أمر الطاعون وطعن مصطفى أغا ابطال بالقلعة فلما ظهر فيه ذلك رفعوه بطريق مهانة وأنزلوه الى الكرنتينه بباب العزب وألقوه بها ثم تكلم في شأنه أرباب الديوان فانزلوه الى داره فمات بها وكذلك وقع لحسين قرا ابراهيم التاجر وعلى كتخدا التجدلي وذلك في أوائله وفي كل يوم يموت من الفرنسيس الكائنين بالقلعة الثلاثون والاربعون وينزلون بهم من كرنتينة القلعة على الاخشاب مثل الابواب كل ثلاثة أو أربعة سواء يحملهم الحمالون وامامهم اثنان من الفرنسيس يمنعون الناس ويباعدونهم عن القرب منهم الى أن يخرجوا بهم من باب القرافة فيلقوهم في حفر عميقة قد اعدها الحفارون ويهيلون عليهم التراب حتى يعلوهم ثم يلقون صفا آخر ويغطونهم بالتراب وهكذا حتى تمتلئ الحفرة ويبقى بينها وبين الارض نحو الذراع فيكبسونها بالتراب والاحجار ويحفرون أخرى غيرها كذلك فيكون في الحفرة الواحدة اثنا عشر وستة عشر وأكثر فوق بعضهم البعض وبينهم التراب ويرمونهم بثيابهم وأغطيتهم وتواسيهم

فولى أبو العباس غلامه بدرا الشرطة واستخلف محمد بن غانم بن الشاه على الجانب الشرقي ومات الموفق يوم الاربعاء لثمان بقين من صفر من هذه السنة ودفن ليلة الخميس بالرصافة وجلس أبو العباس للتعزية وكان الموفق عادلا حسن السيرة يجلس للمظالم وعنده القضاة وغيرهم فينتصف الناس بعضهم من بعض وكان عالما بالادب والنسب والفقه وسياسة الملك وغير ذلك قال يوما ان جدى عبد الله بن العباس قال ان الذباب ليقع على جليسى فيؤذينى ذلك وهذا نهاية الكرم وأنا والله أرى جلسائى بالعين التى أرى بها اخوانى والله لو تهيأ لى ان اغير أسماءهم لنقلتها من الجلساء الى الاصدقاء والاخوان وقال يحيى بن على دعا الموفق يوما جلساءه فسبقتهم وحدى فلما رآنى وحدى أنشد يقول

وأستصحب الاصحاب حتى اذا دنوا ✽ وملوا من الادلاج جئتكم وحدى

فدعوت له واستحسنت انشاده فى موضعه وله محاسن كثيرة ليس هذا موضع ذكرها

✽(ذكر البيعة للمعتضد بولاية العهد)✽

لما مات الموفق اجتمع القواد وبايعوا ابنه أبا العباس بولاية العهد بعد المفوض بن المعتمد ولقب المعتضد بالله وخطب له يوم الجمعة بعد المفوض وذلك لسبع ليال بقين من صفر واجتمع عليه أصحاب أبيه وتولى ما كان ابوه يتولاه وفيها قبض المعتمد على أبى الصقر وأصحابه وانتهب منازلهم وطلب بنى الفرات فاختفوا وخلع على عبيد الله بن سليمان بن وهب وولاه الوزارة وسير محمد بن أبى الساج الى واسط ليرد غلامه وصيفا الى بغداد فمضى وصيف الى السوس فعاث بها ونهب الطيب وأبى الرجوع الى بغداد وفيها قتل على بن الليث أخو الصفار قتله رافع بن هرثمة وكان قد لحق به وترك أخاه وفيها غار ماء النيل فغلت الاسعار بمصر

✽(ذكر ابتداء أمر القرامطة)✽

وفيها تحرك بسواد الكوفة قوم يعرفون بالقرامطة وكان ابتداء أمرهم فيما ذكر ان رجلا منهم قدم من ناحية خوزستان الى سواد الكوفة فكان بموضع يقال له النهرين يظهر الزهد والتقشف ويسف الخوص ويأكل من كسب يده ويكثر الصلاة فأقام على ذلك مدة فكان اذا قعد اليه رجل ذاكره امر الدين وزهده فى الدنيا واعلمه ان الصلاة المفروضة على الناس خمسون صلاة فى كل يوم وليلة حتى فشا ذلك بموضعه ثم اعلمهم انه يدعو الى امام من آل بيت الرسول فلم يزل على ذلك حتى استجاب له جمع كثير وكان يقعد الى بقال هناك فجاء قوم الى البقال يطلبون منه رجلا يحفظ عليهم ما صرموا من نخلهم فدلهم عليه وقال لهم ان أجابكم الى حفظ تمركم فانه بحيث تحبون فكلموه فى ذلك فاجابهم على اجرة معلومة فكان يحفظ لهم ويصلى اكثر نهاره ويصوم ويأخذ عند افطاره من البقال رطل تمر فيفطر عليه ويجمع نوى ذلك التمر ويعطيه البقال فلما حمل التجار تمرهم حاسبوا أجيرهم عند البقال ودفعوا اليه اجرته وحاسب

التى فى أرجلهم وذلك المكان الذى يدفنون به فى الصلوة الكائنة خارج مزار القادرية بين الطريقين الموصلين الى جهة مزار الامام الشافعى رضى الله عنه (وفيه) انهى مشايخ الديوان تعرض عبد العال لمصادرة الناس وطلب المال بعد تأمينهم وتبشيرهم برفع نصف المليون عنهم فاجيبوا بأن ذلك على سبيل القرض لتعطل المال الميرى واحتياج العسكر الى النفقة وقيل لهم أيضا ان كان يمكنكم ان تكتبوا الى البلاد بدفع الميرى رفعنا الطلب عن الناس فقالوا هذا غير ممكن لحصول البلاد فى حيازة القادمين وقطع الطريق من وقوف العرب بها وعدم الانتظام وانما القصد الملاطفة والرفق فان وظيفتنا النصح والوساطة فى الخير (وفى يوم الخميس سادس الحجة) حضر استوف الخازندار وجرجس الجوهرى ومن معهما من القبطة وغيرهم ماعدا الفرنسيس الذين ذهبوا معهم فارسلت أوراق بحضور مشايخ الديوان والتجار والاعيان من الغد فلما كان فى صبحها حصلت الجمعية واحضر الخازندار والوكيل وعبد العال وعلى أغا الوالى وبعض التجار كالسيد أحمد الزرو والحاج عبد الله التاودى شيخ الغورية والحاج عمر الملطيلى التاجر بخان الخليلى

الأجير البقال على ما أخذه من التمر وحط ثمن النوى فسمع أصحاب التمر محاسبته للبقال بثمن النوى فضربوه وقالوا له لم ترض بأكل تمرنا حتى بعت النوى فقال لهم البقال لا تفعلوا وقص عليهم القصة فندموا على ضربه واستحلوا منه ففعل وازداد بذلك عند أهل القرية لما وقفوا عليه من زهده ثم مرض فمكث على الطريق مطروحا وكان في القرية رجل أحمر العينين يحمل على أثوار له يسمونه كرميتة لحمرة عينيه وهو بالنبطية أحمر العين فكلم البقال كرميتة في حمل المريض الى منزله والعناية به ففعل وأقام عنده حتى برأ ودعا أهل تلك الناحية الى مذهبه فأجابوه وكان يأخذ من الرجل اذا أجابه دينارا ويزعم انه للامام واتخذ منهم اثنى عشر نقيبا أمرهم ان يدعوا الناس الى مذهبهم وقال أنتم كحواري عيسى بن مريم فاشتغل أهل كور تلك الناحية عن أعمالهم بما رسم لهم من الصلوات وكان للهيصم في تلك الناحية ضياع فرأى تقصير الأكرة في عمارتها فسأل عن ذلك فأخبر بخبر الرجل فأخذه وحبسه وحلف ان يقتله لما اطلع على مذهبه وأغلق باب البيت عليه وجعل مفتاح البيت تحت وسادته واشتغل بالشرب فسمع بعض من في الدار من الجواري بحبسه فرقت للرجل فلما نام الهيصم أخذت المفتاح وفتحت الباب وأخرجته ثم أعادت المفتاح الى مكانه فلما أصبح الهيصم فتح الباب ليقتله فلم يجده وشاع ذلك في الناس فافتتن أهل تلك الناحية وقالوا رفع ثم ظهر في ناحية أخرى ولقي جماعة من أصحابه وغيرهم وسألوه عن قصته فقال لا يمكن أحدا أن ينالني بسوء فعظم في أعينهم ثم خاف على نفسه فخرج الى ناحية الشام فلم يوقف له على خبر وسمي باسم الرجل الذي كان في داره كرميتة صاحب الأثوار ثم خفف فقيل قرمط هكذا ذكره بعض أصحاب زكرويه عنه وقيل ان قرمط لقب رجل كان بسواد الكوفة يحمل غلة السواد على أثوار له واسمه حمدان ثم فشا مذهب القرامطة بسواد الكوفة ووقف الطائي احمد بن محمد على أمرهم فجعل على الرجل منهم في السنة دينارا فقدم قوم من الكوفة فرفعوا أمر القرامطة والطائي الى السلطان وأخبروه انهم قد أحدثوا دينا غير دين الاسلام وانهم يرون السيف على أمة محمد صلى الله عليه وسلم الا من بايعهم فلم يلتفت اليهم ولم يسمع قولهم وكان فيما حكي عن القرامطة من مذهبهم انهم جاؤا بكتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم يقول الفرج بن عثمان وهو من قرية يقال لها نصرانة داعية المسيح وهو عيسى وهو الكلمة وهو المهدي وهو أحمد بن محمد بن الحنفية وهو جبريل وذكر ان المسيح تصور له في جسم انسان وقال له انك الداعية وانك الحجة وانك الناقة وانك الدابة وانك يحيى بن زكريا وانك روح القدس وعرفه ان الصلاة أربع ركعات ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان بعد غروبها وان الأذان في كل صلاة ان يقول المؤذن الله أكبر الله أكبر أشهد ان لا اله الا الله مرتين أشهد ان آدم رسول الله أشهد ان نوحا رسول الله أشهد ان ابراهيم رسول الله أشهد ان موسى رسول الله أشهد ان عيسى رسول الله أشهد ان محمدا رسول الله أشهد ان أحمد بن محمد بن الحنفية رسول الله وان يقرأ في كل ركعة الاستفتاح وهي من المنزل على احمد بن محمد بن الحنفية والقبلة

الى

ومحمود حسن وكايمان الترجمان فتكلم استوف وترجم عنه الترجمان بقوله ان سارى عسكر الكبير منو يقرئكم السلام ويثني عليكم كثيرا وسينجلي هذا الحادث ان شاء الله تعالى ويقدم في خير ويرى أهل مصر ما يسرهم وقد هلك من الانكليز خلق كثير وباقيهم أكثرهم مرمودون الأعين ومرض الرمد وجاءت طائفة منهم الى الفرنساوية وانضموا اليهم من جوعهم وعطشهم ولتعلموا أن الفرنساوية لم يسلموا في رشيد قهرا عنهم بل تركوها قصدا وكذلك أخليناها دمياط لأجل ان يطمعوا ويدخلوا الى البلاد وتتفرق عساكرهم فنتمكن عند ذلك من استئصالهم ونخبركم انه قد وردت الى اسكندرية مركب من فرانسا وأخبرت ان الصلح قد تم مع كامل القرانات ما عدا الانكليز فانهم لم يدخلوا في الصلح وقصدهم عدم سكون الحرب والفتن ليستولوا على أموال الناس واعلموا ان المشايخ المحبوسين بالقلعة وغيرهم لا بأس عليهم وانما القصد من تعويقهم وحبسهم رفع الفتن والخوف عليهم وشريعة الفرنساوية اقتضت ذلك ولا يمكن مخالفتها ومخالفتها كمخالفة القرآن العظيم عندكم وقد بلغنا ان السلطان العثملي أرسل الى عسكره بالكف عن الفرنساوية والرجوع عن

الى بيت المقدس وان الجمعة يوم الاثنين لا يعمل فيه شئ وان سورة الحمد لله بكلمته وتعالى
باسمه المتخذ لاوليائه بأوليائه قل ان الاهلة مواقيت للناس ظاهرها ليعلم عدد السنين
والحساب والشهور والايام وباطنها أوليائي الذين عرفوا عبادى سبيلى اتقونى يا أولى
الالباب وأنا الذى لا أسئل عما أفعل وأنا العليم الحكيم وانا الذى ابلو عبادى وامتحن
خلقى فمن صبر على بلائى ومحنتى واختبارى ألقيته فى جنتى وأخلدته فى نعمتى ومن
زال عن امرى وكذب رسلى أخلدته مهانا فى عذابى وأتممت اجلى وأظهرت أمرى على ألسنة
رسلى وأنا الذى لم يعل على جبار الا وضعته ولا عز الا أذللته وليس الذى أصر على أمره
ودام على جهالته وقالوا ان نبرح عليه عاكفين وبه موقنين أولئك هم الكافرون ثم
يركع ويقول فى ركوعه سبحان ربى رب العزة وتعالى عما يصف الظالمون يقولها مرتين
فاذا سجد قال الله أعلى الله أعلى الله أعظم الله أعظم ومن شريعته ان يصوم يومين فى
السنة وهما المهرجان والنيروز وأن النبيذ حرام والخمر حلال ولا غسل من جنابة الا
الوضوء كوضوء الصلاة وان من حاربه وجب قتله ومن لم يحاربه ممن خالفه أخذ منه
الجزية ولا يأكل كل ذى ناب ولا كل ذى مخلب وكان مسير قرمط الى سواد الكوفة قبل
قتل صاحب الزنج فسار قرمط اليه وقال له انى على مذهب ورأى ومعى مائة الف ضارب
سيف فتناظرنى فان اتفقنا على المذهب ملت اليك بمن معى وان تكن الاخرى انصرفت
عنك فتناظرا فاختلفت آراؤهما فانصرف قرمط عنه

(ذكر غزو الروم ووفاة بازمار)

فيها فى جمادى الآخرة دخل أحمد العجيفى طرسوس وغزا مع بازمار الصائفة فبلغوا
شكند فاصابت بازمار شظية من حجر منجنيق فى اضلاعه فارتحل عنها بعد أن أشرف
على أخذها فتوفى فى الطريق منتصف رجب وحمل الى طرسوس فدفن بها وكان قد
أطاع خمارويه بن احمد بن طولون فلما توفى خلفه ابن عجيف وكتب الى خمارويه يخبره
بموته فاقره على ولاية طرسوس وأمده بالخيل والسلاح والذخائر وغير ذلك ثم عزله
واستعمل عليها ابن عمه محمد بن موسى بن طولون

(ذكر الفتنة بطرسوس)

وفيها ثار الناس بطرسوس بالامير محمد بن موسى فقبضوا عليه وسبب ذلك ان الموفق
لما توفى كان له خادم من خواصه يقال له راغب فاختار الجهاد فسار الى طرسوس على
عزم المقام بها فلما وصل الى الشام سير ما معه من دواب وآلات وخيام وغير ذلك الى
طرسوس وسار هو جريدة الى خمارويه ليزوره ويعرفه عزمه فلما لقيه بدمشق اكرمه
خمارويه وأحبه وانس به واستحيا راغب أن يطلب منه المسير الى طرسوس فطال مقامه
عنده فظن أصحابه ان خمارويه قبض عليه فاذاعوا ذلك فاستعظمه الناس وقالوا يعمد الى
رجل قصد الجهاد فى سبيل الله فيقبض عليه ثم شغبوا على أميرهم محمد ابن عم خمارويه
وقبضوا عليه وقالوا لا يزال فى الحبس الى ان يطلق ابن عمك راغبا ونهبوا داره وهتكوا

قتالهم فخالف عليه بعض السفهاء منهم وخرجوا عن
طاعته وأقاموا الحرب بدون
اذنه فاجابه بعض الحاضرين
بقوله ان القصد حصول الراحة
والصلح والفرنساوية عندنا
أحسن حالا من الانكليز
لاننا قد عرفنا أخلاقهم ونعلم
أن الانكليز انما يريدون
بانضمامهم الى العثملية تنفيذ
أغراضهم فقط فانهم يدلون
العثملى ويغرونه حتى يوقعوه
فى المهالك ثم يتركوه كما
فعلوا سابقا ثم قال الخازندار
ان الفرنساوية لا يحبون
الكذب ولم يعهد عليهم فلازم
أن تصدقوا كل ما اخبروكم
به فقال بعض الحاضرين انما
يكذب الحشاشون والفرنساوية
لا يأكلون الحشيش ثم قال
الخازندار ان وقع من أهل
مصر فشل أو فساد وقاموا
أكثر من عام أول واعلموا أن
الفرنساوية لا يتركون الديار
المصرية ولا يخرجون منها
أبدا لانها صارت بلادهم
وداخلة فى حكمهم وعلى
الفرض والتقدير اذا غلبوا
فى مصر فانهم يخرجون منها
الى الصعيد ثم يرجعون اليها
ثانيا ولا يخطر فى بالكم قلة
عساكرهم فانهم على قلب رجل
واحد واذا اجتمعوا كانوا
كثيرا وطال الكلام فى مثل
هذه التمويهات والخرافات
وأجوبة الحاضرين بحسب
المقتضيات ثم قال الخازندار القصد منكم معاونة

حرمه وبلغ الخبر الى خمارويه فأطلع راغبا عليه وأذن له في المسير الى طرسوس فلما بلغ اليها اطلق اهلها أميرهم فلما اطاقوه قال لهم قبح الله جواركم وسار عنهم الى البيت المقدس فاقام به ولما سار عن طرسوس عاد العجيفي الى ولايتها

(ذكر عدة حوادث)

وفيها ظهر كوكب ذو جمة وصارت الجمة ذؤابة وحج بالناس هذه السنة هرون بن محمد ابن اسحق الهاشمي وتوفي فيها عبد الكريم الديرعاقولي وفيها توفي اسحق بن كنداج وولى ما كان اليه من أعمال الموصل وديار ربيعة ابنه محمد وتوفي ادريس بن سليم الفقعسي الموصلي وكان كثير الحديث والصلاح

(ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائتين)

(ذكر خلع جعفر بن المعتمد وولاية المعتضد)

في هذه السنة في المحرم خرج المعتمد على الله وجلس للقواد والقضاة ووجوه الناس وأعلمهم انه خلع ابنه المفوض الى الله جعفرا من ولاية العهد وجعل ولاية العهد للمعتضد بالله أبي العباس احمد بن الموفق وشهدوا على المفوض انه قد تبرأ من العهد واسقط اسمه من السكة والخطبة والطرز وغير ذلك وخطب للمعتضد وكان يوما مشهودا فقال يحيي ابن علي يهنئ المعتضد

ليهنك عقد أنت فيه المقدم * حباك به رب بفضلك أعلم
فان كنت قد أصبحت والي عهدنا * فانت غدا فينا الامام المعظم
ولا زال من والاك فينا مبلغا * مناه ومن عاداك يخزى ويرغم
وكان عمود الدين فيه تأود * فعاد بهذا العهد وهو مقوم
وأصبح وجه الملك جذلان ضاحكا * يضيء لنا منه الذي كان يظلم
فدونك فاشدد عقد ما قد حويته * فانك دون الناس فيه المحكم

وفيها نودي بمدينة السلام أن لا يقعد على الطريق ولا في المسجد الجامع قاص ولا منجم ولا زاجر وحلف الوراقون ان لا يبيعوا كتب الكلام والجدل والفلسفة وفيها قبض على جراد كاتب أبي الصقر اسمعيل بن بلبل وفيها انصرف ابو طلحة منصور بن مسلم من شهرزور وكانت له فقبض عليه

(ذكر الحرب بين الخوارج وأهل الموصل والاعراب)

في هذه السنة اجتمعت الخوارج ومقدمهم هرون ومعهم متطوعة أهل الموصل وغيرهم وحمدان بن حمدون التغلبي على قتال بني شيبان وسبب ذلك ان جمعا كثيرا من بني شيبان عبروا الزاب وقصدوا نينوى من اعمال الموصل للاغارة عليها وعلى البلد فاجتمع هرون الشاري وحمدان بن حمدون وكثير من المتطوعة المواصلة واعيان اهلها على قتالهم ودفعهم وكان بنو شيبان نزلوا على باعشيقا ومعهم هرون بن سليمان مولى احمد

ابن

عند ساري عسكر في فوات النصف الثاني حكم ما عرفكم قائمقام بليار فاجتهدوا في غلاقه من الاغنياء واتركوا الفقراء فاجابوا في آخر الكلام بالسمع والطاعة فقال لكن ينبغي التعجيل فان الامر لازم لاجل نفقة العسكر ثم قال لهم ينبغي ان تكتبوا جوابا لساري عسكر تعرفونه فيه عن راحة أهل البلد وسكون الحال وقيامكم بوظائفكم وهو ان شاء الله يحضر اليكم عن قريب وانفض المجلس وكتب الجواب المأمور به وارسل (وفيه) ورد الخبر بوصول طاهر باشا الارنؤدي بجملة من العساكر الارنؤدية الى أبي زعبل (وفيه) خرج عدة من عساكر الفرنساوية وضربوا أربع قرى من الريف بعلة موالاة العرب وقطاع الطريق فنهبوهم وحضروا الى مصر بمتاعهم ومواشيهم (وفيه) أرسل بليار قائمقام يطلب من الوجاقلية بقية ما عليهم من المال المتأخر من فردة الملتزمين وقدره اثنا عشر ألف ريال وان تأخروا عن الدفع أحاط العسكر ببيوتهم ونقلهم الى أضيق الحبوس بل واستعملهم في شيل الاحجار فاعتذروا بضيق ذات يدهم وحبسهم فتصدر اليهم السيد أحمد الزرو
وتشفع عند قائمقام بان يقوموا بدفع أربعة آلاف ريال

ابن عيسى بن الشيخ الشيباني صاحب ديار بكر وكان قد انفذه محمد بن اسحق بن كنداج واليا على الموصل فلم يمكنه أهلها من المقام عندهم وطردوه فقصد بني شيبان معاونا على الخوارج وأهل الموصل فالتقوا وتصافوا واقتتلوا فانهزمت بنو شيبان وتبعهم حمدان والخوارج وملكوا بيوتهم واشتغلوا بالنهب وكان الزاب لما عبر بنو شيبان زائدا فلما انهزموا علموا أن لا ملجأ ولا منجى غير الصبر فعادوا الى القتال والناس مشغولون بالنهب فأوقعوا بهم وقتل كثير من أهل الموصل ومن معهم وعاد الظفر للاعراب وكتب هرون بن سيما الى محمد بن اسحق ابن كنداج يعرفه أن البلد خارج عن يده ان لم يحضر هو بنفسه فسار في جيش كثيف يريد الموصل فخافه أهلها فانحدر بعضهم الى بغداد يطلبون ارسال وال اليهم وازالة ابن كنداج عنهم فاجتازوا في طريقهم بالحديثة وبها محمد بن يحيى المجروح يحفظ الطريق قد ولاه المعتضد ذلك وقد وصل اليه عهده بولاية الموصل فحثوه على تعجيل المسير وان يسبق محمد بن كنداج اليها وخوفوه من ابن كنداج ان دخل الموصل قبله فسار فسبق محمدا اليها ووصل محمد بن كنداج الى بلد فبلغه دخول المجروح الموصل فندم على التباطؤ وكتب الى خمارويه بن طولون يخبره الخبر فارسل أبا عبد الله بن الجصاص بهدايا كثيرة الى المعتضد ويطلب أمورا منها امرة الموصل كما كانت له قبل فلم يجب الى ذلك واخبره كراهة أهل الموصل من عماله فاعرض عن ذكرها وبقي المجروح بالموصل يسيرا وعزله المعتضد واستعمل بعده علي بن داود بن رهزاد الكردي فقال شاعر يقال له الحجبي

ما رأى الناس لهذا الدهر مذ كانوا شبيها
ذات الموصل حتى * أمر الاكراد فيها

(الحجبي بالنون) *

(ذكر وفاة المعتمد)

وفيها توفي المعتمد على الله ليلة الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت من رجب ببغداد وكان قد شرب على الشط في الحسني ببغداد يوم الاحد شرابا كثيرا وتعشى فاكثر فمات ليلا وأحضر المعتضد القضاة وأعيان الناس فنظروا اليه وحمل الى سامرا فدفن بها وكان عمره خمسين سنة وستة أشهر وكان اسن من الموفق بستة أشهر وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وستة أشهر وكان في خلافته محكوما عليه قد تحكم عليه أخوه أبو أحمد الموفق وضيق عليه حتى انه احتاج في بعض الاوقات الى ثلثمائة دينار فلم يجدها ذلك الوقت فقال

أليس من العجائب أن مثلي * يرى ما قل ممتنعا عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا * وما من ذاك شئ في يديه
اليه تحمل الاموال طرا * ويمنع بعض ما يجبي اليه

وكان أول الخلفاء انتقل من سر من رأى مذ بنيت ثم لم يعد اليها أحد منهم

ويؤجلوا ابا الباقي و ينزلوا من القلعة لتحصيل ذلك فاجابه وأنزل على أغا يحيى اغات الجراكسة ويوسف باشجاويش الى بيت عبد العال وحبسهم بمكان بداره وحبس معهم مصطفى كتخدا الرزاز فكان يتهددهم ويرسل اليهم أعوانه يقولون لهم شهلوا ما عليكم والاضربكم الاغا بالكرابيج فسبحان الفعال لما يريد فان عبد العال هذا الذي يتهددهم ربما كان لا يقدر على الوصول الى الوقوف بين يدي بعض أتباعهم فضلا عنهم (وفيه) أحاط الفرنسيس بمنزل حسن أغا الوكيل المتوفى قبل تاريخه وذلك بسبب انه وجد ببيته غلام فرنساوي مختف أسلم وحلق رأسه وقبضوا على أحد خشداشينه وحبسوه لكونه علم ذلك ولم يخبر به (وفيه) حضرت رسل من طرف عرضي الوزير لاقامة بلبيار فاجتمعوا به وخلا بهم ووجههم من ليلتهم فلما حصلت الجمعية بالديوان سئل الوكيل عن ذلك فقال نعم انهم أرسلوا يطلبون الصلح (وفي ثامن عشره) أفرجوا عن ابراهيم افندي كاتب البهار ليساعد في قبض نصف المليون (وفي رابع عشرينه) قبضوا على أبي القاسم المغربي شيخ رواق المغاربة وحبسوه بالقلعة بسبب انه كان يتكلم في بعض المجالس ويقول أنا شيخ المغاربة وأحكم عليهم ويتباهى

(ذكر خلافة أبي العباس المعتضد)

وفي صبيحة الليلة التي مات فيها المعتمد بويع لابي العباس المعتضد بالله أحمد بن الموفق أبي أحمد طلحة بن المتوكل بالخلافة فولى غلامه بدرا الشرطة وعبيد الله بن سليمان الوزارة ومحمد بن الشاه بن مالك الحرس ووصله في شوال رسول عمرو بن الليث ومعه هدايا كثيرة وسأله ان يوليه خراسان فعقد له عليها وسير اليه الخلع واللواء والعهد فنصب اللواء في داره ثلاثة أيام

(ذكر وفاة نصر الساماني)

وفيها مات نصر بن أحمد الساماني وقام بما كان اليه من العمل بما وراء النهر أخوه اسمعيل ابن أحمد وكان نصر ديناعاقلا له شعر حسن منه ماقاله في رافع بن هرثمة

أخوك فيك على خبر ومعرفة ✱ ان الذليل ذليل حيثما كانا
لولا زمان خؤن في تصرفه ✱ ودولة ظلمت ما كنت انسانا

(ذكر عزل رافع بن هرثمة من خراسان وقتله)

وفيها عزل المعتضد رافع بن هرثمة عن خراسان وسبب ذلك ان المعتضد كتب الى رافع بتخلية قرى السلطان بالري فلم يقبل فاشار على رافع اصحابه برد القرى لئلا يفسد حاله بكتاب فلم يقبل أيضا وكتب المعتضد الى احمد بن عبد العزيز بن أبي دلف يأمره بمحاربة رافع واخراجه عن الري وكتب الى عمرو بن الليث بتولية خراسان ثم ان احمد بن عبد العزيز التقى رافعا فقاتله فانهزم رافع عن الري وسار الى جرجان ومات احمد بن عبد العزيز سنة ثمانين ومائتين فعاد رافع الى الري فلاقاه عمرو وبكر ابنا عبد العزيز فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عمرو وبكر وقتل من اصحابهما مقتلة عظيمة ووصلوا الى اصبهان وذلك في جمادى الاولى سنة ثمانين فأقام رافع بالري باقي سنته ومات علي بن الليث معه في الري ثم ان عمرو بن الليث وافى نيسابور في جمادى الاولى سنة ثمانين واستولى عليها وعلى خراسان فبلغ الخبر الى رافع فجمع اصحابه واستشارهم فيما يفعل وقال لهم ان الاعداء قد احدقوا بنا ولا آمن ان يتفقوا علينا هذا محمد بن زيد بالديلم ينتظر فرصة لينتهزها وهذا عمرو بن عبد العزيز قد فعلت به ما فعلت فهو يتربص الدوائر وهذا عمرو بن الليث قد وافى خراسان بجموعه وقد رأيت ان اصالح محمد بن زيد واعيد اليه طبرستان واصالح ابن عبد العزيز ثم اسير الى عمرو فاخرجه عن خراسان فوافقوه على ذلك وارسل الى ابن عبد العزيز فصالحه واستقر الامر بينهما في شعبان سنة ثمانين ثم سار الى طبرستان فوردها في شعبان سنة احدى وثمانين وكان قد أقام بجرجان فأحكم امورها ولما استقر بطبرستان راسل محمد بن زيد وصالحه ووعده محمد بن زيد أن ينجده بأربعة آلاف رجل من شجعان الديلم وخطب لمحمد بطبرستان وجرجان في ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين ومائتين وبلغ خبر مصالحة محمد بن زيد ورافع الى عمرو بن الليث فارسل الى محمد يذكر مافعل به ويحذره منه وغدره ان استقام امره فعاد عن انجاده بعسكر فلما قوي عمرو عرف لمحمد بن

عمثل هذا القول فنقل عنه ذلك وظنا واصحة قوله وانه ربما أثار فتنة فقبضوا عليه وحبسوه وكذلك حبسوا محمد الفندي يوسف ثاني قلفه وآخر يقال له عبيد السكري (وفي خامس عشر ينه) أبرزوا مكتوبا وزعموا انه حضر من سارى عسكرهم وقرئ بالديوان وصورته بعد الصدر خطابا الى كافة العلماء والمشايخ الكرام بمحفل الديوان المنيف بمحروسة مصر حالا أدام الله تعالى فضائلهم وردلنا مكتوبكم وانشرح قلبي من كل ما تعهدتم لنا فيه بانه يثبت عندكم السليم وصدقكم وتقييد قلوبكم في طارق الدستور فدوموا مهتدين بهذه المسلكة ولابد فضائلكم من دولة جمهورنا كامل الوفاء من حسن رضا واطمئنان عليكم منها ومن طرف عمدة أصحاب الجراءة والشجاعة حضرة القرفصل أولهابونابارته وعلى الخصوص من طرفنا وكان ضداوامري ان استويان فوريه الذي كنت وضعته قريب فضائلكم ترك ذلك الموضع وتوجه الى اسكندرية وماتلك الفعلة الامن نقص جسارته في ذي الوقعة فبدلناه جنب فضائلكم باستويان جيرا ررجل واجب الاستوصاء لاجل عرضه وفضله وخصوصا لاجل غيرته وجسارته فلذلك هو كسب اعتمادي فاعتمدوا الى كل ماهو قائل بفضائلكم

زيد

زيد ذلك وخلى عليه طبرستان ولما احكم رافع امر محمد بن زيد سار الى خراسان فورد نيسابور فى ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين ومائتين وجرى بينه وبين عمرو حرب شديدة فانهزم فيها رافع الى ابيورد وأخذ عمرو منه المعدل والليث ولدى أخيه على بن الليث وكانا عنده بعد موت أخيه على ولما ورد رافع أبيورد أراد المسير الى هراة أو مرو فعلم عمرو بذلك فاخذ عليه الطريق بسرخس فلما علم رافع بمسير عمرو عن نيسابور سار على مضايق وطرق غامضة فى غير طريق الجيش الى نيسابور فدخلها وعاد اليه عمرو من سرخس فحصره فيها وتلاقيا واستأمن بعض قواد رافع الى عمرو فانهزم رافع واصحابه وسير أخاه محمد بن هرثمة الى محمد بن زيد يستمده ويطلب ما وعده من الرجال فلم يفعل ولم يمده برجل واحد وتفرق عن رافع أصحابه وغلمانه وكان له أربعة آلاف غلام ولم يملك أحد من ولاة خراسان قبله مثله وفارقه محمد بن هرون الى اسمعيل بن أحمد الساماني بخارا وخرج رافع منهزما الى خوارزم على الجمازات وحمل ما بقى معه من مال وآلة وهو فى شرذمة قليلة وذلك فى رمضان سنة ثلاث وثمانين ومائتين فلما بلغ رباط جبوه وجه اليه خوارزمشاه أبا سعيد الدرغانى ليقيم له الانزال ويخدمه الى خوارزم فرآه أبو سعيد فى قلة من رجاله وغدر به وقتله لسبع خلون من شوال سنة ثلاث وثمانين ومائتين وحمل رأسه الى عمرو ابن الليث وهو بنيسابور وأنفذ عمرو الرأس الى المعتضد بالله فوصل اليه سنة أربع وثمانين فنصب ببغداد وصفت خراسان الى شاطئ جيحون لعمرو

(ذكر عدة حوادث)

وفيها قدم الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص من مصر بهدايا عظيمة من خمارويه فتزوج المعتضد ابنة خمارويه وفيها ملك أحمد بن عيسى بن الشيخ قلعة ماردين وكانت بيد محمد بن اسحق بن كنداجيق وحج بالناس هذه السنة هرون بن محمد وهى آخر حجة حجها وأول حجة حجها بالناس سنة أربع وستين ومائتين الى هذه السنة وفيها توفى أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى السلمى بترمذ فى رجب وكان اماما حافظا له تصانيف حسنة منها الجامع الكبير فى الحديث وهو أحسن الكتب وكان ضريرا وتوفى ابراهيم بن محمد المدبر فى شوال

(ثم دخلت سنة ثمانين ومائتين)

(ذكر حبس عبد الله بن المهتدى)

فى هذه السنة أخذ المعتضد عبد الله بن المهتدى ومحمد بن الحسين المعروف بشميلة وكان شميلة هذا مع صاحب الزنج الى آخر أيامه ثم لحق بالموفق فى الامان فامنه وكان سبب أخذه اياهما أن بعض المستأمنة سعى به الى المعتضد وانه يدعو لرجل لا يعرف اسمه وانه قد أفسد جماعة من الجند وغيرهم فاخذه المعتضد فقرره فلم يقر بشئ وقال لو كان الرجل تحت قدمى مارفعتهما عنه فامر به فشد على خشبة من خشب الخيم ثم أوقدت نار عظيمة وادير على النار حتى تقطع جلده ثم ضربت عنقه وصلب عند الجسر وحبس عبد الله

بخير وسلامة وود ومواحسب تدبيراتكم لتنظيم البلاد ومماسكة الطاعة بين الامة الحامدة والسياسة بين غيرهم وكذلك نرجو من رب الاجناد بحرمة سيد العباد أن تشدوا قلوبكم توكلا لله لان عوننا اسمه العظيم حررفى ثلاثة عشر شوال سنة تسعة موافقا الثمانية عشر ذى الحجة سنة ألف ومائتين وخمسة عشر ففى عبد الله جالس منو انتهى بالفاظه وحروفه (وفى سادس عشرينه) أعادوا فرش الديوان بأمر الوكيل جيرار وذلك على حد قول القائل وتجلدى للشامتين أريهم أنى لريب الدهر لا أتضعضع (وفيه) أفرجوا عن محمد كاشف سليم الشعراوى بشفاعة حسين كاشف وسافر الى جهة الصعيد (وفى ثامن عشرينه) وردت الاخبار بوصول ركاب الوزير يوسف باشا الى مدينة بلبيس وذلك يوم الجمعة رابع عشرينه (وفيه) أخبر وكيل الديوان ان سارى عسكر ارسل كتابا الى الست نفيسة بالتعزية ورتب لها فى كل شهر مائة الف نصف وأربعين وانقضت هذه السنة بحوادثها وما حصل فيها فمنها توالى الهدم والخراب وتغيير المعالم وتنويع المظالم وعم الخراب خطة الحسينية خارج

ابن المهتدي الى ان علم براءته وأطلقه وكان المعتضد قال لشميلة بلغني أنك تدعو الى ابن المهتدي فقال المشهور عني أنني أتولى آل ابي طالب

(ذكر قصد المعتضد بني شيبان وصلحه معهم)

وفيها في أول صفر سار المعتضد من بغداد يريد بني شيبان بالموضع الذي يجتمعون به من أرض الجزيرة فلما بلغهم قصده جمعوا اليهم أموالهم واغار المعتضد على اعراب عند السن فنهب أموالهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وغرق منهم في الزاب مثل ذلك وعجز الناس عن حمل ما غنموه فبيعت الشاة بدرهم والبعير بخمسة دراهم وسار الى الموصل وبلد فلقيه بنو شيبان يسألونه العفو وبذلوا له رهائن فاجابهم الى ما طلبوا وعاد الى بغداد وأرسل الى أحمد بن عيسى بن الشيخ يطلب منه ما أخذه من أموال ابن كنداجيق بآمد فبعثه اليه ومعه هدايا كثيرة

(ذكر خروج محمد بن عبادة على هرون وكلاهما خارجيان)

في هذه السنة خرج محمد بن عبادة ويعرف بابي جوزة وهو من بني زهير من أهل قبراثا من البقعاء على هرون وكلاهما من الخوارج وكان اول أمره فقيرا وكان هو وابنان له يلتقطان الكمأة ويبيعانها الى غير ذلك من الاعمال ثم انه جمع جماعة وحكم فاجتمع اليه أهل تلك النواحي من الاعراب وقوي أمره وأخذ عشر الغلات وقبض الزكاة وسار الى سنجار فقاطعه أهلها على خمسمائة دينار وجبى تلك الاعمال وعاد وبنى عند سنجار حصنا وحمل اليه الامتعة والميرة وجعل فيها ابنه أبا هلال ومعه مائة وخمسون رجلا من وجوه بني زهير وغيرهم ووصل خبرهم الى هرون الشاري فاجتمع رأيه ورأي وجوه أصحابه على قصد الحصن أولا فاذا فرغوا منه ساروا الى محمد بن عبادة فجمع اصحابه فبلغوا ثمانمائة راجل وألفا ومائتي فارس وساروا اليه مبادرا واحدق به وحصره ومحمد بن عبادة في قبراثا لا يعلم بذلك وجد هرون في قتال الحصن وكان معه سلاليم قد أخذها وزحف اليه وكان أصحابه قد منعوا أحدا يخرج رأسه من أعلى السور فلما رأى من معه من بني تغلب تغلبه على الحصن اعطوا من فيه من بني زهير الامان بغير أمر هرون فشق عليه ولم يقدر على تغيير ذلك الا انه قتل أبا هلال بن محمد بن عبادة ونفرا معه قبل الامان وتقدموا الحصن وملكوا ما فيه وساروا الى محمد وهو بقبراثا فلقوه وهو في أربعة آلاف رجل فاقتتلوا فانهزم هرون ومن معه فوقف بعض أصحابه ونادى رجالا باسمائهم فاجتمعوا وتحاوروا بعين وجلا وحملوا على ميمنة محمد بن عبادة فانهزمت الميمنة وعاد الحرب فانهزم محمد ومن معه ووضعوا السيف فيهم فقتل منهم ألف واربعمائة رجل وحجز بينهم الليل وجمع هرون مالهم فقسمه بين اصحابه وانهزم محمد الى آمد فاخذه صاحبها احمد بن عيسى بن الشيخ بعد حرب فظفر به فاخذه اسيرا وسيره الى المعتضد فسلخ جلده كما تسلخ الشاة

(ذكر عدة حوادث)

والحارات والدروب والحمامات والمساجد والمزارات والزوايا والتكايا وبركة جناق وما بها من الدور والقصور المزخرفة وجامع الجنبلاطية العظيم بباب النصر وما كان به من القباب العظام المعقودة من الحجر المنحوت المربعة الاركان الشبيهة بالاهرام والمنارة العظيمة ذات الهلالين واتصل هدم خارج باب النصر بخارج باب الفتوح وباب القوس الى باب الحديد حتى بقي ذلك كله خرابا متصلا واحدا وبقي سور المدينة الاصلي ظاهرا مكشوفا فعمروه ورموا ما تشعث منه وأوصلوا بعضه ببعض بالبناء ورفعوا بنيانه في العلو وعملوا عند كل باب كرانك وبدنات عظاما وابوابا داخلة وخارجة وأخشابا مغروسة بالارض مشبكة بكيفية مخصوصة وركزوا عند كل باب عدة من العسكر مقيمين وملازمين ليلا ونهارا ثم سدوا باب الفتوح بالبناء وكذلك باب البرقية وباب المحروق وأنشؤا عدة قلاع فوق التلال البرقية ورتبوا فيها العساكر وآلات الحرب والذخيرة وصها ريج الماء وذلك من حد باب النصر الى باب الوزير وناحية الصوة طولا فهدوا أعالي التلال وأصلحوا طرقها وجعلوا المساز التي

لما افتتح محمد بن أبى الساج مراغة بعد حرب شديدة وحصار عظيم أخذ عبد الله بن الحسين بن حمدان أمنه وأصحابه وقيده وحبسه وقرره بجميع أمواله ثم قتله وفيها مات أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف وقام بعده أخوه عمر بن عبد العزيز وفيها افتتح محمد بن ثور عمان وبعث رؤس جماعة من أهلها وفيها توفى جعفر بن المعتمد فى ربيع الآخر وكان ينادم المعتضد وفيها دخل عمرو بن الليث نيسابور فى جمادى الاولى وفيها وجه محمد ابن أبى الساج ثلاثين نفسا من الخوارج من طريق الموصل فضربت اعناق اكثرهم وحبس الباقون وفيها دخل احمد بن اباطرسوس للغزاة من قبل خمارويه بن احمد بن طولون ودخل بعده بدر الحمامى فغزوا جميعا مع العجيفى امير طرسوس حتى بلغوا البلقسون وفيها غزا اسمعيل بن احمد السامانى بلاد الترك وافتتح مدينة ملكهم واسر اباه وامرأته خاتون ونحوا من عشرة آلاف وقتل منهم خلقا كثيرا وغنم من الدواب مالا يعلم عددا وأصاب الفارس من الغنيمة ألف درهم وفيها توفى راشد مولى الموفق بالدينور وحمل الى بغداد فى رمضان وفى شوّال مات مسرور البلخى وفيها غارت المياه بالرى وطبرستان حتى بلغ الماء ثلاثة أرطال بدرهم وغلت الاسعار وفى شوّال انكسف القمر وأصبح أهل دبيل والدنيا مظلمة ودامت الظلمة عليهم فلما كان عند العصر هبت ريح سوداء فدامت الى ثلث الليل فلما كان ثلث الليل زلزلوا فخربت المدينة ولم يبق من منازلهم الا قدر مائة دار وزلزلوا بعد ذلك خمس مرار وكان جملة من أخرج من تحت الردم مائة ألف وخمسون الفا كلهم موتى وحج بالناس هذه السنة أبو بكر محمد بن هرون بن اسحق المعروف بابن ترنجة وفيها توفى محمد بن اسمعيل بن يوسف أبو اسمعيل الترمذى فى رمضان وله تصانيف حسنة وأحمد بن سيار بن أيوب الفقيه المروزى وكان زاهدا عالما وأبو جعفر أحمد بن أبى عمران الفقيه الحنفى بمصر

* (ثم دخلت سنة احدى وثمانين ومائتين) *

* (ذكر مسير المعتضد الى ماردين وملكه اياها) *

وفيها خرج المعتضد الخرجة الثانية الى الموصل قاصدا لحمدان بن حمدون لانه بلغه ان حمدان مال الى هرون الشارى ودعا له فلما بلغ الاعراب الاكراد مسير المعتضد تحالفوا انهم يقتلون على دم واحد واجتمعوا وعبوا عسكرهم وسار المعتضد اليهم فى خيله جريدة فاوقع بهم وقتل منهم وغرق منهم فى الزاب خلق كثير وسار المعتضد الى الموصل يريد قلعة ماردين وكانت لحمدان بن حمدون فهرب حمدان منها وخلف ابنه بها فنازلها المعتضد وقاتل من فيها يومه ذلك فلما كان من الغد ركب المعتضد فصعد الى باب القلعة وصاح بابن حمدان فاجابه فقال افتح الباب ففتحه فقعد المعتضد فى الباب وأمر بنقل ما فى القلعة وهدمها ثم وجه خلف ابن حمدون وطلب أشد الطلب وأخذت أموال له ثم ظفر به المعتضد بعد عوده الى بغداد وفى عوده قصد الحسنية وبها رجل كردى يقال له شداد فى جيش كثير قيل كانوا عشرة آلاف رجل وكان له قلعة فظفر به المعتضد وهدم قلعته

والحدارات لسهولة الصعود والهبوط بقياسات وتحريرات هندسية على زوايا قائمة ومنفرجة وبنوا تلك القلاع عقادر بين أبعادها وهدموا أبنية رأس الصوة حيث الحطابة وباب الوزير تحت القلعة انكبيرة وما بذلك من المدارس القديمة المشيدة والقباب المرتفعة وهدموا أعالى المدرسة النظامية ومنارتها وكانت فى غاية من الحسن وجعلوها قلعة ونبشوا ما بها من القبور فوجدوا الموتى فى توابيت من الخشب فظنوا داخلها دراهم فكسروا بعضها فوجدوا بها عظام الموتى فانزلوا تلك التوابيت والقوها الى خارج فاجتمع أهل تلك الجهة وحملوها وعملوا لها مشهدا بجمع من الناس ودفنوها داخل التكية المجاورة لباب المدرج وجعلوا تلك المدرسة قلعة أيضا بعد أن هدموا منارتها أيضا وكذلك هدموا مدرسة القانبة والجامع المعروف بالسبع سلاطين وجامع الجركسى وجامع خوند بركة الناصرية خارج باب البرقية وكذلك أبنية باب القرافة ومدارسها ومساجدها وسدوا الباب وعملوا الجامع الناصرى الملاصق له قلعة بعد أن هدموا منارته وقبابه وسدوا أبواب الميدان من ناحية الرميلة وناحية عرب اليسار وأوصلوا سور باب القرافة بجامع الزمر

(ذكر عدة حوادث)

وفيها ورد ترك بن العباس عامل المعتضد على ديار مضر من الجزيرة الى بغداد ومعه نيف وأربعون من أصحاب ابن الاغر صاحب سميساط على جمال عليهم برانس ودراريع حرير فمضى بهم الى الحبس وعاد الى داره وفيها كانت وقعة لوصيف خادم ابن أبي الساج لعمر بن عبد العزيز فهزمه ثم سار وصيف الى مولاه محمد بن أبي الساج وفيها دخل طغج بن جف طرسوس لغزو الصائفة من قبل خمارويه بن احمد بن طولون فبلغ طرابزون وفتح بلودية في جمادى الآخرة وفيها مات أحمد بن محمد الطائي بالكوفة في جمادى وفيها غارت المياه بالري وطبرستان وفيها سار المعتضد الى ناحية الجبل وقصد الدينور وولى ابنه عليا وهو المكتفي الري وقزوين وزنجان وابهر وقم وهمذان والدينور وجعل على كتابته أحمد بن الاصبغ وقلد عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف أصبهان ونهاوند والكرج وعاد الى بغداد لاجل غلاء السعر وفيها استأمن الحسن ابن على كوره عامل رافع على الري الى على بن المعتضد فوجهه ومن معه الى أبيه وفيها دخل الاعراب سامرا فقتلوا ابن سيما في ذي القعدة وفيها غزا المسلمون الروم فدامت الحرب بينهم اثني عشر يوما فظفر المسلمون وغنموا غنيمة كثيرة وعادوا وفيها توفي عبيد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا صاحب التصانيف الكثيرة المشهورة

(ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائتين)

(ذكر النيروز المعتضدي)

فيها أمر المعتضد بالكتابة الى الاعمال كلها والبلاد جميعها بترك افتتاح الخراج في النيروز العجمي وتأخير ذلك الى الحادي عشر من حزيران وسماه النيروز المعتضدي وأنشئت الكتب بذلك من الموصل والمعتضد بها وأراد بذلك الترفيه على الناس والرفق بهم

(ذكر قصد حمدان وانهزامه وعوده الى الطاعة)

في هذه السنة كتب المعتضد الى اسحق بن أيوب وحمدان بن حمدون بالمسير اليه وهو في الموصل فبادر اسحق وتحصن حمدان بقلاعه وأودع أمواله وحرمه فسير المعتضد الجيوش نحوه مع وصيف موشكير ونصر القشوري وغيرهما فصادفا الحسن بن على كوره وأصحابه متحصنين بموضع يعرف بدير الزعفران من أرض الموصل وفيها وصل الحسين بن حمدان بن حمدون فلما رأى الحسين أوائل العسكر طلب الامان فأمن وسير الى المعتضد وسلم القلعة فأمر المعتضد بهدمها وسار وصيف في طلب حمدان وكان بباسورين فواقعه وصيف وقتل من أصحابه جماعة وانهزم حمدان في زورق كان له في دجلة وحمل معه مالا كان له وعبر الى الجانب الغربي من دجلة فصار في ديار ربيعة وعبر نفر من الجند فاقتصوا أثره حتى اشرفوا على دير قد نزله فلما رآهم هرب وترك ماله فاخذوه وأتى به المعتضد وسار أولئك في طلب حمدان فضاقت عليه الارض فقصد خيمة

وجعلوا ذلك الجامع قلعة وكذلك عدة قلاع متصلة بالمجراة التي كانت تنقل الماء الى القلعة الكبيرة وسدوا عيونها وبوائكها وجعلوها سورا لبذاتها ولم يبقوا منها الا قوصرة واحدة من ناحية الطبجي جهة مصر القديمة جعلوها بابا ومسلكا وعليها الكرنك والغفر والعسكر الملازمين الاقامة بها والقبض المكس من الخارج والداخل وسدوا الجهة المسلوكة من ناحية قنطرة السد بحاجز خشب مقفص وعليه باب يقفل مقفص أيضا وعليه حرسجية ملازمون القيام عليه وذلك حيث سواقي المجراة التي كانت تنقل الماء الى القلعة وحفروا خلف ذلك خندقا * وأما ما انشؤه وعمروه من الابراج والقلاع والحصون بناحية ثغر الاسكندرية ورشيد ودمياط وبلاد الصعيد فشئ كثير جدا وذلك كله في زمن قليل * ومنها تخريب دور الازبكية وردم رصيفاتها بالاتربة وتبديل أوضاعها وهدم خطة قنطرة الموسكي وما جاورها من أول القنطرة المقابلة للحمام الى البوابة المعروفة بالعتبة الزرقاء حيث جامع أزبك وما كان في ضمن ذلك من الدور والحوانيت والوكائل وكوم الشيخ سلامة فيسلك المار من على القنطرة في رحبة متسعة تنتهي الى رحبة الجامع الازبكي

اسحق بن أيوب وهو مع المعتضد واستجار به فاحضره اسحق عند المعتضد فامر بالاحتفاظ به وتتابع رؤساء الاكراد في طلب الامان وكان ذلك في المحرم

(ذكر انهزام هرون الخارجي من عسكر الموصل)

كان المعتضد بالله قد خلف بالموصل نصرا القشوري يجبي الاموال و يعين العمال على جباياتها فخرج عامل معلثايا اليها ومعه جماعة من أصحاب نصر فوقع عليهم طائفة من الخوارج فاقتتلوا الى أن أدركهم الليل وفرق بينهم وقتل من الخوارج انسان اسمه جعفر وهو من أعيان أصحاب هرون فعظم عليه قتله وأمر أصحابه بالافساد في البلاد فكتب نصر القشوري الى هرون الخارجي كتابا يتهدده بقرب الخليفة وانه ان هم به أهلكه وأهلك أصحابه وانه لا يغتر بمن سار الى حربه فعاد عنه بمكر وخديعة فكتب اليه هرون كتابا منه أما ما ذكرت من أراد قصدي ورجع عني فانهم لما رأوا جدنا واجتهادنا كانوا باذن الله فراشا متتابعا وقصبا أجوف ومن صبر لنا منهم ما زاد على الاستتار بالحيطان ونحن على فرسخ منهم وما غرك الا ما أصبت به صاحبنا فظننت ان دمه مطلول أو ان وتره متروك لك كلا ان الله تعالى من ورائك وآخذ بناصيتك ومعين على ادراك الحق منك ولم تعيرنا بغيرك وتدع ان يكون مكان ذلك ابداء صفحتك واظهار عداوتك وأنا واياك كما قيل

فلا توعدونا باللقاء وأبرزوا ✱ الينا سوادا نلقه بسواد

واعمر الله ما ندعو الى البراز ثقة بانفسنا ولا عن ظن ان الحول والقوة لنا لكن ثقة بربنا واعتمادا على جميل عوائده عندنا وأما ما ذكرت من أمر سلطانك فان سلطانك لا يزال مناقر بيا و بحالنا عالما فلا قدم أجلا ولا أخره ولا بسط رزقا ولا قبضه وقد بعثنا على مقابلتك وستعلم عن قريب ان شاء الله تعالى وعرض نصر كتاب هرون على المعتضد فجد في قصده وولى الحسن بن علي كوره الموصل وأمره بقصد الخوارج وأمر كافة مقدمي الولايات والاعمال بطاعته فجمعهم وسار الى أعمال الموصل وخندق على نفسه وأقام الى ان رفع الناس غلاتهم ثم سار الى الخوارج وعبر الزاب اليهم فلقيهم قريبا من المغلة وتصافوا للحرب فاقتتلوا قتالا شديدا وانكشف الخوارج عنه ليفرقوا جمعيته ثم يعطفوا عليه فامر الحسن أصحابه بلزوم مواقفهم ففعلوا فرجع الخوارج وحملوا عليهم سبع عشرة حملة فانكشفت ميمنة الحسن وقتل من أصحابه وثبت هو فحمل الخوارج عليه حملة رجل واحد فثبت لهم وضرب على رأسه عدة ضربات فلم تؤثر فيه فلما رأى أصحابه ثباته تراجعوا اليه وصبر فانهزم الخوارج أقبح هزيمة وقتل منهم خلق كثير وفارقوا موضع المعركة ودخلوا اذربيجان وأما هرون فانه تحير في أمره وقصد البرية ونزل عند بني تغلب ثم عاد الى معلثايا ثم عاد الى البرية ثم رجع وعبر دجلة الى حزة وعاد الى البرية وأما وجوه أصحابه فانهم لما رأوا اقبال دولة المعتضد وقوته وما لحقهم في هذه الوقعة راسلوا المعتضد يطلبون الامان فامنهم فاتاه كثير منهم يبلغون ثلثمائة وستين رجلا و بقي معه بعضهم يجول بهم في البلاد الى أن قتل سنة ثلاث

ووصلوه بجسر عريض ممتد ممهد حتى ينتهي الى قنطرة الدكة وفي متوسط ذلك الجسر ينعطف جسر آخر الى جهة اليسار عند بيت الطويل المهدوم و بيت الالفي حيث سكن ساري عسكر ممتد ذلك الجسر الى قنطرة المغربي ومنها ممتدا الى بولاق على خط مستقيم الى ساحل البحر حيث مورده التبن والشون وزرعوا بحافتيه السيسبان والاشجار وكذلك برصيفات الازبكية وهدموا المسجد المجاور لقنطرة الدكة مع ما جاوره من الابنية والغيطان وعملوا هنالك بوابة وكرنكا وعسكرا ملازمين الاقامة والوقوف ليلا ونهارا وذلك عند مسكن بليار قائمقام وهي دار جرجس الجوهري وما جاوره وكان في عزمهم ايصال ما انتهوا الى هدمه بقنطرة الموسكي الى سور باب البرقية ويهدمون من حد جامع الموسكي حتى يتصل المهدوم بناحية الاشرفية ثم الى خان الخليلي الى اصطبل الطارمة المعروف الآن بالشنواني الى ناحية كفر الطماعين الى البرقية ويجعلون ذلك طريقا واحدا متسعا و بحافتيه الحوانيت والخانات و بها أعمدة وأشجار وتكاعيب وتعاريش و بساتين من أولها الى آخرها من حد باب البرقية الى بولاق فلما انتهوا في الهدم الى قنطرة

وثمانين على ما نذكره

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في ربيع الأول قبض على تكتمر بن طاشمر وقيدوا وأخذ ماله وكان أميرا على الموصل واستعمل بعده عليها الحسن بن علي الخراساني ويعرف بكوره وفيها قدم ابن الجصاص بابنة خمارويه زوجة المعتضد ومعها أحد عمومتها وكان المعتضد بالموصل وفيها عاد المعتضد الى بغداد وزفت اليه ابنة خمارويه في ربيع الآخر وفيها سار المعتضد الى الجبل فبلغ الكرج وأخذ أموال الابن أبي دلف وكتب الى عمر بن عبد العزيز يطلب منه جوهرا كان عنده فوجه به اليه وتنحى من بين يديه وفيها أطلق لؤلؤ غلام ابن طولون وحمل على دواب وبغال وفيها وجه يوسف بن أبي الساج الى الصيمرة مددا الفتح القلانسي غلام الموفق فهرب يوسف فيمن اطاعه الى اخيه محمد بمراغة ولقي مالا للمعتضد فأخذه فقال في ذلك عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

إمام الهدى أقصاؤكم آل طاهر * بلا سبب يجنون والدهر يذهب
وقد خلطوا شكرا بصبر ورابطوا * وغيرهم يعطى ويحبى ويهرب

وفيها وجه المعتضد وزيره عبيد الله بن سليمان الى ابنه بالري وعاد منها وفيها وجه محمد بن زيد العلوي من طبرستان الى محمد بن ورد العطار باثنين وثلاثين ألف دينار يفرقها على أهل بيته ببغداد والكوفة والمدينة فسعى به الى المعتضد فاحضر محمد عند بدر وسئل عن ذلك فاقر انه يوجه اليه كل سنة مثل ذلك فيفرقه وانهى بدر الى المعتضد ذلك فقال له المعتضد أما تذكر الرؤيا التي خبرتك بها قال لا يا أمير المؤمنين قال رأيت في النوم كأني أريد ناحية النهروان وأنا في جيشي اذ مررت برجل واقف على تل يصلي ولا يلتفت الي فعجبت فلما فرغ من صلاته قال لي أقبل فأقبلت اليه فقال لي أتعرفني قلت لا قال أنا علي بن أبي طالب خذ هذه فاضرب بها الارض بمسحاة بين يديه فأخذتها فضربت بها ضربات فقال لي انه سيلي من ولدك هذا الامر بعدد الضربات فأوصهم بولدي خيرا وأمر بدرا باطلاق المال والرجل وأمره ان يكتب الى صاحبه بطبرستان أن يوجه ما يريد ظاهرا وان يفرق ما يأتيه ظاهرا وتقدم بمعونته على ذلك وفيها توفي أبو طلحة منصور بن مسلم في حبس المعتضد وفيها ولدت جارية اسمها شغب للمعتضد ولدا سماه جعفرا وهو المقتدر وفيها قتل خمارويه بن أحمد بن طولون ذبحه بعض خدمه على فراشه في ذي الحجة بدمشق وقتل من خدمه الذين اتهموا نيف وعشرون نفسا وكان سبب قتله أنه سعى اليه بعض الناس وقال له ان جواري داره قد اتخذت كل واحدة منهن خصيا من خصيان داره لها كالزوج وقال ان شئت ان تعلم صحة ذلك فاحضر بعض الجواري فاضربها وقررها حتى تعلم صحة ذلك فبعث من وقته الى نائبه بمصر يأمره باحضار عدة من الجواري ليعلم الحال منهن فاجتمع جماعة من الخدم وقرروا بينهم الاتفاق على قتله خوفا من ظهور ما قيل له وكانوا خاصته فذبحوه ليلا وهربوا فلما قتل اجتمع القواد واجلسوا ابنه جيش بن خمارويه في الامارة وكان معه بدمشق وهو

اكبر

الموسكى تركوا الهدم ونادوا بالمهلة ثلاثة أشهر وشرعوا في أبنية حوائط بحافتي القنطرة ومعاطف وأزقة الى حارة الافرنج وحارة النباقة وذلك بالحجر النحت المتقن الوضع وكذلك عمروا قناطر الخليج المتهدمة داخل مصر وخارجها على ذلك الشكل مثل قنطرة السد والقنطرة التي بين أراضي الناصرية وطريق مصر القديمة وقنطرة الليمون وقنطرة قديدار وقنطرة الاوز وغير ذلك ثم فاجأهم حادث الطاعون ووصول القادمين فتركوا ذلك واشتغلوا بأمور التحصين وسيأتي تتمة ذلك ومنها توالى خراب بركة الفيل وخصوصا بيوت الامراء التي كانت بها وأخذوا أخشابها لعمارة القلاع ووقود النيران والبيع وكذلك ما كان بها من الرصاص والحديد والرخام وكانت هذه البركة من جملة محاسن مصر وفيها يقول أبو سعيد الاندلسي وقد ذكر القاهرة وأعجبني في ظاهرها بركة الفيل لانها دائرة كالبدر والمناظر فوقها كالنجوم وعادة السلطان أن يركب فيها بالليل ويسرج أصحاب المناظر على قدر هممهم وقدرتهم فيكون بذلك لها منظر عجيب (وفيها أقول)

انظر الى بركة الفيل التي اكتنفت بها المناظر كالاهداب للبصر

أكبر ولده فبايعوه ففرقت فيهم الاموال وكان صبيا غرا وفيها توفي عثمان بن سعيد بن خالد أبو سعيد الدارى الفقيه الشافعي أخذ الفقه عن البويطي صاحب الشافعي والأدب عن ابن الاعرابي وفيها توفي أبو حنيفة احمد بن داود الدينوري اللغوي صاحب كتاب النبات وغيره وفيها توفي الحرث بن أبي أسامة وله مسند يروى غالبا في زماننا هذا وأبو العيناء محمد بن القاسم وكان يروى عن الاصمعي

(ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائتين)

(ذكر الظفر بهرون الخارجي)

في هذه السنة سار المعتضد الى الموصل بسبب هرون الشاري وظفر به وسبب الظفر أنه وصل الى تكريت وأقام بها وأحضر الحسين بن حمدان التغلبي وسيره في طلب هرون بن عبد الله الخارجي في جماعة من الفرسان والرجالة فقال له الحسين ان أنا جئت به فلي ثلاث حوائج عند أمير المؤمنين قال اذكرها قال احداهن اطلاق أبي وحاجتان أذكرهما بعد مجيئي به فقال له المعتضد ذلك فانتخب ثلثمائة فارس وسار بهم ومعهم وصيف بن موشكير فقال له الحسين تأمره بطاعتي يا أمير المؤمنين فأمره بذلك وسار بهم الحسين حتى انتهى الى مخاضة في دجلة فقال الحسين لوصيف ولمن معه اتقفوا هنالك فانه ليس له طريق ان هرب غير هذا فلا تبرحن من هذا الموضع حتى يمر بكم فتمنعوه عن العبور وأجيء أنا أو يبلغكم انى قتلت ومضى حسين في طلب هرون فلقيه وواقعه وقتل بينهما قتلى وانهزم هرون وأقام وصيف على المخاضة ثلاثة أيام فقال له أصحابه قد طال مقامنا ولسنا نأمن ان يأخذ حسين الشاري فيكون له الفتح دوننا والصواب ان نمضي في آثارهم فأطاعهم ومضى وجاء هرون منهزما الى موضع المخاضة فعبر وجاء حسين في أثره فلم ير وصيفا وأصحابه في الموضع الذي تركهم فيه ولا عرف لهم خبرا فعبر في اثر هرون وجاء الى حي من أحياء العرب فسأل عنه فكتموه فتهددهم فأعلموه انه اجتاز بهم فتبعه حتى لحقه بعد أيام وهرون في نحو مائة رجل فناشده الشاري ووعده وأبى حسين الا محاربته فحاربه فالقى الحسين نفسه عليه فأخذه أسيرا وجاء به الى المعتضد فانصرف المعتضد الى بغداد وصلها لثمان بقين من ربيع الاول وخلع المعتضد على الحسين بن حمدان وطوقه وخلع على اخوته وأدخل هرون على الفيل وأمر المعتضد بحل قيود حمدان بن حمدان والتوسعة عليه والاحسان اليه ووعد باطلاقه ولما أركبوا هرون على الفيل أرادوا أن يلبسوه ديباجا فامتنع وقال هذا لا يحل فألبسوه كارها ولما صلب نادى بأعلى صوته لا حكم الا لله ولو كره المشركون وكان هرون صفريا

(ذكر عصيان دمشق على جيش بن خمارويه وخلاف جنده عليه وقتله)

في هذه السنة خرج جماعة من قواد جيش بن خمارويه عليه وجاهروا بالمخالفة وقالوا لا نرضى بك أميرا فاعتزلنا حتى نولي عمك الامارة وكان سبب ذلك انه لما ولي وكان

كأنما هي والابصار ترمقها * كواكب قد أداروها على القمر

ونظرت اليها وقد قابلتها الشمس بالغدو (فقلت)

انظر الى بركة الفيل التى نحرت لها الغزالة نحرا من مطالعها
وخل طرفك محفوفا ببهجتها تهيم وجدا وحبا في بدائعها

وتخرب أيضا جامع الرويعي وجعلوه تجارة وبعض جامع عثمان كتخدا القزدغلي الذى بالقرب من رصيف الخشاب وجامع خير بك حديد الذى بدرب الجمام بقرب بركة الفيل وجامع البنهاوي والمرطوشي والعدوي وهدموا جامع عبد الرحمن كتخدا المقابل لباب الفتوح حتى لم يبق به الا بعض الجدران وجعلوا جامع أزبك سوقا لبيع أقلام المكوس * ومنها أنهم غيروا معالم المقياس وبدلوا أوضاعه وهدموا قبته العالية والقصر البديع الشاهق والقاعة التى بها عامود المقياس وبنوها على شكل آخر لا بأس به لكنه لم يتم وهي على ذلك باقية الى الآن ورفعوا قاعدة العامود العليا ذراعا وجعلوا ثلث الزيادة من قطعة رخام مربعة ورسموا عليها من جهاتها الاربع قراريط الذراع * ومنها انهم هدموا مساطب الحوانيت التي بالشوارع ورفعوا أحجارها مظهرين ان القصد بذلك توسيع الازقة لمرور العربات الكبيرة التى ينقلون عليها

صبيا فقرب الاحداث والسفل وأخلد الى استماع أقوالهم فغير وانيته على قواده وأصحابه وصار يقع فيهم ويذمهم ويظهر العزم على الاستبدال بهم وأخذ نعمهم وأموالهم فاتفقوا عليه ليقتلوه وبقي واجمه فبلغه ذلك فلم يكتمه بل أطلق لسانه فيهم ففارقه بعضهم وخلعه طغج بن جف أمير دمشق وسار القواد الذين فارقوه الى بغداد وهم محمد بن اسحق ابن كنداجيق وخاقان المفلحي وبدر بن جف أخو طغج وغيرهم من قواد مصر فسلكوا البرية وتركوا أهاليهم وأموالهم فتاهوا أياما ومات من أصحابهم جماعة من العطش وخرجوا فوق الكوفة بمرحلتين وقدموا على المعتضد فخلع عليهم وأحسن اليهم وبقي سائر الجنود بمصر على خلافهم ابن خمارويه فسألهم كاتبه على بن أحمد الماردانى أن ينصرفوا فأبوا ذلك فرجعوا فاقتتل جيش معين له وبكر الجند اليه فرمى بالرأسين اليهم فهجم الجند عليه فقتلوه ونهبوا داره ونهبوا مصر وأحرقوها وأقعدوا أخاه هرون فى الامرة بعده فكانت ولايته تسعة أشهر

(ذكر حصر الصقالبة القسطنطينية)

وفى هذه السنة سارت الصقالبة الى الروم فحصروا القسطنطينية وقتلوا من أهلها خلقا كثيرا وخربوا البلاد فلما لم يجد ملك الروم منهم خلاصا جمع من عنده من أسارى المسلمين وأعطاهم السلاح وسألهم معونته على الصقالبة ففعلوا وكشفوا الصقالبة وأزاحوهم عن القسطنطينية ولما رأى ملك الروم ذلك خاف المسلمين على نفسه فردهم وأخذ السلاح منهم وفرقهم فى البلاد حذرا من جنايتهم عليه

(ذكر الفداء بين المسلمين والروم)

فى هذه السنة كان الفداء بين المسلمين والروم فكان جملة من فدى به من المسلمين الرجال والنساء والصبيان ألفين وخمسمائة وأربعة أنفس

(ذكر الحرب بين عسكر المعتضد وأولاد أبى دلف)

وفيها سار عبيد الله بن سليمان الى عمر بن عبد العزيز بن أبى دلف بالجبل فسار عمر اليه بالامان فى شعبان فاذعن بالطاعة فخلع عليه وعلى أهل بيته وكان قبل ذلك قد دخل بكر بن عبد العزيز بالامان الى عبيد الله بن سليمان وبدر فولياه عمل أخيه على أن يسير اليه فيحاربه فلما دخل عمر فى الامان قالا لبكر ان أخاك قد دخل فى الطاعة وانما وليناك عمله على انه عاص والمعتضد يفعل فى أمركما ما يراه فامضيا الى بابه وولى النوشرى أصبهان وأظهر انه من قبل عمر بن عبد العزيز فهرب بكر بن عبد العزيز فكتب عبيد الله الى المعتضد بذلك فكتب الى بدر ليقيم بمكانه الى أن يعرف حال بكر وسار الوزير الى على بن المعتضد بالرى ولحق بكر بن عبد العزيز بالاهواز فسير المعتضد اليه وصيف بن موشكير فسار اليه فلحقه بحدود فارس وباتا متقابلين وارتحل بكر الى اصبهان ليلا فلم يتبعه وصيف بل رجع الى بغداد وسار بكر الى اصبهان فكتب المعتضد الى بدر يأمره بطلب بكر وحربه فأمر بدر عيسى النوشرى بذلك فقال بدر

المتاع واحتياجات البناء من الاحجار والجبس والجير وغيره والمعنى الخفى الشافى خوفا من التترس بها عند حدوث الفتن كما تقدم وكانوا وصلوا فى هدم المساطب الى باب زويلة ومن الجهة الاخرى الى عطفة مرجوش فهدموا مساطب خط قناطر السباع والصليبة ودرب الجماميز وباب سعادة وباب الخرق الى آخر باب الشعرية ولوطال الحال لهدموا مساطب العقادين والغورية والصاغة والنحاسين الى آخر باب النصر وباب الفتوح فحصل لارباب الحوانيت غاية الضيق لذلك وصاروا يجلسون فى داخل خوات الحوانيت مثل الفيران فى الشقوق وبعض الزوايا والجوامع والرباع التى درجها خارج عن سمت حائط البناء لما هدموا درجه وبسطته بقى باب مدخله معلقا فكانوا يتوصلون اليه بدرج من الخشب مصنوع يضعونه وقت الحاجة ويرفعونه بعدها وذلك عمل كثير* ومنها تبرج النساء وخروج غالبهن عن الحشمة والحياء وهوانه لما حضر الفرنسيس الى مصر ومع البعض منهم نساؤهم كانوا يمشون فى الشوارع مع نسائهم وهن حاسرات الوجوه لابسات الفستانات والمناديل الحرير الملونة ويسدلن على مناكبهن الطرح الكشميرى والمزركشات المصبوغة ويركبن الخيول

عن سلامك ليس حين ملام * هيهات أجدب زائد الايام
طارت عنايات الصبا عن مفرقى * ومضى أوان شراستى وغرامى
ألقى الاحبة بالعراق عصيهم * وبقيت نصب حوادث الايام
وتقادمت بأخى النوى ورمت به * رمى البعيد قطيعة الارحام
فلا قرعن صفاة دهر نابهم * قرعا يهز رواسى الاعلام
ولاضربن الهام دون حريمهم * ضرب القدار نقيعة القدام
ولا تركن الواردين حياضهم * بقرارة لمواطئ الاقدام
يا بدر انك لو شهدت مواقفى * والموت يلحظ والسيوف دوامى
لذممت رأيك فى اضاعة حرمتى * واضاق ذرعك فى اطراح ذمامى
حركتنى بعد السكون وانما * حركت من حصن جبال تهام
وعجمتنى فعجمت منى من حجى * خشن المناكب كل يوم زحام
قل للامير أنا محمد الذى * تجلو بغرته دجى الاظلام
أسكنتنى ظل العلا فسكنته * فى عيشة رغد وعز نام
حتى اذا خليت عنى نابنى * نوب أتت وتذكرت أيامى
فلا شكرن جميل ما أوليتنى * ما غردت فى الايك ورق حمام
هذا أبو حفص يدى وذخيرتى * للنائبات وعدتى وسنامى
ناديته فاجابنى وهززته * فهززت حد الصارم الصمصام
من رام ان يغضى الجفون على القذى * أو يستكين يروم غير مرام
ويخيم حين يرى الاسنة شرعا * والبيض مصلتة لضرب الهام

ثم ان النوشرى انهزم من بكر فقال بكر يذكر هربه ويعيره وصيفا بالاحجام عنه ويتهدد بدرا فى أبيات منها

قد رأى النوشرى حين التقينا * من اذا أشرع الرماح يفر
جاء فى قسطل لهام فصلنا * صولة دونها الكماة تهر
وكوى النوشرى آثار نار * رؤيت عند ذاك بيض وسمر
غر بدرا حلمى وفضل أناتى * واحتمالى للغر مما يغر
سوف يأتيه من خيولى قب * لاحقات البطون جون وشقر
يقتنا دون كالسعالى عليها * من بنى وائل اسود تكر
لست بكر ان لم أدعهم حديثا * ماسرى كوكب وما كر دهر

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة أمر المعتضد بالكتابة الى جميع البلدان أن يرد الفاضل من سهام المواريث الى ذوى الارحام وأبطل ديوان المواريث وفيها فى شوال مات محمد بن أبى الشوارب القاضى وكانت ولايته للقضاء بمدينة المنصور ستة أشهر وفيها قدم عمرو بن عبد العزيز بن أبى دلف بغداد فأمر المعتضد الناس والقواد باستقباله وقعدله المعتضد

المكارية معهم وسوافل العامة فمالت اليهم نفوس أهل الاهواء من النساء الاسافل والفواحش فتداخلن معهم لخضوعهم للنساء وبذل الاموال لهن وكان ذلك التداخل أولا مع بعض احتشام وخشية عار ومبالغة فى اخفائه فلما وقعت الفتنة الاخيرة بمصر وحاربت الفرنسيس بولاق وفتكوا فى أهلها وغنموا أموالها وأخذوا ما استحسنوه من النساء والبنات صرن مأسورات عندهم فزيوهن بزى نسائهم وأجروهن على طريقتهن فى كامل الاحوال فخلع أكثرهن نقاب الحياء بالكلية وتداخل مع أولئك المأسورات غيرهن من النساء الفواجر ولما حل بأهل البلاد من الذل والهوان وسلب الاموال واجتماع الخيرات فى حوز الفرنسيس ومن والاهم وشدة رغبتهم فى النساء وخضوعهم لهن وموافقة مرادهن وعدم مخالفة هواهن ولو شتمته أو ضربته بتاسومتها فطرحن الحشمة والوقار والمبالاة والاعتبار واستملن نظراءهن واختلسن عقولهن لميل النفوس الى الشهوات وخصوصا عقول القاصرات وخطب الكثير منهم بنات الاعيان وتزوجوهن رغبة فى سلطانهم ونوالهم فيظهر حالة العقد الاسلام

قد دخل عليه وأكرمه وخلع عليه وفيها فى رمضان تحارب عمرو بن الليث الصفار ورافع ابن هرثمة فانهزم رافع وكان سبب ذلك ان عمرا فارق نيسابور فخالفه اليها رافع وملكها وخطب فيها لمحمد بن زيد العلوى فرجع عمرو من مرو الى نيسابور فحصرها فانهزم رافع منها ووجه عمرو فى طلبه عسكرا فلحقوه بطوس فانهزم منهم الى خوارزم فلحقوه بها فقتلوه وارسلوا رأسه الى المعتضد فوصله سنة أربع وثمانين فى المحرم فأمر بنصبه ببغداد وخلع على القاصد به وفيها مات البحترى الشاعر واسمه الوليد بن عبادة بمنبج أو حلب وكان مولده سنة ست ومائتين وفيها توفى محمد بن سليمان أبو بكر المعروف بابن الباغندى وأبو الحسن على بن العباس ابن جريج الشاعر المعروف بابن الرومى وقيل توفى سنة أربع وثمانين وديوانه معروف رحمه الله تعالى وفيها توفى سهل بن عبد الله بن يونس ابن رفيع المصرى ومولده سنة مائتين وقيل وثلاثين

(ثم دخلت سنة اربع وثمانين ومائتين)

فى هذه السنة كانت فتنة بطرسوس بين راغب مولى الموفق وبين دميانة وكان سبب ذلك ان راغبا ترك الدعاء لهرون بن خمارويه بن احمد بن طولون ودعا لبدر مولى المعتضد واختلف هو واحمد بن طوغان فلما انصرف احمد بن طوغان من الغداة سنة ثلاث وثمانين ركب البحر ومضى ولم يدخل طرسوس وخلف دميانة بها للقيام بأمرها وأمده ابن طوغان فقوى بذلك وأنكر ما كان يفعله راغب فوقعت الفتنة فظفر بهم راغب فحمل دميانة الى بغداد وفيها أوقع عيسى بن النوشرى ببكر بن عبد العزيز بن أبى دلف بنواحى اصبهان فقتل رجاله واستباح عسكره ونجا بكر فى نفر يسير من أصحابه فمضى الى محمد بن زيد العلوى بطبرستان وأقام عنده الى سنة خمس وثمانين ومات ولما وصل خبر موته الى المعتضد اعطى القاصد به ألف دينار وفيها فى ربيع الاول قلد أبو عمر يوسف بن يعقوب القضاء بمدينة المنصور مكان على بن محمد بن أبى الشوارب وفيها أخذ خادم نصرانى لغالب النصرانى وشهد عليه انه شتم النبى صلى الله عليه وسلم فاجتمع أهل بغداد وصاحوا بالقاسم بن عبيد الله وطالبوه باقامة الحد عليه فلم يفعل فاجتمعوا على ذلك الى دار المعتضد فسئلوا عن حالهم فذكروه للمعتضد فارسل معهم الى القاضى أبى عمر فكادوا يقتلونه من كثرة ازدحامهم فدخل بابا وأغلقه ولم يكن بعد ذلك للخادم ذكر ولا للعامة ذكر اجتماع فى أمره وفيها قدم قوم من اهل طرسوس على المعتضد يسألونه ان يولى عليهم واليا وكانوا قد أخرجوا عامل ابن طولون فسير اليهم المعتضد ابن الاخشيد أميرا وفيها فى ربيع الآخر ظهرت بمصر ظلمة وحمرة فى السماء شديدة حتى كان الرجل ينظر الى وجه الآخر فيراه احمر فمكثوا كذلك من العصر الى العشاء الآخرة وخرج الناس من منازلهم يدعون الله تعالى ويتضرعون اليه وفيها عزم المعتضد على لعن معاوية بن أبى سفيان على المنابر وأمر بانشاء كتاب يقرأ على الناس وهو كتاب طويل قد احسن كتابته الا انه قد استدل فيه بأحاديث كثيرة على وجوب لعنه عن النبى صلى الله عليه وسلم لا تصح وذكر فى الكتاب يزيد وغيره من بنى

وينطق بالشهادتين لانه ليس له عقيدة يخشى فسادها وصار مع حكام الاخطاط منهم النساء المسلمات متزييات بزيهم ومشوا معهم فى الاخطاط للنظر فى أمور الرعية والاحكام العادية والامر والنهى والمناداة وتمشى المرأة بنفسها أو معها بعض أترابها واضيافها على مثل شكلها أو أمامها القواسة والخدم وبأيديهم العصى يفرجون لهن الناس مثل ما يمر الحاكم و يأمرن و ينهين فى الاحكام * ومنها انه لما أوفى النيل أذرعه ودخل الماء الى الخليج وجرت فيه السفن وقع عند ذلك من تبرج النساء واختلاطهن بالفرنسيس ومصاحبتهم لهن فى المراكب والرقص والغناء والشرب فى النهار والليل فى الفوانيس والشموع الموقدة وعليهن الملابس الفاخرة والحلى والجواهر المرصعة وصحبتهم آلات الطرب وملاحو السفن يكثرون من الهزل والمجون و يتجاوبون برفع الصوت فى تحريك المقاديف بسخيف موضوعاتهم وكتائف مطبوعاتهم وخصوصا اذا دبت الحشيشة فى رؤسهم وتحكمت فى عقولهم فيصرخون و يطبلون ويرقصون ويزمرون ويتجاوبون بمحاكاة ألفاظ الفرنساوية فى غنائهم وتقليد كلامهم شئ كثير وأما الجوارى السود فانهن

أميـة وعملت به نسخ قرئت بجانبي بغداد ومنع القضاة والعامة من القعود بالجامعـين
ورحابهـما ونهى عن الاجتماع على قاص الى مناظـرة أو جـدل في أمر الدين ونهى
الذين يسقون الماء في الجامعـين ان يترحموا على معاوية ولا يذكروه فقال له عبيد الله
ابن سليمان انا نخاف اضـطراب العامة واثارة الفتنـة فلم يسمع منه فقال عبيد الله للقاضي
يوسف بن يعقوب ليحتال في منعـه عن ذلك فكلم يوسف المعتضد وحـذره اضطراب
العامة فلم يلتفت فقال يا أمير المؤمنين فما نصنع بالطالبيين الذين يخرجون من كل ناحية
و يميل اليهم خلق كثير من الناس لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا سمع
الناس ما في هذا الكتاب من اطرائهم كانوا اليهم أميـل وكانوا هم أبسط ألسنة وأظهر
حجة فيهم اليوم فامسك المعتضد ولم يأمر في الكتاب بعـد ذلك بشئ وكان عبيـد الله من
المنحرفة عن علي عليه السلام وفيها اسير المعتضد الى عمرو بن الليث الخلع واللواء بولاية
الري وهدايا وفيها افتتحت قرة من بلاد الروم عـلى يد راغب مولى الموفق وابن كاوب في
رجب وفيها في شعبان ظهر بدار المعتضد انسان بيده سيف فمضى اليه بعض الخدم
لينظر ما هو فضربه بالسيف فجرحه وهرب الخادم ودخل الشخص في زرع في البستان
فتوارى فيه فطلب باقي ليلته ومن الغد فلم يعرف له خبر فاستوحش المعتضد وكثر
الناس في أمره بالظنون حتى قالوا انه من الجن وظهر مرارا كثيرة حتى وكل المعتضد
بسور داره وأحكمه ضبطا ثم أحضر المجانين والمعزمين بسبب ذلك الشخص فسألهم
عنـه فقال المعزمون نحن نعزم على بعض المجانين فاذا سقط سئل الجني عنه فأخبر خبره
فعزموا على امرأة مجنونة فصرعت والمعتضد ينظر اليهم فلما صرعت أمرهم بالانصراف
وفيها وجه كرامة بن مر من الكوفة بقوم مقيدين ذكر أنهم من القرامطة فقرروا
بالضرب فاقروا على أبي هاشم بن صدقة الكاتب انه منهم فقبض عليه وحبسه وفيها
وثب الحرث بن عبد العزيز بن أبي دلف المعروف بأبي ليلى بشفيع الخادم فقتله وكان
أخوه عمر بن عبد العزيز قد اخذه وقيده وحبسه في قلعته بزروركل به شفيعا الخادم ومعه
جماعة من غلمان عمر فلما استأمن عمر الى المعتضد وهرب بكر بقيت القلعـة بما فيها من
الاموال بيد شفيع فكلمه أبو ليلى في اطلاقه فلم يفعل وطلب من غلام كان يخدمه مبردا
فادخله في الطعام فبرد مسمار قيده وكان شفيع في كل ليلة يأتي الى أبي ليلى يفتقده ويمضي
ينام وتحت رأسه سيف مسلول فجاء شفيع في ليلة اليـه فحادثه فطلب منه أن يشرب معه
أقداحا ففعل وقام الخادم لحاجته فجعل أبو ليلى في فراشه ثيابا تشبه انسانا نائما وغطاها
باللحاف وقال للجارية كانت تخدمه اذا عاد شفيع فقولي له هو نائم ومضى أبو ليلى فاختفى
ظاهر الدار وقد أخرج قيـده من رجـله فلما عاد شفيع قالت له الجارية هو نائم فأغلق
الباب ومشى الى داره ونام فيها فخرج أبو ليلى وأخذ السيف من عند شفيـع وقتله فوثب
الغلمان فقال لهم أبو ليلى قـد قتلت شفيعـا ومن تقدم الى قتلته فأنتم آمنون فخرجوا
من الدار واجتمع الناس اليـه فكلمهم ووعدهـم الاحسان واخذ عليهـم الايمـان
وجمع الاكراد وغيـرهم وخرج مخالفا على المعتضد وكان قتل شفيـع في ذي القعدة ولما

الانثى ذهـبن اليهـم أفواجا
فرادى وأزواجا فنططـن
الشيطـان وتسلقن اليهم من
الطيقان ودلوهم على مخبآت
أسيادهن وخبايا أموالهم
ومتاعهم وغير ذلك * ومنها
ان يعقوب القبطي لما تظاهر
مع الفرنساوية وجعلوه ساري
عسكر القبطة جمع شبان
القبط وحلق لحاهم وزياهم
بزي مشابه لعسكر الفرنساوية
مميزين عنهم بقبع يلبسونه
على رؤسهم مشابه لشكل
البرنيطة وعليه قطعـة فروة
سوداء من جلد الغنم في غاية
البشاعة مع ما يضاف اليها من
قبح صورهم وسواد أجسامهم
وزفارة أبدانهم وصيرهم عسكره
وعزوته وجمعهم من أقصى
الصعيد وهدم الاماكن
المجاورة لحارة النصارى التي
هو ساكن بها خلف الجامع
الاحمر وبنى له قلعة وسورها
بسور عظيم وابراج وباب
كبير يحيط به بدنات عظام
وكذلك بنى ابراجا في ظاهر
الحارة جهـة بركة الازبكية
وفي جميع السور المحيط والابراج
طيقانا للمدافع وبنادق
الرصاص علـى هيئـة سور
مصر الذي رممـه الفرنساوية
ورتب على باب القلعة الخارج
والداخل عـدة من العسكر
الملازمين للوقوف ليلا ونهارا
وبايديهم البنادق على طريقة
الفرنساوية * ومنها قطعهم الاشجار والنخيل من جميع

خرج أبو ليلى على السلطان فقصده عيسى النوشرى فاقتتلوا فأصاب أبا ليلى فى حلقه سهم فنحره فسقط عن دابته وانهزم أصحابه وحمل رأسه الى اصبهان ثم الى بغداد وفيها كان المنجمون يوعدون بغرق أكثر الاقاليم الا اقليم بابل فانه يسلم منه اليسير وان ذلك يكون بكثرة الامطار وزيادة الانهار والعيون فقحط الناس وقلت الامطار وغارت المياه حتى احتاج الناس الى الاستسقاء فاستسقوا ببغداد مرات وفيها ظهر اختلال حال هرون بن خمارويه بن أحمد بن طولون بمصر واختلفت القواد وطمعوا فانحل النظام وتفرقت الكلمة ثم اتفقوا على ان جعلوا مدبر دولته أبا جعفر بن أبان وكان عند والده وجده مقدما كبير القدر فصلح من الاحوال ما استطاع وكم يجهد الصانع اذا اتسع الخرق وكان من بدمشق من الجند قد خالفوا على أخيه جيش كما ذكرنا فلما تولى أبو جعفر الامور سير جيشا الى دمشق عليهم بدر الجمالى والحسين ابن أحمد الماردانى فاصلحا حالها وقررا امور الشام واستعملا على دمشق طغج بن جف واستعملا على سائر الاعمال ورجعا الى مصر والامور فيها اختلال والقواد قد استولى كل واحد منهم على طائفة من الجند وأخذهم اليه وهكذا يكون انتقاض الدول واذا أراد الله أمرا فلا مرد لحكمه وهو سريع الحساب وفيها توفى اسحق بن موسى بن عمران أبو يعقوب الاسفراينى الفقيه الشافعى والفيانى واسمه عبد العزيز بن معاوية من ولد غياث بن أسيد بفتح الهمزة وكسر السين وفيها أيضا توفى أبو عبد الله محمد بن الوضاح بن بزيع الاندلسى وكان من العلماء المشهورين

(ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائتين)

فيها قطع صالح بن مدرك الطائى الطريق على الحاج بالاجفر فى المحرم فحاربه جنى الكبير وهو امير القافلة فلم يقو به وبمن معه من الاعراب وظفر بالحج ومن معه بالقافلة فاخذوا ما كان فيها من الاموال والتجارات وأخذوا جماعة من النساء والجوارى والمماليك فكان قيمة ما أخذوه الفى ألف دينار وفيها ولى عمرو بن الليث ما وراء النهر وعزل اسمعيل بن احمد وفيها كان بالكوفة ريح صفراء فبقيت الى المغرب ثم اسودت فتضرع الناس ثم مطروا مطرا شديدا برعود هائلة وبروق متصلة ثم سقط بعد ساعة بقرية تعرف باحمداباذ ونواحيها أحجار بيض وسود مختلفة الالوان فى أوساطها طبق وحمل منها الى بغداد فرآه الناس وفيها سار فاتك مولى المعتضد الى الموصل لينظر فى اعمالها واعمال الجزيرة والثغور الشامية والجزرية واصلاحها مضافا الى ما كان يتقلده من البريد بها وفيها كان بالبصرة ريح صفراء ثم عادت خضراء ثم سوداء ثم تتابعت الامطار بما لم ير امثاله ثم وقع برد كبار وزن البردة مائة وخمسون درهما فيما قيل وفيها مات الخليل بن رمال بحلوان وفيها ولى المعتضد محمد بن ابى الساج اعمال اذربيجان وارمينية وكان قد تغلب عليها وخالف وبعث اليه بخلع وفيها غزا راغب مولى الموفق فى البحر فغنم مراكب كثيرة فضرب اعناق ثلاثة آلاف من الروم كانوا فيها وأحرق المراكب وفتح حصونا كثيرة وعاد سالما ومن معه وفيها توفى احمد بن عيسى

ابن

البساتين والجنائن الكائنة بمصر وبولاق ومصر القديمة والروضة وجهة قصر العينى وخارج الحسينية وبساتين بركة الرطلى وأرض الطبالة وبساتين الخليج بل وجميع القطر المصرى كالشرقية والغربية والمنوفية ورشيد ودمياط كل ذلك لاحتياجات عمل القلاع وتحصين الاسوار فى جميع الجهات وعمل العجل والعربات والمتاريس ووقود النار وكذلك المراكب والسفن وأخذ اخشابها أيضا مع شدة الاحتياج اليها وعدم انشاء الناس سفنا جديدة لفقرهم وعدم الخشب والزفت والقار والحديد وباقى اللوازم حتى انهم حال حلولهم الديار المصرية وسكنهم بالازبكية كسروا جميع القنج والاغربة التى كانت موجودة تحت بيوت الاعيان بقصد التنزه وكذلك ما كان ببركة الفيل وبسبب ذلك شحت البضائع وغلت الاسعار وتعطلت الاسباب وضاقت المعايش وتضاعفت أجر حمل التجارات فى السفن لقلتها ومنها هدم القباب والمدافن الكائنة بالقرافة تحت القلعة خوفا من تترس المحارب بها فكانوا يهدمون ذلك بالبارود على طريقة اللغم فيسقط المكان بجميع أجزائه من قوة البارود وانحباسه فى الارض فيسمع له صوت عظيم ودوى فهدموا اشياء كثيرا على هذه الصورة وكذلك

ابن الشيخ وقام بعده ابنه محمد بآمد وما يليها على سبيل التغلب فسار المعتضد الى آمد بالعساكر ومعه ابنه أبو محمد على المكتفي في ذي الحجة وجعل طريقه على الموصل فوصل آمد وحصرها الى ربيع الآخر من سنة ست وثمانين ومائتين ونصب عليها المجانيق فارسل محمد بن احمد بن عيسى يطلب الامان لنفسه ولمن معه ولاهل البلد فامنهم المعتضد فخرج اليه وسلم البلد فخلع عليه المعتضد واكرمه وهدم سورها ثم بلغه ان محمد بن الشيخ يريد الهرب فقبض عليه وعلى آله وفيها وجه هرون بن خمارويه الى المعتضد يسأله ان يقاطعه على ما في يده ويد نوابه من مصر والشام وسلم أعمال قنسرين الى المعتضد ويحمل كل سنة أربعمائة الف وخمسين ألف دينار فاجابه الى ذلك وسار من آمد واستخلف فيها ابنه المكتفي ووصل الى قنسرين والعواصم فتسلمها من اصحاب هرون وكان ذلك سنة ست وثمانين ومائتين وفيها غزا ابن الاخشيد باهل طرسوس ففتح الله على يديه وبلغ اسكندرون وحج بالناس محمد بن عبد الله بن داود الهاشمي وفيها توفي ابراهيم بن اسحق الحربي ببغداد وهو من اعيان المحدثين واسحق بن ابراهيم الدبري صاحب عبد الرزاق بصنعاء وهو آخر من روى عن عبد الرزاق (الدبري بفتح الدال المهملة والباء الموحدة وبعدها راء) وفيها توفي أبو العباس محمد بن يزيد الازدي اليماني النحوي المعروف بالمبرد وكان قد أخذ النحو عن أبي عثمان المازني

(ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين)

وفي هذه السنة وجه محمد بن ابي الساج المعروف بابي المسافر الى بغداد رهينة بما ضمن من الطاعة والمناصحة ومعه هدايا جليلة وفيها ارسل عمرو بن الليث هدية الى المعتضد من نيسابور فكانت قيمتها أربعة آلاف درهم

(ذكر ابتداء امر القرامطة بالبحرين)

وفيها اظهر رجل من القرامطة يعرف بابي سعيد الجنابي بالبحرين فاجتمع اليه جماعة من الاعراب والقرامطة وقوي أمره فقتل ما حوله من أهل القرى ثم سار الى القطيف فقتل بها واظهر انه يريد البصرة فكتب احمد بن محمد بن يحيى الواثقي وكان متولي البصرة الى المعتضد بذلك فامره بعمل سور على البصرة وكان مبلغ الخراج عليه أربعة عشر الف دينار وكان ابتداء القرامطة بناحية البحرين ان رجلا يعرف بيحيى بن المهدي قصد قطيف فنزل على رجل يعرف بعلي بن المعلى بن حمدان مولى الزياديين وكان يغالي في التشيع فاظهر له يحيى انه رسول المهدي وكان ذلك سنة احدى وثمانين ومائتين وذكر انه خرج الى شيعته في البلاد يدعوهم الى امره وان ظهوره قد قرب فوجه علي بن المعلى الى الشيعة من اهل القطيف فجمعهم واقرأهم الكتاب الذي مع يحيى بن المهدي اليهم من المهدي فاجابوه وانهم خارجون معه اذا ظهر أمره ووجه الى سائر قرى البحرين بمثل ذلك فاجابوه وكان فيمن أجابه أبو سعيد الجنابي وكان يبيع للناس الطعام ويحسب لهم بيعهم ثم غاب عنهم يحيى بن المهدي مدة ثم رجع ومعه

للقلعة خوفا من تمكن الخصم منها والرمي على القلعة ومنها زيادة النيل الزيادة المفرطة التي لم يعهد مثلها في هذه السنين حتى غرقت الاراضي وحوصرت البلاد وتعطلت الطرق فصارت الارض كلها لجة ماء وغرق غالب البلاد التي على السواحل فتهدم من دورها شئ كثير وأما المدينة فان الماء جرى من جهة الناصرية الى الطريق المسلوكة وطفح من بركة الفيل الى درب الشمسي وطريق قنطرة عمر شاه ومنها استمرار انقطاع الطرق واسباب المتاجر وغلو البضائع المجلوبة من البلاد الرومية والشامية والهندية والحجازية والمغرب حتى غلت اسعار جميع الاصناف وانتهى سعر كل شئ الى عشرة امثاله وزيادة على ذلك فبلغ الرطل الصابون الى ثمانين نصفا واللوزة الواحدة بنصفين وقس على ذلك وأما الاشياء البلدية فانها كثيرة وموجودة وغالبها يباع رخيصا مثل السمن والعسل النحل والارز والغلال وخصوصا الارز فانه بيع في أيامهم بخمسمائة نصف فضة الاردب وكانت النصارى باعة العسل النحل يطوفون به في بلاليص محملة على الحمير ينادون عليه في الازقة بارخص الاثمان ومنها وقوع الطاعون بمصر

كتاب يزعم أنه من المهدى الى شيعته فيه قد عرفني رسولي يحيى بن المهدى مسارعتكم الى امرى فليدفع اليه كل رجل منكم ستة دنانير وثلاثين ففعلوا ذلك ثم غاب عنهم وعاد ومعه كتاب فيه ان ادفعوا الى يحيى خمس اموالكم فدفعوا اليه الخمس وكان يحيى يتردد فى قبائل قيس ويورد اليهم كتبا يزعم انها من المهدى وانه ظاهر فكونون على أهبة وحكى انسان منهم يقال له ابراهيم الصائغ انه كان عند أبى سعيد الجنابى واتاه يحيى فأكلوا طعاما فلما فرغوا خرج أبو سعيد من بيته وأمر امرأته أن تدخل الى يحيى وأن لا تمنعه ان أراد فانتهى هذا الخبر الى الوالى فأخذ يحيى فضربه وحلق رأسه ولحيته وهرب أبو سعيد الجنابى الى جنابا وسار يحيى بن المهدى الى بنى كلاب وعقيل والخريس فاجتمعوا معه ومع أبى سعيد فعظم أمر أبى سعيد وكان منه ما يأتى ذكره

(ذكر عدة حوادث)

وفيها سار المعتضد من آمد بعد ان ملكها كما ذكرناه الى الرقة فولى ابنه عليا المكتفى قنسرين والعواصم والجزيرة وكاتبه النصرانى واسمه الحسين بن عمرو فكان ينظر فى الاموال فقال الخليع فى ذلك

حسين بن عمرو عدو القرا * ن يصنع فى العرب ما يصنع
يقوم لهيبته المسلمون * صفوفا اذا فرد اذا يطلع
فان قيل قد أقبل ابنا تليق * تخفى له ومشى يظلع

وفيها توفى ابن الاخشيد أمير طرسوس واستخلف أبا ثابت على طرسوس وفيها سار الى الانبار جماعة اعراب من بنى شيبان وأغاروا على القرى وقتلوا من لحقوا من الناس وأخذوا المواشى فخرج اليهم أحمد بن محمد بن كمشجور ومتوليها فلم يطقهم فكتب الى المعتضد بذلك فأمده بجيش فأدركوا الاعراب وقاتلوهم فهزمهم الاعراب وقتلوا فيهم وغرق أكثرهم وتفرقوا وعاث الاعراب فى تلك الناحية وبلغ خبر الهزيمة الى المعتضد فسير جيشا آخر فرحلوا الاعراب الى عين التمر فافسدوا وعاثوا وذلك فى شعبان ورمضان فوجه اليهم عسكرا آخر الى عين التمر فسلكوا البرية الى نواحى الشام فعاد العسكر الى بغداد ولم يلقهم وفيها استدعى المعتضد راغبا مولى الموفق من طرسوس فقدم عليه وهو بالرقة فحبسه وأخذ جميع ما كان له فمات بعد أيام من حبسه وكان ذلك فى شعبان وقبض على مكنون غلام راغب وأخذ ماله بطرسوس وفيها قلد المعتضد ديوان المشرق محمد بن داود بن الجراح وعزل عنه أحمد بن محمد بن الفرات وقلد ديوان المغرب على بن عيسى بن داود بن الجراح وفيها توفى أبو جعفر محمد بن ابراهيم الانماطى المعروف بالمربع صاحب يحيى بن معين وكان حافظا للحديث ومحمد بن يوسف الكريمى البصرى

(ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين)

(ذكر قتل أبى ثابت أمير طرسوس وولاية ابن الاعرابى)

والشام وكان معظم عمله ببلاد الصعيد أخبرنى صاحبنا العلامة الشيخ حسن المعروف بالعطار المصرى نزيل اسيوط مكاتبة ونصه ونعرفكم ياسيدى انه قد وقع فى قطر الصعيد طاعون لم يعهد ولم نسمع بمثله وخصوصا ما وقع منه باسيوط وقد انتشر هذا البلاء فى جميع البلاد شرقا وغربا وشاهدنا منه العجائب فى أطواره وأحواله وذلك انه ابادمعظم اهل البلاد وكان اكثره فى الرجال سيما الشبان والعظماء وكل ذى نقبة وفضيلة واغلقت الاسواق وعزت الاكفان وصار المعظم من الناس بين ميت ومشيع ومريض وعائد حتى ان الانسان لايدرى بموت صاحبه أو قريبه الابعد ايام ويتعطل الميت فى بيته من أجل تجهيزه فلا يوجد النعش ولا المغسل ولا من يحمل الميت الابعد المشقة الشديدة وان الكبير اذا مات لا يكاد يمشى معه مازاد على عشرة انفار تكسرى وماتت العلماء والقراء والملتزمون والرؤساء وأرباب الحرف ولقد مكثت شهرا بدون حلق رأسى لعدم الحلاق وكان مبدأ هذا الامر من شعبان واخذ فى الزيادة فى شهر ذى القعدة والحجة حتى بلغ النهاية القصوى فكان يموت كل يوم من اسيوط خاصة زيادة على الستمائة وصار الانسان اذا خرج من بيته لا يرى الا جنازة أو مريضا أو

في هذه السنة اجتمعت الروم وحشدت في ربيع الآخر ووافت باب قلمية من طرسوس فنفر أبو ثابت أمير طرسوس بعد موت ابن الاخشيد وكان استخلفه عند موته فبلغ أبو ثابت في نفيره الى نهر الرجان في طلبهم فاسر أبو ثابت واصيب الناس معه وكان ابن كلوب غازيا في درب السلامة فلما عاد جمع مشايخ الثغر ليتراضوا باميرفأجمعوا رأيهم على ابن الاعرابي فولوه أمرهم وذلك في ربيع الآخر من هذه السنة

(ذكر ظفر المعتضد بوصيف ومن معه)

في هذه السنة هرب وصيف خادم محمد بن أبي الساج من برذعة الى ملطية من أعمال مولاه وكتب الى المعتضد يسأله ان يوليه الثغور فاخذ رسله وقررهم عن سبب مفارقة وصيف مولاه فذكروا له انه فارقه على مواطأة منهما أنه متى ولي وصيف الثغور سار اليه مولاه وقصدا ديار مضر وتغلبا عليها فسار المعتضد نحوه فنزل العين السوداء وأراد الرحيل في طريق المصيصة فاتته العيون فاخبروه ان وصيفا يريد عين زربة فسأل أهل المعرفة بذلك الطريق وسألهم عن أقرب الطرق الى لقاء وصيف فأخذوه وساروا به نحوه وقدم جماعة من عسكره بين يديه فلقوا وصيفا فقاتلوه وأخذوه أسيرا فاحضروه عند المعتضد بنفسه فامر فنودي في أصحاب وصيف بالامان وأمر العسكر برد مانهبوه منهم ففعلوا ذلك وكانت الوقعة لثلاث عشرة بقيت من ذي القعدة فلما فرغ منه رحل الى المصيصة واحضر رؤساء طرسوس فقبض عليهم لانهم كاتبوا وصيفا وأمر باحراق مراكب طرسوس التي كانوا يغزون فيها وجميع آلاتها وكان من جملتها نحو من خمسين مركبا قديمة قد انفق عليها من الاموال مالا يحصى ولا يمكن عمل مثلها فاضر ذلك بالمسلمين وفت في اعضادهم وأمن الروم ان يغزوا في البحر وكان احراقها باشارة دميانة غلام بازمار لشئ كان في نفسه على أهل طرسوس واستعمل على أهل الثغور الحسن بن علي كورة وسار المعتضد الى انطاكية وحلب وغيرهما وعاد الى بغداد وفيها توفيت ابنة خمارويه زوج المعتضد

(ذكر أمر القرامطة وانهزام العباس الغنوي منهم)

في هذه السنة في ربيع الآخر عظم أمر القرامطة بالبحرين وأغاروا على نواحي هجر وقرب بعضهم من نواحي البصرة فكتب احمد الواثقي يسأل المدد فسير اليه سميريات فيها ثلثمائة رجل وأمر المعتضد باختيار رجل ينفذه الى البصرة وعزل العباس بن عمرو الغنوي عن بلاد فارس واقطعه اليمامة والبحرين وأمره بمحاربة القرامطة وضم اليه زهاء ألفي رجل فسار الى البصرة واجتمع اليه جمع كثير من المتطوعة والجند والخدم ثم سار منها الى أبي سعيد الجنابي فلقوه مساء وتناوشوا القتال وحجز بينهم الليل فلما كان الليل انصرف عن العباس من كان معه من اعراب بني ضبة وكانوا ثلثمائة الى البصرة وتبعهم مطوعة البصرة فلما أصبح العباس باكر الحرب فاقتتلوا قتالا شديدا ثم حمل نجاح غلام أحمد بن عيسى بن الشيخ من ميسرة العباس في مائة رجل على ميمنة

مشتغلا بتجهيز ميت ولا يسمع الا ناعية أو باكية وتعطلت المساجد من الأذان والامامة لموت أرباب الوظائف واشتغال من بقي منهم بالمشي أمام الجنائز والسبح والمهر وتعطيل الزرع من الحصاد ونشف على وجه الارض وأبادته الرياح لعدم وجدان من يحصده وعلى التخمين انه مات الثلثان من الناس هذا مع سعي العرب في البلاد بالفساد والتخويف بسبب خلو البلاد من الناس والحكام الى أن قال ولو شئت ان أشرح لك ياسيدي ماحصل من أمر الطاعون لملأت الصحف مع عدم الايفاء وتاريخه ثامن عشر ذي الحجة سنة تاريخه

(وأما من مات في هذه السنة من الاعيان)

مات الامام الالمعي والذكي اللوذعي من عجنت طينته بماء المعارف وتآخت طبيعته مع العوارف العمدة العلامة والنحرير الفهامة فريد عصره ووحيد دهره الشيخ محمد ابن أحمد بن حسن بن عبد الكريم الخالدي الشافعي الشهير بابن الجوهري وهو أحد الاخوة الثلاثة وأصغرهم ويعرف هو بالصغير ولد سنة احدى وخمسين ومائة وألف ونشأ في حجر والده في عفة وصون وعفاف وقرا عليه وعلى أخيه الاكبر الشيخ أحمد بن أحمد وعلى الشيخ

أبي سعيد فوقعوا فيهم فقتلوا عن آخرهم وحمل الجنابي ومن معه على أصحاب العباس فانهزموا وأسر العباس واحتوى الجنابي على ما كان في عسكره فلما كان من الغد أحضر الجنابي الاسرى فقتلهم جميعا وحرقهم وكانت الوقعة آخر شعبان ثم سار الجنابي الى هجر بعد الوقعة فدخلها وأمن أهلها وانصرف من سلم من المنهزمين وهم قليل نحو البصرة بغير زاد فخرج اليهم من البصرة نحو أربعمائة رجل على الرواحل ومعهم الطعام والكسوة والماء فلقوا بها المنهزمين فخرج عليهم بنو أسد وأخذوا الرواحل وما عليها وقتلوا من سلم من المعركة فاضطربت البصرة لذلك وعزم أهلها على الانتقال منها فمنعهم الواثقي وبقي العباس عند الجنابي أياما ثم اطلقه وقال له امض الى صاحبك وعرفه ما رأيت وحمله على رواحل فوصل الى بعض السواحل وركب البحر فوافى الابلة ثم سار منها الى بغداد فوصلها في رمضان فدخل على المعتضد فخلع عليه بلغني أن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال عجائب الدنيا ثلاث جيش العباس بن عمرو يؤسر وحده وينجو وحده ويقتل جميع جيشه وجيش عمرو بن الصفار يؤسر وحده ويسلم جميع جيشه وانا انزل في بيتي وتولى ابني أبو العباس الجسرين ببغداد ولما أطلق أبو سعيد العباس أعطاه درجا ملصقا وقال له أوصله الى المعتضد فان لي فيه أسرارا فلما دخل العباس على المعتضد عاتبه المعتضد فأوصل اليه العباس الكتاب فقال والله ليس فيه شئ وانما أراد أن يعلمني اني أنفذت اليه في العدد الكثير فرده فردا وفتح الكتاب واذا ليس فيه شئ وفيها في ذي القعدة أوقع بدر غلام الطائي بالقرامطة على غرة منهم بنواحي ميسان وغيرها وقتل منهم مقتلة ثم تركهم خوفا ان تخرب السواد وكانوا فلاحيه وطلب رؤساءهم فقتل من ظفر به منهم

(ذكر أسر عمرو الصفار وملك اسمعيل خراسان)

في هذه السنة في ربيع الاول أسر عمرو بن الليث الصفار وكان سبب ذلك ان عمرا أرسل الى المعتضد برأس رافع بن هرثمة وطلب منه أن يوليه ما وراء النهر فوجه اليه الخلع واللواء بذلك وهو بنيسابور فوجه لمحاربة اسمعيل بن أحمد الساماني صاحب ما وراء النهر محمد بن بشير وكان خليفته وحاجبه وأخص أصحابه بخدمته وأكبرهم عنده وغيره من قواده الى آمل فعبر اليهم اسمعيل جيحون فحاربهم فهزمهم وقتل محمد بن بشير في نحو ستة آلاف رجل وبلغ المنهزمون الى عمرو وهو بنيسابور وعاد اسمعيل الى بخارا فتجهز عمرو وقصد اسمعيل فأشار اليه أصحابه بانفاذ الجيوش ولا يخاطر بنفسه فلم يقبل منهم وسار عن نيسابور نحو بلخ فأرسل اليه اسمعيل انك قد وليت دنيا عريضة وانما في يدي ما وراء النهر وأنا في ثغر فاقنع بما في يدك واتركني في هذا الثغر فأبى فذكر لعمرو وأصحابه شدة العبور بنهر بلخ فقال لو شئت ان أسكره ببدر الاموال وأعبره لفعلت فسار اسمعيل نحوه وعبر النهر الى الجانب الغربي وجاء عمرو فنزل بلخ وأخذ اسمعيل عليه النواحي لكثرة جمعه وصار عمرو كالمحاصر وندم على ما فعل وطلب المحاجزة فأبى اسمعيل عليه فاقتتلوا فلم يكن بينهم كثير قتال حتى انهزم عمرو فولى هاربا

خليل المغربي والشيخ محمد الفرماوي وغيرهم من فضلاء الوقت وأجازه الشيخ محمد الملوي بما في فهرسته وحضر دروس الشيخ عطية الاجهوري في الاصول والفقه وغير ذلك فلازمه وبه تخرج في الالقاء وحضر الشيخ علي الصعيدي والبراوي وتلقى عن الشيخ الوالد حسن الجبرتي كثيرا من العلوم ولازم التردد عليه والاخذ منه مع الجماعة ومنفردا وكان يحبه ويميل اليه ويقبل بكليته عليه وحج مع والده في سنة ثمان وستين وجاور معه فاجتمع بالشيخ السيد عبد الله الميرغني صاحب الطائف واقتبس من أنواره واجتنى من ثماره وكان آية في الفهم والذكاء والغوص والاقتدار على حل المشكلات وأقرأ الكتب وألقى الدروس بالاشرفية وأظهر التعفف والانجماع عن خلطة الناس والذهاب والترداد الى بيوت الاعيان والتزهد عما بأيديهم فأحبه الناس وصار له أتباع ومحبون وساعده على ذلك الغنى والثروة وشهرة والده واقبال الناس عليه ومدحتهم له وترغيبهم في زيادته وتزوج ببنت الخواجا الكريمي وسكن بدارها المجاورة لبيت والده بالازبكية واتخذ له مكانا خاصا بمنزل والده يجلس فيه في أوقات وكل من حضر عند أبيه في حال انقضاء من الاكابر أو من غيرهم للزيارة أو للتلقي

ومر بأجمة في طريقه فقيل له انها أقرب الطرق فقال لعامة من معه امضوا في الطريق الواضح وسار هو في نفر يسير فدخل الاجمة فوحلت به دابته فلم يكن له في نفسه حيلة ومضى من معه ولم يعرجوا عليه وجاء أصحاب اسمعيل فاخذوه أسيرا فسيره اسمعيل الى سمرقند ولما وصل الخبر الى المعتضد ذم عمرا ومدح اسمعيل ثم ان اسمعيل خير عمرا بين مقامه عنده أو انفاذه الى المعتضد فاختار المقام عند المعتضد فسيره اليه فوصل الى بغداد سنة ثمان وثمانين ومائتين فلما وصل ركب على جمل وأدخل بغداد ثم حبس فبقي محبوسا حتى قتل سنة تسع وثمانين على ما نذكره وأرسل المعتضد الى اسمعيل بالخلع وولاه ما كان بيد عمرو وخلع على نائبه بالحضرة المعروف بالمرزباني واستولى اسمعيل على خراسان وصارت بيده وكان عمرو اعور شديد السمرة عظيم السياسة قد منع أصحابه وقواده ان يضرب أحد منهم غلاما الا بأمره أو يتولى عقوبة الغلام نائبه أو أحد حجابه وكان يشتري المماليك الصغار ويربيهم ويهبهم لقواده ويجري عليهم الجرايات الحسنة سرا ليطالعوه بأحوال قواده ولا يكتم عنه من أخبارهم شيء ولم يكونوا يعلمون من ينقل اليه عنهم فكان أحدهم يحذره وهو وحده حكي عنه انه كان له عامل بفارس يقال له أبو حصين فسخط عليه عمرو والزمه أن يبيع أملاكه ويوصل ثمنها اليه ففعل ذلك ثم طلب منه مائة ألف درهم فان أداها في ثلاثة أيام والا قتله فلم يقدر على شيء منها فارسل الى أبي سعيد الكاتب يطلب منه أن يجتمع به فاذن له فاجتمع به وعرفه ضيق يده وسأله أن يضمنه فيخرج من محبسه ويسعى في تحصيل المبلغ المطلوب منه ففعل وأخرجه فلم يفتح عليه بشيء فعاد الى أبي سعيد الكاتب فبلغ خبره عمرا فقال والله ما أدري من أيهما أعجب من أبي سعيد فيما فعل من بذل مائة ألف درهم أم من أبي حصين كيف عاد وقد علم انه القتل ثم أمر باطلاق ما عليه ورده الى منزلته وحكي عنه انه كان يحمل أحمالا كثيرة من الجرب ولا يعلم أحد ما مراده فاتفق في بعض السنين انه قصد طائفة من العصاة عليه للايقاع بهم فسلك طريقا لا تظن العصاة انهم يؤتون منه وكان في طريقه واد فامر بتلك الجرب فملئت ترابا وأحجارا ونضد بعضها الى بعض وجعلها طريقا في الوادي فعبر أصحابه عليها وأتاهم وهم آمنون فأثخن فيهم وبلغ منهم ما أراد وحكي أيضا ان أكبر حجابه كان اسمه محمد بن بشير وكان يخلفه في كثير من أموره العظام فدخل عليه يوما وأخذ يعدد عليه ذنوبه فحلف محمد بالله والطلاق والعتق انه لا يملك الا خمسين بدرة وهو يحملها الى الخزانة ولا يجعل له ذنبا لم يعلمه فقال عمرو ما أعقلك من رجل احملها الى الخزانة فحملها فرضي عنه وما أقبح هذا من فعل وشره الى أموال من أذهب عمره في خدمته

(ذكر قتل محمد بن زيد العلوي)

في هذه السنة قتل محمد بن زيد العلوي صاحب طبرستان والديلم وكان سبب قتله انه لما اتصل به أسر عمرو بن الليث الصفار خرج من طبرستان نحو خراسان ظنا منه ان اسمعيل الساماني لا يتجاوز عمله ولا يقصد خراسان وانه لا دافع له عنها فلما سار الى

يأمره بزيارة ابنه المترجم والتلقي عنه وطلبهم الدعاء منه ويحكي لهم عنه مزايا وكرامات ومكاشفات ومجاهدات وزهديات فازداد اعتقاد الناس فيه وعاشر العلماء والفضلاء من أهل عصره ومشايخه وقرنائه وتردد عليهم وترددوا عليه ويبيتون عنده ويطعمهم ويكرمهم ويتنزه معهم في أيام النيل مع الحشمة والكمال ومجانبة الامور المخلة بالمروأة ولما مات أخوه الكبير الشيخ أحمد وقد كان تصدر بعد والده في اقراء الدروس اجمع الخاص والعام على تقدم المترجم في اقراء الدروس في الازهر والمشهد الحسيني في رمضان فامتنع من ذلك وواظب على حالة الجماعة وطريقته واملائه الدروس بالاشرفية وحج في سنة سبع وثمانين ومائة والف وجاور سنة وعقد دروسا بالحرم وانتفع به الطلبة ثم عاد الى وطنه وزاد في الانجماع والتحجب عن الناس في أكثر الاوقات فعظمت رغبة الناس فيه ورد هداياهم مرة بعد أخرى وأظهر الغنى عنهم فازداد ميل الناس اليه وجبلت قلوبهم على حبه واعتقاده وتردد الامراء وسعوا لزيارته أفواجا وربما احتجب عن ملاقاتهم وقلد بعضهم بعضا في السعي ولم يعهد عليه أنه دخل بيت أمير قط أو أكل من طعام أحد قط الا بعض اشياخه

جرجان أرسل اليه اسمعيل وقد استولى على خراسان يقول له الزم عملك ولا تتجاوزه له ولا تقصد خراسان واترك جرجان له فابى ذلك محمد فندب اليه اسمعيل بن أحمد محمد بن هرون وهذا محمد كان يخلف رافع بن هرثمة أيام ولايته خراسان فجمع محمد جمعا كثيرا من فارس وراجل وسار نحو محمد بن زيد فالتقوا على باب جرجان فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم محمد بن هرون أولا ثم رجع وقد تفرق أصحاب محمد بن زيد فى الطلب فلما رأوه قد رجع اليهم ولوا هاربين وقتل منهم بشر كثير وأصابت ابن زيد ضربات وأسر ابنه زيد وغنم ابن هرون عسكره وما فيه ثم مات محمد بن زيد بعد أيام من جراحاته التى أصابته فدفن على باب جرجان وحمل ابنه زيد بن محمد الى اسمعيل بن أحمد فأكرمه ووسع فى الانزال عليه وأنزله بخارا وسار محمد بن هرون الى طبرستان وكان محمد بن زيد فاضلا أديبا شاعرا عارفا حسن السيرة قال أبو عمر الاستراباذى كنت أورد على محمد بن زيد أخبار العباسيين فقلت له انهم قد لقبوا أنفسهم فاذا ذكرتهم عندك أسميهم أو ألقبهم فقال الامر موسع عليك سمهم ولقبهم بأحسن القابهم واسمائهم واحبها اليهم وقيل حضر عنده خصمان احدهما اسمه معاوية والآخر اسمه على فقال الحكم بينكما ظاهر فقال معاوية ان تحت هذين الاسمين خبرا فقال محمد وما هو قال ان ابى كان من صادقى الشيعة فسمانى معاوية ليكف عنى شر النواصب وان ابا هذا كان ناصبيا فسماه عليا خوفا من العلوية والشيعة فتبسم اليه محمد واحسن اليه وقربه وقيل استأذن عليه جماعة من اضراء الشيعة وقرائهم فقال ادخلوا فانه لا يحبنا الا كل كسير وأعور

(ذكر ولاية أبى العباس صقلية)

كان ابراهيم ابن الامير احمد أمير افريقية قد استعمل على صقلية أبا مالك أحمد بن عمر ابن عبد الله فاستضعفه فولى بعده ابنه أبا العباس بن ابراهيم بن أحمد بن الاغلب فوصل اليها غرة شعبان من هذه السنة فى مائة وعشرين مركبا وأربعين حربية وحصر طرابلس واتصل خبره بعسكر المسلمين بمدينة بلرم وهم يقاتلون أهل جرجنت فعادوا الى بلرم وارسلوا جماعة من شيوخهم اليه بطاعتهم واعتذروا من قصدهم جرجنت ووصل اليه جماعة من اهل جرجنت وشكوا منهم واخبروه أنهم مخالفون عليه وأنهم اعاسير واما شايخهم خديعة وذكروا انهم لا أيمان لهم ولا عهد وان شئت ان تعلم مصداق هذا فاطلب اليك منهم فلانا وفلانا فارسل اليهم يطلبهم فامتنعوا من الحضور عنده وخالفوا عليه واظهروا ذلك فاعتقل الشيوخ الواصلين اليه منهم واجتمع اهل بلرم وساروا اليه منتصف شعبان ومقدمهم مسعود الباجى واميرالسفهاء منهم ركويه وصحبهم ثم اصطول فى البحر نحو ثلاثين قطعة فهاج البحر على الاصطول فعطب اكثره وعاد الباقى الى بلرم واما العسكر الذين فى البر فانهم وصلوا اليه وهو على طرابلس فاقتتلوا اشد القتال فقتل من الفريقين جماعة وافترقوا ثم اعادوا القتال فى الثانى والعشرين فانهزم اهل بلرم وقت العصر وتبعهم ابو العباس الى بلرم برا وبحرا فاعادوا قتاله عاشر رمضان من بكرة الى العصر فانهزم اهل البلد ووقع القتل فيهم الى المغرب

واستعمل

المتقدمين وكانت شفاعته لا ترد عند الامراء والاعيان مع الشكيمة والصدع بالامر والمناصحة فى وجوههم اذا اتوا اليه وازدادت شهرته وطار صيته ووفدت عليه الوفود من الحجاز والغرب والهند والشام والروم وقصدوا زيارته والتبرك به وحج أيضا فى سنة تسع وتسعين لما حصلت الفتنة بين أمراء مصر فسافر بأهله وعياله وقصد المجاورة فجاور سنة واقرأ هناك دروسا واشترى كتبا نفيسة ثم عاد الى مصر واستقر على حالته فى انجماعه وتحجبه عن الناس بل بالغ فى ذلك ويقرئ ويملى الدروس بالاشرفية وأحيانا بزاويتهم بدرب شمس الدولة وأحيانا بمنزله بالازبكية ولما توفى الشيخ أحمد الدمنهورى وتولى مشيخة الازهر الشيخ عبد الرحمن العريشى الحنفى باتفاق الامراء والمتصدرين من الفقهاء وهاجت حفائظ الشافعية ذهبوا اليه وطلبوه للمشيخة فابى ذلك ووعدهم بالقيام لنصرتهم وتولية من يريدونه فاجتمعوا ببيت الشيخ البكرى واختاروا الشيخ أحمد العروسى لذلك وأرسلوا الى الامراء فلم يوافقوا على ذلك فركب المترجم بصحبة الجمع الى ضريح الامام الشافعى ولم يزل حتى نقض ما أبرمه العلماء والامراء ورد المشيخة الى الشافعية وتولى الشيخ أحمد العروسى وتم له

واستعمل ابو العباس على اراضيها ونهبت الاموال وهرب كثير من الرجال والنساء الى طبرمين وهرب ركويه وامثاله من رجال الحرب الى بلاد النصرانية كالقسطنطينية وغيرها وملك ابو العباس المدينة ودخلها وامن اهلها واخذ جماعة من وجوه اهلها فوجههم الى أبيه بافريقية ثم رحل الى طبرمين فقطع كرومها وقاتلهم ثم رحل الى قطانية فحصرها فلم ينل منها غرضا فرجع الى المدينة واقام الى ان دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين فتجهز للغزو وطاب الزمان وعمر الاسطول وسيره اول ربيع الآخر ونزل على دمشق ونصب عليها المجانيق واقام اياما ثم انصرف الى مسيني وجاز فى الحربية الى ريو وقد اجتمع بها كثير من الروم فقاتلهم على باب المدينة وهزمهم وملك المدينة بالسيف فى رجب وغنم من الذهب والفضة ما لا يحد وشحن المراكب بالدقيق والامتعة ورجع الى مسيني وهدم سورها ووجد بها مراكب قد وصلت من القسطنطينية واخذ منها ثلاثين مركبا ورجع الى المدينة واقام الى سنة تسع وثمانين فاتاه كتاب أبيه ابراهيم يأمره بالعود الى افريقية فرجع اليها جريدة فى خمس قطع شوانى وترك العسكر مع ولديه أبى مضر وأبى معد فلما وصل الى افريقية استخلفه أبوه بها وسار هو الى صقلية مجاهدا عازما على الحج بعد الجهاد فوصلها فى رجب سنة سبع وثمانين ومائتين وقد ذكرنا خبره سنة احدى وستين ومائتين

* (ذكر عدة حوادث) *

فى هذه السنة جمعت طيئ من قدرت عليه من الاعراب وخرجوا على قفل الحاج فواقعوهم بالمعدن وقاتلوهم يومين بين الخميس والجمعة لثلاث بقين من ذى الحجة فانهزم العرب وقتل كثير وسلم الحاج وفيها مات اسحق بن أيوب بن أحمد بن عمر بن الخطاب العدوى عدى ربيعة أمير ديار ربيعة من بلاد الجزيرة فولى مكانه عبد الله بن الهيثم بن عبد الله بن المعتمر وفيها توفيت قطر الندى ابنة خمارويه بن أحمد بن طولون صاحب مصر وهى امرأة المعتضد وحج بالناس هذه السنة محمد بن عبد الله بن داود وفيها استعمل المعتضد عيسى النوشرى وهو أمير أصبهان على بلاد فارس وأمره بالمسير اليه وفيها توفى فهد بن أحمد بن فهد الازدى الموصلى وكان من الاعيان وعلى بن عبد العزيز البغوى توفى بمكة وهو صاحب ابى عبيد القاسم بن سلام بالتشديد

(ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين)

فى هذه السنة وقع الوباء باذربيجان فمات منه خلق كثير الى ان فقد الناس ما يكفنون به الموتى وكانوا يتركونهم على الطرق غير مكفنين ولا مدفونين وفيها توفى محمد بن أبى الساج باذربيجان فى الوباء الكثير المذكور فاجتمع أصحابه فولوا ابنه ديوداد واعتزلهم عمه يوسف بن أبى الساج مخالفا لهم فاجتمع اليه نفر يسير فاوقع بابن أخيه ديوداد وهو فى عسكر أبيه فهزمه وعرض عليه يوسف المقام معه فابى وسلك طريق الموصل الى بغداد وكان ذلك فى رمضان وفيها فى صفر دخل طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث بلاد

الامر كما تقدم ذلك فى ترجمة العريشى ولما توفى الشيخ أحمد العروسى كان المترجم غائبا عن مصر فى زيارة سيدى أحمد البدوى فاهمل الامر حتى حضر وتولى الشيخ عبد الله الشرقاوى باشارته ولم يزل وافر الحرمة معتقدا عند الخاص والعام حتى حضر الفرنساوية واختلت الامور وشارك الناس فى تلقى البلاء وذهب ما كان له بأيدى التجار ونهب بيته وكتبه التى جمعها وتراكمت عليه الهموم والامراض وحصل له اختلاط ولم يزل حتى توفى يوم الاحد حادى عشر بن شهر القعدة سنة تاريخه بحارة برجوان وصلى عليه بالازهر فى مشهد حافل ودفن عند والده وأخيه بزاوية القادرية بدرب شمس الدولة وبالجملة فكان من محاسن مصر والفريد فى العصر ذهنه وقاد ونظمه مستجاد وكان رقيق الطبع لطيف الذات مترفها فى مأكله وملبسه * ومن مؤلفاته مختصر المنهج فى الفقه وزاد عليه فوائد واختصر الاسم وسماه النهج ثم شرحه وهو بالغ فى بابه ومنها شرح المعجم الوجيز لشيخه السيد عبد الله الميرغنى وقد اعتنى به وقرأه درسا ومنها شرح عقيدة والده المسماة منقذة العبيد فى كراريس اجاد فيه جدا ورسالة فى تعريف شكر المنعم وشرح الجزرية والدر النظيم فى

فارس في عسكره وأخرجوا عنها عامل الخليفة فكتب الامير اسمعيل بن أحمد الساماني الى طاهر يذكر له أن الخليفة المعتضد قد ولاه سجستان وانه سائر اليها فعاد طاهر لذلك وفيها ولى المعتضد مولاه بدرا فارس وأمره بالشخوص اليها لما بلغه ان طاهرا تغلب عليها فسار اليها في جيش عظيم في جمادى الآخرة فلما قرب من فارس تنحى عنها من كان بها من أصحاب طاهر فدخلها بدر وجبى خراجها وعاد طاهر الى سجستان كما ذكرناه من مراسلة اسمعيل الساماني اليه بأنه يريد أن يقصد سجستان وفيها تغلب بعض العلويين على صنعاء فقصده بنو يعفر في جمع كثير فقاتلوه فهزموه ونجا هاربا في نحو خمسين فارسا واسروا ابناله ودخلها بنو يعفر وخطبوا فيها للمعتضد وفيها سير الحسين ابن علي كورة صاحبه نزار بن محمد الى صائفة الروم فغزا وفتح حصونا كثيرة للروم وعاد ومعه الاسرى ثم ان الروم ساروا في البر والبحر الى ناحية كيسوم فأخذوا من المسلمين أكثر من خمسة عشر ألفا وعادوا وفيها قرب أصحاب أبي سعيد الجنابي من البصرة فخاف أهلها وهموا بالهرب منهم فنعهم من ذلك واليهم وفيها في ذي الحجة قتل وصيف خادم ابن أبي الساج وصلبت جثته ببغداد وقيل انه مات ولم يقتل وحج بالناس هذه السنة هرون بن محمد المكنى أبابكر وفيها في ربيع الآخر توفي عبيد الله بن سليمان الوزير فعظم موته على المعتضد وجعل ابنه أبا الحسين القاسم بن عبيد الله بعد أبيه في الوزارة وفيها توفي ابراهيم الحربي وبشر بن موسى الاسدي وهو من الحفاظ للحديث وفيها في صفر توفي ثابت بن قرة بن سنان الصابي الطبيب المشهور ومعاذ بن المثنى

(ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائتين)

(ذكر أخبار القرامطة بالشام)

في هذه السنة ظهر بالشام رجل من القرامطة وجمع جموعا من الاعراب وأتى دمشق وأميرها طغج بن جف من قبل هرون بن خمارويه بن أحمد بن طولون وكانت بينهما وقعات وكان ابتداء حال هذا القرمطي ان زكرويه بن مهرويه الذي ذكرنا انه داعية قرمط لما رأى ان الجيوش من المعتضد متتابعة الى من بسواد الكوفة من القرامطة وان القتل قد أبادهم سعى في استغواء من قرب من الكوفة من الاعراب أسد وطيئ وغيرهم فلم يجبه منهم أحد فارسل أولاده الى كلب بن وبرة فاستغووهم فلم يجبهم منهم الا الفخذ المعروف ببني القليص بن ضمضم بن عدي بن خباب ومواليهم خاصة فبايعوا في سنة تسع وثمانين ومائتين بناحية السماوة زكرويه المسمى يحيى المكنى أبا القاسم فلقبوه الشيخ وزعم انه محمد بن عبد الله بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وقيل لم يكن لمحمد بن اسمعيل ولد اسمه عبد الله وزعم ان له بالبلاد مائة ألف تابع وان ناقته التي يركبها مأمورة فاذا تبعوها في مسيرها نصروا وأظهر عضدا له ناقصة وذكر انها آية وأتاه جماعة من بني الاصبع وسموا الفاطميين ودانوا بدينه فقصدهم سبك غلام المعتضد من ناحية الرصافة فاغتروه فقتلوه وأحرقوا مسجد الرصافة واعترضوا كل قرية اجتازوا بها حتى بلغوا ولاية هرون

تحقيق الكلام القديم ونظم عقائد النسفي وعقيدة في التوحيد وشرحها بشرحين واللمعة الالمعية في قول الشافعي باستلام القدرة وتحقيق الفرق بين علم الجنس وبين اسمه واتحاف الكامل ببيان تعريف العامل وزهر الاوهام في تحقيق الوضع وماله من الاقسام وحلية ذوي الافهام بتحقيق دلالة العام واتحاف الطرف في بيان متعلق الظرف والروض الازهر في حديث من رأى منكم منكرا ورسالة في تعريف الشكر العرفي وثمرة غرس الاقتناء بتحقيق أسباب البناء والدر المنثور في الساجور واتحاف الآمال بجواب السؤال في الجمل والوضع لبعض الرجال واتحاف الاحبة في الضبة أي المفضضة ورسالة في التوجه واتمام الاركان ورسالة في زكاة النابت ورسالة في ثبوت رمضان ورسالة في أركان الحج ورسالة في مدعجوة ودرهم ورسالة في مسئلة التعصب وحاشية على شرح ابن قاسم العبادي الى البيوع والروض الوسيم في المفتى به من المذهب القديم ورسالة في النذر للشريف ورسالة في اهداء القرب للنبي عليه السلام ورسالة في الاصولي والاصول ورسالة في مسئلة ذوي الارحام واتحاف اللطيف بصحة النذر للوسنو والشريف وله غير ذلك منظومات وضوابط وتحقيقات

ابن

ابن حمارويه التى قوطع عليها طغج بن جف فاكثروا القتل بها والاغارة فقاتلهم طغج فهزموه غير مرة

(ذكر اخبار القرامطة بالعراق)

وفيها انتشر القرامطة بسواد الكوفة فوجه المعتضد اليهم شبلا غلام أحمد بن محمد الطائى وظفر بهم وأخذ رئيسا لهم يعرف بأبى الفوارس فسيره الى المعتضد فاحضره بين يديه وقال له اخبرنى هل تزعمون أن روح الله تعالى وأرواح أنبيائه تحل فى أجسادكم فتعصمكم من الزلل وتوفقكم لصالح العمل فقال له ياهذا ان حلت روح الله فينا فما يضرك وان حلت روح ابليس فما ينفعك فلا تسأل عما لا يعنيك وسل عما يخصك فقال ما تقول فيما يخصنى قال أقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وأبوكم العباس حى فهل طلب بالخلافة أم هل بايعه أحد من الصحابة على ذلك ثم مات أبو بكر فاستخلف عمر وهو يرى موضع العباس ولم يوص اليه ثم مات عمر وجعلها شورى فى ستة أنفس ولم يوص اليه ولا أدخله فيهم فبماذا تستحقون أنتم الخلافة وقد اتفق الصحابة على دفع جدك عنها فامر به المعتضد فعذب وخلعت عظامه ثم قطعت يداه ورجلاه ثم قتل

(ذكر وفاة المعتضد)

فى هذه السنة فى ربيع الآخر توفى المعتضد بالله أبو العباس أحمد بن الموفق بن المتوكل ليلة الاثنين لثمان بقين منه وكان مولده فى ذى الحجة من سنة ثنتين وأربعين ومائتين ولما اشتد مرضه اجتمع القواد منهم يونس الخادم وموشكير وغيرهما وقالوا للوزير القاسم بن عبيد الله ليجدد البيعة للمكتفى وقالوا انا لا نامن فتنة فقال ان هذا المال لامير المؤمنين ولولده من بعده وأخاف أن أطلق المال فيبرأ من علته فينكر على ذلك فقالوا ان برئ من مرضه فنحن المحتجون والمناظرون وان صار الامر الى ولده فلا يلومنا ونحن نطالب الامر له فاطلق المال وجدد عليه البيعة وأحضر عبد الواحد بن الموفق وأخذ عليه البيعة فوكل به وأحضر ابن المعتز وهو ابن المؤيد وعبد العزيز بن المعتمد ووكل بهم فلما توفى أحضر يوسف بن يعقوب وأبا حازم وأبا عمر بن يوسف بن يعقوب فتولى غسله محمد بن يوسف وصلى عليه الوزير ودفن ليلا فى دار محمد بن طاهر وجلس الوزير فى دار الخلافة للعزاء وجدد البيعة للمكتفى وكانت ام المعتضد واسمها ضرار قد توفيت قبل خلافته وكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوما وخلف من الولد الذكور عليا وهو المكتفى وجعفرا وهو المقتدر وهرون ومن البنات احدى عشرة بنتا وقيل سبع عشرة ولما حضرته الوفاة أنشد

تمتع من الدنيا فانك لا تبقى * وخذ صفوها اما ان صفت ودع الرنقا
ولا تأمنن الدهر انى أمنته * فلم يبق لى خلا ولم يرع لى حقا
قتلت صناديد الرجال ولم أدع * عدوا ولم أمهل على طغيه خلقا
وأخليت دار الملك من كل نازع * فشردتهم غربا ومزقتهم شرقا

رحمه الله تعالى *(ومات)* الاجل الامثل العمدة الوجيه السيد عبد الفتاح بن أحمد ابن الحسن الجوهرى أخو المترجم المذكور وهو أسن منه واصغر من اخيه الشيخ أحمد ولد سنة احدى واربعين ومائة والف ونشأ فى حجر ابيه وحضر الشيخ الملوى وبعض دروس ابيه وغيره ولم يكن معتنيا بالعلم ولم يلبس زى الفقهاء وكان يعانى التجارة ويشارك ويضارب ويحاسب ويكاتب فلما توفى اخوه الاكبر الشيخ أحمد وامتنع اخوه الاصغر الشيخ محمد من التصدر للاقراء فى محله اتفق الحال على تقدم المترجم حفظا للناموس وبقاء لصورة العلم الموروث فعند ذلك تزيا بزى الفقهاء ولبس التاج والفراجة الواسعة واقبل على مطالعة العلم وخالط أهله وصار يطالع ويذاكر واقرأ دروس الحديث بالمشهد الحسينى فى رمضان مع قلة بضاعته وذلك بمعونة الشيخ مصطفى ابن الشيخ محمد الآرماوى فكان يطالع الدرس الذى عليه من الغد ويتلقى عنه منها قشاب الطلبة وثبت على ذلك حتى ثبتت المشيخة وتقررت العالمية كل ذلك مع معاناته التجارة وتردد الى الحرمين واثرى واقتنى كتبا نفيسة وعروضا وحشما واشترى المماليك والعبيد والجوارى والاملاك والالتزام

فلما بلغت النجم عزا ورفعة * وصارت رقاب الخلق اجمع لى رقا
رمانى الردى سهما فاخمد جمرتى * فها أنا ذا فى حفرتى عاجلا ألقى
ولم يغن عنى ما جمعت ولم أجد * لذى الملك والاحياء فى حسنها رفقا
فياليت شعرى بعد موتى ما ألقى * الى نعم الرحمن أم ناره ألقى

(ذكر صفته وسيرته)

كان المعتضد أسمر نحيف الجسم معتدل الخلق قد وخطه الشيب وكان شهما شجاعا مقداما وكان ذا عزم وكان فيه شح بلغه خبر وصيف خادم ابن أبى الساج وعليه قباء أصفر فسار من ساعته وظفر بوصيف وعاد فدخل انطاكية وعليه القباء فقال بعض أهلها الخليفة بغير سواد فقال بعض أصحابه انه سار فيه ولم ينزعه عنه الى الآن وكان عفيفا حكى القاضى اسمعيل بن اسحق قال دخلت على المعتضد وعلى رأسه أحداث روم صباح الوجوه فأطلقت النظر اليهم فلما قمت أمرنى بالقعود فجلست فلما تفرق الناس قال يا قاضى والله ما حللت سراويلى على غير حلال قط وكان مهيبا عند أصحابه يتقون سطوته ويكفون عن الظلم خوفا منه

(ذكر خلافة المكتفى بالله)

ولما توفى المعتضد كتب الوزير الى أبى محمد على بن المعتضد وهو المكتفى بالله يعرفه بذلك ويأخذ البيعة له وكان بالرقة فلما وصله الخبر أخذ البيعة على من عنده من الاجناد ووضع لهم العطاء وسار الى بغداد ووجه الى النواحى من ديار ربيعة ومضر ونواحى العرب من يحفظها ودخل بغداد لثمان خلون من جمادى الاولى فلما سار الى منزله أمر بهدم المطامير التى كان أبوه اتخذها لاهل الجرائم

(ذكر قتل عمرو بن الليث الصفار)

وفى هذا اليوم الذى دخل فيه المكتفى بغداد قتل عمرو بن الليث الصفار ودفن من الغد وكان المعتضد بعد ما امتنع من الكلام أمر صافيا الحرمى بقتل عمرو بن الليث بالايماء والاشارة ووضع يده على رقبته وعلى عينه بأن اذبح الاعور وكان عمرو أعور فلم يفعل ذلك صافى لعلمه بقرب وفاة المعتضد وكره قتل عمرو فلما وصل المكتفى بغداد سأل الوزير عنه فقال هو حى فسر بذلك وأراد الاحسان اليه لانه كان يكثر من الهدية اليه لما كان بالرى فكره الوزير ذلك فبعث اليه من قتله

(ذكر استيلاء محمد بن هرون على الرى)

وفى هذه السنة كاتب أهل الرى محمد بن هرون الذى كان حارب محمد بن زيد العلوى وتولى طبرستان لاسمعيل بن أحمد وكان محمد بن هرون قد خلع طاعة اسمعيل فسأله أهل الرى المسير اليهم ليسلموها اليه وكان سبب ذلك ان الوالى عليهم كان قد أساء السيرة فيهم فسار محمد بن هرون اليهم فحاربه واليها وهو الدمشى التركى فقتله محمد وقتل ابنين له

واليها

منه خمسة عشر الف فرانسة وداخله من ذلك كرب وانفعال زائد فسافر الى بلدة جارية فى التزامه يقال لها كوم النجار فاقام بها أشهرا ثم ذهب الى شبين الكوم بلدة أقاربه وأقام بها الى ان مات فى هذه السنة وذلك بعد وفاة أخيه الشيخ محمد بنحو خمسة أيام ودفن هناك رحمه الله تعالى *(ومات)* الامام العلامة الثقة الهمام النحرير الذى ليس له فى فضله نظير أبو محمد أحمد بن سلامة الشافعى المعروف بابى سلامة اشتغل بالعلم وحضر العلوم النقلية والنحوية والمنطقية وتفقه على كثير من علماء الطبقة الاولى كالشيخ على قايتباى والحفنى والبراوى والملوى وغيرهم وتبحر فى الاصول والفروع وكان مستحضرا للفروع الفقهية والمسائل الغامضة فى المذاهب الاربع ويغوص بذهنه وقياسه فى الاصول الغريبة ومطالعة كتب الاصول القديمة التى اهملها المتأخرون وكان الفضلاء يرجعون فى ذلك اليه ويعتمدون قوله ويعولون فى الدقائق عليه الا أن الدهر لم يصافه على عادته وعاش فى خمول وضيق عيش وخشونة ملبس وفقد رفاهية بحيث ان من يراه لا يعرفه لرثاثة ثيابه وكان مهذبا حسن المعاشرة

وأخذا كيغلغ وهو من قواد الخليفة ودخل محمد بن هرون الري واستولى عليها في رجب

(ذكر قتل بدر)

وفيها قتل بدر غلام المعتضد وكان سبب ذلك ان القاسم الوزير كان قد هم بنقل الخلافة عن ولد المعتضد بعده فقال لبدر في ذلك في حياة المعتضد بعد أن استحلفه واستكتمه فقال بدر ما كنت لاصرفها عن ولد مولاى وولى نعمتى فلم يمكنه مخالفة بدر اذ كان صاحب الجيش وحقدها على بدر فلما مات المعتضد كان بدر بفارس فعقد القاسم البيعة للمكتفى وهو بالرقة وكان المكتفى ايضا مباعدا لبدر في حياة أبيه وعمل القاسم في هلاك بدر خوفا على نفسه ان يذكر ما كان منه للمكتفى فوجه المكتفى محمد بن كمشجر برسائل الى القواد الذين مع بدر يأمرهم بالمسير اليه ومفارقة بدر ففارقه جماعة منهم العباس بن عمرو الغنوى ومحمد بن اسحق بن كنداج وخاقان المفلحى وغيرهم فاحسن اليهم المكتفى وسار بدر الى واسط فوكل المكتفى بداره وقبض على أصحابه وقواده وحبسهم وأمر بمحو اسم بدر من التراس والاعلام وسير الحسين بن على كوره في جيش الى واسط وأرسل الى بدر يعرض عليه أى النواحى شاء فأبى ذلك وقال لابد لى من المسير الى باب مولاى فوجد القاسم مساغا للقول وخوف المكتفى غائلته وبلغ بدرا مافعل باهله وأصحابه وأرسل من يأتيه بولده هلال سرا فعلم الوزير بذلك فاحتاط عليه ودعا أبا حازم قاضى الشرقية وأمره بالمسير الى بدر وتطييب نفسه عن المكتفى واعطائه الامان عنه لنفسه وولده وماله فقال أبو حازم أحتاج الى سماع ذلك من أمير المؤمنين فصرفه ودعا أبا عمر القاضى وأمره بذلك فأجابه وسار ومعه كتاب الامان فسار بدر عن واسط نحو بغداد فارسل اليه الوزير من قتله فلما أيقن بالقتل سأل ان يمهل حتى يصلى ركعتين فصلاهما ثم ضربت عنقه يوم الجمعة لست خلون من شهر رمضان ثم أخذ رأسه وتركت جثته هناك فوجه عياله من اخذها سرا وجعلوها في تابوت فلما كان وقت الحج حملوها الى مكة فدفنوها بها وكان أوصى بذلك واعتق قبل ان يقتل كل مملوك كان له ورجع أبو عمر الى داره كئيبا حزينا لما كان منه وقال الناس فيه أشعارا وتكلموا فيه فمما قيل فيه

قل لقاضى مدينة المنصور * بم أحللت أخذ رأس الامير
عند اعطائه المواثيق والعهـ * ـد وعقد الايمان في منشور
أين أيمانك التى شهد الله * على أنها يمين فجور
ان كفيك لاتفارق كفيـ * ـه الى ان ترى مليك السرير
يا قليل الحياء يا أكذب الامـ * ـة يا شاهدا شهادة زور
ليس هذا فعل القضاة ولا يحـ * ـسن أمثاله ولاة الجسور
أى أمر ركبت في الجمعة الزهـ * ـراء منه في خير هذى الشهور
قد مضى من قتلت في رمضان * صائما بعد سجدة التعفير
يابنى يوسف بن يعقوب أضحى * أهل بغداد منكم في غرور

جميل المحاسن النادرة طبوعا فيه صلاح وتواضع ونزل مؤقتا في مسجد عبد الرحمن كتخدا الذى انشأه تجاه باب الفتوح بمعلوم قدره ثمانية أنصاف يتعيش بها مع مايرد عليه من بعض الفقهاء والعامة الذين يحتاجون اليه في مراجعة المسائل والفتاوى فلما خرب المسجد المذكور في حادثة الفرنسيس وجهات اوقافه انقطع عنه ذلك المعلوم وكان ذا عائلة ومع ذلك لايسأل شيأ ولايظهر فاقة توفى يوم الاحد حادى عشرين جمادى الآخرة من السنة عن خمس وسبعين سنة تقريبا رحمه الله (ومات) الامير مراد بك محمد مات بسهاج قادما الى مصر باستدعاء الفرنسيس ودفن بها عند الشيخ العارف وكان موته رابع شهر الحجة كما تقدم وهو من مماليك محمد بك أبى الذهب ومحمد بك مملوك على بك وعلى بك مملوك ابراهيم كتخدا القازدغلى اشترى محمد بك مراد بك المذكور في سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف وذلك في اليوم الذى قتل فيه صالح بك الكبير فاقام في الرق أياما قليلة ثم أعتقه وأمره وأنعم عليه بالاقطاعات الجليلة وقدمه على أقرانه وتزوج بالست فاطمة زوجة الامير صالح بك وسكن داره العظيمة بخط الكبش ولما مات على بك تزوج بسريته أيضا وهى

بدد الله شملكم وأراني * ذلكم في حياة هذا الوزير
فأعدوا الجواب للحكم العد * ل ومن بعده منكر ونكير
أنتم كلكم فدا الاخي حا * زم المستقيم كل الامور

(ذكر ولاية أبي العباس عبد الله بن ابراهيم افريقية)

قد ذكرنا سنة احدى وستين ومائتين ان ابراهيم بن احمد امير افريقية عهد الى ولده أبي العباس عبد الله سنة تسع وثمانين ومائتين وتوفي فيها فلما توفي والده قام بالملك بعده وكان أديبا لبيبا شجاعا احد الفرسان المذكورين مع علمه بالحرب وتصرفها وكان عاقلا عالما له نظر حسن في الجدل وفي ايامه عظم أمر أبي عبد الله الشيعي فارسل اخاه الاحول ولم يكن أحول وانما لقب بذلك لانه كان اذا نظر دائما ربما كسر جفنه فلقب بالاحول الى قتال أبي عبد الله الشيعي فلما بلغه حركته خرج اليهم في جموع كثيرة والتقوا عند كوشة فقتل بينهم خلق عظيم وانهزم الاحول الا أنه اقام في مقابلة ابي عبد الله وكان أبو العباس ايام ابيه على خوف شديد منه لسوء اخلاقه واستعمله أبوه على صقلية ففتح فيها مواضع متعددة وقد تقدم ذكر ذلك ايام والده ولما ولي ابو العباس افريقية كتب الى العمال كتابا يقرأ على العامة يعدهم فيه الاحسان والعدل والرفق والجهاد ففعل ما وعد من نفسه واحضر جماعة من العلماء ليعينوه على امر الرعية وله شعر فمن ذلك قوله بصقلية وقد شرب دواء

شربت الدواء على غربة * بعيدا من الاهل والمنزل
وكنت اذا ماشربت الدوا * اطيب بالمسك والمندل
وقد صار شربي بحار الدما * ونقع العجاجة والقسطل

واتصل بابي العباس عن ولده أبي مضر زيادة الله والي صقلية له اعتكافه على اللهو وادمانه شرب الخمر فعزله وولى محمد بن السرقوسي وحبس ولده فلما كان ليلة الاربعاء آخر شعبان من سنة تسعين ومائتين قتل ابو العباس قتله ثلاثة نفر من خدمه الصقالبة بوضع من ولده وحملوا رأسه الى ولده أبي مضر وهو في الحبس فقتل الخدم وصلبهم وكان هو الذي وضعهم فكانت امارته سنة واثنين وخمسين يوما وكان سكناه وقتله رحمه الله بمدينة تونس وكان كثير العدل احضر جماعة كثيرة عنده ليعينوه على العدل ويعرفوه من احوال الناس ما يفعل فيه على سبيل الانصاف وأمر الحاكم في بلده ان يقضي عليه وعلى جميع أهله وخواص اصحابه ففعل ذلك ولما قتل ولي ابنه ابو مضر وكان من أمره ما نذكره سنة ست وتسعين ومائتين

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة منتصف رمضان قتل عبد الواحد بن الموفق وكانت والدته اذا سألت عنه قيل لها انه في دار المكتفي فلما مات المكتفي ايست منه فأقامت عليه مأتما وفيها كانت وقعة بين اصحاب اسمعيل بن احمد وبين ابن جستان الديلمي بطبرستان فانهزم

ابن

بأمارة مصر كان هو وابراهيم بك أكبر امرائه المشار اليهما دون غيرهما فلما سافر محمد بك الى الديار الشامية محاربا للظاهر عمر أقام عوضه في امارة مصر ابراهيم بك وأخذ بصحبته مراد بك وباقي امرائه فلما مات محمد بك بعكا اجتمع امراؤه على رأي مماليكه في رآسة مراد بك فتقدم وقدمه عليهم وحملوا جثة سيدهم وحضروا بأجمعهم الى مصر فاتفق رأي الجميع على امارة من استخلفه سيدهم وقدمه دون غيره وهو ابراهيم بك ورضي الجميع بتقدمه ورياسته لوفور عقله وسكون جاشه فاستقر بمشيخة مصر ورياستها ونائب نوابها وورزائها وعكف مراد بك على لذاته وشهواته وقضى أكثر زمانه خارج المدينة مرة بقصره الذي أنشأه بالروضة وأخرى بجزيرة الذهب وأخرى بقصر قايما زجهة العادلية كل ذلك مع مشاركته لابراهيم بك في الاحكام والنقض والابرام والايراد والاصدار ومقاسمة الاموال والدواوين وتقليد مماليكه وأتباعه الولايات والمناصب واخذ في بذل الاموال وانفاقها على امرائه وأتباعه فانضم اليه بعض أمراء علي بك وغيرهم ممن مات أسيادهم كعلي بك المعروف بالملط وسليمان بك الشابوري

ابن جستان وفيها الحق اسحق الفرغاني وهو من أصحاب بدر بالبادية واظهر الخلاف على الخليفة المكتفي فحاربه أبو الاغر فهزمه اسحق وقتل من اصحابه جماعة وفيها سير خاقان المفلحي الى الرى في جيش كثيف ليتولاها وفيها صلى الناس العصر بحمص وبغداد في الصيف ثم هب هواء من ناحية الشمال فبرد الوقت واشتد البرد حتى احتاج الناس الى النار ولبس الجباب وجعل البرد يزداد حتى جمد الماء وفيها كانت وقعة بين اسمعيل بن احمد وبين محمد بن هرون بالرى فانهزم محمد ولحق بالديلم مستجيرا بهم ودخل اسمعيل الرى وفيها زادت دجلة قدر خمسة عشر ذراعا وفيها خلع المكتفي على هلال بن بدر وغيره من اصحاب ابيه في جمادى الاولى وفيها هبت ريح عاصف بالبصرة فقلعت كثيرا من نخلها وخسف بموضع منها هلك فيه ستة آلاف نفس وزلزلت بغداد في رجب عدة مرات فتضرع اهلها في الجامع فكشف عنهم وفيها مات أبو حمزة بن محمد بن ابراهيم الصوفي وهو من اقران سرى السقطي .

(ثم دخلت سنة تسعين ومائتين)

(ذكر اخبار القرامطة)

في هذه السنة في ربيع الآخر سير طغج بن جف جيشا من دمشق الى القرمطي عليهم غلام له اسمه بشير فهزمهم القرمطي وقتل بشيرا وفيها حصر القرمطي دمشق وضيق على أهلها وقتل أصحاب طغج ولم يبق منهم الا القليل واشرف اهلها على الهلكة فاجتمع جماعة من أهل بغداد وانهوا ذلك الى الخليفة فوعدهم النجدة وأمد المصريون أهل دمشق ببدر وغيره من القواد فقاتلوا الشيخ مقدم القرامطة فقتل على باب دمشق رماه بعض المغاربة بمزراق وزرقه نفاط بالنار فاحترق وقتل منهم خلق كثير وكان هذا القرمطي يزعم انه اذا أشار بيده الى جهة من التى فيها محاربوه انهزموا ولما قتل يحيي المعروف بالشيخ وقتل اصحابه اجتمع من بقي منهم على أخيه الحسين وسمى نفسه احمد وكناه أبا العباس ودعا الناس فاجابه أكثر أهل البوادى وغيرهم فاشتدت شوكته وأظهر شامة في وجهه وزعم انها آيته فسار الى دمشق فصالحه أهلها على خراج دفعوه اليه وانصرف عنهم ثم سار الى اطراف حمص فغلب عليها وخطب له على منابرها وتسمى المهدى أمير المؤمنين وأتاه ابن عمه عيسى بن المهدى المسمى عبد الله بن أحمد بن محمد بن اسمعيل فلقبه المدثر وعهد اليه وزعم انه المدثر الذى في القرآن ولقب غلاما من أهله الطوق وقلده قتل أسرى المسلمين ولما اطاعه اهل حمص وفتحوا له بابها خوفا منه سار الى حماة ومعرة النعمان وغيرهما فقتل اهلها وقتل النساء والصبيان ثم سار الى بعلبك فقتل عامة أهلها ولم يبق منهم الا اليسير ثم سار الى سلمية فمنعه أهلها ثم صالحهم واعطاهم الامان ففتحوا له بابها فبدأ بمن فيها من بنى هاشم وكانوا جماعة فقتلهم اجمعين ثم قتل البهائم والصبيان بالمكاتب ثم خرج منها وليس بها عين تطرف وسار فيما حولها من القرى يسبي ويقتل ويخيف السبيل فذكر عن متطبب بباب المحول يدعى أبا الحسين قال جاءتني امرأة بعدما أدخل القرمطي صاحب الشامة بغداد وقالت أريد

لمماليكه في هفواتهم ويسامحهم في زلاتهم وخطى عنده كل جرئ غشوم عسوف ذميم ظلوم فانقلبت أوضاعهم وتبدلت طباعهم وشرهت نفوسهم وعلت رؤسهم فتنابطروا وتفاخروا وطمعوا في أستاذهم وشمخت آنافهم عليه وأغاروا حتى على ما في يده واشتهر بالكرم والعطاء فقصده الراغبون وامتدحه الشعراء والغاوون وأخذ الشئ من غير حقه واعطاه لغير مستحقه كما قال القائل

وانها خطرات من وساوسه
يعطى ويمنع لا بخلا ولا كرما

ثم لما ضاق عليه المسالك ورأى ان رضا العالم غاية لا تدرك اخذ يتحجب عن الناس فعظم فيه الهاجس والوسواس وكان يغلب على طبعه الخوف والجبن مع التهور والطيش والفورط في الاقدام مع عدم الشجاعة ولم يعهد عليه انه انتصر في حرب باشرها أبدا على ما فيه من الادعاء والغرور والكبر والخيلاء والصلف والظلم والجور كما قال القائل

أسد على وفي الحروب نعامة
فتخاء تنفر من صفير الصافر

ولما قدم حسن باشا الى مصر وخرج المترجم مع خشداشينه وعشيرته هاربين الى الصعيد حتى انقضت أيام حسن باشا واسمعيل بك ومن كان معه

أن تعالج جرحا في كتفي فقلت ههنا امرأة تعالج النساء فانتظرتها فقعدت وهي با كية مكروبة فسألتها عن قصتها قالت كان لي ولد طالت غيبته عني فخرجت أطوف عليه البلاد فلم أره فخرجت من الرقة في طلبه فوقعت في عسكر القرمطي اطلبه فرأيته فشكوت اليه حالي وحال اخواته فقال دعيني من هذا اخبريني ما دينك فقلت أما تعرف ديني فقال ما كنا فيه باطل والدين ما نحن فيه اليوم فعجبت من ذلك وخرج وتركني ووجه بخبز فلم أمسه حتى عاد فأصلحه وأتاه رجل من اصحابه فسألني هل أحسن من أمر النساء شيأ فقلت نعم فادخلني دارا فاذا امرأة تطلق فقعدت بين يديها وجعلت أكلمها ولا تكلمني حتى ولدت غلاما فأصلحت من شأنه وتلطفت بها حتى كلمتني فسألتها عن حالها فقالت أنا امرأة هاشمية أخذنا هؤلاء الاقوام فذبحوا أبي وأهلي جميعا وأخذني صاحبهم فأقمت عنده خمسة أيام ثم أمر بقتلي فطلبني منه أربعة أنفس من قواده فوهبني لهم وكنت معهم فوالله ما أدري ممن هذا الولد منهم قالت فجاء رجل فقالت لي هنيه فهنيته فأعطاني سبيكة فضة وجاء آخر وآخر أهنئ كل واحد منهم ويعطيني سبيكة فضة ثم جاء الرابع ومعه جماعة فهنيته فأعطاني ألف درهم وبتنا فلما أصبحنا قلت للمرأة قد وجب حقي عليك فالله الله خلصيني قالت ممن أخلصك فأخبرتها خبر ابني فقالت عليك بالرجل الذي جاء آخر القوم فأقمت يومي فلما أمسيت وجاء الرجل قمت له وقبلت يده ورجله ووعدته انني أعود بعد أن أوصل ما معي الى بناتي فدعا قوما من غلمانه وأمرهم بحملي الى مكان ذكره وقال اتركوها فيه وارجعوا فساروا بي عشرة فراسخ فلحقنا ابني فضربني بالسيف فجرحني ومنعه القوم وساروا بي الى المكان الذي سماه لهم صاحبهم وتركوني وجئت الى ههنا قالت ولما قدم الامير بالقرامطة وبالاسارى رأيت ابني فيهم على جمل عليه برنس وهو يبكي فقلت لا خفف الله عنك ولا خلصك ثم ان كتب أهل الشام ومصر وصلت الى المكتفي يشكون ما يلقون من القرمطي من القتل والسبي وتخريب البلاد فامر الجند بالتأهب وخرج من بغداد في رمضان وسار الى الشام وجعل طريقه على الموصل وقدم بين يديه ابا الاغر في عشرة آلاف رجل فنزل قريبا من حلب فكبسهم القرمطي صاحب الشامة فقتل منهم خلقا كثيرا وسلم أبو الاغر فدخل حلب في ألف رجل وكانت هذه الوقعة في رمضان وسار القرمطي الى باب حلب فحاربه أبو الاغر بمن بقي معه وأهل البلد فرجع عنهم وسار المكتفي حتى نزل الرقة وسير الجيوش اليه وجعل أمرهم الى محمد بن سليمان الكاتب وفيها في شوال تحاربا القرمطي صاحب الشامة وبدر مولى ابن طولون فانهزم القرمطي وقتل من أصحابه خلق كثير ومضى من سلم منهم نحو البادية فوجه المكتفي في اثرهم الحسين بن حمدان وغيره من القواد وفيها كبس ابن بانو أمير البحرين حصنا للقرامطة فظفر بمن فيه وواقع قرابة أبي سعيد الجنابي فهزمه ابن بانو وكان مقام هذا القرمطي بالقطيف وهو ولي عهد أبي سعيد ثم انه وجد بعدما انهزم أصحابه قتيلا فأخذ رأسه وسار ابن بانو الى القطيف فافتتحها

ورجعوا ثانيا بعد أربع سنين وشيء من الشهور زمن غير عقد ولا عهد ولا حرب تعاظم في نفسه جدا واختص غنيا كان اسمعيل بك وجعل اقامته بقصر الجيزة وزاد في بنائه وتنميقه وبنى تحته رصيفا محكما وأنشأ داخله بستانا عظيما نقل اليه أصناف النخيل والاشجار والكروم واستخلص غالب بلاد اقليم الجيزة لنفسه شراء ومعاوضة وغصبا وعمر أيضا قصر جزيرة الذهب وجعل بها بستانا عظيما وكذلك قصر ترسا وبستان المجنون وصار ينتقل في تلك القصور والبساتين ويركب للصيد في غالب أوقاته واقتنى المواشي من الابقار والجواميس الحلابة والاغنام المختلفة الاجناس فكان عنده بالجيزة من ذلك شيء كثير جدا وعمل له ترسخانه عظيمة وطلب صناع آلات الحرب من المدافع والقنابر والبنب والجلل والمكاحل واتخذ بها أيضا معامل البارود خلاف المعامل التي في البلد وأخذ جميع الحدادين والسباكين والنجارين فجمع الحديد المجلوب والرصاص والفحم والحطب حتى شحت جميع هذه الادوات لكونه كان يأخذ كل ما وجده منها وكذلك حطب القرطم والترمس والذرة لحرق قمام الجير والجبس للعمارة وأوقف الاعوان في كل جهة يحجزون

(ذكر

(ذكر أسر محمد بن هرون)

وفيها أخذ محمد بن هرون أسيرا وكان سبب ذلك ان المكتفى انفذ عهدا الى اسمعيل بن أحمد السامانى بولاية الرى فسار اليها وبها محمد بن هرون فسار عنها محمد الى قزوين وزنجان ثم عاد الى طبرستان فاستعمل اسمعيل بن أحمد على جرجان بارس الكبير والزمه باحضار محمد بن هرون قسرا أو صلحا وكاتبه بارس وضمن له اصلاح حاله مع الامير اسمعيل فقبل محمد قوله وانصرف عن جستان الديلمى وقصد بخارا فلما بلغ مرو قيد بها وذلك فى شعبان سنة تسعين ومائتين ثم حمل الى بخارا فادخلها على جمل وحبس بها فمات بعد شهرين محبوسا وكان ابتداء أمره انه كان خياطا ثم انه جمع جمعا من الرعاء أهل الفساد فقطع الطريق بمفازة سرخس مدة ثم استأمن الى رافع بن هرثمة وبقى معه الى أن انهزم عمرو الصفار فاستأمن الى اسمعيل بن أحمد السامانى صاحب ماوراء النهر بعد قتل رافع فسيره اسمعيل الى قتال محمد بن زيد على ما تقدم ذكره وقد ذكره الخوافى فى شعره فقال

كان ابن هرون خياطا له ابر * ورابة سامها عشر بقيراط
فانسل فى الارض يبغى الملك فى عصب * زط ونوب واكراد وانباط
أنى ينال الثريا كف ملتزق * بالترب عن ذروة العلياء هباط
صبرا أميرك اسمعيل منتقم * منه ومن كل غدار وخياط
رأيت عيرا سما جهلا على أسد * ياعين ويحك ما أشقاك من شاطى

(ذكر عدة حوادث)

وفيها فى ربيع الآخر خلع على أبى العشائر أحمد بن نصر وولى طرسوس وعزل عنها مظفر بن حاج لشكوى أهل الثغور منه وفيها قوطع طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث على مال يحمله عن بلاد فارس وعقد له المكتفى عليها وفيها فى جمادى الاولى هرب القائد أبو سعيد الخوارزمى الذى استأمن الى الخليفة وأخذ نحو طريق الموصل فكتب الى عبد الله المعروف بغلام نون بتكريت وهو يتولى تلك النواحى فعارضه عبد الله واجتمع به فخدعه أبو سعيد وقتله وسار نحو شهرزور واجتمع هو وابن الربيع الكردى على عصيان الخليفة وفيها أراد المكتفى البناء بسامرا وخرج اليها ومعه الصناع فقدروا له ما يحتاج وكان مالا جليلا وطولوا له مدة الفراغ فعظم الوزير ذلك عليه وصرفه الى بغداد وحج بالناس هذه السنة الفضل بن عبد الملك بن عبد الواحد بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس وفيها توفى محمد بن على ابن علويه بن عبد الله الفقيه الشافعى الجرجانى وكان قد تفقه على المزنى صاحب الشافعى وتوفى عبد الله بن أحمد بن حنبل فى جمادى الآخرة وكان مولده سنة ثلاث عشرة ومائتين

(ثم دخلت سنة احدى وتسعين ومائتين)

المراكب التى تاتى من البلاد بالاحطاب وياخذونها ويحموونها للطلب ويبيعون لانفسهم ما احبوا ويأخذون الجعالات على ما يسمحون به أو يطلقونه لاربابه بالوسائط والشفاعات واحضر أناسا من القليونجية ونصارى الاروام وصناع المراكب فانشؤا له عدة مراكب حربية وغلايين وجعلوا بها مدافع وآلات حرب على هيئة مراكب الروم صرف عليها أموالا عظيمة ورتب بها عساكر بحرية وأدر عليهم الجامكى والارزاق الكثيرة وجعل عليهم رئيسا كبيرا رجلا نصرانيا وهو الذى يقال له نقولا بنى له دارا عظيمة بالجيزة وأخرى بمصر وله عزوة وأتباع من نصارى الاروام المرتبين عسكرا وكان نقولا المذكور يركب الخيل ويلبس الملابس الفاخرة ويمشى فى شوارع مصر راكبا وامامه وخلفه قواسة يوسعون له الطريق فى مروره على هيئة ركوب الامراء كل ذلك خطرات من وساوسه لايدرى أحد لاى شئ هذا الاهتمام ولاى حاجة انفاق هذا المال فى الخشب والحديد واعطاؤه لنصارى الاروام واختلفت آراء الناس فى ذلك فمن قائل ان ذلك خوفا من خشداشينه وقائل من مخافة العثمانية كما تقدم فى قضية حسن باشا والبعض يظن خلاف ذلك وليس غير الوهم والتخييل

(ذكر أخبار القرامطة وقتل صاحب الشامة)

قد ذكرنا مسير المكتفي الى الرقة وارساله الجيوش الى صاحب الشامة وتوالي الحرب
صاحب الشامة محمد بن سليمان الكاتب فلما كانت هذه السنة أمر محمد بن سليمان
بمناهضة صاحب الشامة فساروا اليه في عساكر الخليفة حتى لقوه وأصحابه بمكان بينهم
وبين حماة اثنا عشر ميلا لست خلون من المحرم فقدم القرمطي أصحابه اليهم وبقي في
جماعة من أصحابه معه مال كان جمعه وسواد عسكره والتحمت الحرب بين أصحاب
الخليفة والقرامطة واشتدت وانهزمت القرامطة وقتلوا كل قتلة وأسر من رجالهم بشر
كثير وتفرق الباقون في البوادي وتبعهم أصحاب الخليفة فلما رأى صاحب الشامة
ما نزل بأصحابه حمل أخا له يكنى أبا الفضل مالا وأمره أن يلحق بالبوادي الى أن يظهر
بمكان فيسير اليه وركب هو وابن عمه المسمى بالمدثر والمطوق صاحبه وغلام له رومي
وسار يريد الكوفة عرضا في البرية فانتهى الى الدالية من أعمال الفرات وقد نفد
ما معهم من الزاد والعلف فوجه بعض أصحابه الى الدالية المعروفة بابن طوق ليشتري لهم
ما يحتاجون اليه فأنكروا زيه فسألوه عن حاله فكتمه فرفعوه الى متولي تلك الناحية
خليفة أحمد بن محمد بن كشمرد فسأله عن خبره فاعلمه أن صاحب الشامة خلف رابية
هناك مع ثلاثة نفر فمضى اليهم وأخذهم وأحضرهم عند ابن كشمرد فوجههم الى
المكتفي بالرقة ورجعت الجيوش من الطلب بعد أن قتلوا وأسروا وكان أكثر الناس
أثرا في الحرب الحسين بن حمدان وكتب محمد بن سليمان يثني عليه وعلى بني شيبان فانهم
اصطلوا الحرب وهزموا القرامطة وأكثروا القتل فيهم والاسر حتى لم ينج منهم الا القليل
وفي يوم الاثنين لاربع بقين من المحرم أدخل صاحب الشامة الرقة ظاهرا للناس على
فالج وهو جمل ذو سنامين وبين يديه المدثر والمطوق وسار المكتفي الى بغداد ومعه
صاحب الشامة وأصحابه وخلف العساكر مع محمد بن سليمان وأدخل القرمطي بغداد
على فيل وأصحابه على الجمال ثم أمر المكتفي بحبسهم الى ان تقدم محمد بن سليمان فقدم
بغداد وقد استقصى في طلب القرامطة فظفر بجماعة من أعيانهم ورؤسهم فأمر المكتفي
بقطع أيديهم وأرجلهم وضرب أعناقهم بعد ذلك وأخرجوا من الحبس وفعل بهم ذلك
وضرب صاحب الشامة مائتي سوط وقطعت يداه وكوي فغشي عليه وأخذوا خشبا
وجعلوا فيه نارا ووضعوه على خواصره فجعل يفتح عينه ويغمضها فلما خافوا موته
ضربوا عنقه ورفعوا رأسه على خشبة فكبر الناس لذلك ونصب على الجسر وفيها قدم
رجل من بني العليص من وجوه القرامطة يسمى اسمعيل بن النعمان وكان نجا في جماعة
لم ينج من رؤسائهم غيره فكاتبه المكتفي وبذل له الامان فحضر في الامان هو ونيف ومائة
وستين نفسا فأمنوا واحسن اليهم ووصلوا بأموال وصاروا الى رحبة مالك بن طوق مع
القاسم بن سيما وهي من عمله فأقاموا معه مدة ثم ارادوا الغدر بالقاسم وعزموا على أن
يثبوا بالرحبة يوم الفطر عند اشتغال الناس بالصلاة وكان قد صار معهم جماعة كثيرة
فعلم بذلك فقتلهم فارتدع من كان بقي من موالي بني العليص وذلوا والزموا السماوة

الفاسد والخوف شيء وبقيت آلات الحرب جميعها والبارود
بحواصله والجلل والبنبات
حتى أخذ جميعه الفرنسيس
فيقال انه كان بحواصل
الترسخانه من جنس الجلل
احد عشر ألف جلة كذا نقل
من معلم الترسخانه أخذ جميع
ذلك الفرنسيس يوم استيلائهم
على الجيزة والقصر (ومما
اتفق) انه وقعت مشاجرة في
بعض الايام بين بعض نصارى
الاروام القليونجية وبعض
السوقة بمصر القديمة فتعصب
النصارى على أهل البلد
وحاربوهم وقتلوا منهم نيفا
وعشرين رجلا وانتهت
الشكوى الى الامير فطلب
كبيرهم فعصى عليه وامتنع
من مقابلته وعمر مدافع
المراكب ووجهها جهة قصره
فلم يسعه الا التغافل وراحت
على من راح واستوزر رجلا
بربريا وهو المسمى بابراهيم
كتخدا السناري وجعله كتخداه
ومشيره وبلغ من العظمة
ونفوذ الكلمة باقليم مصر
ما لم يبلغه أعظم أمير بها وبنى
له دارا بالناصرية واقتنى
المماليك الحسان والسراري
البيض والجيوش والخدم
وتعلم اللغة التركية والاوضاع
الشيطانية واختص ذلك
السناري أيضا ببعض رعاع
الناس وجعله كتخداه يأمر
بأمره ويتوصل به أعاظم
الناس في قضاء أشغالهم ولما حسن لمراد بك الاقامة بالجيزة

حتى

حتى جاءهم كتاب من الخبيث زكرويه يعلمهم انه مما أوحى اليه ان صاحب الشامة وأخاه المعروف بالشيخ يقتلان وان امامه الذى هو حى يظهر بعدهما ويظفر

(ذكر عدة حوادث)

وفيها جاءت أخبار أن خوى وما يليها جاءها سيل فغرق نحو من ثلاثين فرسخا وغرق خلق كثير وغرقت المواشى والغلات وخربت القرى وأخرج من الغرقى ألف ومائتا نفس سوى من لم يلحق منهم وفيها خلع المكتفى على محمد بن سليمان كاتب الجيش وعلى جماعة من القواد وأمرهم بالمسير الى الشام ومصر لاخذ الاعمال من هرون بن خمارويه لما ظهر من عجزه وذهاب رجاله بقتل القرمطى فسار عن بغداد فى رجب وهو فى عشرة آلاف رجل وجد فى السير وفيها خرجت الترك فى خلق كثير لا يحصون الى ماوراء النهر وكان فى عسكرهم سبعمائة قبة تركية ولا تكون الا للرؤساء منهم فوجه اليهم اسمعيل ابن أحمد جيشا كثيرا وتبعهم من المتطوعة خلق كثير فساروا نحو الترك فوصلوا اليهم وهم غارون فكبسهم المسلمون مع الصبح فقتلوا منهم خلقا عظيما لا يحصون وانهزم الباقون واستبيح عسكرهم وعاد المسلمون سالمين غانمين وفيها خرج من الروم عشرة صلبان مع كل صليب عشرة آلاف الى الثغور فقصد جماعة منهم الى الحدث فأغاروا وسبوا واحرقوا وفيها سار المعروف بغلام زرافة من طرسوس نحو بلاد الروم ففتح مدينة انطاكية وهى تعادل القسطنطينية فتحها بالسيف عنوة فقتل خمسة آلاف رجل وأسر مثلهم واستنقذ من الاسارى خمسة آلاف وأخذ لهم ستين مركبا فحمل فيها ماغنم لهم من الاموال والمتاع والرقيق وقدر نصيب كل رجل ألف دينار وهذه المدينة على ساحل البحر فاستبشر المسلمون بذلك وحج بالناس الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن العباس وفيها توفى القاسم بن عبد الله وزير الخليفة فى ذى القعدة وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة وسبعة اشهر واثنين وعشرين يوما ولما مات قال ابن بسام

امات لعيها فان حى * وافنى لبيق فان بقى
ومازال فى كل يوم يرى * أمارة حتف وشيك وحى
ومازال يسلح من دبره * الى ان خرى النفس فيما خرى

وفيها مات أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن سعيد بن عبد الرحمن الماستوائى الفقيه بنيسابور ومحمد بن محمد الجزوعى قاضى الموصل ببغداد وفيها توفى أبو العباس احمد بن يحيى الشيبانى النحوى وكان عالما بنحو الكوفيين وكان موته ببغداد

(ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائتين)

(ذكر استيلاء المكتفى على الشام ومصر وانقراض ملك الطولونية)

وفى المحرم منها سار محمد بن سليمان الى حدود مصر لحرب هرون بن خمارويه بن احمد ابن طولون وسبب ذلك ان محمد بن سليمان لما تخلف عن المكتفى وعاد عن محاربة القرامطة واستقصى محمد فى طلبهم فلما بلغ ما أراد عزم على العود الى العراق فأتاه كتاب بدر الحمامى غلام ابن طولون وكتاب فائق وهما بدمشق يدعوانه الى قصد البلاد

شيطانه العزلة عن خشداشينه وأقرانه وترك لابراهيم بك أمر الاحكام والدواوين ومقتضيات نواب السلطنة العثمانية مع كونه لا ينفذ أمرا دون رأيه ومشورته واحتجب هو عن الاجتماع بالناس بالكلية حتى عن الامراء الكبار من أقرانه كان السفير بينه وبينهم ابراهيم كتخدا المذكور فكان هو عبارة عنه وربما نقض القضايا التى ابرم أمرها عند ابراهيم بك أو غيره بنفسه أو عن لسان مخدومه وأقام المترجم على عزلته بالبر الغربى نحو الست سنوات متوالية لا يعدى الى البر الشرقى أبدا ولا يحضر الديوان ولا يتردد الى الاقران واذا حضر الباشا المولى على مصر ووصل الى برانبابة ركب وسلم عليه مع الامراء ورجع الى قصره فلا يراه بعد ذلك أبدا وتعاظم فى نفسه وتكبر على أقرانه وأبناء جنسه فتزاحمت على سدته الطلاب وتكالبت على جيفته الكلاب فانزوى بمن نهشهم وتوارى من نهشهم فاذا بلغه قدوم من يختشيه أو وصول من يرتجيه وكان يستحى من رده أو يخشى عاقبة صده ركب فى الحال وصعد الى الجبال وربما وصله الغريم على غفلة فيجده قد شمع الفتلة فان صادفه واجتمع عليه اعطاه ما فى يديه أووعد بالخير أو وهبه ملك الغير فما يشعر الميسور الاوقدتم

بالعساكر وبساعدانه على أخذها فلما عاد الى بغداد انهى ذلك الى المكتفى فأمره بالعود وسير معه الجنود والاموال ووجه المكتفى دميانة غلام بازمار وأمره بركوب البحر الى مصر ودخول النيل وقطع المواد عن مصر ففعل وضيق عليهم وزحف اليهم محمد بن سليمان في الجيوش في البر حتى دنا من مصر وكاتب من بها من القواد وكان أول من خرج اليه بدر الحمامي وكان رئيسهم فكسرهم ذلك وتتابع المستأمنة من قواد المصريين فلما رأى ذلك هرون خرج فيمن معه لقتال محمد بن سليمان فكانت بينهم وقعات ثم وقع بين أصحاب هرون في بعض الايام عصبية فاقتتلوا فخرج هرون يسكنهم فرماه بعض المغاربة بمزراق معه فقتله فلما قتل قام عمه شيبان بالامر من بعده وبذل المال للجند فاطاعوه وقاتلوا معه فأتتهم كتب بدر يدعوهم الى الامان فأجابوه الى ذلك فلما علم محمد بن سليمان الخبر سار الى مصر فأرسل اليه شيبان يطلب الامان فأجابه فخرج اليه ليلا ولم يعلم به أحد من الجند فلما أصبحوا قصدوا داره فلم يجدوه فبقوا حيارى ولما وصل محمد مصر دخلها واستولى على دور آل طولون وأموالهم وأخذهم جميعا وهم بضعة عشر رجلا فقيدهم وحبسهم واستقصى أموالهم وكان ذلك في صفر وكتب بالفتح الى المكتفى فأمره باشخاص آل طولون وأشياعهم من مصر والشام الى بغداد ولا يترك منهم أحدا ففعل ذلك وعاد الى بغداد وولى معونة مصر عيسى النوشرى ثم ظهر بمصر انسان يعرف بالخلنجى وهو من قوادهم وكان تخلف عن محمد بن سليمان فاستمال جماعة وخالف على السلطان وكثر جمعه وعجز النوشرى عنه فسار الى الاسكندرية ودخل ابراهيم الخلنجى مصر وكتب النوشرى الى المكتفى بالخبر فسير اليه الجنود مع فاتك مولى المعتضد وبدر الحمامي فساروا في شوال نحو مصر

(ذكر عدة حوادث)

وفيها أخذ بالبصرة رجل ذكروا انه اراد الخروج وأخذ معه ولده وتسعة وثلاثون رجلا وحملوا الى بغداد فكانوا يبكون ويستغيثون ويحلفون أنهم برآء فأمر بهم المكتفى فحبسوا وفيها أغار اندرونقس الرومي على مرعش ونواحيها فنفر أهل المصيصة وأهل طرسوس فأصيب أبو الرجال بن أبي بكار في جماعة من المسلمين فعزل الخليفة أبا العشائر عن الثغور واستعمل عليهم رستم بن بردو وفيها كان الفداء على يد رستم فكان جملة من فودي به من المسلمين الف نفس ومائتي نفس وحج بالناس الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن عباس بن محمد وفيها ازدادت دجلة زيادة مفرطة حتى تهدمت الدور التي على شاطئها بالعراق وفيها في العشرين من ايار طلع كوكب له ذنب عظيم جدا في برج الجوزاء وفيها وقع الحريق ببغداد بباب الطاق من الجانب الشرقي الى طرق الصفارين فاحترق ألف دكان مملوءة متاعا للتجار وفيها توفي أبو مسلم ابراهيم ابن عبد الله الكنى ويقال الكشي وفيها توفي القاضي عبد الحميد بن عبد العزيز أبو حازم قاضي المعتضد بالله ببغداد وكان من أفاضل القضاة

قد اختطفتها النسور ثم أخذ يعبث بدواوين الاعشار والمكوسات والبهار ويحول عليهم الحوالات ويتابع لمماليكه ختم الوصولات فتجاذب هو وابراهيم بك ذلك الايراد وتعارضت أوراقهما وخافا في المعتاد ثم اصطلحا على أن تكون له الدواوين البحرية ولقسيمه مايرد من الاصناف الحجازية وما انضاف الى قلم البهار وحسب في دفاتر التجار فانفرد كل منهما بوظيفته وفعل بها من الاجحاف ما سطر في صحيفته فاحدث المترجم ديوانا خاصا بثغر رشيد على الغلال التي تحمل الى بلاد الافرنج وسموه ديوان البدعة وأذن ببيع الغلال لمن يحملها الى بلاد الافرنج أوغيرها وجعل على كل اردب دينارا خلاف البراني والتزم بذلك رجل سراج من أعوانه الموصوفين بالجور وسكن برشيد وبقيت له بها وجاهة وكلمة نافذة فجمع من ذلك أموالا وايرادا عظيما وكانت هذه البدعة السيئة من أعظم أسباب قوة الفرنسيس وطمعهم في الاقليم المصري مع ما أضيف الى ذلك من أخذ أموالهم ونهب تجاراتهم وبضاعاتهم من غير ثمن واقتدى به أمراؤه وتناظروا في ذلك وفعل كل منهم ما وصلت اليه همته واستخرجته فطنته واختص بالسيد محمد كريم الاسكندري ورفع شأنه بين أقرانه فمهد له الامور

(ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائتين)

(ذكر أول امارة بنى حمدان بالموصل وما فعلوه بالاكراد)

فى هذه السنة ولى المكتفى بالله الموصل وأعمالها أبا الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبى العدوى فسار اليها فقدمها أول المحرم فاقام بها يومه وخرج من الغد لعرض الرجال الذين قدموا معه والذين بالموصل فأتاه الصريخ من نينوى بأن الاكراد الهذبانية ومقدمهم محمد بن بلال قد أغاروا على البلد وغنموا كثيرا منه فسار من وقته وعبر الجسر الى الجانب الشرقى فلحق الاكراد بالمعروبة على الخازر فقاتلوه فقتل رجل من أصحابه اسمه سيما الحمدانى فعاد عنهم وكتب الى الخليفة يستدعى النجدة فأتته النجدة بعد شهور كثيرة وقد انقضت سنة ثلاث وتسعين ودخلت سنة أربع وتسعين ففى ربيع الاول منها سار فيمن معه الى الهذبانية وكانوا قد اجتمعوا فى خمسة آلاف بيت فلما رأوا جده فى طلبهم ساروا الى الباسة التى فى جبل السلق وهو مضيق فى جبل عال مشرف على شهر زور فامتنعوا وأغار مقدمهم محمد بن بلال وقرب من ابن حمدان وراسله فى ان يطيعه و يحضر هو وأولاده ويجعلهم عنده يكونون رهينة و يتركون الفساد فقبل ابن حمدان ذلك فرجع محمد ليأتى بمن ذكر فحث أصحابه على المسير نحو اذربيجان وانما أراد فى الذى فعله مع ابن حمدان أن يترك الجد فى الطلب ليأخذ أصحابه أهبتهم ويسيروا آمنين فلما تأخر عود محمد عن ابن حمدان علم مراده فجرد معه جماعة من جماتهم اخوته سليمان وداود وسعيد وغيرهم ممن يثق به و بشجاعته وأمر النجدة التى جاءته من الخليفة ان يسيروا معه فتثبطوا فتركهم وسار يقفو أثرهم فلحقهم وقد تعلقوا بالجبل المعروف بالقنديل فقتل منهم جماعة وصعدوا ذروة الجبل وانصرف ابن حمدان عنهم ولحق الاكراد باذربيجان وأنهى ابن حمدان ما كان من حالهم الى الخليفة والوزير فانجدوه بجماعة صالحة وعاد الى الموصل فجمع رجاله وسار الى جبل السلق وفيه محمد بن بلال ومعه الاكراد فدخله ابن حمدان والجواسيس بين يديه خوفا من كمين يكون فيه وتقدم من بين يدى أصحابه وهم يتبعونه فلم يتخلف منهم أحد وجاوزوا الجبل وقاربوا الاكراد وسقط عليهم الثلج واشتد البرد وقلت الميرة والعلف عندهم وأقام على ذلك عشرة أيام وبلغ الحمل التبن ثلاثين درهما ثم عدم عندهم وهو صابر فلما رأى الاكراد صبرهم وأنهم لا حيلة لهم فى دفعهم لجأ محمد بن بلال وأولاده ومن لحق به واستولى ابن حمدان على بيوتهم وسوادهم وأهلهم وأموالهم وطلبوا الامان فامنهم وأبقى عليهم وردهم الى بلد حزة ورد عليهم أموالهم واهليهم ولم يقتل منهم غير رجل واحد وهو الذى قتل صاحبه سيما الحمدانى وأمنت البلاد معه واحسن السيرة فى أهلها ثم ان محمد بن بلال طلب الامان من ابن حمدان فامنه وحضر عنده وأقام بالموصل وتتابع الاكراد الحميدية وأهل جبل داسن اليه بالامان فأمنت البلاد واستقامت

(ذكر الظفر بالخلنجى)

بالمغرب وأجرى أحكامه به وفتح له باب المصادرات والغرامات ودله على مخبآت الامور وأخذ أموال التجار من المسلمين وأجناس الافرنج حتى تجسمت العداوة بين المصريين والفرنسيس وكان هو من أعظم الاسباب فى تملك الفرنسيس للثغر كما ذكر كذلك فى قتلته وذلك انه لما خرجت مراكب الفرنساوية وعمارتهم لا يدرى أحد لاى جهة يقصدون تبعهم طائفة الانكليز الى الاسكندرية فلم يجدوهم وكانوا ذهبوا أولا الى جهة مالطه فوقف الانكليزية قبالة الاسكندرية وأرسلوا قاصدهم الى الثغر يسألون عن خبر الفرنساوية فردهم المذكور رداعنيفا فاخبروه الخبر على جليته وانهم اخصامهم وعلموا بخروجهم فاقتفوا اثرهم ونريد منكم ان تعطونا الماء والزاد بثمنه ونقف لهم على ظهر البحر فلا نمكنهم من العبور الى ثغركم فلم يقبل منهم ولم يأذن فى تزويدهم فذهبوا ليتزودوا من بعض الثغور فما هو الا أن غابوا فى البحر نحو الاربعة أيام الا والفرنسيس قد حضروا وكان ما كان (ومما سولت) به نفس المترجم بارشاد بعض الفقهاء عمارة جامع عمرو بن العاص وهو الجامع العتيق وذلك انه لما خرب هذا الجامع بخراب مدينة الفسطاط و بقيت

في هذه السنة في صفر وصل عسكر المكتفي الى نواحي مصر وتقدم أحمد بن كيغلغ في جماعة من القواد فلقيهم الخلنجي بالقرب من العريش فهزمهم أقبح هزيمة فندم جماعة من القواد اليهم ببغداد وفيهم ابراهيم بن كيغلغ فخرجوا في ربيع الاول وساروا نحو مصر واتصلت الاخبار بقوة الخلنجي فبرز المكتفي الى باب الشماسية ليسير الى مصر في رجب فوصل اليه كتاب فاتك في شعبان يذكر انه والقواد رجعوا الى الخلنجي وكانت بينهم حروب كثيرة قتل بينهم فيها خلق كثير فان آخر حرب كانت بينهم قتل فيها معظم أصحاب الخلنجي وانهزم الباقون وظفروا بهم وغنموا عسكرهم وهرب الخلنجي فدخل فسطاط مصر فاستتر بها عند رجل من أهل البلد فدخلنا المدينة فدلونا عليه فأخذناه ومن استتر عنده وهم في الحبس فكتب المكتفي الى فاتك في حمل الخلنجي ومن معه الى بغداد وعاد المكتفي فدخل بغداد وأمر برد خزائنه وكانت قد بلغت تكريت فوجه فاتك الخلنجي الى بغداد فدخلها هو ومن معه في شهر رمضان فأمر المكتفي بحبسهم

(ذكر أمر القرامطة)

فيها انفذ زكرويه بن مهرويه بعد قتل صاحب الشامة رجلا كان يعلم الصبيان بالرافوفة من الفلوجة يسمى عبد الله بن سعيد ويكنى أبا غانم فسمى نصرا وقيل كان المنفذ ابن زكرويه فدار على أحياء العرب من كلب وغيرهم يدعوهم الى رأيه فلم يقبله منهم أحد الا رجل من بني زياد يسمى مقدام بن الكيال واستغوى طوائف من الاصبغيين المنتمين الى الفواطم وغيرهم من العليصيين وصعاليك من سائر بطون كلب وقصد ناحية الشام والعامل بدمشق والاردن أحمد بن كيغلغ وهو بمصر يحارب الخلنجي فاغتنم ذلك عبد الله بن سعيد وسار الى بصرى واذرعات والبثنية فحارب أهلها ثم أمنهم فلما استسلموا اليه قتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم وأخذ أموالهم ثم قصد دمشق فخرج اليهم نائب ابن كيغلغ وهو صالح بن الفضل فهزمه القرامطة وأثخنوا فيهم ثم أمنوهم وغدروهم بالامان وقتلوا صالحا وفضوا عسكره وساروا الى دمشق فمنعهم أهلها فقصدوا طبرية وانضاف اليه جماعة من جند دمشق افتتنوا به فواقعهم يوسف بن ابراهيم بن بغامردى (٣) وهو خليفة أحمد بن كيغلغ بالاردن فهزموه وبذلوا له الامان وغدروا به وقتلوه ونهبوا طبرية وقتلوا خلقا كثيرا من أهلها وسبوا النساء فانفذ الخليفة الحسين بن حمدان وجماعة من القواد في طلبهم فورد دمشق فلما علم بهم القرامطة رجعوا نحو السماوة وتبعهم الحسين في السماوة وهم ينتقلون في المياه ويغورونها حتى لجؤا الى ماءين يعرف أحدهما بالدمعانة والآخر بالحالة وانقطع ابن حمدان عنهم لعدم الماء وعاد الى الرحبة وأسرى القرامطة مع نصر الى هيت وأهلها غافلون فنهبوا ربضها وامتنع أهل المدينة بسورهم ونهبوا السفن وقتلوا من أهل المدينة مائتي نفس ونهبوا الاموال والمتاع واوقروا ثلاثة آلاف راحلة من الحنطة وبلغ الخبر الى

يبق بها بعض العمار الا ما كان من الاماكن التي على ساحل النيل وخربت في دولة القزدغلية وأيام حسن باشا لما سكنتها عساكره ولم يبق بساحل النيل الا بعض أماكن جهة دار النحاس وفم الخليج يسكنها اتباع الامراء ونصارى المكوس وبها بعض مساجد صغار يصلي بها السواحلية والزواتية وسكان تلك الخطة من القهوجية والباعة والجامع العتيق لا يصل اليه أحد لبعده وحصوله بين الاتربة والكيمان وكان فيما أدركنا الناس يصلون به آخر جمعة في رمضان فيجتمع به الناس على سبيل التسلي من القاهرة ومصر وبولاق وبعض الامراء أيضا والاعيان ويجتمع بصحنه أرباب الملاهي من الحواة والقراداتية وأهل الملاعيب والنساء الراقصات المعروفات بالغوازي فبطل ذلك أيضا من نحو ثلاثين سنة لهدمه وخراب ما حوله وسقوط سقفه واعمدته وميل شقته اليمنى بل وسقوطها بعد ذلك فحسن ببال المترجم هدمه وتجديده بارشاد بعض الفقهاء ليرقع به دينه الخلق كما قال شاعرهم

ومسجد في فضائه عمارته
فوق الصيانة الا هو مختلق
كأن عمرا دعايا عاصم به * ورمه رقعة في دينك الخالق

المكتفى فسير محمد بن اسحق بن كنداج فلم يلقهم والحمدو رجعوا الى الماءين فنهض محمد خلفهم فوجدهم قد غوروا المياه فانفذ اليه من بغداد الازواد والدواب وكتب الى ابن حمدان بالمسير اليهم من جهة الرحبة ليجتمع هو ومحمد على الايقاع بهم ففعل ذلك فلما أحس الكلبيون باقبال الجيش اليهم وثبوا بنصر فقتلوه قتله رجل منهم يقال له الذئب بن القاسم وسار برأسه الى المكتفى متقربا بذلك مستأمنا فاجيب الى ذلك وأجيز بجائزة سنية وأمر بالكف عن قومه واقتتلت القرامطة بعد نصر حتى صارت بينهم الدماء وسارت فرقة كرهت أمورهم الى بني أسد بنواحي عين التمر واعتذروا الى الخليفة فقبل عذرهم وبقي على الماءين بقيتهم ممن له بصيرة في دينه فكتب الخليفة الى ابن حمدان يأمره بمعاودتهم واجتثاث أصلهم فارسل اليهم زكرويه بن مهرويه داعية له يسمى القاسم بن أحمد ويعرف بأبي محمد واعلمهم ان فعل الذئب قد نفره منهم وانهم قد ارتدوا عن الدين وان وقت ظهورهم قد حضر وقد بايع له من أهل الكوفة أربعون الفا وان يوم موعدهم الذي ذكره الله في شأن موسى صلى الله عليه وسلم وعدوه فرعون اذ يقول موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى ويأمرهم أن يخفوا أمرهم وأن يسيروا حتى يصبحوا الكوفة يوم النحر سنة ثلاث وتسعين ومائتين فانهم لا يمنعون منها وانه يظهر لهم وينجز لهم وعده الذي يعدهم اياه وان يحملوا اليه القاسم بن أحمد فامتثلوا رأيه ووافوا باب الكوفة وقد انصرف الناس عن مصلاهم وعاملهم اسحق بن عمران ووصلوها في ثمانمائة فارس عليهم الدروع والجواشن والآلات الحسنة وقد ضربوا على القاسم بن أحمد قبة وقالوا هذا أثر رسول الله ودعوا يالثارات الحسين يعنون الحسين بن زكرويه المصلوب ببغداد وشعارهم يا أحمد يا محمد يعنون ابني زكرويه المقتولين فاظهروا الاعلام البيض وأرادوا استمالة رعاع الناس بالكوفة بذلك فلم يمل اليهم أحد فأوقع القرامطة بمن لحقوه من أهل الكوفة وقتلوا نحوا من عشرين نفسا وبادر الناس الكوفة وأخذوا السلاح ونهض بهم اسحق ودخل مدينة الكوفة من القرامطة مائة فارس فقتل منهم عشرين نفسا وأخرجوا منها وظهر اسحق وحاربهم الى العصر ثم انصرفوا نحو القادسية وكان فيمن يقاتلهم مع اسحق جماعة من الطالبية وكتب اسحق الى الخليفة يستمده فامده بجماعة من قواده منهم وصيف بن صوارتكين التركي والفضل بن موسى بن بغا وبشر الخادم والافشيني ورائق الحرري مولى أمير المؤمنين وغيرهم من الغلمان الحجرية فساروا منتصف ذي الحجة حتى قاربوا القادسية فنزلوا بالصوان فلقيهم زكرويه وأما القرامطة فانهم أنفذوا واستخرجوا زكرويه من جب في الارض كان منقطعا فيه سنين كثيرة بقرية الدرية وكان على الجب باب حديد محكم العمل وكان زكرويه اذا خاف الطلب جعل تنورا هنالك على باب الجب وقامت امرأة تسجره فلا يفطن اليه وكان ربما اخفي في بيت خلف باب الدار التي كان بها اسا كنا فاذا انفتح باب الدار انطبق على باب البيت فيدخل الداخل الدار فلا يرى شيأ فلما استخرجوه حملوه على أيديهم وسموه ولي الله ولما رأوه

قاسم المعروف بالمصلى فجعله مباشرا على عمارته وصرف عليه أموالا عظيمة أخذها من غير حلها ووضعها في غير محلها وأقام أركانه وشيد بنيانه ونصب أعمدته وكمل زخرفته وبنى به منارتين وجدد جميع سقفه بالخشب النقي وبيضه جميعه فتم على أحسن ما يكون وفرشه بالحصر الفيومي وعلق به القناديل وحصلت به الجمعية آخر جمعة برمضان سنة اثنتي عشرة ومائتين والف بحضر الامراء والاعيان والمشايخ واكابر الناس وعامتهم وبعد انقضاء الصلاة عقد له الشيخ عبد الله الشرقاوي مجلسا وأملى حديث من بنى لله مسجدا وآية انما يعمر مساجد الله وعند فراغه ألبس فروة من السمور وكذلك الخطيب فلما حضرت الفرنساوية في العام القابل جرى عليه ما جرى على غيره من الهدم والتخريب وأخذ أخشابه حتى أصبح بلقعا أشوه مما كان فيا ليتها لم تزن ولم تتصدق وبالجملة فمناقب المترجم لا تحصى وأوصافه لا تستقصى وهو كان من أعظم الاسباب في خراب الاقليم المصري بما تجدد منه ومن مماليكه واتباعه من الجور والتهور ومسامحته لهم فلعل الهم يزول بزواله وكانت صفته أشقر مربوع القامة كث اللحية غليظ الجسم والصوت وبوجهه أثر ضربة

سجد واله وحضر معه جماعة من دعاته وخاصته وأعلمهم ان القاسم بن أحمد من أعظم الناس عليهم ذمة ومنة وانه ردهم الى الدين بعد خروجهم منه وانهم ان امتثلوا أوامره أنجز موعدهم وبلغوا آمالهم ورمز لهم رموزا ذكر فيها آيات من القرآن نقلها عن الوجه الذى انزلت فيه فاعترف له من رسخ حب الكفر فى قلبه انه رئيسهم وكهفهم وايقنوا بالنصر وبلوغ الامل وسار بهم وهو محجوب يدعونه السيد ولا يبرزونه والقاسم يتولى الامور واعلمهم ان اهل السواد قاطبة خارجون اليه فاقام بسقى الفرات عدة ايام فلم يصل اليه منهم الا خمسمائة رجل ثم وافته الجنود المذكورة من عند الخليفة فلقيهم زكرويه بالصوان وقاتلهم واشتدت الحرب بينهم وكانت الهزيمة أول النهار على القرامطة وكان زكرويه قد كمن لهم كمينا من خلفهم فلم يشعر اصحاب الخليفة الا والسيف فيهم من ورائهم فانهزموا اقبح هزيمة ووضع القرامطة السيف فيهم فقتلوهم كيف شاؤا وغنموا سوادهم ولم يسلم من اصحاب الخليفة الا من دابته قوية او من أثخن بالجراح فوضع نفسه بين القتلى فتحاملوا بعد ذلك واخذ للخليفة فى هذا العسكر أكثر من ثلثمائة جمازة عليها المال والسلاح وخمسمائة بغل وقتل من اصحاب الخليفة سوى الغلمان ألف وخمسمائة رجل وقوى القرامطة بما غنموا ولما ورد خبر هذه الوقعة الى بغداد أعظمها الخليفة والناس وندب الى القرامطة محمد بن اسحق بن كنداج وضم اليه من الاعراب بنى شيبان وغيرهم أكثر من ألفى رجل وأعطاهم الارزاق ورحل زكرويه من مكانه الى نهر المثنية لنتن القتلى

*(ذكر عدة حوادث)

وفيها فى ربيع الآخر قدم الى بغداد قائد من أصحاب طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث مستأمنا يعرف بابى قابوس وسبب ذلك ان طاهرا اشتغل باللهو والصيد ومضى الى سجستان للصيد والتنزه فتغلب على الامر بفارس الليث بن على بن الليث وسبكرى مولى عمرو بن الليث فوقع بينهما وبين هذا القائد تباعد ففارقهم ووصل الى بغداد فخلع عليه الخليفة وأحسن اليه فكتب طاهر بن محمد يسأل رد أبى قابوس ويذكر انه جبى المال وأخذه ويقول له اما ان ترده اليه أو تحتسب له بما ذهب معه من المال من جملة القرار الذى عليه فلم يجبه الخليفة الى ذلك وفيها صارت الداعية التى للقرامطة باليمن الى مدينة صنعاء فحاربه أهلها فظفر بهم وقتلهم فلم يفلت الا اليسير وتغلب على سائر مدن اليمن ثم اجتمع أهل صنعاء وغيرها فحاربوا الداعية فهزموه فانحاز الى موضع من نواحى اليمن وبلغ الخبر الخليفة فخلع على المظفر بن حاج فى شوال وسيره الى عمله باليمن وأقام بها الى أن مات وفيها أغارت الروم على قورس من أعمال حلب فقاتلهم أهلها قتالا شديدا ثم انهزموا وقتلوا أكثرهم وقتلوا رؤساء بنى تميم ودخل الروم قورس فاحرقوا جامعها وساقوا من بقى من أهلها وفيها افتتح اسمعيل بن أحمد السامانى ملك ما وراء النهر مواضع من بلاد الترك ومن بلاد الديلم وحج بالناس محمد بن عبد الملك

كان يحب العلماء ويتأدب معهم وينصت لكلامهم ويقبل شفاعتهم ويميل طبعه الى الاسلام والمسلمين ويحب معاشرة الندماء والفضلاء وأهل الذوق والمتكلمين ويشاركهم ويباسطهم ولا يمل من مجالستهم ومنادمتهم ويناقل فى الشطرنج ويطلب أهل المعرفة فيه ويحب سماع الآلات والاغانى وكانت عطاياه جمة ومواهبه وهمته فوق كل همة ولم يخلف ولدا ولا بنتا وصناجقه الذين مات عنهم الامير محمد بك المعروف بالالفى وعثمان بك الجوخدار المعروف بالطنبرجى وعثمان بك المعروف بالبرديسى ومحمد بك المنفوخ وسليم بك أبو دياب وأصله مملوك مصطفى بك الاسكندرانى ولما مات دفن بسهاج كما تقدم عند الشيخ العارف غفر الله له *(ومات)* الامير حسن بك الجداوى مملوك على بك وهو من خشداشين محمد بك أبى الذهب مات بغزة بالطاعون وكان من الشجعان الموصوفين والابطال المعروفين ولما انفرد على بك بمملكة مصر ولاه امارة جدة فلذلك لقب بالجداوى وذلك سنة اربع وثمانين ومائة وألف وابتلى فيها بأمور ظهرت بها شجاعته وعرفت فروسيته ولذلك

الهاشمي وفيها توفي نصر بن أحمد الحافظ في رمضان وأبو العباس عبدالله بن محمد الشاشي الشاعر الكاتب الانباري

(ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائتين)

(ذكر اخبار القرامطة وأخذهم الحاج)

في هذه السنة في المحرم ارتحل زكرويه من نهر المثنية يريد الحاج فبلغ السلمان وأقام ينتظرهم فبلغت القافلة الاولى واقصة سابع المحرم فانذرهم أهلها وأخبروهم بقرب القرامطة فارتحلوا لساعتهم وسار القرامطة الى واقصة فسالوا أهلها عن الحاج فاخبروهم أنهم ساروا فاتهمهم زكرويه فقتل العلافة وأحرق العلف وتحصن أهل واقصة في حصنهم فحصرهم أياما ثم ارتحل عنهم نحو زبالة وأغار في طريقه على جماعة من بني أسد ووصلت العساكر المنفذة من بغداد الى عيون الطف فبلغهم مسير زكرويه من السلمان فانصرفوا وسار علان بن كشمرد خزيمة فنزل واقصة بعد ان جازت القافلة الاولى ولقي زكرويه القرمطي قافلة الخراسانية بعقبة الشيطان راجعين من مكة فحاربهم حربا شديدا فلما رأى شدة حربهم سألهم هل فيكم نائب للسلطان فقالوا مامعنا أحد قال فلست أريدكم فاطمأنوا وساروا فلما ساروا أوقع بهم وقتلهم عن آخرهم ولم ينج الا الشريد وسبوا من النساء ما أرادوا وقتلوا منهن ولقي بعض المنهزمين علان بن كشمرد فاخبروه خبرهم وقالوا له ما بينك وبينهم الا القليل ولو رأيت القويت نفوسهم فالله الله فيهم فقال لا اعرض أصحاب السلطان للقتل ورجع هو واصحابه وكتب من نجا من الحاج من هذه القافلة الثانية الى رؤساء القافلة الثالثة من الحاج يعلمونهم ما جرى من القرامطة ويأمرونهم بالتحذر والعدول عن الجادة نحو واسط والبصرة والرجوع الى فيد والمدينة الى ان تأتيهم جيوش السلطان فلم يسمعوا ولم يقيموا وسارت القرامطة من العقبة بعد اخذ الحاج وقد طموا الآبار والبرك بالجيف والتراب والحجارة بواقصة والثعلبية والعقبة وغيرها من المناهل في جميع طريقهم واقام بالهبير ينتظر القافلة الثالثة فساروا فصادفوه هناك فقاتلهم زكرويه ثلاثة ايام وهم على غير ماء فاستسلموا لشدة العطش فوضع فيهم السيف وقتلهم عن آخرهم وجمع القتلى كالتل وارسل خلف المنهزمين من يبذل لهم الامان فلما رجعوا قتلهم وكان في القتلى مبارك القمي وولده ابو العشائر بن حمدان وكان نساء القرامطة يطفن بالماء بين القتلى يعرضن عليهم الماء فمن كلمهن قتلنه فقيل ان عدة القتلى بلغت عشرين الفا ولم ينج الا من كان بين القتلى فلم يفطن له فنجا بعد ذلك ومن هرب عند اشتغال القرامطة بالقتل والنهب فكان من مات من هؤلاء أكثر ممن سلم ومن استعبدوه وكان مبلغ ما أخذوه من هذه القافلة الفي ألف دينار وكان في جملة ما أخذوا فيها أموال الطولونية وأنسابهم فانهم لما عزموا على الانتقال من مصر الى بغداد خافوا ان يستصحبوها فتؤخذ منهم فعملوا الذهب والنقرة سبائك وجعلوها في حدائج الجمال وجميع ما لهم من الحلي والجوهر وسيروا الجميع الى مكة سرا وسار من مكة في هذه القافلة فاخذت وبث زكرويه الطلائع خوفا

خبر يطول شرحه ولما حصلت الوحشة بين اسمعيل بك والمجددين كان المترجم ممن نافق معه وعضده هو وخشداشينه رضوان بك وعبدالرحمن بك وكانت لهم الغلبة ونما أمره عند ذلك وظهر شأنه بعدان كان خامل ذكره وهو الذي تجاسر على قتل يوسف بك في بيته بين مماليكه وعزوته ثم خامر على اسمعيل بك وانقلب مع المجددين عندما خرج لمحاربتهم بالصعيد فخادعوه وراسلوه وانضم اليهم بمن معه ورجعوا الى مصر وفر اسمعيل بك بمن معه الى الشام واستقر هو وخداشينه في مملكة مصر مشاركين لهم مظهرين عليهم الشمم طامعين في خلوص الامر لهم متوقعين بهم الفرصة مع التهور الموجب لتحذر الآخرين منهم الى ان استعجلوا اشعال نار الحرب فجرى ما جرى بينهم من الحروب والمحاصرة بالمدينة وانجلت عن خذلانهم وهزيمتهم وظهور المجددين عليهم وقتل بجماعة من أعيانهم ومواليهم ومن انضم اليهم وربما عوقب من لا جناية له كما سطر ذلك في محله وفر المترجم مع بعض من بقي من عشيرته الى القليوبية

من عسكر الخليفة الذى كان بالقادسية وأقام ينتظر وصول من كان فى الحج من عسكر
الخليفة وأصحابه فكانوا بفيد ينتظرون هل تعرض القرامطة للحاج أم لا فكان معهم
جماعة من التجار أرباب الاموال فلما بلغهم ما صنع القرامطة أقاموا ينتظرون وصول
عسكر من عند الخليفة فسار زكرويه اليهم وغوّر الآبار والمصانع والمياه الى فيد فاحتمى
أهل فيد ومن بها من الحجاج بالحصنين اللذين بفيد وحصرهم فيهما القرامطة وأرسل
زكرويه الى أهل فيد يأمرهم باخراجهم أو بتسليم الحصنين اليه وبذل لهم الامان على
ذلك فلم يجيبوه فتهددهم بالنهب والقتل فازدادوا امتناعهم وأقام عليهم عدة أيام ثم سار
الى النباج ثم الى جعفر أبى موسى

(ذكر قتل زكرويه لعنه الله)

لما فعل زكرويه بالحجاج ما ذكرناه عظم ذلك على الخليفة خاصة وعلى كافة المسلمين
عامة فجهز المكتفى الجيوش فلما كان أول ربيع الاوّل سير وصيف بن صوارتكين
مع جماعة من القوّاد والعساكر الى القرامطة فساروا على طريق خفان فلقيهم زكرويه
ومن معه من القرامطة ثامن ربيع الاوّل فاقتتلوا يومهم ثم حجز بينهم الليل وباتوا
يتحارسون ثم بكروا الى القتال فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل من القرامطة مقتلة عظيمة
ووصل عسكر الخليفة الى عدوّ الله زكرويه فضربه بعض الجند وهو مول بالسيف على
رأسه فبلغت الضربة دماغه وأخذه أسيرا وأخذ خليفته وجماعة من خواصه وأقربائه
وفيهم ابنه وكاتبه وزوجته واحتوى الجند على ما فى العسكر وعاش زكرويه خمسة أيام
ومات فسيرت جيفته والاسرى الى بغداد وانهزم جماعة من أصحابه الى الشأم فاوقع بهم
الحسين بن حمدان فقتلوهم جميعا وأخذوا جماعة من النساء والصبيان وحمل رأس
زكرويه الى خراسان لئلا ينقطع الحاج وأخذ الاعراب رجلين من أصحاب زكرويه
يعرف أحدهما بالحداد والآخر بالمنتقم وهو اخو امرأة زكرويه كانا قد سارا الى اليهم
يدعوانهم الى الخروج معهم فلما أخذوهما سيروهما الى بغداد وتتبع الخليفة
القرامطة بالعراق فقتل بعضهم وحبس بعضهم ومات بعضهم فى الحبس

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة غزا ابن كيغلغ الروم من طرسوس فاصاب من الروم أربعة آلاف رأس
سبى ودواب ومتاعا ودخل بطريق من بطارقة الروم فى الامان وأسلم وفيها غزا ابن
كيغلغ فبلغ شكند وافتتح الله عليه وسار الى الليس فغنموا نحوا من خمسين ألف رأس
وقتلوا مقتلة عظيمة من الروم وانصرفوا سالمين وكاتب اندرونقس البطريق المكتفى
بالله يطلب منه الامان وكان على حرب أهل الثغور من قبل ملك الروم فاعطاه المكتفى
ما طلب فخرج ومعه مائتا اسير من المسلمين كانوا فى حصنه وكان ملك الروم قد أرسل
للقبض عليه فأعطى المسلمين سلاحا وخرجوا معه فقبضوا على الذى أرسله ملك الروم
ليقبض عليه ليلا فقتلوا من معه خلقا كثيرا وغنموا ما فى عسكرهم فاجتمعت الروم على

اندرونقس

فقبض عليه وأتى به الى مصر
ففر الى بولاق بمفرده والتجأ
الى بيت الشيخ الدمنهورى
فأحاط به العساكر فنط من
سطح الدار وخلص الى الزقاق
وسيفه مشهور فى يده فصادف
جنديا فقتله وأخذ فرسه
فركبه وفر والعساكر خلفه
تريد أخذه وتتلاحق به من
كل جهة وهو يراوغهم
ويقاتلهم حتى خلص الى
بيت ابراهيم بك فأمنه واتفقوا
على ارساله الى جدة فلما أقلع
به فى القلزم أمر رئيس المركب
ان يذهب به الى القصير وخوفه
القتل ان لم يفعل فذهب به
الى القصير فتوجه منها الى اسنا
وعلمت به عشيرته وخشداشينه
ومماليكه فتلاقوا به واستقر
بهم بها بعد وقائع يطول شرحها
فاقام نيفا وعشر سنين حتى
رجع اليهم اسمعيل بك بعد
غيبته الطويلة وانضم اليهم
واصطلح معهم الى أن كان ما كان
من وصول حسن باشا الى
الديار المصرية وانزعاج المحمديين
وادخاله للمذكور مع اسمعيل
بك ورضوان بك واتباعهم
وتأميرهم بمصر واستقرارهم
بها بعد رجوع حسن باشا الى
بلاده ووقوع الطاعون الذى
مات به اسمعيل بك ورضوان
بك وغيرهم من الامراء فاستقل

اندرونقس ليحاربوه فسار اليهم جمع من المسلمين فخلصوه ومن معه من أسرى المسلمين فبلغوا قونية فبلغ الخبر الى الروم فانصرفوا عنه وسار جماعة من ذلك العسكر الى أندرونقس وهو بحصنه فخرج ومعه أهله وماله اليهم وسار معهم الى بغداد وأخرب المسلمون قونية فارسل ملك الروم الى الخليفة المكتفي في طلب الفداء وفيها ظهر بالشام رجل يدعى انه السفياني فاخذ وحمل الى بغداد فقيل انه موسوس وفيها كانت وقعة بين الحسين بن حمدان وبين اعراب من بني كلب وطيء واليمن واسد وغيرهم وفيها حاصر اعراب طيء وصيف بن صوارتكين بفيد وقد سيره المكتفي أميرا على الموسم فحصروه ثلاثة أيام ثم خرج فواقعهم فقتل منهم قتلى ثم انهزمت الاعراب ورحل وصيف بمن معه وحج بالناس هذه السنة الفضل بن عبد الله الهاشمي وفيها توفي صالح ابن محمد الحافظ الملقب بجزرة البغدادي وأبو عبيد الله محمد بن نصر المروزي الفقيه الشافعي وكان موته بسمرقند وله تصانيف كثيرة وفيها قتل محمد بن اسحق بن ابراهيم المعروف بابن راهويه بطريق مكة قتله القرامطة حين أخذوا الحاج ...

م

(تم الجزء السابع ويليه الثامن اوله ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين)

ومن بقي من الأمراء وفعل معهم من التهور والحمق والتبرما أوجب لهم بغض النعيم والحياة معه وخاف عليه من كان يأمن اليه فلم يسعه ومن معه الا الفرار ورضي ذلك لنفسه بالذل والعار ودخلت المجددون الى مصر المحمية واستقر هو كما كان بالجهة القبلية وأقام على ذلك سبع سنين وبعض أشهر الى ان وقعت حادثة الفرنسيس واستولوا على الاقليم المصري وحضرت العساكر بصحبة الوزير يوسف باشا ووقع ماوقع من الصلح ونقضه والحصر المترجم مع من انحصر بالمدينة من المصرلية والعثمانية فقاتل وجاهد وأبلى بلاء حسنا شهد له بالشجاعة والاقدام كل من العثمانية والفرنساوية والمصرلية فلما انفصل الامر ورجعوا الى الجهة الشامية لم يزل محرصا ومرابطا ومجتهدا حتى مات بالطاعون في هذه السنة وفاز بالشهادتين وقدم على كريم يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وأمراؤه الموجودون الآن عثمان بك المعروف بالحسيني وأحمد بك أمره الوزير عوضا عن استاذه